# نشر النَّفَحات المِسْكية

في

# أخبار الشِّحْر المحمية

تأليف العلامة الأديب

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر باحسن جمل الليل العلوي

دراسة وتحقيق

د. محمد بسلم عبدالنور



تريم للدراسات والنشر
تريم - الجمهورية اليمنية

تريم عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

# نشر النفحات المسكية

# في أخبار الشحر المحمية

تأليف العلامة الأديب

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر با حسن جمل الليل العلوي

المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ /١٩٢٨م

دراسة وتحقيق

د. محمد يسلم عبدالنور



بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 2010/449

الطبعة الأولى 1431هـ الموافق 2010م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع
والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

تريم للدراسات والنشر

تريم للدراسات والنشر
ت: 418888 ـ تريم حضرموت ـ الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي

مركز عبادي للدراسات والنشر ـ ت: 485691 / فاكس: 485692
سيار: 777219617 ص.ب: 662 ـ صنعاء ـ الجمهورية اليمنية

## كلمة الناشر

تراودنا فكرة تحقيق وطباعة الكتاب منذ فترة ليست بالقريبة وبذلنا جهوداً كبيرة في سبيل الحصول على نسخة أخرى من مخطوطة الكتاب داخل اليمن وخارجه غير هذه المتداولة ولم نوفق في ذلك.

وكنا مع المحقق الدكتور محمد عبدالنور على أحد خيارين لا ثالث لهما إما أن يتم طبعه وتحقيقه بالاعتماد على هذه النسخة الفريدة أو ترك الكتاب حتى يتم الحصول على نسخة أخرى ولا نعلم متى يكون ذلك و هل هي موجودة أم لا. وقد كان من رأي المحقق بعد تشاور أن يتم الاعتماد على هذه النسخة على أن تكون هذه الطبعة تجريبية وبكمية محدودة حتى يتم تجميع الملاحظات التي نأمل أن تصلنا من المهتمين لاستيعابها في الطبعة الثانية.

وبعد صف الكتاب وجدنا أن هناك تكراراً من الناسخ بين الجزء الأول والثاني في صفحات كثيرة وتطلب ذلك جهوداً كبيرةً من المحقق حتى تم إخراجه كما هو بين يديكم. ومع إدراكنا الكامل من أن هذه الطبعة سوف تكون عليها ملاحظات كثيرة نأمل من المهتمين التواصل معنا عبر موقع المركز الالكتروني أو بالاتصال المباشر مع المركز أو المحقق وذلك لإتمام الفائدة. ونعد قرائنا من أننا نعد لطبعة جديدة من الكتاب بعد استيفاء الملاحظات.

الناشر

# ترجمة المؤلف[1]

## نسبه :

عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن علي بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم ابن أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد جمل الليل بن حسن بن محمد أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وزوج فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

## ميلاده ونشأته :

ولد بمدينة الشحر سنة ١٢٧٨هـ ونشأ نشأة صالحة بين ظهراني أهله، وقد بشر به العلامة الصوفي الصالح السيد عبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٣٠٠ هـ) والده قبل ميلاده حيث بعث إليه هذين البيتين:

يا با حسن نلت المنن ولن ترى أبدا حزن
وعن قريب يا أخي يأتي لك الابن حسن

إلا أن أهله استحسنوا أن يسموه عبدالله تبركا وتيمنا باسم جده عبدالله.

## تعليمه وشيوخه :

بعد أن درس في إحدى المعلامات الشحرية وكتاتيبها التهجي والقرآن الكريم، أحكم وأتقن الخط كتابة، تتلمذ على العديد من الشيوخ سواء أكانوا من شيوخ

---

(١) - الترجمة مقتبسة وملخصة من : النفحات المسكية، وتاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف ٥/٦٠، وباحسن الرائد والفنان محمد عبدالقادر بامطرف وعبدالله صالح حداد.

مدينة الشحر أم من الواردين إليها فقد كان حريصا على الاتصال بمعظم رجال العلم من شيوخ الشحر والعلماء الذين يزورونها من حين إلى آخر، فدرس عليهم أنواعا من العلوم والفنون من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصوف وغيرها، ويمكننا أن نجمل شيوخه على النحو الآتي:-

١- الشيخ عمر باسلامة (ت ١٣٠٠هـ)

٢- السيد علي بن حسن بن علي البيض (ت ١٢٨٢هـ)

٣- السيد محمد بن أحمد بن محمد الشاطري (ت ١٣١٩هـ)

٤- والده السيد محمد بن عبدالله باحسن (ت ١٢٩٦هـ)

٥- السيد شيخان بن عبدالله السقاف (ت ١٣١٤هـ) وذلك أثناء إقامة الشيخ بالشحر حيث حضر عنده مجالس كثيرة، وقرأ عليه طرفا في بعض كتب التصوف مثل بعض موشحات وقصائد السيد أبي بكر العدني بن عبدالله العيدروس (ت ٩١٤هـ).

٦- السيد أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس (ت ١٣٣٤) وذلك أثناء مجيء الشيخ إلى الشحر سنة ١٣٢٦هـ حيث حضر عنده مجالس عديدة، واستفاد منه فوائد مفيدة، ولقنه الذكر وأجازه.

٧- السيد جعفر بن محمد بن الحسين العطاس (ت ١٣٢٣هـ) الذي أجازه في راتب السيد عمر بن عبدالرحمن العطاس (ت ١٠٧٢هـ).

٨- السيد عبدالله بن سالم بن عبدالله عيديد (ت ١٣٠٦هـ) الذي يمكن أن نعده شيخ فتحه، حيث قرأ عليه في صغره رسالة السيد أحمد بن زين الحبشي

(ت١١٤٤هـ) المسماة بالرسالة الجامعة، والمختصر الصغير للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل (ت ٩١٨هـ).

٩- السيد علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور (ت ١٣٤١هـ) أثناء تردده إلى الساحل (المكلا والشحر).

١٠- علي بن محمد بن حسن الحبشي (ت ١٣٣٣هـ) أثناء إقامة المترجم له في رباط سيؤن.

١١- الشيخ وقاضي الشحر ناصر بن صالح بن علي اليافعي.

١٢- الشيخ محمد بن سالم باطويح.

١٣- السيد عبدالله بن محسن بن علوي السقاف (ت ١٣١٣هـ).

١٤- السيد عبدالقادر بن أحمد بن طاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٣٠٠ هـ).

وبعد أن تبحر في عدد من العلوم الفقهية والأدبية مكنته من تبوء أعلى المراكز الفقهية والأدبية في حضرموت واليمن إلا انه كان بطبعه أكثر ميلا إلى الشعر الشعبي الغنائي والى وضع الألحان لكلمات أغانيه والى شغفه بالموسيقى. فقد كان فقيها مؤرخا بالدرجة الأولى أديبا وشاعرا و فنانا تمتع بصوت حسنا شجيا.

## نتاجه:

يكاد ينحصر نتاج المترجم له في علمين هما علم التاريخ وعلم الأدب بشقيه النثري والشعري، فجاء على النحو الآتي:

في مجال التاريخ: صنف كتابين هما:

١- نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، والشهير بتاريخ باحسن أو تاريخ الشحر وسنفرد الحديث عنه لاحقا.

٢- تنبيه العقلاء شرح ما جرى على بعض ابناء الفضلاء، وهو شرح لواقعة حال حدثت للمترجم له أثناء توليه القضاء بالشحر منذ عام ١٣٢٥هـ بقدوم السلطان صالح بن غالب القعيطي حيث حدثت الواقعة سنة ١٣٢٩هـ للفصل في خصومة ملكية بين متخاصمين جرد المترجم له يراعه لتدوين وتوثيق تلك الواقعة.

أما في مجال الأدب وفي شقه النثري فقد أبدع المترجم له أيما إبداع في فن المقامات والتي هي عبارة عن حكايات مبسطة جدا بعيدة عن التعقيد أو التقعر في الإملاء أو الكتابة أو الرواية، تدور كلها حول التوعية الاجتماعية والنقد لبعض الظاهرات الاجتماعية والسياسية الداخلية والخارجية وبعد كتابتها ومراجعتها من قبل أفراد الجلسة الحاضرين يعهد إلى احدهم بحفظها عن ظهر قلب، بعد ضبط نطق كلماتها الفصيحة والعامية، وتوضيح وتفسير ما صعب أو خفي منها. ثم يتلوها الراوي على الجماعة بأسلوبه الممتع الجذاب ليسري عنهم، ويغمرهم بالبهجة والمسرة، ويضحكهم من متناقضات الناس والزمان.. ويستحسن في الرواية أن يكون قادرا على إلقاء المقامة بأسلوب درامي يجسد فيه مشاعر شخصيات المقامة لكي تحدث أثرها في السامعين.

وقد عرفت الشحر جماعة يحفظون مقامات باحسن عن ظهر قلب وهم: سعد بن سعيد الظفاري، وعبدالله بن عمر قشمر، وصالح بكار باشراحيل، وسالم هلال الحبشي.

وكانت المقامات تكتب بلغة تمتزج فيها اللفظ السهل الفصيح باللفظ العامي المتداول، وكانت تلتزم السجع في جملها، وإنها قد تراعي أو لا تراعي القواعد

النحوية، وذلك لأن المقصود منها كان على الدوام إذاعتها على أوسع نطاق ممكن داخل الأوساط الشعبية في الشحر وما جاورها من مدن الساحل.

وهنا نذكر مقامتين من مقامات باحسن، الأولى المسماة متاعب الأسفار في رحلتي إلى جزيرة زنجبار وبعد توطئة مطولة يقول باحسن:

قال بو عيدروس، مر علينا وقت عبوس ومنحوس، ونحن في الشحر جلوس، فعزمت على أن أسافر وأجاهد، عملا بنصيحة من قال إن في الأسفار خمس فوائد، فسافرت من الشحر مهجوج مرجوج، من باطل باقلاقل وظلم دحروج، وتوجهت إلى جزيرة زنجبار، في إحدى السواعي الكبار، وقلت: الله يقدر ما فيه الصالح ويختار، فوصلنا الجزيرة بعد سفره شاقة ومريرة، وقد خفف عنا وعثاء السفر، ما شاهدناه من جمال الأشجار والزهر، فقلنا هذا الذي يسر الخاطر، وهنا مناجم الذهب والفضة والجواهر، وقصدت عند أخ كريم من نسل كرام، بعيد عن طباع اللئام، وينفق في سبيل الخير بدون حد أو قيد، الشهم الزعيم سعيد عبود حميد، رئيس الجالية الحضرمية، والمتصدر لكل حال وقضية، فرحب بي أجل ترحيب، ولا غرو فإنه ملاذ المحتاج الغريب، وكان من الرجال الشقاة، المذخرين للملمات، انما الواجب على ذوي الحاجات، أن يخففوا على أهل المروءات، فحكيت له واقع الحال، وطلبت منه أن يرشد أخاه الضال، الذي ثقلت عليه في الشحر مطالب الدار والعيال، ولم يقدر على نكد الدنيا بحال من الأحوال، وبعد وصلي إلى الجزيرة بأربعة أيام، رأيت أن قد طال بي فيها المقام، فأعربت عن رغبتي في البحث عن عمل، لا بعد عن نفسي العجز والكسل، ونسعى خلف الرزق

الحلال، وعلى الله الوكل، فسألني عما إذا كنت من رجال التجارة والأعمال والدلالة، فأجبته انه لم يسبق لى الوزانة ولا الكيالة، ولست لى في التجارة معرفة ولا رغبة ولا آلة، وإنما أنا من طلبة العلم والتعليم، وعلى الأشعار والألحان مخيم ومقيم، فقال التعليم المطلوب هنا هو لغة الإنجليز، وخلفه تجري الناس بدون تمييز، وهو الوزن والقافية، أما اللغة العربية فكأنها في نظر الناس المحليين أعجاز نخل خاوية، فقلت: نسأل الله العفو والعافية،

ولم ينجح باحسن في الحصول على عمل مناسب في زنجبار فقرر العودة إلى الشحر ويقول:

فطفقت أترقب وقت الذهاب، قانعاً من الغنيمة بالإياب، وبئس بمعيان الرواشح وتفجيره .. وغلي الشب بتكسيره، وان كانه الاعتق الحلوق، وخياطة الشعوق، وكساء المحارم والأولاد الصغار، فهذه أمور متيسرة في الشحر ولا عليها غبار، والله با يستر على قل الضمار، فالشحر فيها حسن المنقلب، وفيها الاسمار والطرب، وبين الدفوف والمداريف والأوتار، وحنة الهاجر باغبار، مع الأخوان الأخيار أهل الصمل والدرق والشفار، وخاصة في ليالي القمر السيار، حيث تحلو المجالسة، والأحاديث المفيدة المؤانسة، وتكفينا في الشحر العصيد، ولو بدون مديد، وحرفوف الخبز على مالح أو حنيد، وقد قال صاحب العلم والمكرمة، سيدنا الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمة، ما نبا الهند لو تمطر علينا بفضة، ما نبا إلا الوطن لو عضنا الجوع عضة، فالعزيز من عزته بلاده وعزها، والمستفيد من اعتنى بنخلته ثم وقت الخرفة قام إلى جذعها وهزها، وحصنها، وزرعها

وأمنها، ولا تدوم لك إلا أرضك، وهي ساتره عارك وعرضك، بلاد الغير زينتها لأهلها، وهي لهم بحرثها ونسلها، فنونها ماهي فنونك، وايش لك في المديني يا مشنق عيونك، ولنا في الله وفي مستقبل الأيام حسن الظنون، والخير والسعادة للمبخوسين مسهون، ولا تدوم شدة، ولا الحالة النكدة، وما ضاقت إلا وتفرجت، وما أظلمت إلا وتجلت ونورت، ولله در من قال، ورجال في حلبة الصدق وصال، بلادي وان جارت عليّ عزيزة، وأهبل واني شحو عليّ كرام، فأسمع يا أخي كلامي واهتم به، ولا تكن أول كافر به، ونعمت أرض اليمن، ذات الأفضال على العرب والمنن، ذات التاريخ المجيد، والمجد التليد، التي لولا جهل القائمين على أمرها وتصرفهم الفاضح، وارتكابهم في حق الرعية كل القبائح، وعدم استماعهم للقول السديد الناصح، لكان الخير فيها لرأسه طارح، ويكفي المزارع والشارح، والطير الفار والبارح، والبهائم ما كان مربوط أو سارح، وإذا نظرنا إلى حويلنا، وفحصنا تليدنا ودخيلنا، وجدنا عامر كما صاحبه، ما صابهم صابه، كا منهم من أجل مصلحته يحارب، أم الرعية فتاركين حبلها على الغارب.

أما المقامة الثانية فهي في المعلمين والنجارين والبنائين فيقول باحسن فيها:

وبعد: فيقول من أضناه الدهر وغيره وخانه الأوان فيما ابتدعه ودبره أني كنت في حال الصبا واستهلال الشباب أسحب ذيل اللهو والإعجاب أسمع مما في الكتب المدونة للأخبار المتقادمة اعجوبات من نوادر المعالمة تلذ السامع وحكايات تزهو بها المواضع فأردت أن ابحث عن حال جميع الأصناف وهل كان بينهم تباين

واختلاف مع أني أسمع بأنهم أجناد مجندة وأشغالهم في قوالب حرفهم منضدة ويروون من نوادر معالمة الصبيان ما يروون فاشتاقت نفسي إلى تعرف أخبارهم وتساقط مدرارهم فيسر الله لي هذه الأمنية على وفق صلاح النية وحسن الطوية فسافرت إلى الاسكندرية ودخلتها وأنا بحالة مغبوطة وبكل حسن منوطة وبقيت استنشق الأخبار من السكان والتجار حتى خرج في يوم من الأيام مرسوم وبخاتم الوزير مختوم بحضور المعلمين ومشايخ النجارين والبنائين الموجودين في البلد بيوم الأحد فلما شاع المرسوم وذاع صرت اسأل عن حقيقة المشاع وعلى ماذا يكون الاجتماع فأخبرني من له بهذا الشأن خبرة وله في البلد نفوذ وقدرة أن الوزير أراد أن يبحث عن أصل كل وفصله وأهليته وفضله وعزم على أن يعقد لهم مجلسا للمحاورة والمبادرة والمفاخرة فقلت في نفسي هذه الضالة التي أطلبها والأمنية التي أرغبها ولما أتى اليوم الموعود واستجاب المدعو والمشهود اقتفيت أثر الناس وبكرت مع المبكرين وقت الأغلاس إلى بيت الحكومة وإذا بالوزير متربع في دسته مروع في سمته وقد أحدقت به وجوه خاصته والعسكر به محيطون ولأوامره ينفذون والناس في همس وتخمين وحدس ولم أكد استقر في المكان حتى دخل المعلمون متأبطين مصاحف القرآن مكبرين العمائم موسعين الأكمام وقد علق كل منهم سبحته على رقبته وغرز سواكا على عمامته وبادروا الوزير بالسلام المسنون وجلسوا في خشوع وتغميض العيون وما كادوا يستريحون حتى أقبل النجارون بأيديهم المناشير وكل منهم إلى الوزير بالسلام يشير ولم تمض على قعودهم برهة حتى دخل البنائون في حالة الاكداد مغبرة منهم الأجساد قد غلبت عليهم

السكينة والمسكنة ولما جلسوا إلى بعضهم البعض وآن للمستمعين أن يميزوا الرفع من الخفض ابتداء كبير الديوان يقول اعلموا أيها الإخوان المجتمعون في هذا المكان أن متولي رتبة الوزارة أعلا الله مناره جمعكم ليتعرف أحوالكم من أقوالكم وليفصح كل ذي حرفة عن الحال مع الصدق في جميع الأقوال فأجابوا بالسمع والطاعة والمبادرة بعرض البضاعة وتقدم أرباب التعليم وحلفاء المساجد إلى حيث الوزير قاعد وقال رئيسهم أسعد الله مقامك ونور بالسعد والنصر أيامك إننا قوم فضلنا لا يخفى وشرفنا بين الناس لا يندرس ولا يعفى ونحن مشهورون بين الخاص والعام ولا ينكر ما خصنا به الملك العلام إلا من كان من الأنعام نحن أهل الوظائف العالية والمقامات السامية ونحن القراء المترسمون برسم الفقراء أيامنا كلها قرآن وتأديب على ايدينا كثير من الصبيان ونحن القائمون بوظائف فروض الكفايات كالإمامة والآذان وغسل الأموات ونحن الماشون في ظلمات الليالي في الأزقة بين الأطلال نرجع على المنائر بصوت الآذان لنوقظ كل وسنان ويعبد ربه كل إنسان فنحن نعد من أعيان الرجال ومن المتسمين بأشرف الخصال وأما أهل النجارة والبناء فلا تخلو حرفتهم من الخيانة والبعد من الصدق والأمانة ولا يرضى بغشهم إنسان ولا يقول بجوازه أحد من علماء الزمان فلما سمع النجارون والبناءون هذا الكلام وما لحقهم من المذام زمجروا كالرعود ووثبوا كالأسود وتقدم شيخ الناجارين إلى مقربة من الوزير.

ولعلنا في بحثنا المستمر في مقاماته نعثر على غير تلك المقامتين لنذكرها فيما بعد عند طباعة الكتاب طبعات أخرى إذا شاء الله ذلك.

أما الشق الثاني من مجال الأدب وهو الجانب الشعري فقد ضم ديوانه بفرعيه الحكمي والحميني فنوناً شتى من الألوان الشعرية كالمديح والرثاء والغزل وغير ذلك وهو مخطوط مصورا بالميكروفليم بمركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بعدن برقم (٤٥٤) يحتوي ٢٣٧ ورقة، كل ورقة تحتوي ١٦ سطراً وهو من مكتبة محمد بن عبدالله الهدار بالمكلا. وعسى الله يقيض من يقوم بدراسته و تحقيقه ونشره. فقد رثا شيوخه، ويحتوي كتابنا هذا (النفحات) على العديد من شعره في ذلك المجال.

ولعلنا نشير إلى أن أشعاره الغنائية قد تغني بها العديد من الفنانين المحليين وغيرهم وهي لم تزل على لسان وذكر العديد من الناس في حضرموت يدندن بها الكثير ومنها الوعظ والغزلية وتخطرنا الآن منها: يا لله يا رب يا من لك علينا لطائف، قال الذي قد هام في حب الذي قد تيمه، لك البشارة ملكت القلب باطن وظاهر، وغيرها الكثير، وقد تغن بها من أمثال: محمد جمعة خان، محمد سعد عبدالله، وأبو بكر سالم بلفقيه، وعبدالرب إدريس، وسعيد عبدالنعيم، ومحفوظ بن بريك، ومحمد سالم بن شامخ، وكرامة سعيد مرسال وغيرهم.

## وفاته :

توفي المترجم له ظهر يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ عن عمر امتد ٦٩ عاماً، وقد دفن في صباح اليوم الثاني لوفاته في قبة باهارون بالشحر، وقبره معروف يزار، رحمه الله رحمة الأبرار.

## دراسة المخطوط

سمى المؤلف كتابه كما جاء في العنوان : نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، وهو ثابت النسبة إلى مؤلفه في فهارس المكتبات الحضرمية، وهو المعروف بين الباحثين والدارسين بتاريخ باحسن أو تاريخ الشحر.

ويقع المخطوط في جزئين مرتبه ومقسمة إلى مدمة وثلاثة أبواب وخاتمة على النحو الآتي:

**المقدمة:** وذكر المؤلف فيها مقدار المدينة (الشحر) وسكانها قديما وحديثا وما قيل في مدحها نظماً ونثراً.

**الباب الأول:** ذكر اشهر أوليائها وهم ثمانية شيوخ أفردهم بتراجم مفصلة ليس هذا فحسب بل يستطرد في أحيان كثيرة إلى ذكر تراجم لشيوخ هؤلاء الشيوخ الثمانية أو تراجم لتلاميذهم سواء أكانوا أبنائه أم لا، كما يعطي ايضا تراجم لجدود وأحفاد هؤلاء الشيوخ، على ما سوف يراه القارئ في الكتاب.

**الباب الثاني:** ذكر فيه المؤلف مساجد المدينة ومنها المندرسة والداثرة وقد ذكر ما يقرب من خمسين مسجداً.

**الباب الثالث:** ذكر فيه من تولى حكمها من الملوك والسلاطين، سلطة الكثيريين وصراعهم مع آل بريك وآل الكسادي.

**الخاتمة :** فقد قيد فيها ذكر وتدوين تواريخ خاصة متفرقة بالمدينة من سنة ٩١٤هـ إلى سنة ٩٤٨هـ.

وقد اعتمد المؤلف في كتابه على العديد من المصادر كان أمينا في النقل منها حيث يشير إلى ذلك أثناء النقل يمكننا أن نصنفها إلى ثلاثة أقسام هي:

١- الكتب الشريعة ومن أهمها: تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، والفتاوى العدنية لعبدالله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ)، وبغية المسترشدين والمعروفة بفتاوى مشهور لعبدالرحمن بن محمد المشهور (ت ١٣٢٠هـ).

٢- الكتب الأدبية ومن أهمها: تاج العروس شرح القاموس (القاموس المحيط) للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ودواوين عمر بن عبدالله بامخرمة (ت ٩٥٢هـ) وعبدالله بن علوي الحداد (ت ١١٣٢هـ) وعبدالله بن جعفر مدهر (ت ١١٦٠هـ) وعبدالرحمن بن محمد باوزير و عبدالرحمن بن أحمد باكثير (ت ١١٣١هـ) وطاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٢٤١هـ) وعلوي بن عبدالرحمن المشهور (ت ١٣٤١هـ)

٣- الكتب التاريخية والتراجمية فمن أهمها: النور السافر في أخبار القرن العاشر لعبدانقادر بن شيخ العيدروس (ت ١٠٣٤هـ) و كنز البراهين الكبيسة في مناقب السادة بني علوي لشيخ بن محمد الجفري (ت ١٢٢٢هـ) و المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي لمحمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ) و الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف لعبدالرحمن بن محمد الخطيب (ت ٨٥٥هـ) و شرح العينية لأحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٤هـ) و غاية القصد والمراد وبهجة الفواد لمحمد بن وزين بن سميط (ت ١١٧٢هـ) و عقد اليواقيت الجوهرية في طرق السادة العلوية لعيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤هـ).

إلى جانب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) و خريدة العجائب وفريدة الفرائد لأبن الوردي (ت ٧٤٩هـ) وغيرها الكثير والكثير.

وقد اعتمدت في دراسة وتحقيق هذا المخطوط على نسخة تكاد تكون يتيمة وهي متداولة بكثرة بين أوساط الدارسين والباحثين وهي مصورة من نسخة مكتبة الاحقاف للمخطوطات والتي آلت إليها من المكتبة السلطانية (الشعبية) بالمكلا برقم (٢٢٠١) وهي جزئين، الجزء الأول مكتمل وبه بعض الفراغات والبياض أما الجزء الثاني فأكثره مكرر لما جاء في الجزء الأول ولذا لم نثبته بل تم حذفه واثبات ما هو غير موجود منه في الجزء الأول وفي مواضعه مع الأخذ بعين الاعتبار أن صفحاته لم ترتب ترتيباً صحيحاً فحاولنا قدر الامكان إعادة الترتيب ولعلنا قد أصبنا في ذلك وان كانت الأخرى فليعذرنا القارئ ويلتمس لنا العذر ويرشدنا إلى صوابه لنتفادى ذلك في طبعات قادمة.

وقد انتهجت منهج التحقيق العلمي قدر الامكان مع إثبات وتصحيح النص ووضع علامات الترقيم والفواصل وغيرها وان كنا لم نشبع النص تحقيقا كون أن عملنا هذا أولى وفي طور البداية، ونوعد القارئ بتحقيق أكثر تعليقا وذلك عند طباعة الكتاب الطبعة القادمة ذات فهارس علمية وكشافات فنية، لأننا على يقين أننا سوف نتلقى العديد من التصويبات والارشادات و التوجيهات من إخواننا الباحثين والدارسين وبالأخص من محبينا أهالي الشحر الذين دون شك سوف يتواصلوا معنا خدمة لتاريخ منطقتهم وتاريخ يمننا الحبيب.

والله الموفق للخير والصواب

د. محمد يسلم عبد النور
أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد
جامعة حضرموت

٢٠/ ٢/ ٢٠١٠م

# النفحات المسكية بأخبار الشحر الحمية
# الجزء الأول

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالعز والبقاء، والإرادة والتدبير، وهو اللطيف الخبير، واليه المرجع واليه المصير، أحمده إذ جعل أنوار أوليائه كالشموس البازغة، فأبهج بهم معالم الأرض، و أخنس وساويس الشياطين النازغة، وكشف لهم عن أسرار غيبه إرغاما لأنوف أهل المقالات الفارغة ، فكانت أدلة براهينهم على رؤوس المبطلين كالسيوف الدامغة ، حمداً استمد منه أمداد نعمه السابغة، تواتر مننه السائغة، وأُصلي وأُسلم على سيدنا محمد المبعوث بالآيات الظاهرة، والحجج البالغة، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين، أهل الحكم النابغة .

وبعد: فإنه طالما تردد منذ زمان على خاطري أن أجمع مناقب أفاضل الشحر المحروسين، وشرح أحوالهم، وتواريخ وفياتهم، وذكر سكانها قديما وحديثا، وما جاء في خواصها ومدحها نظما ونثرا، وذكر مساجدها وسلاطينها، وما قيل في مدحهم، وذكر وقائعهم، كل ذلك مما تتباهى به وجوه الطروس، وتبتهج به الخواطر والنفوس، فرأيت في ذلك بعداً لعدم المساعدة بإدراك التواريخ التي يتوصل بها إلى شرح الأحوال سواء ما دون من بعض أحوال أولئك الرجال، فنقلت حينئذ ما يتيسر لي جمعه من الكتب المعتمدة، كـ"المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي " تأليف العالم المحقق، والجهبذ الشجاع المدقق، جمال الدين سيدنا الإمام العارف محمد بن أبي بكر الشلي الحسيني رحمه الله تعالى ونفعنا به المتوفى بمكة المشرفة سنة ١٠٩٣هـ- ثلاث وتسعين وألف – و " النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر " لسيدنا وبركتنا شيخ مشايخ التحقيق القطب الملاذ

عبد القادر بن شيخ العيدروس المتوفى بأحمد أباد سنة ١٠٣٤هـ و " كنز البراهين في مناقب السادة بني علوي " أيضا للسيد الجليل والحبر العارف النبيل سيدنا العلامة شيخ بن محمد الجفري المتوفى بكاليكوت من أرض الملیبار سنة ١٢٢٢هـ، و " الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف " للعلامة النحرير والعارف الذائق المنيب، وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب ولم أتحقق تاريخ وفاته، و" شرح العينية " قصيدة سيدنا القطب الحداد للعارف بالله والدال عليه سيدنا الإمام أحمد بن زين الحبشي نفع الله به المتوفى بخلع راشد سنة ١١٤٤هـ، و" غاية القصد والمراد في مناقب سيدنا القطب عبد الله بن علوي الحداد " للعارف بالله تعالى الإمام المرشد جمال الدين سيدنا محمد بن زين بن سميط نفع الله به المتوفى ببلد شبام المحروسة سنة ١١٧٢هـ و " كتاب بهجة الفؤاد وبغية المراد " له أيضا و " عقد اليواقيت الجوهرية في طريق السادة العلوية " لسيدنا وبركتنا وشيخنا عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي نفع الله به، وقدس سره العزيز المتوفى ببلد الغرفة ليلة الاثنين ٩ في شهر رجب سنة ١٣١٤هـ هذا مع ما حصلته من كتب مفرقة وما استفدته وتلقيته عن الثقاة الاجواد على سبيل البحث بحسب الاجتهاد، ومع ذلك كله فلم تساعدني الأقدار بما يفي بالغرض على وفق المراد، فاكتفيت حينئذ بما تيسر جمعه في هذا السفر الوجيز، إذ ما حصل في هذا الزمان العاطل عزيز وأي عزيز، مع علمي بأني قليل البضاعة ، ولست أهلا لهذه الصناعة ، ولما علمت عجزي وقصوري عن السباق في حلبة فرسان الميدان ومورد جهابذة القوم من الرجال الشجعان، كنت أقدم رجلا و أؤخر أخرى، لما

وصفت من حالي، وصاحب البيت بما فيه أدرى ، غير أن ذلك كائن بإرادة الملك القدير، فالمرجو ممن وقف عليه أن يصلح ما يرى فيه من الخلل والتغيير، إذا الإنسان محل الخطأ والتقصير، شعر

إذا أبصرتَ في لفظي فتوراً وخطي والبلاغةِ والبيانِ

فلا ترتبْ بفهمي إن رقصي على مقدارِ إيقاعِ الزمانِ[1]

وسميته: " نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية " ورتبته على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، فالمقدمة نذكر فيها مقدار هذه المدينة المباركة، وذكر سكانها قديما وحديثا، وما قيل في بركتها ومدحها نظما ونثرا، وإنها في جزيرة العرب المشهورة بناحية اليمن الداخلة في شمول قوله صلى الله عليه وسلم (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وألين قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية)[2] الحديث.

الباب الأول: في ذكر أوليائها الكبار ممن اشتهر بها اشتهار الشمس في رابعة النهار الخ.

الباب الثاني: في ذكر مساجدها العامرة والتنبيه على المندرسة منها و الداثرة الخ.

الباب الثالث: في ذكر من ملكها من الملوك العظام وسلاطينها الفخام .

الخاتمة: في ذكر تواريخ متفرقة قيدها بعض الفضلاء، وبها ختم الكتاب، والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعل جمعي له خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بجنات النعيم إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فأقول وبالله أستعين.

---

(١)الأبيات لعلي بن محمد أبي الفتح السبتي

(٢) صحيح البخاري ٤/١٥٩٤ رقم (٤١٢٧) .

# المقدمة

اعلم رحمك الله أن هذه المدينة واسعة الأكناف، بعيدة الأطراف بالنسبة إلى غيرها من مدائن ساحل الاحقاف[1]، فيكون حينئذ طولها من ناحية المغرب إلى أقصاها من ناحية المشرق نحو نصف ساعة وعشر درج تقريبا وعرضها من جهة البحر إلى بابها النجدي في نحو نصف ساعة إلا خمس درج تقريبا أيضا، ومن القلعة القبلية آخذا بحائط سورها إلى القلعة الشرقية دورا نحو ساعة فلكية، وهذا المقدار على ما ضمه سورها الموضوع لها أخيرا[2] سنة ١٢٨٤هـ أو سنة ١٢٨٥هـ خلا ما خرج عنه من العمران والمساجد والترب كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، وأما سكانها قديما فقد ذكر السيد محمد مرتضى الزبيدي في شرحه على القاموس ونص عبارته: ((الشحر بالكسر على المشهور، وهو ساحل اليمن في أقصاها بينها وبين عمان وقد تضاف فيقال شحر عمان، وهو ساحل البحر بين عمان وعدن، مشتملة على بلاد وأودية وقرى كانت بها مساكن سبأ على ما قيل))[3]

---

(١) الأحقاف: جمع حقف من الرمل، واد بين عمان والمهرة أو حضرموت أو هي رمال مشرفة على البحر بالشحر على اختلاف الأقوال ( معجم البلدان ٩٩/١ ).

(٢) قوله أخيرا فقد كان عليها سورا قديما أيام دولة آل بريك وكان آثرا، فلما استولى الدولة القعيطي عمل لها هذا السور الموضوع الآن وعمله في التاريخ المذكور، وقد ذكر أيضا في مختصر فتاوى با مخرمة رحمه الله تعالى إن حارة القرية خاصة كان لها سور قال لا تنعقد جمعتها بأهل حارة العقل غيرهم ونص على ذلك بمسألة مستقلة، وقد اضمحل الآن ذلك السور المذكور .

(٣) تاج العروس ٣ / ٢٩٣ .

اهـ. وفي كتاب " صناجة الطرب في تقدمات العرب ": اليمن وأقسامه حضرموت، ومهرة، وعمان، والشحر، ونجران، وسمي يمن لوقوعه عن يمين الكعبة المشرفة إذا استقبلت المشرق، كما أن الشام عن شمالها وقد تُضاف الشحر أحيانا إلى عمان كما قال الشاعر:

دارُ سعدي بشحرِ عمانَ قد كساها البِلى المَلَوَانِ

اهـ، وفي شرح القاموس أيضا " الشحر بطن الوادي وبحري الماء وبأحدهما سميت المدينة "، قلت و المشهور في تعريفها الوادِ المذكور الذي هو من جانبها القبلي المسمى سمعون وبه تلقبت به قديما، وقد قيل سمعون اسم من سكنها من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الملوك السالفة، والأقرب الأول، ففي شرح القاموس : (( شمعون بالمعجمة اخو نبي الله يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام واسمه الصفا )) اهـ. ولعله المراد من قولهم سمعون وإن الاسم يصحف والله اعلم، فيقال لها سوق سمعون، وسوق الأحقاف قديما وحديثا، وقال في سبائك الذهب حيث ذكر بقوله: وللعرب أسواق كانوا يقصدونها في السنة، إلى أن قال: ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فيقوم سوقهم بها، ثم نحو قرى الشحر فيقوم سوقهم بها إلى آخر ما ذكره، وهي ساحل حضرموت كما سبق إذ بينها وبين تريم المحروسة التي هي أعظم مدينة بحضرموت ثمانية أيام بسير الأثقال، وأربعة أيام بسير الراجل، وقال الإمام البيضاوي رحمه تعالى في تفسيره

على قوله تعالى﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ (الأحقاف٢١)الآية: يعني هودا ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ (الأحقاف٢١) جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج، وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن[1] والله اعلم .

وقال في سبائك الذهب أيضا وذكر عاد الأولى قال : قبيلة من العرب العاربة البائدة غلب عليهم أبيهم وكانت منازلهم بالأحقاف بين اليمن وعمان من البحرين إلى حضرموت، وكان أبوهم عاد المذكور أول من ملك من العرب، وطال عمره، وكثر نسله، وفي بعض التواريخ أنه ولد له أربعة آلاف ولد ذكرا لصلبه، وأنه تزوج ألف امرأة، وعاش ألفا ومائتين سنة، وقال الإمام البيهقي عاش ثلاثمائة سنة، وملك بعده بنوه وهم ثلاثة شديد، ثم شداد، ثم إرم، وشداد المذكور هو الذي استولى على كثير من البلاد وسار إلى جميع الممالك واستخرج كنوز الأرض، ثم أرسل الله فيهم هودا عليه السلام، وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود ابن عاد، ويقال بن حرب بن عاد، وبعضهم يقول هو هود بن عاد، فلم يؤمنوا فأهلكوا بالريح كما ورد به القرآن العظيم في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ (النجم٥٠) الآية. وقبر نبي الله هود عليه الصلاة السلام بحضرموت قريبا من تريم المحروسة، وهو مقصود بالزيارات ، مشهور

(١) تفسير البيضاوي. ١٩٠/٥

بإفاضة الخيرات والبركات، ولسادتنا آل أبي علوي رضوان الله عليهم كمال الاعتناء بزيارته، حتى قال بعضهم ما عقدت ولاية لأحد من آل أبي علوي إلا في حضرة نبي الله هود عليه السلام، وله ميعاد مشهود للنصف الأول في شهر شعبان من كل سنة، يحضره غالب أهل حضرموت من السادة العلويين وغيرهم من سائر الجهات، ولم يزل ميعاده يتجدد في كل عام، وتحصل به مذاكرات وبشارات ونفحات ربانيات، وقد حث على زيارة نبي الله هود كثير من بني علوي كسيدنا القطب العارف بالله المقدم الثاني عبد الرحمن السقاف[1]، وأولاده : الشيخ عمر المحضار، والشيخ أبي بكر السكران، والشيخ الأكبر عبد الله العيدروس[2]، وحفيد السكران الوجيه عبد الرحمن بن علي[3]، وسيدنا فخر الوجود أبي بكر بن سالم[4] وغيرهم من آل البيت الطاهر والشرف الفاخر، حتى أكثروا في ذلك التشبيبات والأشعار وغير ذلك مما استحسنه بصائر أولى الأبصار.

---

(١) عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة المتوفى سنة ( ٨١٩ هـ ) وترجم له: الجوهر الشفاف ٢/٢ – الغرر ١٨٨، ٣٩٦ المشرع الروي ١٤١/٢.

(٢) أولاد السقاف ثلاثة عشر، أشهرهم عمر المحضار ( ت ٨٣٣ هـ )، وأبي بكر السكران ( ت ٨٢١ هـ ) ترجم لهما : المشرع الروي ٢٤١/٢ ، ٣٢ ، أما حفيده عبد الله بن أبي بكر السكران ( ت ٨٦٥ هـ ) ترجم له المشرع الروي ١٥٢/٢ وأفرده عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء ( ت ٨٨٩ هـ ) بترجمة أسماها: فتح الرحيم الرحمن في مناقب العيدروس الأكبر، وكذا عبد الله بن عبد الرحمن باوزير بترجمة أسماها : تحفة النفوس أو التحفة النورانية .

(٣) عبدالرحمن بن علي المتوفى سنة (٩٢٣هـ)، ترجم له الغرر٤٣٣،٢٢٣، النور السافر١٦٣، المشرع الروي ١٣٤/٢

(٤) أبو بكر بن سالم المتوفى سنة ( ٩٩٢ هـ ) ترجم له النور السافر ٤٦١ ، المشرع الروي ٢٦/١، وأفرده محمد بن عبد الرحمن باجمال ( ت ١,١٩ هـ ) بترجمة اسماها: بلوغ الظفر والمغانم في مناقب أبي بكر بن سالم وغيره.

وآخر زيارة زارها سيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم نفع الله به وقدس سره العزيز وهو محمول على سرير وذلك في آخر عمره، ثم أمر أن ينادى عند القبر الشريف من أراد أن يأخذ إجازة أو تلقينا أو تحكيما على الشيخ أبي بكر فليأت، فأقبل عليه طوائف الخلائق يهرعون، فكان قدس الله سره يلقن ويجيز ويحكم، وهو يكرر قوله تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (الزخرف٥٩) الآية. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وبالجملة فعند السادة الكرام كمال التعظيم لهذا القبر الكريم، فلا نطيل بذلك لخروجنا عن المقصود .

لنرجع إلى ما كنا بصدده، وقال الشيخ ابن الوردي في كتابه خريدة العجائب: أن حضرموت هي التلال والرمال بين عدن وعمان مشتملة على مدائن وقرى كانت بها مساكن سبأ[1]، وفي النور السافر قال: قال الإمام الشيخ أبوبكر بن عبد الرحمن شراحيل الحضرمي الشبامي رحمه الله في كتابه " مفتاح السنة ": حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة، وهو بضم الميم، وقد اختص هذا الاسم بوادي ابن راشد طوله نحو مرحلتين أو ثلاث إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، ويطلق على بلاد كثيرة، وساحلها العين وبروم إلى الشحر ونواحيها، ويحدها من جردان ونواحيها إلى تريم المحروسة إلى قبر هود وما وراء ذلك بلاد المهرة .

(١) خريدة العجائب. ٣٢/١

والاحقاف بلاد عاد - جمع حقف - وهو كثيب الرمل ذكره الواحدي في " البسيط " في تفسير الاحقاف، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الاحقاف واد بين عمان والمهرة، وفي سيرة ابن هشام : بلاد عاد بين حضرموت وعمان، وقيل : الاحقاف رملة الشحر وليس بشيء إلا أن يراد بالرملة ما وراء جبل الشحر الذي عند ظفار الحبوظي فثم رملة متصلة بطرف عمان والإحساء والله اعلم اهـ.

وقال ياقوت[1]: حضرموت ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف، وبها قبر نبي الله هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وبها بئر تسمى بئر برهوت مأوى أرواح الكفار، وقال ابن الفقيه : حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مدينة صنعاء اثنين وسبعين(٧٢) فرسخاً اهـ، والكلام في وصف حضرموت شائع ذائع فلا نطيل به.

وقد تلخص من جملة العبارات السابقة تقدم هذه المدينة المباركة وأنها من مساكن العرب العاربة بعد الطوفان، والظاهر أن أسمها يؤنث، ويذكر غالبا، ويقال إن اسم الشحر يطلق على البلاد الواسعة والله اعلم.

وقد اشتملت في آخر الزمان على سبع حارات قائمة المباني، عامرة بالأهالي، فأولها حارة القرية وكانت العمارة بها سابقا، وبها سوق الخان القديم، ثم حارة المجرف، ثم حارة الرملة وهؤلاء الثلاث أقدم ما كان بها، ثم حارة أبي عوين، ثم حارة أبي غريب، ثم حارة المقد ويقال لها الحوطة، ثم حارة الخور و بها قبر الشيخ فضل بن عبد الله بافضل نفع الله به كما سيأتي، وأما من سكنها أخيراً من أهل الفضل والشرف والعلم والديانة والظرف خلائق لا يحصون، وخرج

(١) معجم البلدان. ٢/٩٢

وآخر زيارة زارها سيدنا الشيخ أبوبكر بن سالم نفع الله به وقدس سره العزيز وهو محمول على سرير وذلك في آخر عمره، ثم أمر أن ينادى عند القبر الشريف من أراد أن يأخذ إجازة أو تلقينا أو تحكيما على الشيخ أبي بكر فليأت، فأقبل عليه طوائف الخلائق يهرعون، فكان قدس الله سره يلقن ويجيز ويحكم، وهو يكرر قوله تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ (الزخرف٥٩) الآية. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وبالجملة فعند السادة الكرام كمال التعظيم لهذا القبر الكريم، فلا نطيل بذلك لخروجنا عن المقصود.

لنرجع إلى ما كنا بصدده، وقال الشيخ ابن الوردي في كتابه خريدة العجائب: أن حضرموت هي التلال والرمال بين عدن وعمان مشتملة على مدائن وقرى كانت بها مساكن سبأ[1]، وفي النور السافر قال: قال الإمام الشيخ أبوبكر بن عبد الرحمن شراحيل الحضرمي الشبامي رحمه الله في كتابه " مفتاح السنة ": حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة، وهو بضم الميم، وقد اختص هذا الاسم بوادي ابن راشد طوله نحو مرحلتين أو ثلاث إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، ويطلق على بلاد كثيرة، وساحلها العين وبروم إلى الشحر ونواحيها، ويحدها من جردان ونواحيها إلى تريم المحروسة إلى قبر هود وما وراء ذلك بلاد المهرة.

---

(١) خريدة العجائب. ٣٢/١

والاحقاف بلاد عاد - جمع حقف - وهو كثيب الرمل ذكره الواحدي في " البسيط " في تفسير الاحقاف، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الاحقاف واد بين عمان والمهرة، وفي سيرة ابن هشام : بلاد عاد بين حضرموت وعمان، وقيل : الاحقاف رملة الشحر وليس بشيء إلا أن يراد بالرملة ما وراء جبل الشحر الذي عند ظفار الحبوظي فثم رملة متصلة بطرف عمان والإحساء والله اعلم اهـ.

وقال ياقوت[1]: حضرموت ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف، وبها قبر نبي الله هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وبها بئر تسمى بئر برهوت مأوى أرواح الكفار، وقال ابن الفقيه : حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبينه وبين مدينة صنعاء اثنين وسبعين(٧٢) فرسخاً اهـ والكلام في وصف حضرموت شائع ذائع فلا نطيل به.

وقد تلخص من جملة العبارات السابقة تقدم هذه المدينة المباركة وأنها من مساكن العرب العاربة بعد الطوفان، والظاهر أن أسمها يؤنث، ويذكر غالبا، ويقال إن اسم الشحر يطلق على البلاد الواسعة والله اعلم.

وقد اشتملت في آخر الزمان على سبع حارات قائمة المباني، عامرة بالأهالي، فأولها حارة القرية وكانت العمارة بها سابقا، وبها سوق الخان القديم، ثم حارة المجرف، ثم حارة الرملة وهؤلاء الثلاث أقدم ما كان بها، ثم حارة أبي عوين، ثم حارة أبي غريب، ثم حارة المقد ويقال لها الحوطة، ثم حارة الخور و بها قبر الشيخ فضل بن عبد الله بافضل نفع الله به كما سيأتي، وأما من سكنها أخيراً من أهل الفضل والشرف والعلم والديانة والظرف خلائق لا يحصون، وخرج

(١) معجم البلدان. ٢/٩٢

منها علماء أجلاء وفضلاء كثيرون، كما تعرف ذلك عند ذكرنا لأوليائها وعلمائها ممن اشتهر بها من الاعتلاء و من تولد بها من أهل الشرف والمقدح والمعلى كسيدنا الإمام قدوة الأنام، نزيل الحرمين الشريفين، وإمام المشرقين والمغربين، جمال الدين محمد بن علوي بن محمد بن أبي بكر بن علوي بن أحمد بن أبي بكر ابن الشيخ عبدالرحمن السقاف[1] نفع الله بهم آمين وهو شيخ لمؤلف المشرع سيدنا محمد بن أبي بكر الشلي، وتلميذ لسيدنا ناصر بن أحمد بن أبي بكر ابن سالم[2] قدس الله سرهم، وسوف اذكر طرفا من ترجمته عند ذكري لسيدنا ناصر المذكور، وكسيدنا العلامة والحبر الفهامة، السيد الجليل، والشهم الفضيل، عبد الله بن جعفر مدهر العالم المحقق، العفيف المدقق، من قال في وصفه سيدنا وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس قدس سره عند تعداد مشايخه قال:

والمدهريُّ المزهريُّ القدرِ وهو العفيفُ القطبُ حاوي السرِّ

توفي قدس الله سره بمكة المشرفة سنة ١١٤٠هـ - ألف ومائة وأربعين، ولم أقف على تاريخ ولادته نفع الله به، والشيخ العلامة الإمام المجتهد، العفيف المجدد، عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن علي أبي مخرمة[3] الحميري صاحب الفتاوى الفقهية فإنه ولد بالشحر المحروس سنة٩٠٧هـ السبع والتسعمائة، وتولى بها القضاء أيام سلطنة الملك العادل بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري[4] رحمه الله

---

(١) محمد بن علوي بن محمد السقاف المتوفي سنة : ( ١٠٧١ هـ ) ، ترجم له المشرع الروي ١/١٩٢.

(٢) ناصر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم المتوفي سنة ١٠٥١ هـ ، ترجم له المشرع الروي ٢/٢٥٥.

(٣) المتوفي سنة ٩٧٢ هـ ، ترجم له: النور السافر ٣٧٨ ، السناء الباهر ٤٨..

(٤) المتوفي سنة ٩٧٧ هـ ، ترجم له: النور السافر ٤٧٥، تاريخ الدولة الكثيرية ٧٨، واعد الباحث عبد الحكيم صالح العامري رسالة ماجستير عنه من جامعة حضرموت.

تعالى، ثم توفي قدس سره ببنر عدن وعمره إذ ذاك خمس وستون سنة (٦٥) ودفن في تربة الشيخ جوهر في قبر العلامة القاضي محمد بن سعيد بن كبن شيخ سيدنا عبد الرحمن السقاف[1]، وكان قد دفن فيه جده الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد أبي مخرمة[2]، ودفن فيه تلميذه العلامة محمد بن مسعود أبي شكيل[3] رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين، فما أعظمه من قبر ضم الأجساد الطاهرة والأرواح الفاخرة، ذكر ذلك في مختصر فتاوي الشيخ عبد الله أبي مخرمة العلامة شجاع الدين علي بن عمر بن محمد بن قاضي با كثير[4] رحمه الله تعالى، والشيخ الأديب المتفنن، الشهاب العالم المتقن نابغة الزمان، وعين الأعيان، أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الجابري الشحري الأديب الباهر، والأريب الماهر، له نثر حسن، ونظم أعلى من العين وأحسن، فمن لطائف درره قوله قدس الله سره :

ما هبَّ نشلُ صبا النحويِّ منهمْ ... إلا وأحبنا المستهامَ عليلُه

فالقلبُ مصرُ وهو منزلُ يوسفٍ ... والحسنُ روضةٌ ودمعي نيلُه

وقوله قدس سره:

بنيَّ ساحرُ الأجفانِ أطلقَ مدمعي ... والقلبُ منه مقيدٌ حبسُه

لا غروَ إنْ هملتْ عيوني إذ رنا ... فلكلِّ شيءٍ آفةٌ من جنسِه

وله أيضا:

---

(١) محمد بن سعيد كبن المتوفي سنة ٨٣٢ هـ ، ترجم له: الضوء اللامع ٧/٢٥.، قلادة النحر ٣/٣٥٦٨ وأحد عبدالرحمن السقاف عنه مسألة فيها نظر لولادة الأول سنة : ٨٣٩ هـ .

(٢) المتوفي سنة ٩٠٣ هـ ، ترجم له: قلادة النحر ٣/٣٦٨٩ ، النور السافر ٥٨ ، الضوء اللامع ٤ / ٨.

(٣) المتوفي سنة ٨٧١ هـ ، ترجم له: الضوء اللامع ١٠ / ٥٠ ، قلادة النحر ٣/ ٣٦٠٣.

(٤) توفي شاباً لم يتجاوز الثلاثين، ترجم له: البلد المنير ١٢٨.

وبروحـــي فهفهـــف القـــدِّ إلى ليـــتَ بالوصـــل الكئيـــب أعانـــا
قد خفى الصدرُ منه نهدا ولكـن مـن تبـــدى ومـــاسَ بـــالتد بانـا

ولم أتحقق تاريخ ولادته ووفاته، وهو في عصر العلامة الشيخ عبد الصمد بن عبد الله با كثير[1] رحمهم الله تعالى، وبينه وبين الشيخ عبد الصمد المذكور مساجلات ومراسلات، فمنها كتب له هذه الأبيات لغزا في اسم عثمان قوله :

يـــا مـــنْ تجـــلى وانفـــردْ وحـــاز فـــضلا لا يحـــدْ
اصـــغ لقـــولِ ســـائل في اســـم خمـــاسيِّ العـــددْ
بـــأنَ لنـــا في قلبـــه مـــا لـــيسَ يخفـــى عـــن أحـــدْ
منـــه حيـــاةٌ قـــدْ سرتْ في كـــلِّ روح وجـــسدْ
وإذا حـــذفتَ عينَـــه تجـــده اســـماً لبلـــدْ
فجـــدْ لنـــا بحلِّـــه لا زلـــتَ ذا ســـعدٍ وجـــدْ

فأجابه عبد الصمد رحمه الله تعالى

لأحمـــدَ ابـــن الجـــابري في حـــلِّ مـــا اشـــكلَ يـــدْ
جـــلَّ الـــذي ألهمَـــه حـــلَّ الرمـــوز مـــعَ العقـــدْ
بـــالحلم ســـادَ واحتـــوى عـــلى العلـــوم وانفـــردْ
بفهمِـــه وذهنِـــه بـــلْ حـــازَ وصـــفاً لا يحـــدْ
وقـــدْ جـــلى عـــثمانُ عـــنْ اســـم ابـــن عفـــانَ وقـــدْ
أبـــان خمـــس حـــذف عـــمانَ هـــذا قـــدْ وردْ

وإنما ذكرت هؤلاء الأجلاء الكرام لكونهم لم يدفنوا بها عليهم رحمة الملك العلام، وغيرهم من أهل المراتب العالية جمع كثير، ولم أقصد بما ذكرت غير التأشير، وبها

(١) المتوفى سنة: ١٠٢٤ هـ ، ترجم له: البنان المشير ٦٢ ، خلاصة الاثر ٢ / ٤١٨ ، حديقة الأفراح ٢..

الآن من القاطنين الأشراف المتصفين بكمال الاتصاف، غير الذين خلت منازلهم وبقيت رسومهم ومآثرهم كالسادة العيدروس، وآل الشيخ أحمد بن أبي بكر بن سالم، وآل الحسين أبي بكر بن سالم، وآل العطاس، وآل شيخ بن إسماعيل، وآل عيديد، وآل البيض، وآل الشاطري، وآل با حسن جمل الليل، وآل مدهر، وآل الجنيد الأخضر، وآل الحبشي وغيرهم من المتقدمين كالسادة آل الطيب، وآل النضير، وآل الصافي، وآل القدري، وآل الغصن، وآل المكنون، وآل المقيبل، وآل با حسنين السقاف، وآل باهارون، وآل با عمر، وآل بونمي، وآل با عبود، وآل طالب ابن الشيخ أبي بكر بن سالم[1]، وربما كان بها غالب قبائل السادة الأشراف بنو علوي نفع الله بهم أجمعين.

ولما كانت محط السادات الفضلاء الأعيان خلا غيرهم من أرباب الفضائل والرتب الحسان حق أن يقال فيها:

ألا إنَّ وادي الجزع اضحى ترابُه ... من المسِّ كافوراً و أعوادُه ندّا
وما ذاكَ إلا أنَّ هندا عشيةً ... مشتْ وجرتْ في جوانبه بردا

وفي المعنى يقال:

أمرُّ على الديارِ ديارِ ليلى ... أقبلُ ذا الجدارَ وذا الجدارا
وما حبُّ الديارِ شغفنَ قلبي ... ولكنْ حبُّ منْ سكنَ الديارا[2]

وأما ما قالوه في مدحها نثرا ونظما من فوائد فرايدهم الحسان، ونفيس نفائسهم التي ازرت بعقود الجمان، فمن ذلك ما قاله سيدنا العلامة عفيف الدين عبد الله بن جعفر مدهر قدس الله سره قال: سمعت سيدي الأخ علوي بن جعفر: يقول

(١) للتعريف عن بيوت هؤلاء السادة ينظر كتاب المعجم اللطيف للشاطري.

(٢) الأبيات لمجنون ليلى، قيس بن الملوح (ت٦٨هـ).

سمعت سيدنا القطب الملاذ عبد الله بن علوي الحداد قدس سره يقول: إن أهل الشحر أرق قلوبا من أهل حضرموت، قال سيدنا عبد الله بن جعفر، وحسبنا هذا الكلام والقول ما قالت حذام[1] ويا حبذا أماكنها ومساكنها ومحاسنها وكلما تذكرت بها سادة نخبا وأقارب وجيرة وأحبة انبعث من قلبي الشجن للعهد القديم في الوطن وأقول في الإشهاد قول القطب الحداد نفع الله بأسراره:

ولي شجنٌ فيهم ولي ولعٌ بهم ... ولي مدمعٌ للبعدِ في الخدِّ للبعد مدرارُ
ولي زفرةٌ تعلو متى ما ذكرتُهم ... وكمْ بيَ منْ فرطِ الصبابةِ آثارُ
أسيرُ هوى تصبوا بهِ نسمةُ الصبا ... إذا ما سرتْ من حبِّهم وهي معطارُ
تذكرُه قربَ الأحبةِ واللقا ... سحيراً إذا غنتْ على الأيكِ أطيارُ
فيأخذُه كالسكرِ طيباً ونشرةً ... إذا ذكروا والراحُ ذكرٌ وتذكارُ[2]

إلى أن قال: ومن راح الذكر والتذكار تذكري لما انتظمت قديما في الهند وتلك الديار من منظومة أرسلتها إلى سيدي علوي بن الوالد جعفر رحمهم الله تعالى وهي هذه:

خليليَّ إنَّ الشرحَ للقلبِ في الشحرِ ... وفيها الهوى قدْ طابَ بالمدِ والقصرِ
ففيها تعلى برُّ سادتِه كما ... زها ثَمَّ بحرُ الفيضِ بالمدِّ والجزرِ
رعى اللهُ أهلَ الشحرِ من بلدةٍ زهتْ ... وزانتْ بمنْ فيها من الأوجهِ الزهرِ
ففيها مسراتي وبهجةُ مهجتي ... وفيها مقرُّ العينِ والشرحُ للصدرِ

---

(١) كما جاء في بيت الشعر العربي:

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

(٢) الدر المنظوم ٢٢٤.

وفيهـــا مزيـــاتٌ وفيهـــا أجلـــةٌ مـــنَ الأوليـــا أهـــلِ الفوائـــدِ والـــبرِّ
أجـــــلا أدلا عـــــارفين بـــــربِّهم ذوي الـــسعدِ أهـــلِ الفـــضل في الطـــيِّ
ولا ســيما مــن حَلَّهــا مــن أولي العــلى بنــو علــوي الــسادةُ الــصفوةُ الطهــرُ
ســـلامٌ عـــلى تلـــكَ الـــديارِ وأهلِهـــا ســـلامُ محـــبٍّ شـــيِّقٍ دمعُـــه يجـــري
ســـلامٌ عـــلى أهـــلِ الحـــما وذوي الحـــما ســـلامٌ ســـلامٌ في ســـلام بـــلا حـــصرِ

وقال في شرحه على أنفاس سيدنا شيخ بن إسماعيل نفع الله بهم أن سيدنا قطب الأرشاد عبد الله بن علوي الحداد قدس سره يشير بالصلاح في جمع أخيار من أهل الشحر ويثني على أهلها كثيرا.

وقال سيدنا عبد الله بن جعفر نفع الله به من قصيدة أجاب بها أخيه سيدنا علوي بن جعفر ويذكر فيها حنينه إلى الوطن ويشكوا أليم الهجران وتجافيه عن الأهل والإخوان، فقال قدس الله سره العزيز:

حنـــوَّا حنـــوَّا رقـــةً وتعطفًـــا ورفقًـــا فقلبـــي كـــادَ يفنـــى تلهفًـــا
عِـــدوني ومُنـــوا مهجتـــي بوصـــالِكم وعـــودوا امتنانًـــا باللقـــاءِ تلطفًـــا
هِبـــوا ليَ مـــنْ طيـــفِ الخيـــالاتِ طائفًـــا وجـــودوا بـــهِ يـــسعى إليَّ عـــلى الـــصفَا
فـــإنْ تعطفـــوا يـــشفى القـــريحُ بطـــيفِكم يكـــنْ بيـــتُ أفراحـــي بـــديعًا مطرفًـــا
سلوتُ سلوّي من هجر ثم وقربُكم شفاءُ فوادي وهو مضنى على شَفَا
تجفـــا زمـــاني بالجفـــا وأظنُّـــه نحا أنْ يريني عكسَ ما كانَ أسلفَا
واثبت لي وجد انف الأنسِ والصفَا فأصبحتُ صبًّا هائمَ القلبِ مدنفَا
واســعفَ لكــنْ بالــصدودِ وبالجفَــا واســدى ولكــنْ حــسرةً وتلهفًــا

وكنتُ اخالُ البعد سهلاً وعندما نأيتُ رأيتُ البينَ والبحرَ ملتفَا
وقد نصبَ الأشواقَ حالي كما غدتْ منكرةً بالبعدِ لنْ تتعرفَا
أيا سادةً شطتء عنِ العينِ دورُهم ولكنَّ مرآهم عنِ العينِ ما اختفَا
شملتُ بأشواقي وإني إليكم منَ السكرِ نشوانًا وما ذقتُ قرقفَا
لأنَّ فؤادي لم يزلْ متشوقًا إليكمْ وقلبي لم يزلْ متشوفَا

ثم تخلص إلى مدح أخيه المذكور فقال:

أبا جعفرٍ لا زلت في الفضلِ جعفرا ولا زلتَ بي دأبًا أبرَّ وأرأفَا
ولا زلت بدرا في الكمالاتِ مشرقًا ولا زلتَ سيفًا للمعارضِ مرهفَا
بقيت لقدء وافى رقيُكُمُ إلي فقدْ شنفَ الأسماعَ مني وشرفَا
وأهدى لنا منكم شريفَ حديثِكم فكنتُ به أُدعى المهنى المشرفَا

وقال قدس الله روحه العزيز حال تذكره لمسقط راسه ومطلع نبراسه نفع الله به:

تباعدتُّ عن سمعونَ داري وموطني ومسقطِ راسي في الوجودِ ومسكني
ومنزلِ أصلي ثمَّ فصلي ومنشئي ومظهرِ ميلادي ومعنى تعيني
فيا حبذا تلك الديارُ واهلُها فإنهمُ أهلُ الصفا وتيمني
فيا أسفًا مني عليها وحسرةً وطولُ اشتياقي لم يزلْ وتحنُّني
فيا ساكنيها الأوليا نجدةً لها فحقًّا على السكانِ بالدارِ تعتني

وقال الفقيه الصوفي الشيخ عمر بن عبد الله أبي مخرمة نفع الله به:

هبتِ النودْ يا با طوف والجوُّ غيّم والسما يا عمرْ فيها الذي يجلي الهمْ
فانشرخْ واذكر أحبابَ القلوب الذي ثم في البلاد التي سوقها كلُ مغنمْ
ذي في أطرافِها وأوساطِها الصفوْ خيمْ بينْ روكبْ وباغشوةْ إذا كنت تفهمْ

سوق الأحقافْ لي يحوي على كم مغنم قولْ ما مثلَها شيْ في القرى والله اعلم
فإن فيها وحق من إليه من الزينْ شيْ جمْ كلما قاله القائلْ في أوصافِها تمْ

وقال بعض الفضلاء متوسلا بأوليائها الكرام رحمهم الله ونفعنا بهم :

لذْ بالكرام أولي المقام الاقوم ولسوحِهم دأبًا دوامًا فالزَم
متوسلا عندَ الإلهِ بهمْ فهمْ نعمَ الوسيلةُ في المهمِّ المدهم
من أمهمْ بتذللٍ نالَ المنى من ربِّه وحظي بأوفرِ مغنم
أهلُ المقاماتِ الذي أنوارُهم في جنح ليلِ الدهرِ مثلُ الأنجم
هم غوثُ أهلِ الأرض مهما أمّهمْ خرجُ الصدورِ وكلِّ أمرٍ مفحم
يا أولياءَ الشحرِ غارةَ منجدٍ ضاقَ الخناقُ على المقلِّ المعدم
وتقطعتْ أسبابُه مما جرى فيها من الجورِ المضرِّ المولم
فغدى كحوتِ البحرِ ملقًى بالعرَى يبكي بدمع منْ دم أو عَنْدَم
و لقدْ توسلنا بركنِ الالتجا وأمانِ قلبِ الخائفِ المتهجم

وقال أيضا سيدنا عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به آمين:

أما آنَ أنْ يحنو زماني ويحبُوني بتجديدِ عهدِ الأنسِ في سفح سمعونِ
فإنَّ النوى مدتْ وعهدي بها غدتْ لمقصورةٌ والمدُّ عنْ غيرِ قانونِ
وكمْ نهضَ الشوقُ المجدُّ بهمتِي لذاكَ الحما والبينُ يقعدُها دوني
تغربتُ فاستغربتْ طولَ تصبُّرِي على طولِ بينٍ لمْ يكنْ لي بمظنونِ
وها أنا في الصبابةِ والاسى وما بالُ مسجونٍ وما بالُ مشجونِ
كأنَّ اشتياقي في غريم محاسنٍ يذلُّ له صبري تذللَ مديونِ
وما زلتُ في بحرٍ من البينِ زاخرٍ على فلكِ وجدٍ بالتشوقِ مشحونِ

فـإنَّ غريـبَ الـدارِ لمْ يـصفُ حالُـه ولـو أنَّـه يعطـى خلافـةَ هـارونِ
فـأرجوَ أنْ ترسـى هنـاك سـفينتي لأصـبحَ معتـزا وادعـى بمـأمونِ

وقال العلامة الوجيه الشيخ عبد الرحمن بن محمد أبي وزير صاحب القوافي الوعيظة رحمه الله تعالى متوسلا بأولياء الشحر الكرام عليهم رحمة الملك العلام، وهي قصيدة طويلة ذكر فيها غالب أولياء الشحر فلنأت بعض منها قال نفع الله به آمين:

وقفـتُ عـلى بـابِ الرجـا والمـأثرِ وجـزتُ بـبابِ الخـوفِ مهمـومَ حـائر
وناديـتُ مـنْ فـارقتُهم يـا أحبتِـي فـأسرتْ سرايـا سرِّهـم في سرائـري
وقـال لـسانُ الحـالِ في الحـالِ مخـبرا جوابـا لمـنْ يـصغى بـسمع البـصايرِ
فـما لـك يـا مغـرورُ لا تعتـبرْ بنـا ومـا لـك بـدٌّ مـنْ حلـولِ المقـابرِ
تناسـيت ذاكَ الـودَّ لي كـان بينَنَـا وصرتَ لنـا بعـدَ اللقـاءِ بهـاجرِ
فلو كنـتَ مـنْ أهـلِ الأمانـاتِ والوفـا لمـا كنـتَ مـنْ بعـدِ الـودادِ منكـر
رعـى الله أيامًـا مـضتْ بزمانِنَـا بـوادي النقـا والـرقمتينِ وحـاجرِ
فحيّـا ليـيلاتُ الوصـالِ وطيبُهـا وسـمارُ ذاك الحـيِّ في شـعرِ عـامرِ
فيـا ليلـةً حتـى الوصـالِ قطعتُهـا أسـامرَ ذاك الـبرقَ لـيلًا بـسامرِ
اراقـبُ وصـلَ المجـزين بقـربِهم وقـد بـاحَ أسرارُ الهـوى مـعَ نـاظري
أحبتَنـا جـودوا بوصـلٍ وارفقـوا بـصبٍّ بعيـدٍ عـنكمُ وغـابرِ
فلـو تنظـروا مـا حـلَّ بي بعـدكم عيـوني عليـكم في الـدجاءِ سـواهرُ
جـرت ادمعـي يـومَ الفـراقِ كأنّهـا غمامـاتُ في وقـتِ الربيـع مـواطرُ

وفي القلب نارُ الشوقِ اضرمَها الجفا ولكنني راضٍ عليكمْ وصابرُ
فهل بعد هذا البعدِ يدنوا وصالُكم وترجعُ أيامُ اللقا والتزاورِ
هناكَ ترى العشاقَ يبدو حنينُهم إذا سكروا بالقربِ باحوا السرائرِ
ملبينَ داعي الوجدِ لما دعاهمُ وكان لسلطانِ الهوى حكمُ قاهرِ
فقلت لنفسي حينَ يبدو حنينُها هلمّي لكِ البشرى لنيلِ البشائرِ
فصاحَ لها داعي التكاسلِ ارفقي وعارضَها الإزعاجُ بالصدقِ زاجر
قعدتُ وجسمي بالذنوبِ مثبطٌ وفازوا بلقياهُ الرجالُ الأفاخر
فما حيلتي فالملتقى غيرَ أنني وقفتُ بأعتابِ الملوكِ الأكابرِ
همُ السادةُ الأخيارُ خيرةُ خلقِه فذكرهمُ يحلو بهِ كلُّ ذاكرِ
بمنْ حلَّ في الشحرِ الذي طابَ أنسُه هو البندرُ المشهورُ خيرُ البنادرِ

وقلت أنا من قصيدة :

يا مدينةَ كلِّ خيرٍ لكِ فخرٌ لا محالهْ ❊❊ أنتِ والغنا كشيءٍ واحدٍ في كلِّ حالهْ
أطنبَ الأسلافُ فيكِ فعلى قدركْ جلالهْ

ومرادي بالغناء تريم المحروسة ومالها من الاحترام والتعظيم، حتى قال بعضهم ينبغي لمن يمشي في شوارع تريم أن يمشي حافيا وذلك لشرفها وفضلها

وقلت أيضا:

فاقصدْ إلى منزلِ القومِ الذينَ همُ غياثُ كلِّ الورى في الجدب والمحل
ومهما نزلت في سوح الكرام فقفْ فالدارُ أهلُه والحالُ لم يحل
فامددْ يديكَ لكي تعطى مناك فقدْ ظفرتَ ثمَّ بما ترجوه منْ أمل

فاسجدْ لربِّك شكرا وانبسطْ فرحًا فالسعدُ طالعُه في داره الحمل
وعشْ على أهل حبِّ الله منعكفًا دأبًا على أعتابهم حتى إلى الأجل

وقال الشيخ العلامة الأديب، والماهر الأريب، وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد با كثير رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة توسل فيها بغالب أولياء الشحر المنير سيأتي أكثرها في هذا الكتاب، ومنها قوله نفع الله به :

وبكلِّ منْ في الشحرِ من ذي رتبةٍ ومكانةٍ ولهُ دعاءٌ يقبلُ
حاشاكمُ أنْ تمنعوا من أمَكم عن نجح ما يرجو بكمْ ويؤمِّلُ
حاشاكمُ أنْ يستهانَ من احتمى بجنابِكم وهو الملاذُ الأكملُ
حاشاكمُ أنْ يستضام نزيلُكمْ وجيادُكم جردٌ سوابقُ تصهلُ

توفي الناظم الشيخ عبد الرحمن با كثير رحمه الله تعالى ودفن بالشحر المحروس وذلك لثلاث عشر من ربيع الثاني سنة ١١٣١هـ واحد وثلاثين ومائة وألف وقد رثاه سيدنا الإمام عبد الله بن جعفر مدهر قدس سره بقوله :

نبأٌ أسالَ نواظرَ النجباءِ وشجا وشجَّ خواطرَ الأدباءِ
وعزى لهمْ خطبُ العزاءِ خطابَه عن حكم تقديرٍ بحكم قضاءِ
فيمن قضى نحبًا وكانَ بعصرِه في كلِّ فنٍّ آيةَ النبلاءِ
اعني الوجيهَ ديانةً وصباحةً وفصاحةً تغني عن الإيماءِ
بأبي كثيرٍ من تكاثرَ سعدُه يدعى يمن الذاتِ في الأسماءِ
شهمُ المعاني والبيانُ بديعهُ لأولي اللطائفِ فاخرُ الإملاء
قسُّ البلاغةِ للبراع مهذبٌ سامي التوسلِ جهبذُ الإنشاءِ

كـمْ قـدْ أفـادَ مـنَ الفنـونِ بـدائعًا محمـــودةَ الإبـــداع والإبـــداءِ
ولكـمْ أجـادَ مـنَ القـريضِ فرائـدًا عـن نـشرِها اعيـا حبيـبُ الطـاءِ
فـسقى المهـيمنُ عهـدَه وضريحَـه بمـــراحم و مغـــافرٍ ورضـــاءِ
كانـتْ بـه تزهـو وتفخـرُ شـحرُنا والآنَ تبكيـــه صـــباحَ مـــساءِ

وأما ابن أخيه الفقيه المستنير الشيخ الجمال محمد بن عبد القادر بن أحمد با كثير رحمه تعالى فقد قال سيدنا عبد الله بن جعفر مدهر في شرحه على أنفاس سيدنا شيخ بن إسماعيل نفع الله بهم كان الشيخ محمد المذكور إماما فاضلا، وأديبا كاملا، تولى قضا بندر الشحر المحروس، وإمامة مدرسته الشهيرة، قال وكنت أحفظ له ثلاث أبيات وأنا إذ ذاك في الصغر في مدح القهوة البنية وهي قوله قدس الله سره ونفع به:

رمـــاني أعيـــذُ حلـــوَ التثنـــى بـــسهم صـــدودِهْ والبعـــدِ عنـــى
فقلـــتُ وحـــقِّ حـــسنِك لا تـــردني فجـــادَ بـــزورهْ بعـــدَ التجنـــى
فلـــما صرتُ مـــن خدَّيْـــه أجنـــى أتتنـــا قهـــوةٌ مـــن قـــشر بُـــنّ

ولم أقف على تاريخ وفاته تغمده الله برحمته وأسكنه فراديس جنته، وقال سيدنا العلامة عبد الله بن جعفر مدهر قدس الله سره العزيز من قصيدة وهو يومئذ بمكة المشرفة سنة ١١٤١ هـ واحد وأربعين ومائه وألف :

قـــال الفتـــى الجعفـــري هـــل لي إلى تجديـــدِ عهـــدِ التلاقـــى مـــن ســـبيلْ
وهـــل لأيامِنـــا الزهـــر الاولى مـــضينَ بـــالأنس مـــنْ رجـــع جميـــلْ
وهـــلْ وهـــلْ للمعنـــى مجـــتلا في مـــسقطِ الـــراس ســـمعونَ الكحيـــلْ

أرضُ الصفا و الوفا بين الملا مشهورةُ الذكر جيلاً بعد جيلْ
فكمْ بها حلَّ منْ أهل الولا مكمَّل الذاتِ والوصفِ الجميلْ
بها الشا طاب من أهل العلى أهل المقاماتِ والأصل الأصيلْ
قد قال فيها الفتى سامى الحلا محضارُنا السيدُ القطبُ الفضيلْ
منْ لم يجدْ شيئا بها فلينقلا منْ تربها فاستمعْ ما عنه قيلْ
سمعْ مكاري بهذا حملا من ذاك الترب في وقتِ الرحيلْ
فنالَ فوقَ الكرى إذْ حصَّلا دينارْ ما هو لأمثالِهْ قليلْ
أحسِنْ بها في النواحى منزلا ترابُها الكنزُ نيلث المستنيلْ

أشار نفع الله به إلى ما روي أن سيدنا القطب الفرد الجامع لسر الأسرار الشيخ عمر المحضار قدس سره يقول : من لا ربح من الشحر فليأخذ من ترابها، يعني بذلك كناية عن حصول بركتها، فدل على صدق المقال أن مكاريا جاء بحمولة على جمل بكراء فأداها ثم أنه علم بما قال الحبيب نفع الله به ففعل حمولة على حمله من ترابها فوجد فيه دينارا ذهبا ولا يخفى أن البركة بها حاصلة إن شاء الله تعالى إلى يومنا هذا، وإن حصل قلها في هذه الأزمان لكنها محل البركة باعتبار ما سواها من البلدان.

ولقد سألت كثيرا من أهل المعاملات بها فيقولون أما بحسب الظاهر فنقول لا نربح شيئا ثم يظهر سر البركة فيما بعد، فتحصل الكفاية وزيادة، وهذا واضح دليل، أسأل الله أن يديم البركات ولسائر بلدان المسلمين في جميع الجهات آمين.

وأخبرني أيضا بعض من يتعاطى بها الأسباب قال استشرت بعض السادة الفضلاء وأنا إذ ذاك بحضرموت على أن أقيم سببا في المكلا أو عدن فقال لي

عليك بالشحر، فسافرت إليها وأقمت بها سبب المعاش، ولما رأيت في سوقها كثرة الكساد ضاق صدري، فكتبت لسيدي الحبيب واستشرته ثانيا فأجابني لا تكون إلا بالشحر وسوف ترى النجاح، فامتثلت الأمر، فكان الحال كما قال.

وحكى بعض الفضلاء من السادة آل العطاس نفع الله بهم قال سمعت أن سيدنا العارف بالله صالح بن عبد الله العطاس[1] يقول الشحر مشرد آخر الزمان يريد أنها محل التحصن من فتن آخر الزمان أو كما قال نفع الله به.

وقال الشيخ الصوفي محمد أبي طحن[2] فقير سيدنا الشيخ سعد بن علي الظفاري قدس سره قال: لما أن عزم الشيخ سعد المذكور على الانتقال من ظفار المحروسة خرجت معه للموادعة، فلما أخذت يده الكريمة وأردت أن أصافحه قلت له بما توصينا يا سيدي؟ فقال رحمه الله تعالى: عليك بلزوم الشريعة، وإذا علمت بي في مكان فالحقني، فلما توفي رحمه تعالى بالشحر رأيته فقلت له أوصيني؟ فقال عليك بلزوم الشريعة، فقلت وبما تشير علي؟ فقال بالسفر وفي الشحر خير، فافهم هذه الوصية من هذا الإمام الجليل، كيف وهي محط السادة الأجلاء من

حين ١٢٩٦

(١) المتوفى سنة : ( ١٢٧٩هـ ) أفرده بالترجمة علي بن حسن العطاس (ت ١٣٧٣هـ ) أسماها تاج الأعراس في مناقب صالح العطاس.

(٢) لمعرفة أكثر عن باطحن وعلاقته بسعد الظفاري والفقيه المقدم ينظر رسالتنا للدكتوراة الموسومة بـ: الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة.

أهل الشرف والفضل والاعتلاء، ولعمري أنها لكما قال سيدنا القطب الحداد قدس سره العزيز :

مربعُ الأحبابِ منْ قدم ومحطُّ السادةِ الأوَلِ

وقال غيره وأجاد:

ربعٌ عليهِ منَ الخطوبِ أمانُ خلعَتْ عليهِ جمالَها الأزمانُ
قَرَّت بمعهدِ المسرةِ والهنا لا غروَ إنْ قرَّتْ به الأعيانُ
غرسَ السرورَ بها النعيمُ وأو رقَتْ للأنسِ لَمَّا أن نمت أفنانُ
لا زال بالنعماءِ دأبًا عاليًا تسعى إليهِ على الهنا خلانُ
حاز المسرةَ والمحاسنَ والصفا طابتْ لنازلِه بهِ الأوطانُ

ولم تزل الأكابر والأجلاء تتعهد هذه الديار، ويحصل لهم بالنزول بها كمال الفرح والاستبشار، حتى كان نازلا بها مدة من السنين سيدنا الشيخ عمر المحضار قدس سره، وسيدنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس وابنه الفخر الشيخ أبوبكر العدني نفع الله بهم كما ذكر ذلك الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق في كتابه نفحة القدوس، قال:[1] كان شيخنا الشيخ ابوبكر العدني نفع الله بسره كثير التردد إلى الشحر لزيارة الشيخ سعد الدين الظفاري لكونه شيخ الفقيه المقدم والقراءة على العلامة عفيف الدين عبد الله بلحاج رحمهم الله ونفعنا بهم

(١)نفحة القدوس أو مواهب القدوس.

آمين، وغير من ذكرناهم من صالحي العباد ونخبة الزهاد ممن لم يف بحصرهم التعداد جمع كثير وجم غفير.

وكان سيدنا العلامة الإمام عبد الله بن جعفر قدس سره يكثر الثناء على الشحر المباركة، وقد مر من كلامه ما أنبأ عن ذلك إذ هي محل مسكنه ومنشاه وتربيته، ثم إنه قدس سره توجه إلى مكة المشرفة، ورحل إلى الهند، ثم عاد إلى مكة أيضا وأقام بها و ذلك في حدود سنة١١٤٩هـ، وكان نفع الله به من أجل السادات الأعيان الحائزين للأسرار والعرفان، عده سيدنا الوجيه العارف بالله عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس من أجل مشايخه نفع الله بهم كما سبق، وكانت وفاة سيدنا الوجيه عبد الرحمن بن مصطفى قدس سره سنة١١٩٢هـ اثنين وتسعين ومائة وألف،[1] ودفن بمصر المحروسة، وهو من أفاضل السادة الأعيان أهل الذوق والعرفان، وقبره معروف يزار يتلألأ سواطع الأنوار قدس الله سره العزيز.

وقد استوفى ترجمة السيد عبد الله المذكور شيخنا وبركتنا قدوة العارفين وخليفة السلف المتقدمين سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه "العقد" عند ذكر أشياخ سيدنا عبد الرحمن بن مصطفى قال نفع الله به: هو السيد الإمام الجامع عبد الله بن جعفر مدهر العلوي قدس سره، الآخذ عن كثير من الأشياخ من بني علوي وغيرهم منهم سيدنا الأستاذ قطب الأفراد عبد الله بن علوي الحداد،

(١)أفرده ابنه بترجمة مستقلة.

ومنهم القطب المكين أحمد بن زين الحبشي، أخذ عنهما بالمكاتبة ولبس منهما[٣] إلى آخر ما ذكر في ترجمته، وفي كتاب "بهجة الفؤاد" لسيدنا محمد بن زين بن سميط قال[٤] نفع الله به: السيد الفاضل المتحلى بالفضائل، الجامع للمقاصد والوسائل، السالك الناسك، عبد الله بن جعفر مدهر با علوي من ذرية الشيخ عبد الله با علوي، كان سيدا ماجدا جامعا لجملة من العلوم، متفننا آخذا من كل علم بالحظ الأوفر، وكان ممعنا في علم العربية والأدب، وكان شريفا ظريفا ذا همة علية، وعزم وحزم، جاور بالحرمين مدة طويلة بعد طول إقامته بالهند، وكان قد اتصل بسيدنا الشيخ عبد الله الحداد وأخذ عنه الأخذ التام بالمراسلة والمكاتبة وقوة التعلق والرابطة والمحبة والاعتقاد من غير اجتماع بالأجسام، لأن السيد ولد ببندر الشحر وتربى بقرية الغيل ثم سافر إلى الهند وتوفي سيدنا عبد الله ولم يحصل له الاجتماع به، وكان السيد عبد الله المذكور عظيم الانطواء في سيدنا عبد الله الحداد، مطلق اللسان بالثناء والمدح لسيدنا عبد الله نثرا ونظما، وله اتصال بسيدنا الشيخ أحمد بن زين الحبشي بالمكاتبة، وقد طلب منه الالباس فألبسه الخرقة الشريفة، وقد زار حضرموت بعد موتهما، واجتمعنا به مرارا، وجاء إلى شبام إلى بيتنا وصلى عندنا الظهر والعصر، وحصل الاجتماع والانتفاع به، ثم سافر إلى دوعن واجتمع بالسيد العارف عمر البار الأيام والليالي، وتزوج بها الشريفة أم أولاده، وسافر إلى الحرمين الشريفين رحمه الله، وله في سيدنا مدائح منظومة بديعة فريدة، وهي موجودة في ديوانه نفع الله بهم أجمعين.

---

(٣) عقد اليواقيت ٢/٧٣.

(٤) بهجة الفؤاد ٢١٨ .

وأما أخوه ومربيه القائل فيه بما لا ينافيه من قصيدة قال في مطلعها قدس سره:

في سفح سمعونَ الكحيل بلادُنا مأوى المحاسن والسرورِ الشامل
مغنى المغاني والتهاني والهنا ومعاهدُ الغزلانِ أيِّ تغازلِ
رعيًا لأوقاتٍ بها تيكَ انقضَتْ في شرح أيام الشباب الآفل
في ريفِ رافة خصبُ عيش نحتسى راحض ارتياحٍ منْ صفاتِ مناهلِ
بوجودِ سحبانِ الزمانِ وقسه بل عنده سبحبان اعيا باقل
الماجدُ العلويُّ نخبةُ جعفر الفاضلُ ابنُ الفاضل ابن الفاضل
لا زالَ مرفوعَ المقام متوّجاً تاجض السعادةِ والنعيم الكامل

فهو السيد الجليل علوي بن جعفر نفع الله به أخذ عن سيدنا عبد الله بن علوي الحداد أخذا تاما وغيره توفي رحمه الله تعالى بغيل أبي وزير، ودفن بظاهر البلد، وقبره في ذلك المحل مشهور يزار متلألأ بسواطع الأنوار، وعليه قبة عالية.

ولسيدنا عبد الله بن جعفر قدس الله سره مولفات[1] حافلة رائقة وأشعار بديعة فائقة أعجز بها بلغاء عصره فلو أدركه قيس البلاغة لتحير في أمره، ومما يعجبني من كلامه قصيدته المزدوجة الغزلية التي يقول في مطلعها:

حبُّ ربِّ الجمالِ والحسن فني لست عنه كمثل غيري أُكنى
قلْ لأحوى رما سهامُ التجنى أيُ ذنب جرى فديتُك منّى
يا معيرَ الغصونِ حسنَ التثنى
لذلي في هواه يا صاح ذلي جورُه في الصدودِ عندي كعدلِ
غيرَ أني أريدُ كنهَ التخلى بسنى مقلتيك باللحظ قل لي
ما الذي أوجبَ انقطاعُك عنّى

(١) منها ديوانه، والنور وسناه في معنى لا نشهد سواه، وكشف أسرار علوم المقربين، واللالي الجوهرية.

يـا رشـا في المـلاح يـسمو جمـالا وبهـاءً وطلعـةً واعتـدالا
قلـت لمـا سـطى عـليَّ وصـالا أدلالاً هجرْتَنـي أمْ مـلالا
أم بهذا أردت أن تمتحنى

أنـتَ أسنى الحسانِ مـن غـيرِ لـبس قـد فتنـتَ الـورى بلحـاظِ نعـس
جـدْ عـليَّ وقيـتَ مـنْ كـلِّ رجـس بالـصفا بالوفـا بليلـةِ أنـس
وسرورٍ وغبطةٍ وتهنِّى

ثَـمَّ دمـعٌ جـرى بـما جـرى لي فلَكَـمْ في البُعـادِ منـك أُصـالي
مـن لي بارتجـاع عـصر الوصـالِ يـا رعـى اللهُ طيـبَ تلـكَ الليـالي
كنتَ فيها من غير وعد تزرْني

كلُّـما ترتـضيه في الحـبِّ أرضـاهْ لا أقـولُ لـدى التباعـدِ أوّاهْ
لا ولا آهْ مـن بفـاك ولا آهْ إنْ تكـنْ ظـالمى فعنـك عفـى اللهْ
أنت في حلايلِها الخثفُ منى

أنـت في الحـالتين شراكٌ رابـحْ قـد توالـتْ عليـكَ منِّـى الجـوانحْ
أنْ تـراني أكـونُ للغـيرِ جـانحْ أو أنـا قـدْ أسـأتُ فيـكَ فـسامحْ
أو أكنْ مذنبًا فعفوُك عنِّى

ولنختم هذه المقدمة بذكر ما يلزم لهذه المدينة من الاحترام والتعظيم لحلول من بها من أولي المجد والتكريم.

فأقول : يلزم بل يتحتم على ساكنيها وغيرهم التزام الآداب الحسنة والأفعال المستحسنة، فليحذر الإنسان كل الحذر من ارتكاب بها محظور، أو يوصف فيها بالأضرار والظلم والجور، فكم رأينا في من أساء بها الأدب من الخزي والبوار والعطب، بل ما صال صايل الظلم إلا وانقمع، ولا تجري جهول بالأذية إلا

واندفع، حتى قال بعض الثقاة شكا بعض على بعض الصالحين جور بعض الجنود فقال له : احفر في أي مكان من الشحر ثم قل في ذلك الموضع يا الشحر وأهله انتقم لي من فلان فإن الله ينتقم لك منه سريعا وذلك على حسب صلاح النية.

وقال سيدنا البركة عبد الله بن عمر بن محمد بن سميط رحمه الله ونفعنا به عند ما أوصى بعض أولاده لما طلع من حضرموت لمذاكرة أهل الشحر: الحذر الحذر يا ولدي أن تتطاول على أهل الشحر في حال مذاكرتك أو تتمشدق بالكلام في مجالستك فإن فيهم الخامل والمستور، وخذ معهم بالرفق ولين الجانب والزم الأدب في جميع حالاتك أو كما قال.

وقال سيدنا العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي قدس سره يا بخت أهل الشحر لو لم يكن عندهم إلا الشيخ سعد الدين الظفاري شيخ الفقيه المقدم لكفاهم فخرا.

وقال بعضهم لا ريب في كون الشحر لا يتجرأ بها ظالم إلا وينتقم الله منه وإن طال به الزمان كما جرب ذلك وشوهد بالعيان.

أقول : ولو تتبعنا الوقائع الجارية فيمن أساء بها الأدب وما وقع له من الانتقام وآل إلى سوء المنقلب لطال بنا الكلام.

ولمزيد شرفها نص بعض الصلحاء على أن بها محلات مستجاب فيها الدعاء، وسمعت بعض الصالحين يقول أخبرني المعلم الصالح عمر با سلامة رحمه الله تعالى أنه قال من وقف يوم عرفه بالركن البحري القبلي من قبة الشيخ سعد الدين الظفاري قدس سره مواجها للقبلة ودعا بما شاء استجاب الله دعاءه، وذكر أيضا أن

من وقف بالركن البحري من مسجد الحداد فإنه مستجاب فيه الدعاء ولم يخصوا بيوم عرفه، وكذا بين مسجد سيدنا شيخ بن إسماعيل ومسجد با هارون في الفضاء فإنه مستجاب فيه الدعاء، لكن سمعت بعضهم يقول وليكن وقوف الداعي قريبا من مسجد با هارون والله أعلم، وكذا من ركع بين الاسطوانة الشرقية والجدار البحري بمسجد سيدنا شيخ بن إسماعيل ودعا هناك استجيب دعاؤه، وغير ذلك من المحلات في نفس البلد وخارجها المنصوص عليها من أهل الفضل كثير. وكان غالب الفضلاء يحبون التنزه والتروح بالخروج إلى واديها المسمى سمعون فيحصل لهم بذلك الانشراح التام، وأنواع المسرات والإنعام، ولا ريب في كونه محل الخيرات ومفاض البركات، وقد قيل أن الشيخ العارف بالله عبد الرحمن الأخضر باهرمز[1] قدس سره أرسل لسلطان الشحر في ذلك الزمان بكلام يريدة إجابة السلطان فيه وقال لرسوله إن أجابك إلى ما طلبنا منه وإلا فاخرج إلى وادي سمعون وناد باسمي وقل إنه أبى، فأتى الرسول إلى السلطان المذكور وأخبره برسالة الشيخ، فأبى أن يقبل الرسالة، فخرج الرسول إلى سمعون ونادى كما أمره الشيخ، فسمعه الشيخ وهو ببلده هينن[2]، وقال قتلناه ثم بعد ذلك توفي السلطان رحمه الله تعالى، قالوا ثم تأسف الشيخ بعد ذلك على موته، وقال لا يموت بعده في حصن المصبح سلطان ولذلك زعموا أنه لم يمت به ذلك الحين أحد من السلاطين اهـ. والحصن المصبح المذكور هو حصن الشحر القديم مسكن سلاطينه العظام، ثم في آخر الزمان سمي

(١) المتوفى في القرن العاشر ترجم له: الدر الفاخر ١٣٠.

(٢) بلدة غربي القطن من قرى الكسر تبعد عن سيون ٦٢ كم.

بابن عياش لإستيلاء أهل عياش عليه وهم فرقه من يافع كما سيأتي ذكر ذلك، وإلى موت ذلك السلطان رحمه الله أشار الشيخ الفقيه الصوفي عمر بن عبد الله با مخرمة نفع الله به بقول :

رحمةُ الله على منْ ماتَ في سوقِ سمعونْ رحمةٌ واسعةْ والخيرُ مرجا ومسهونْ

قلت: والشيخ عبد الرحمن الأخضر هو شيخ الفقيه عمر بامخرمة، وشيخ الشيخ معروف با جمال[1] الشبامي قدس الله أرواحهم.

وعلى ذكر الشيخ معروف نذكر حكايته مع تلميذه الشيخ العارف محمد شراحيل رحمه الله ونفع به قال سيدنا العارف بالله عمر بن سقاف نفع الله به في كتابه أن الشيخ معروف أن يتحكم له والاندراج تحت نظر أمره أن يكون مقهويا في الشحر يكتب بها إلا من فقير فيتبرع وعلى الله خلفه، فامتثل الشيخ محمد شراحيل ما أمره به، ففتح الله عليه وكان من أجل تلامذته.

قال سيدنا عمر بن سقاف نفع الله به : ورآه بعض الزبالغة يشتري القشر للقهوة من سوق زيلع كل يوم وهو بالشحر، وشاعت أحواله وكشوفاته حتى بلغ سلطان وقته الملك العادل بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري سلطان الشحر، وكان السلطان بدر المذكور قليل التسليم حتى يقف على حقيقة الأمر، فخرج إلى مقهاية الشيخ شراحيل في ليلة مظلمة متنكرا وفي جيبه فنجانه الذي يشرب فيه القهوة، وكان مذهبا بما لا يتحصل منه شيء حتى جاز استعماله فما جلس إلا وناوله الشيخ شراحيل فنجانه بعينه، فبهت السلطان وعرف قدره اهـ.

---

(١) المتوفى في سنة ٩٦٩هـ أفرده بالترجمة محمد بن عبدالرحمن باجمال (ت ١٠١٩هـ) أسماها مواهب الرب الرؤوف في مناقب الشيخ معروف.

ومما وقع للسلطان بدر هذا كما ذكر ذلك سيدنا عمر بن سقاف في كتابه أيضا قال اتهم السلطان بدر الشيخ معروف با جمال نفع الله به في آثاره الإمام العادل علي بن عمر بن جعفر[1] ابن عم بدر المذكور على أخذه قلاع آل محمد، فقال الشيخ معروف يوما لبعض تلامذته ألا ترون هذا يعمل بنا ونحن براء عما اتهمنا به، فثارت همة الشيخ محمد شراحيل وقال معي له كانون القهوة وأخرج لهاة كلهاة البعير الهايج من فيه تلتهب نارا مشتعلة، فتلقاها الشيخ معروف قدس الله سره بيده فاحترقت يد الشيخ معروف فأطفأها، وقال إنما أردت منكم المباسطة لا الحقيقة لأنه أخذ عليه العهد شيخه عبد الرحمن باهرمز أن لا ينتقم لنفسه من أحد لقصة مبسوطة في مناقب الشيخ معروف للعلامة محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين با جمال قدس الله أرواحهم آمين انتهى كلام سيدنا عمر بن سقاف.

قلت : وللسلطان بدر المذكور حكايات غريبة ووقايع عظيمة أيام سلطنته على حضرموت والشحر رحمه الله تعالى.

وقال سيدنا عمر بن سقاف رحمه الله في كتابه أيضا : حكي أن السلطان بدر رحمه الله أمر بإبطال القهوة البنية بحيث لا تعمل أصلا، وكان في البلد رجل لا يترك القهوة رأسا فقال يوما لزوجته نريد أن نطبخ القهوة، فقالت له أن السلطان يعاقب نحن على ذلك، فقال لها وهل هو معنا، ثم اختارا مكانا حصينا في البيت فطبخوا فيه القهوة، وكان السلطان بدر سامرا في أعلى مكان من بيته فرأى نورا مستطيلا من بيت ذلك الرجل إلى عنان السماء، فتعجب من ذلك، وفي الصباح أرسل للرجل، وقال له أخبرني ماذا عملته البارح، فأخبره بما فعله من طبخ القهوة، فاستغفر السلطان وتاب وأطلق عمل القهوة في الحال، هكذا ساق الحكاية سيدنا عمر نفع الله به في كتابه المذكور في خواص القهوة، وقد طال عهدي بذاك الكتاب والله سبحانه اعلم .

---

(١)المتوفى سنة ٩٨١هـ ، ترجم له: السناء الباهر ٥٤٠ ــ تاريخ الدولة الكثيرية ٨٩.

## الباب الأول

نذكر فيه أولياءها الأجلاء الكبار ممن اشتهر بها اشتهار الشمس في رابعة النهار لا سيما آل البيت الرفيع الطاهر، والمنار الباذخ المنيع الزاهر، كما قيل في وصفهم نفع الله بهم آمين.

وأناسٌ كان النبيُّ أباهم هم أناسٌ منْ للمعالي عيونْ
علويون محتدًا وفخارًا كلُّ فخرٍ لديهمْ فهوَ دونْ

فأقول :

**الشيخ الأول** : السيد الجليل، والقطب الغوث الفضيل، زهرة خمايل الشمائل المحمدية، وسدرة منتهى ما يشتهى من المقامات العلوية، صاحب سدة الإرشاد، وساحب ذيول الفيوضات والإمداد، كفء مخدرات الأسرار الغيبية والمزيد بأنفاسه الزكية، أوابد النفوس الابيه فهو للشريعة مجددها، وللحقيقة مشيدها، مظهر العلوم الإلاهية، والإدراكات من امتاز في ديوان العارفين بالسيادة الغراء ولا غرو فإن اولياء السادة سادات الأولياء، فهو الغوث الفرد الجليل سيدنا وبركتنا الإمام : **شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم بن الشيخ المقدم الثاني عبد الرحمن السقاف** نفع الله بسره وسر سلفه الكرام، وجعلنا من المحسوبين عليهم نهار القيام آمين.

قال في المشرع الروي: هو شيخ بن اسماعيل أوحد الزمان، وعين الأعيان، قدوة الأنام، ونور الظلام، سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الراجح، صاحب الكرامات الخارقة، والآيات الصادقة، والأحوال والمقامات، والرتب

العليات، ولد قدس الله سره بتريم، ونشأ بها، وصحب الأولياء العارفين، والعلماء العاملين، منهم: الشيخ الزاهد الورع أحمد الشهيد ابن الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج با فضل، وأخذ أيضا عن الوجيه الشيخ عبد الرحمن بن علي علوي نفع الله بهم وغيرهما من أكابر عصره، ثم رحل إلى الشحر وسكن بها وظهر صيته في الآفاق، ووقع على تقدمه الوفاق، وصار ملجأ الوافدين، وقدوة السالكين، وملاذ المنقطعين، له القبول التام لدى الخاص والعام، نافذ الكلمة عند الأنام، مع سيرة مرعية، وطريقه مرضية، ودين متين، وتقى مكين، وانتفع به جم غفير، وتخرج به جمع كثير، وكان نفع الله به كثير المكارم، حليما لا يقاس إلا بالأحنف أو بحاتم مع ما وهبه الله تعالى من العمر والمال ما لا يخشى معه نفاذا، وملأ القلوب ودادا إلى أن ناداه منادي المهات، وتوفي بالشحر المحروس سنة ٩٥٠هـ الخمسين والتسعمائة"اهـ[1] من المشرع ودفن قدس الله سره العزيز بظاهر المدينة من الجانب القبلي، وعليه قبة خارج مسجده المبارك، وقد نظم تاريخ وفاته الفقيه العلامة عبد الله بن محمد بن فلاح بقوله رحمه الله تعالى :

شيخ بن إسماعيل من في بندر الشحر سكن
تاريخ عام وفاته تجده في أحرف ظن

وقال العلامة السيد عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به مؤرخا عام وفاته في المصراع الأخير من هذه الثلاثة الأبيات وهي قوله:

شيخ السعادة مشرق الإسعاد والفتح والإمداد والإرشاد

(١) المشرع الروي ٢/١١٥.

وهـــو الـــولي المـــشهور ذو الأنـــوار  شـــيخ بـــن اســـماعيل في الإشـــهاد
لمـــا اعـــتلا مـــشرقا جنـــات  تاريخـــه شـــيخ بهـــيج هـــادي

والصحيح أن وفاة صاحب الترجمة في ربيع الثاني يوم الاثنين وقت الظهر ٢٧ في الشهر المذكور، كذا وجدته في بعض التواريخ الموثوق بها.

وأما جده أي صاحب الترجمة سيدنا الجليل إبراهيم بن السقاف نفع الله بهم آمين فإنه توفي بتريم المحروسة سنة٨٧٥هـ.

وأما والد سيدنا إسماعيل قدس سره فإنه توفي بالشحر، ودفن في تربة الشيخ سعد بن علي الظفاري، وسوف اذكره فيمن دفن بتربة الشيخ سعد المذكور.

وأما أخوه سيدنا الإمام العارف بالله علوي بن إسماعيل فإنه توفي ببندرعدن، ودفن في دائر الشيخ أبي بكر العيدروس العدني، وكانت وفاته لخمس خلت من شوال سنة٩٤٢هـ رحمهم الله ونفعنا بهم آمين.

ويلقب صاحب الترجمة نفع الله به بمولى الشميلة تصغير شملة، قال السيد عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به : سمعت بعض ذرية سيدنا شيخ يقول كانت له شملة صغيرة يصلي عليها ويضعها كالرداء في غالب الأوقات، وبها لقب كما قد لقب سيدنا الشريف أبو بكر با شميلة بن عبد الله السقاف نفع الله بهم.

وقال أيضا سيدنا عبد الله بن جعفر المذكور: ويقال له صاحب السكان كما في منظومة الشيخ الأديب المستنير الوجيه عبد الرحمن بن أحمد با كثير قدس سره حيث يقول:

وبكل من في الشحر من ذي رتبة  ومكانة وله دعاء يقبل

فـــــبهم توســـــلنا إليـــــك شـــيخ بـــن إســـماعيل نعـــم المؤمـــل
هـو صـاحب الـسكان مـن قـد زادت منـــه الخارقـــات تواضـــع وتجمـــل
ســـأل الطبيـــب بـــأن ينـــام ليرتقـــى منـــه الرعـــاف فقـــال دع مـــا تـــسأل
مـــــا ينبغـــــي لموكـــــل ســـــفينة وبكـــل مـــن فيهـــا ينـــام ويغفـــل

ثم قال أعني سيدنا عبد الله بن جعفر : وقد علم من قوله هو صاحب السكان، ومن قوله ما ينبغي لموكل بسفينة الـخ أن سيدنا شيخ المذكور صاحب الدرك وقطب الفلك له الشرف المطلق صاحب الكرامات الخارقة والإشارات الصادقة.

وقد سمعت من سيدي وأبي القائم بتربيتي حيث هو ابي الأكبر وشيخي الإمام الأنوار علوي ابن الوالد جعفر بن علوي قدس الله أرواحهم ينقل مرارا كرامة من كرامات سيدنا شيخ المذكور جرت في قضية مع الكثيري سلطان ذلك الزمان ومع أميره من أهل مطران بسبب نوع إساءة أدب حصل من السلطان المذكور، لكنه لما رأى ظهور الكرامة تاب واعترف ورجع عما اقترف، وصار من المعتقدين والمحبين المخلصين وأميره المطراني كذلك، ثم أن السلطان بعد اعترافه قدم بين يدي نجواه هدية وافرة من نقد وغيره، وأمره سيدنا شيخ أن يبني المدرسة الشهيرة في الشحر المحروس لما كان في ذلك المحل من يتعاطى المحظورات، فامتثل السلطان وعمر المسجد الشهير بالمدرسة انتهت القضية بمعناها، ولعل السلطان المذكور هو بدر بن عبد الله بن جعفر المار ذكره وأميره المطراني هو مطران بن منصور، ومشهور تلك الكرامة على أن السلطان بدر رحمه الله خرج في جمعية كبيرة يريد حضور حضرة سيدنا الشيخ التي أسسها في صباح كل جمعة،

وعند خروج السلطان المذكور لم تكن هناك قهوة تكفي ذلك الجمع الحفيل، فأمر سيدنا الشيخ أخدامه أن يأخذوا من ماء البركة التي بمسجده الآن، وفي الحال انقلب ماءها قهوة، ومن ذلك الزمان يقال لها بركة القهوة وهي معروفة حتى الآن نفع الله بسره العزيز آمين.

وعلى ذكر حضرته المشهورة التي هي بالأسرار والأنوار مغمورة، فمن منذ أقامها سيدنا الشيخ ورتبها في حياته وجعل ميعادها يوم الجمعة صباحا ولم تزل من تلك الأزمان إلى يومنا هذا، وهي مستمرة على دوام الآباد لا يعتريها التغير والأفساد مؤيدة بتأييد الله ، موطدة بسر أسرار أهل الله، قال سيدنا عبد الله بن جعفر نفع الله به في شرحه على أنفاس سيدنا الشيخ نفع الله به ومن بواهر كرامات سيدنا شيخ بن إسماعيل قدس سره استمرار حضرته الشريفة العالية المنيعة، إذ هي روضة من رياض الجنة، فكم حوت من فتوحات وجمعية القلوب وروحنة الروحانيات ما أنبأعنه أرد الحديث : ( ألا أن في أيام دهركم لنفحات )[1] اهـ.

وقال أيضا في شرح النفس الرابع على قول الشيخ نفع الله به هيا بكم كلكم جند وسلطان ما معناه : سمعت من سيدي علوي بن جعفر رحمه الله يقول هذا تطلب : من سيدنا الشيخ قدس سره حضور أرواح سادات تريم نفع الله بهم وغيرهم في الإجتماع لحضرته الشريفة، وإنها تحضر هناك محفوفة بالنور والتمكين سر أولئك العارفين اهـ .

وأخبرني بعض الثقاة قال كان عندي شيء من كون أنها تحضرها أرواح الأولياء، ففي بعض الليالي رأيت كان الوادي سمعون ممتلئا بأرواح في صور

---

(١) المعجم الكبير ١٩ / ٢٣٣ حديث رقم ٥١٩ .

الحيوانات اللطيفة، وكأنني أسمع من يقول هذه الأرواح تريد حضور حضرة سيدنا شيخ بن إسماعيل نفع الله به، فسكن ذلك الخاطر وسلمت لما رأيت اهـ لو لم تزل الصلحاء والفضلاء تحن على حضورها والإقتباس من مشكاة نورها لما احتوت عليه من خيرات وبركات وتهاني وبشارات هبات وسنيات ونفحات جليات، وكم يرى الملازمون لها خصوصا من أخدام الشيخ وغيرهم من كرامات وإشارات مبشرات ومراء صالحات، والمدار على صلاح النيات .

حكى لي بعض الأصدقاء قال أن رجلا من أخدام سيدنا من أهل بأدباه كان يعتني بالتنكيس حول ضريح سيدنا الشيخ واظنه ذكر لي أنه صبح الجمعة وقت الفجر خرج على عادته فرأى عند ضريح الشيخ نحو أربع خيول واقفة وهي مسرجة وعليها لباس أخضر تترشح عرقا، فخرج ذلك الرجل هاربا مرعوبا نفعنا الله بسر عباده الصالحين آمين.

ثم أن الشيخ قدس سره العزيز أقام هذه الحضرة المباركة بدون تكلف وتحمل مؤنة فمما رتبه فيها قراءة ثلاث مرات من سورة يس المعظمة، ثم ما تيسر من صلاة وسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقرأ حزب البحر للإمام الشاذلي[1] نفع الله به، ثم تقرأ قصيدة الإمام البوصيري المسماه البردة[2]، وتختم الحضرة

(١)حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن عبدالله الشاذلي (ت ٦٥٦هـ)، وهو دعاء مشهور سمي به لأنه وضع في البحر وللسلامة فيه ،سافر في بحر القلزم فتوقف عليهم الريح اياماً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا مبشرة فلقنه إياه فجاء الريح، وسمي أيضاً بالحزب الصغير أوله: بالله يا علي يا عظيم يا حليم ... الخ (كشف الظنون ١/٥١٠).

(٢)البردة والموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية لشرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٤هـ) وهي مائة واثنان وستون بيتاً، وهي مشهورة وعليها شروح كثيرة (كشف الظنون ٢/٢٩٦).

المذكورة بفواتح مرتبة لها، ثم بعد ذلك كله تقرأ أنفاس الشيخ نفع الله به، ولم تزل بهذا الأسلوب منذ أزمنة قديمة مع لزوم الأدب الكامل من حاضريها بل لم يتجاسر أحد أن يأتي بغير ما وضع لها ولو على سبيل الوعظ والمذاكرة، ومن جهل الأمر وأراد اختراع شيئ منع حالاً، وبالجملة فليس لأحد كلام كائنا من كان تأدبا مع صاحب المكان قدس الله سره العزيز.

ومن جملة من حث على حضورها الشيخ الفاضل با قيس نفع الله به بقوله:

يا حاضر الحضرة ابشر بالرضا والقبول

بشراك بشراك نلت القصد مع كل سول

في حضرة الشيخ شيخ القطب زاكي

الأصول تنال المطالب كلها بالشمول

فاقصد بصدق وزر في حال حين الوصول

وانهض وبادر إلى حضرة جميع الفحول

وهي طويلة تفوق على خمسين بيتا.

وقال السيد عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به واوصى من هناك من السادات الفضلاء والإخوان والمحبين أن يلازموا هذه الحضرة ويغنموها ويحضروها بخلوص الإخلاص والصفا وكمال التأدب لتنالهم بركتها وتحفهم بهجتها، فهناك تحضر روحانيات السادات الطيبة، وتفيض فيوضاتهم الفايضة الصيبة، وكيف وقد دعاهم صاحب الحضرة وشيخها بقوله هيا بكم كلكم جند وسلطان اهـ بحذف واختصار.

أقول : وحال سيدنا شيخ نفع الله به حال عظيم، ومقامه جليل جسيم وهو على طريقة شيخه الإمام عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج با فضل[1] نفع الله بهم، فإنه أدركه وأخذ عليه أخذا تاما كما حقق ذلك الإمام العلامة عبد الله بن جعفر مدهر قدس سره في شرحه على أنفاس الشيخ. وكان سيدنا الفقيه عبد الله بلحاج نفع الله به لا يحب سماع الدف وقد تبعه سيدنا الشيخ في ذلك فكان لا يضرب الدف بحضرته أصلا رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أنفاس سيدنا الشيخ نفع الله به في شأن حضرته الشريفة قوله قدس سره :

ذه حضرة ما مثلها حضرة ... محفوفة بالنور والتمكين
ذه قهوة ما مثلها قهوة ... سل فيها بالسين من ياسين
بو الفقر بالله يخبرني ... تقرأ لي ثلاث من ياسين
وإن زادت أربع فذا قصدي ... عدا ركان البيت بالتمكين
في الحضرة دايم فتقرأها ... والقهوة تكون بالتسكين
واقسمها كلا على قدره ... حد مقرأ وحد ولو حرفين
واوهبها للمصطفى وأهله ... والفاضل عفيف هذا الدين
واختمها بكل ما شئت ... من إخلاص لكل ميت أين
إن دامت هذه بها سدنا ... زاد النور في البصر والعين
فادخرها ليوم مضطجعنا ... في الألحاد إذا بلي الخدين
والفقرا مائة مائة جمعا ... بصلاة على البها في العين

(١) المتوفى سنة ٩١٨هـ ، ترجم له: النور السافر ١٤٥- صلة الأهل ١٤٢.

الـــــشافع المـــــصطفى النـــــافع هـــو غـــوثي مـــن كـــل هـــم أو ديـــن

وقد تبركت بذكر هذا النفس العزيز الفائق على الذهب الأبريز، وله جملة من الأنفاس اعتنى شرحها الإمام العلامة سيدنا عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به سيما الشرح المذكور التجلي الجميل شرح أنفاس سيدنا شيخ بن إسماعيل أجاد فيه كل الإجاد، وأتى بما لا يحتمل الزيادة، وقد أبرز تنبيها في مقدمة الشرح المذكور قال فيه قدس سره : إعلام للواقفين على كلام الأعلام أهل الالقاء والتلقي والإلهام يعلم أن ساداتنا الأجلاء بل وجميع الأولياء الكملاء إنما أنفاسهم النفسية وإراداتهم القدسية الأنسية بمقتضى التجلي الوارد عليهم والمعني العلية هي المقصودة لديهم، وربما تنزلوا في العبارات وتساهلوا فيها فتحصل لهم بذلك البركات، وهم أهل المعرفة التامة بمعارف الخاصة والعامة، فليتأدب الواقف القاصر عن تلك المشاهد والحضائر، ولينسب النقص إلى علمه، والقصور إلى فهمه، والعربية واسعة، والمتسع في العلم بها يرد ذلك إلى قواعدها وعلى التنزيل، إذا كانت العرب العرباء وهم الجاهلية الجهلاء أمراء الكلام يجوز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم، فأهل العوارف والمعارف والطرايف وكنوز الأسرار من معني الحقائق فجائز لهم ذلك بطريق الأولى، وفيما قاله أهل الله النور لأهل اليقين والإنشراح والإنفساح للمحبين، وقد قال قطب الإرشاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به في حكمه من جوامع كلمه: "كلام أهل الإخلاص والصدق نور

وبركة وإن كان غير فصيح، وكلام الرياء والتكلف ظلمة ووحشة وإن كان فصيح اهـ كلام سيدنا عبد الله بن جعفر نفع الله به، وأمعن النظر فيه فإنه مهم.

وقول سيدنا الشيخ والفاضل عفيف هذا الدين مراده بذلك الشيخ العفيف عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج السابق ذكره نفع الله بهم.

ومدح صاحب الترجمة كثير من أفاضل العلماء من المتأخرين والقدماء، فمما مدحه به بعض الفضلاء من قصيدة جاء منها قوله نفع الله به:

شيخ ابن إسماعيل نجل القطب ... إبراهيم بحر الجود الأكرم
هو مشرق الأنوار من ضاءت به ... تلك الديار وكل ربع مظلم
هو صاحب الجمع الذي قد سنه ... في الجمعة الغرا بأمر محكم
تأتيه أخيار البلاد بأسرها ... من منجد في سيره أو متهم
وجميع أرواح الكرام كما أتى ... في قوله هيا بكم بكل معظم
يتلون آيات الكتاب على هدى ... من ربهم خصوا بدين قيم
هو صاحب السكان بل حامي حما ... هذه البلاد بسره المستعظم
فاعكف على باب فسيح إنه ... باب متى لازمته لم تحرم
واهتف وقل يا شيخ أعلام الهدى ... ضاقت ولا لي غيركم من ملزم
جودوا على داعيكم بكرامة ... تنجيه من ريب الزمان المظلم
فقل استجيبت دعوة المظلوم والـ ... حيران قد وافت بأمر المنعم
والأمن قد القى عليك ظلاله ... بتفضل من ربنا وتكرم
لا تخشين يا سايلي من حادث ... فقد انقضت تلك الحوادث فاغنم

وإليكما بكرا خرودا اقبلت تختال في برد المديح منظم
نرجوا القبول إجابة منكم فإن يحصل فهذا الأمر أكبر مغنم
والختم صلى الله على خير الورى مع آله وأصحابه والمنتمي
ما صاح حادي الركب في آن السرى وشجا الأنام بصوته المترنم

وقد تطفلت على جنابه العالي المنيع ومدحته بأبيات تشبها بمن مدحه من أولي المقام الرفيع بقصيدة طويلة جاء منها قولي:

ظهرت أيادي الفضل بالإسعاد فبها شفي قلبي الكليم الصادي
منحتني با..... فيا لله ما عاينته في مظهر الاجياد
زالت صدى قلبي ولاعج لوعتي وشفت ..... من بفؤادي
فالشكر لله الذي قد جاد با لنعماء وليس يحيطها تعدادي
فابسط يديك أخا الكروب لعل أن تحظى بنيل القصد والإمداد
في ربع من لا خاب راجي نيله أعني المشرف نخبة الأمجاد
فرد الزمان الحبر قيدوم السرى شيخ الشيوخ وملجأ القصاد
شيخ بن إسماعيل نجل العرف السقاف ذي الإسعاف والإرشاد
كم ذا له فضل يضيق لحصره التعداد بالتجميل والإفراد
ما إن تقاس صفاته كلا ولو وزنت على التحقيق بالأطواد
إذ هو الإمام ابن الإمام ومقدم الـ اصدام في الأصدار والإيراد

ومنها :

من قد حباه الرب منه بقربه فلقد سما بالفضل في الزهّاد
في سابق الأزل القديم دعاه ذو الإفضال أقبل نحونا يا هادي

فسعى لحضرة مجمع الاقطاب والاغواث والابدال والاوتاد
فتضوعت من عطره أفق العلى وتبهجت بالكوكب الوقاد
ظهرت جلالته على كل الورى وسرى سناه لحاضر ولباد
جمع الحقائق والرقائق كلها برفاق في الأغوار والإنجاد
كم قد هدى الله به من حائر تريـاق للأرواح والأجساد
في الفقه يحكى الشافعي محمدا أو كالشريف الجيلي البغدادي
ما إن يماثل فضله أحد وقد اغني بما قدنا عن إشهاد
يا سيدي هذا فقيركم الذي يخشى تلاف القلب بالأنكاد
عبد لئيم عاجز متخلف عن جملة السلاك والعباد
كثرت جرائمه ... فعله هيا اصلحوا يا سادتي افسادي
إني أنادي في الورى هيا ادركوا منوا علي بالجود يا اسيادي
واحموا فقيركم الذي لا يرتجي أحد سواكم واكمدوا حسادي
وصلاة ربي تخشى خير الأنبياء المرتجى للخلف في الميعاد
والآل والأصحاب أخيار الورى ما مالت الأغصان بالأنواد

وعلى الجملة ففضائل هذا العارف شهيرة، ومناقبه كثيرة، وفيما اشرت به دلالة على عظيم حاله، ورفيع مناله نفعنا الله به وبسر عباده الصالحين، ولا حرمنا بركتهم في الدنيا والدين آمين .

وممن دفن في تربته من مشاهير الرجال أرباب المقامات والأحوال، الإمام العارف بالله ورسوله، شيخ التحقيق، وإمام أهل الطريق الكارع من منهل

العوارف والمعارف، بل مجمع الحقائق واللطائف، سيدنا الشيخ إبراهيم بن سيدنا شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم ابن السقاف قدس الله سره العزيز، كان إماما فاضلا، وشيخا كاملا، تولى مقام المشيخة بعد والده العزيز، واجرى مرتبات والده بكل بسيط ووجيز، ولم يزل قدس سره حاملا أعباء الخلافة إلى أن أجاب داعي مولاه حين دعاه، ففارق قيد الحياة، وقبره مشهور، وعليه قبة داثرة على يمين الداخل إلى مسجد والده من الباب البحري، وكانت وفاته سنة[1] رحمه الله ونفعنا به آمين .

( تنبيه ) رأيت قبرا داخل قبة سيدنا إبراهيم المذكور تحت الجدار الشرقي وعلى رأسه حجر كبير من الرخام الأبيض وعليه مكتوب ترجمة صاحب القبر المذكور وقد اندرست غالب الكتابة ولم يظهر منها سوى أنه قال فيها الشيخ عبد الله الفقيه العالم العلامة وتاريخ وفاته سنة ٧٠٣هـ ثلاث وسبعمائة، فعلى هذا التاريخ يكون المقبور قبل سيدنا شيخ بن إسماعيل بمدة طويلة، وقد تعجبت من ذلك غاية العجب لأني أسمع بأنه لم يقبر قبل سيدنا شيخ أحد في ذلك المحل، ثم بعد ذلك سمعت بعض الأصحاب يقول أن المعلم الأنور عمر با سلامة يقول إن بعض المشايخ العارفين قد قبر بهذا المحل قبل سيدنا الشيخ واحسبه هذا والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) بياض في الأصل.

وأما أخو صاحب الترجمة سيدنا الجليل الكامل العارف الفضيل الإمام أبو بكر ابن سيدنا شيخ بن إسماعيل فإنه لم يدفن في تربة والده العزيز وسيأتي ذكره في محله إن شاء الله تعالى.

ومن مشاهير الكمل العارفين والرجال الصادقين المخلصين العارف القدوة الملاذ سيدنا شيخ بن إبراهيم بن شيخ فهو حفيد سيدنا شيخ السابق ذكره، كان قدس سره سيدا تقيا زاهدا ورعا، ذا مقامات علية، وأحوال سنية، وصفات ربانية، وأنفاس قدسية ، جمع بين علمي الظاهر والباطن، وله كرامات ظاهرة، ومواهب فاخرة، فمن كراماته نفع الله به كما ذكر ذلك سيدنا العلامة عبد الله بن جعفر مدهر قدس سره قال : أخبرني محب السادة الأعيان الشيخ عمر بن عبد الرحمن با عزان رحمه الله تعالى قال ذهبت في يوم الجمعة لزيارة السيد الجليل الملاذ الحفيل الشيخ أحمد بن ناصر بن أحمد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله بهم إلى بيته في بندر الشحر المحروس، واجتمعت به والسيد أحمد المذكور مقامه معلوم وحاله مشهور، مع كبر سنه، وعلو شأنه، فطلبني السيد أحمد إلى محل خلوة وأعطاني أربعة قروش، وقال لي اذهب واعطها السيد شيخ بن إبراهيم وأبلغه عني السلام، وقل له يقول لك السيد أحمد أن مركبه ابطأ في البحر، وكان له مركبا قد ذكر سفره من السواحل وقل له يعين لك يوم وصوله، وهات الجواب منه هذا اليوم، قال عمر المذكور فعجبت وذهبت من ساعتي إلى السيد شيخ، وقلت له يسلم عليك السيد أحمد بن ناصر وشرعت افك الريالات فقال لي هات ما أعطاك

إياه، قال عمر فقلت له حيث أني لم أحاذره تريد الريالات هذه وفيها كلام يقول لك إن مركبه ابطا وقد ذكر سفره ويقول متى يصل ومراده تعين له يوم وصوله، وأمرني أن أرد له الجواب في الحال، فقال السيد شيخ نفع الله به هذا اليوم ايش هو؟ فقلت جمعة، فقال يوم السبت يصل، فقلت بكره فقال نعم، فقلت له تأن وتثبت ولا تعجل وعادتي مع السيد شيخ عدم المحاذرة، فقال هو ما أقول لك، قال عمر المذكور فسكت فبقيت متحيرا وأقول عسى الجهالة لعلمي بجلالة السيد أحمد بن ناصر، والسيد شيخ عندي انه من أولاده لأن السيد شيخ إذ ذاك صغير السن في أيام الشباب، فرحت إلى السيد أحمد نفع الله به وقلت له بما قال، فلما أصبح السبت ذهبت إلى السوق وإلى طرف الساحل فلم أسمع بذكر المركب ولا رأيت شيئا، فرحت إلى البيت إلى أول الظهر وسألت هل أحد قال شيئا فلم يظهر المركب إلى صلاة العصر، فذهبت إلى طرف الساحل فلم أسمع بشيء، فرحت إلى السيد شيخ وهو في بيته، وقلت له هكذا خليت نحن نتكلم كيف كان الأمر وهذا وصولي من الساحل ولا له هناك خبر، فقال أخرج فقد جاء المركب، فخرجت من عنده فرأيت خادما يركض في بعض الطريق فقلت له ما عندك؟ فقال أبشر بمركب السيد أحمد بن ناصر الآن المكتب وصل من نحو با غشوه أو الحامي وأخبر بوصول المركب، فرجعت إلى السيد شيخ وقلت له صدقت وصل المركب، وثاني يوم وصل إلى الشحر اهـ

قال السيد عبد الله بن جعفر نفع الله به: وللسيد شيخ نفع الله به مناسبة ومشابهة بالسيد أحمد بن ناصر من وجوه كثيرة لا سيما سلامة الباطن والصفاء وعدم الالتفات إلى أسباب الدنيا.

ومن مكارم السيد شيخ المذكور أن قطب الإرشاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به كان يشير إليه بالصلاح في جمع أخيار من أهل الشحر، وإن السيد الحميد أبا بكر بن محمد عيديد رحمه الله تعالى لما توجه لزيارة الأسلاف الأجلاء بتريم وقرأ بها على سيدنا عبد الله بن علوي الحداد قدس سره عقيدة الإمام الغزالي نفع الله به وحال سفره ورجوعه إلى الشحر ولم يكمل قراءتها، فأمره سيدنا الحداد بإتمام قراءتها على السيد شيخ بن إبراهيم بالشحر ففعل ذلك.

وكان بين السيد شيخ المذكور والسيد عوض بن عبد الله البيض نفع الله به اتحاد ومحبة أكيدة، فكان السيد عوض المذكور لا يفارق السيد شيخ في غالب الأوقات، قال السيد عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى وأخبرني الفقيه سعيد ابن الأمير يوسف وأظنه اسمه عبد الرحمن وكان من المحبين المترددين على السيد عوض بن عبد الله المذكور نفع الله به، قال: خرجت مع السيد شيخ بن إبراهيم والسيد عوض بن عبد الله البيض نفع الله بهم إلى نحو دفيقه ببلد الشحر، وفي مرجعنا منها إلى الشحر رأى السيد شيخ حجرا مدورا في تمثال القرش فقال لو ينقلب هذا قرشا أو قريبا من هذا الكلام، قال عبد الرحمن فقلت له على يدك سيدي ينقلب، فأخذه السيد عوض وأدخله في كمه لحظة ثم أخرجه فإذا هو قرش كبير، فأخذه السيد شيخ منه وأعطاني إياه، ثم قال خذ به كذا وكذا يا عبد الرحمن،

فمسكه السيد عوض من يدي وقال ما يحتاج إلى هذا وانقلب حجرا في يده ورماه في الحال نفع الله بهم آمين، توفي سيدنا شيخ قدس سره العزيز سنة ١١١١هـ الألف والمائة والإحدى عشر. وأما السيد عوض بن عبد الله البيض نفع الله به كان قدس سره أعجوبة زمانه، وفذا بين أقرانه، تفرد بمقام الزهد والعبادة، فحاز جميل الثناء وكمال السعادة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة.....[1].

ومن مشاهير الرجال السيد الوسيم الجليل الفخيم، سيدنا **إبراهيم بن شيخ بن إبراهيم بن شيخ بن إسماعيل** نفع الله بهم كان نفع الله به على جانب عظيم من الزهد في الدنيا والتوحش من أهلها، مائلا إلى الفقراء والمساكين وأهل الفضل والدين، ملازما للعبادة في كل وقت وحين، مثابرا على اتباع جده سيد المرسلين، إلى أن دعي إلى حضرة رب العالمين فمات بعد حجه وزيارة جده المصطفى الأمين غريقا في البحر، حال كونه قريبا من بلده الشحر وذلك سنة ١١٨١هـ، وممن دفن بها أي التربة المذكورة أيضاً من مشاهير الرجال السيد الجليل، والفاضل الكامل النبيل، الحبيب النسيب الخاشع المنيب، سيدنا البركة **أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل** اشتهر بالخطيب، كان هذا السيد المذكور شريفا فاضلا، تقيا ورعا، عفيفا زاهدا، ذا سيرة سنية، وأحوال رضية، وأخلاق علوية، وهمة هاشمية، وكان قدس سره العزيز يحب الفقراء والمساكين والأيتام مواصلا للأرحام، مقبولا لدى الخاص والعام، وكان نفع الله به يقضي حاجته من السوق بنفسه وربما سعى في قضاء حاجة غيره خصوصا من ذوي المسكنة والأضرار أو

---

(١) بياض في الأصل.

قريبا له أو جار، ولم ير نفع الله به له حقا على أحد أصلا كل ذلك هضما لنفسه نفع الله به آمين، قال في مدحه السيد الكريم الجليل الفخيم، ذو الحسب الفاخر، سيدنا عبد القادر بن أحمد بن طاهر علوي قدس سره حيث يقول :

اليسر أقبل وانجلى عنا الكدر ... وأتاح مولانا المهيمن بالظفر
جاد الإله بما نهوى على ... رغم الحسود وزحزح الله الضرر
وبدى لنا علم المسرة وانتفت ... عنا الشواغل والعدو قد انقهر
بإشارة حصلت لنا في حضرة ... علوية من صاحب الوقت الأغر
مبدي العلوم الغامضات ومقتفي ... آثار أهل الله مولانا الابر
من معشر نطق الكتاب بفضلهم ... فتراه يتلى يا حبيبي في السور
آل النبي عصابة الحق التي ... نافت مكانتهم على كل البشر
السيد العلوي أستاذ الملا ... فرد العلا من غاب منهم أو حضر
من خاض في بحر الشريعة ... ريقة والحقيقة يا لبه من مفتخر
في تحفة الأنوار ابدى غامض الـ ... أسرار بالعلم الشريف قد اشتهر
وبذكره قد سارت الركبان في الـ ... أقطار والأمصار من بحر وبر
مولاي أحمد ذو المقام المعتلي ... والمجد والفخر الصميم إذا افتخر
هو نجل فاروق الأنام ويا ملاذ ... الخايفين إذا بنا الوقت اكفهر
بك نلتجي ولنيل جودك نرتجي ... إن لم خطب في الورود أو الصدر
لا زالت يا نسل الرسول مكرما ... ومعززا بالله لا تخشى ضرر
محفوظ في الدارين من كل البلا ... محمي بأسرار المثاني والسور
وصلاة ربي والسلام مضاعفا ... تغشى الرسول وآله القوم الغرر

وعليـــك بعـــد الهاشـــمي تحيـــة مـــسكية مـــا نـــاح ورق في الـــسحر

وكان سيدنا الجليل علي بن حسين البيض الآتي ذكره قريبا قدس سره ونفع بـه يقول ما احسر عـلى الـشحر إلا عـلى ثـلاث خـصال: حـضرة سـيدنا شـيخ بـن إسماعيل، وحضور راتب سيدنا الشيخ فضل بن عبد الله با فضل، وصلاة الجمعة خلف السيد أحمد بن عمر بن إسماعيل نفع الله بهم.

وكان صاحب الترجمة قدس الله سره متوليا في الشحر إمامة الجمعة والخطابة، و به يضرب المثل في ذلك المقام مع سمت ووقار وخشية واستبصار، وكان نفع الله به يجلس في مسجد الشيخ أحمد با عمران لقراءة الفقه والمذاكرة، وألف كتابا سماه "تحفة الأنوار" أجاد في تأليفه، ونبذة أخرى سماها "التحفة الهنية في علم طريق الصوفية"، قال نفع الله به في آخرها وهاك كليات وجيزة إجمالية: إعلم أن الشريعة أحكام الله التي كلف الله بها العباد للطاعة له، والطريقة هي السير لتلك الشريعة إلى الله بالإخلاص، والخلوص لله تعالى ليخرج من قيودها وحدودها إلى مطلع الجود ومبلغ الوجود ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (البقرة٢٥٧)، والحقيقة تجلي الحق بنوره على عبده بالتحقيق بغاية التنزيه، وظهور الوحدانية بلا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، ومثل ذلك الإنسان له جسد ظاهر، وروح حيواني، ونفس باطنة في الظاهر تنافي جسده الظاهر من كل وجه لأنها نورانية لطيفة مجرده عن الشكل والكيفية بضد الجسد من ذلك والروح الحيواني برزخ بينهما فيه من كل منهما وصار الجميع إنسانا واحدا، فكذلك

الشريعة والحقيقة مع الطريقة دين واحد ومعنى جامع وإليه يرجع الأمر كله، فيكون الصوفي في علوم القرآن والسنة علمه ورسمه الحقيقة كنزه وسره وكتمه انتهى، ثم ختم نبذته المذكورة بخاتمة ذكر فيها مشايخه الذين أخذ عنهم من الرجال العدول والجهابذة الفحول، قال قدس سره في تلك الخاتمة : (قرأت القرآن حتى ختمته على معلمي وشيخي السيد الشريف علوي بن شيخان الجفري رحمه الله تعالى، وقرأت عليه "فتح الرحمن" للشيخ الوضاحي، وكان السيد علوي المذكور متوطنا بالشحر، ثم سافر منها إلى مكة المشرفة فجاور بها، ثم انتقل منها إلى القنفدة ومات ودفن به رحمه الله تعالى.

ثم قرأت القرآن أيضا بالتجويد على شيخنا العلامة السيد الشريف هارون بن هود العطاس نفع الله، به ، وقرأته بالتجويد أيضا على شيخنا الانور دحمان بن عبد الله لعجم أبي ذئب من مدينة شبام المحروسة، ثم قرأته على شيخ من مدينة بغداد كنت اختلف إليه وهو بمسجد الشيخ عمرو أحد مساجد الشحر.

ومن أجل مشايخي سيدنا العلامة والحبر الفهامة طاهر بن حسين بن طاهر علوي قرأت عليه في الفقه شرح ابن قاسم إلى أن وصلت فيه إلى باب الحدود، فقال لي نفع الله به انتقل إلى غيره من كتب الفقه لأن كتاب الحدود يجر إلى علم الدعاوي والخصومات ثم إلى علم القضاء وهو نفع الله به كثيرا يحذرني من ذلك شفقة منه علي قدس سره العزيز، ثم سافر قاصداً الحج عن فرض والدته الشريفة الطاهرة والدرة الفاخرة السيدة شيخه المتوفيه بالشحر المقبورة بتربة الخور رحمها

الله تعالى، قلت: وقبرها ظاهر يزار ويتبرك به وهو بالتربة المذكورة من الجانب البحري داخل سور البلد قريبا إلى البحرنفع الله بها، قال: وقد قال لي يوما من الأيام يا أحمد أريد أن أخلو بك في بعض الأوقات ولم يعين لي وقتا معروفا، فقلت له أي يوم يكون ذلك فقال تجد في قلبك إشارة تزعجك للوصول إلى عندي، ثم بعد أن نسيت الوعد إذا بزاعج في سري يزعجني على المسير إليه، فقمت حينئذ مسرعا وأتيته وهو نازل يومئذ بحارة الحوطة وكان الوقت إذ ذاك بعد صلاة الظهر، فقبلت يده الكريمة وحين رآني ضحك مستبشرا بوصولي إليه في تلك الساعة، ثم إنه أعطاني أورادا مجموعة في مجلد وقال اقرأ الورد اللطيف لسيدنا الحداد نفع الله به، فقرأته ثم بعد أن قرأته كتب لي إجازة عامة في قراءة جميع الأوراد والدعوات وفي قراءة جميع كتب الفقه، وأمرني أن أجيز من تأهل وطلب للإجازة مني، وعندي إجازته مكتوبة بخطه الشريف قدس الله سره العزيز، وفي تلك الخلوة لاحظني ملاحظة قلبية وأمدني بأسرار اقتبستها منه مشافهة وتلقيا وأودعني أسرارا فهو معي حاضر ليلا ونهارا حيا وميتا، فالحمد لله على ذلك.

ومن مشايخي سيدي وبركتي ووسيلتي إلى الله تعالى الحاوي لسر الباطن والظاهر، سيدي عبد لله بن الحسين بن طاهر علوي نفعنا الله بسره العزيز آمين قرأت عليه في "شرح مختصر با فضل" للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي نفع الله بهم، ثم قرأت عليه في "ديوان سيدنا الغوث الملاذ عبد الله بن علوي الحداد" نفع الله به،

ثم اختلوت به في مسجد الشيخ أحمد با عمران وقرأت عليه أوراد ودعوات البداية للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وأجازني شفاها وتلقيا وقال تكفيك كتابة الإجازة من الأخ طاهر نفع الله بهم، ثم بعد ذلك أمرني بتولية إمامة الجمعة والخطابة ببندر الشحر المحروس، ثم أحالني على سيدي الإمام العلامة عفيف الدين عبد الله بن عمر بن يحيى[1] قدس الله سره فقرأت عليه خطب الجمعة، ثم عرضت عليه صلاتي وقراءتي وصليت بحضرته ركعتين جهرا في مسجد سيدنا شيخ بن عبد الله با فقيه، وخطبت خطبة الجمعة بين يديه وهو يسمع مني، ثم ألبسني خرقة الصوفية العلوية، وقرأت عليه في الفقه "تحفة الطلاب شرح تنقيح اللباب" للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[2] تغمده الله برحمته.

وأخذت على سيدي الحبيب علي بن جعفر العطاس نفع الله به قرأت عليه حصة من "عمدة ابن النقيب[3]" وترددت عليه مرات وهو إذ ذاك نازلا في بيت المرحوم سعيد با زرقان.

وأخذت أيضا عن السيد العلامة محسن بن علوي السقاف علوي رحمه الله ونفعنا به قرأت عليه في "شرح الزبد" للشيخ أحمد الفشني رحمه الله. وأخذت أيضا عن سيدنا الإمام عبد الرحمن بن حسن السقاف الإجازة في أوراد عديدة،

---

(١) المتوفى سنة ١٢٦٥هـ، وهو أحد العبادلة الستة بحضرموت.

(٢) المسمى بتحفة الطلاب لزكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ).

(٣) المسمى عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب (ت٧٦٩هـ).

وكان هذا السيد الجليل ممن يكاشف أهل البرزخ يقظة كما أخبرني بذلك ولده السيد حسن.

وأخذت عن السيد العلامة أحمد بن محمد با هارون قرأت عليه في الفقه وأخذت عنه الإجازة في الصلاة الهندوانية.

وأخذت عن سيدي أبي بكر بن عبد الرحمن الهندوان نفع الله به.

وأخذت عن سيدي العلامة العارف بالله صالح بن عبد الله العطاس قدس سره .

وأخذت أيضا عن سيدي وبركتي الشيخ القطب أبي بكر بن عبد الله بن طالب بن حسين العطاس نفع الله به وعقد بيني وبينه الأخوة وتلقنت منه الذكر وألبسني قلنسوته رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين، وهو الذي أشار علي بتأليف النفحة الهنية في علم طريق الصوفية، ولم يزل نفع الله به يلاحظني في غيبته وشهادته والحمد لله على ذلك.

وأخذت عن سيدي العلامة السيد الشريف عبد الرحمن بن علي السقاف علوي رحمه الله قرأت عليه فقها وتصوفا، ولقني الذكر، وأجازني وبصق في يدي وشربت بصاقه فزادني ربي خصوصية من خصوصيات هذا الحبيب، وصحح على كتابي "تحفة الأنوار"، وقد صحح عليها وتأمل عباراتها واستحسنها شيخنا عبدالله بن حسين بن طاهر نفع الله به، وممن صحح عليها أيضا شيخنا ومحبنا ومحب آل البيت الشيخ الفاضل العلامة محمد بن محمد العزب نزيل المدينة المنورة

وعالمها وذلك عند زيارتنا لسيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد حصلت بيننا وبين الشيخ محمد المذكور الصحبة الأكيدة والاتحاد الكلي، ولم تزل كتبه تصل إلينا نفع الله به آمين.

وأخذت عن السيد الإمام حامد بن محمد با فرج التريمي قرأت عليه في الفقه في مسجد الشيخ أحمد با عمران رحمه الله ونفع به .

وأخذت عن سيدي عبد الله بن حسن الحداد المتوطن غرفة با عباد، وقرأت عليه حصة في الفقه، وقرأت عليه أيضا أول قصيدة البردة للشيخ محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله تعالى ثم أتممت قراءتها على شيخنا طاهر بن حسين بن طاهر علوي قدس سره.

وأخذت عن السيد الفقيه محمد بن سالم عيديد الشحري قرأت عليه في مسجد سيدنا عبد الله بن شيخ العيدروس نفع الله بهم.

وأخذت عن الشيخ العلامة ناصر بن صالح بن عبد الله بن الشيخ علي قرأت عليه في الفقه بعد صلاة الفجر بمسجد الشيخ أحمد با عمران.

وأخذت أيضا عن السيد الشريف محمد بن عبد الرحمن الحسيني المغربي ساكن المدينة المنورة حال دخولي إليها، وتشرفت بوصولي إلى بيته، وقرأت عليه "دلائل الخيرات[1]" وصححت قراءتها عليه وضبطها ضبطا أكيدا، وقرأت عليه البردة

(١) للشيخ العلامة محمد الجزولي (ت ٨٧٠هـ)

قصيدة الإمام البوصيري، وطلبت منه الإجازة في دلائل الخيرات بسنده المتصل إلى اشياخه فكتب لي ما مثاله:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحمد لله حمداً لمن وصل بمتصلات نعمائه حامده، وأجازه وشكرا لمن جعل مسلسلات آلائه لشاكره إجازه، وصلاة وسلاما على الذي جعلت الصلاة عليه من أوضح دلائل الخيرات، وآله وصحبه الائمه الهداة، وبعد فإن صالح الاسماء والبركة العظماء أخانا السيد الجليل الفاضل، والحبيب النبيل الكامل، سلالة السادة العلويين، وبضعة آل البيت الطاهر، ابن أخي السيد النجيب أحمد بن عمر بن إسماعيل خطيب بندر الشحر المحروس فهو حبيبنا وأخونا في الله الخاشع العابد، الراكع الساجد، سألني أن أجيزه في قراءة "دلائل الخيرات" واذكر بعض أسانيدي فيها عن الأئمه الثقات فاستخرت الله تعالى واجبته وبجميع طرقي فيها أجزته، فمنها أني أرويها عن شيخي السيد محمد بن أحمد المدغري الشريف الحسني، وهو عن شيخه أبي البركات سيدي محمد بن أحمد بن أحمد المثنى، عن سيدي السيد محمد بن أحمد ابن الحاج عن شيخه أحمد بن أبي العباس الصمعي، عن السملالي، عن سيدي عبد العزيز التباع، عن مؤلفها سيدنا محمد بن سليمان الجزولي الشريف الحسني قدس الله سره ونفعنا به آمين، وأوصيه بما أوصي به نفسي من ملازمة التقوى في السر والنجوى، وأن لا ينساني من صالح دعواته في جميع أوقاته خصوصا عند خاتمة ورده أنا وأولادي وأشياخي وأحبابي، قاله بفمه وأذن برقمه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد بن عبد الرحمن الحسني التلاوي منشأ ودارا

لطف الله به حرر ذلك ٩ القعدة الحرام سنة ١٢٧٢ هـ. وأخذت عن الشيخ الفاضل يحيى بن محمد بن كمال المتوطن بأرض عمان وذلك حال دخولنا المدينة المنورة أيضا، وكانت بيننا وبينه الصحبة الكاملة، ولم تزل بيننا وبينه المكاتبة.

وأخذت عن سيدي الجمال محمد بن أحمد الحبشي المتوطن خلع راشد، وعن ابنه السيد أحمد بن محمد.

وأخذت عن الشيخ عبد الرحيم بن عبد الصمد بن قويرة با وزير قرأت عليه في الفقه حال دخولي غيل با وزير لزيارة أوليائها.

وأخذت عن الشيخ عمر با غوزة الغيلي.

وأخذت عن الحاج محسن بن يحيى معوظه قرأت عليه في الفقه أيضا. وأخذت أيضا عن سيدي السيد الشريف شيخ بن علوي الحبشي المتوفى ببلد بور.

وأخذت عن الشيخ بكار بن عبد الله شراحيل الشبامي.

وأخذت عن الشيخ عبد الله بن عمر شراحيل المتوفى ببلد بور رحمه الله تعالى.

وأخذت عن السيد عمر بن عبد الله عيديد المتوفى بجاوه.

وأخذت عن السيد أحمد بن علي بلفقيه التريمي وعن أخيه عبد الله بن علي .

وأخذت عن سيدي علي بن محمد با عبود علوي، وعن الإمام سيدي محمد بن زين با عبود وعن سيدي الولي زين بن علوي باعبود علوي، ولما لقنني الذكر قال لي يا أحمد حصل لك مدد من جدك المصطفى لما زرت المدينة فهنيئا لك وذلك ما ظهر له بطريق الكشف، وكان نفع الله به من الرجال الكاملين .

وأخذت أيضا عن سيدنا وبركتنا الإمام العلامة محمد بن الحسين الحبشي قدس الله سره العزيز وذلك في مكة المشرفة، قرأت عليه في الفقه والنحو. وأخذت عن سيدي علي بن عبد الرحمن بن سميط، وعن سيدي علي بن عبد الله بن شهاب الدين التريمي. وأخذت عن سيدي عيدروس بن أحمد بن شهاب التريمي.

وأخذت عن الشيخ العلامة العفيف الدين عبد الله بن محمد با سودان الدوعني وأجازني في ورد الإمام محيي الدين النووي.

وأخذت عن السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد التريمي قرأت عليه حصة في الفقه وقرأت عليه أيضا "وردة الجيوب في الصلاة والسلام على النبي المحبوب".

وأخذت عن العلامة الشيخ سالم بن عبد الله بن سعد بن سمير قرأت عليه حصة في الفقه والتصوف وقرأت عليه أيضا في "ديوان سيدي عبد الله بن علوي الحداد" نفع الله به.

وأخذت عن سيدي البركة الولي العارف بالله تعالى سيدنا الحبيب أحمد بن عبد الله بن شيخ با فقيه قدس الله سره وطلبت منه الإجازة والإلباس فألبسني وأجازني وكتب لي ما مثاله:

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فأقول وأنا الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الله بن شيخ با فقيه بأني أجزت الشاب الصالح الفالح، السيد الشريف أحمد بن عمر بن إسماعيل كما أجازني مشايخي الآتي ذكرهم في طريق السادة العلوية الصوفية على اتباع السنة المحمدية، والمجاهدة ودوام الذكر على حسب ما يقدر عليه،

فأجزت السيد أحمد المذكور كما أجازني سيدي العارف بالله شيخ بن محمد الجفري ساكن مليبار، وهو عن سيدي الحسن بن عبد الله الحداد، وهو عن والده سيدنا عبد الله الحداد، وهو عن سيدنا محمد بن علوي السقاف صاحب مكة، وهو عن سيدنا العارف بالله عبد الله بن علي صاحب الوهط، وهو عن سيدي عمر بن عبد الله العيدروس، وهو عن والده عبد الله، وهو عن سيدنا علوي بن عبد الله العيدروس، وهو عن أخيه سيدنا القطب أبي بكر بن عبد الله، وهو عن والده الشيخ عبد الله العيدروس، وهو عن أبيه أبي بكر السكران وعمه عمر المحضار، وهما عن أبيهما المقدم الثاني عبد الرحمن السقاف، وهو عن والده سيدنا مولى الدويلة، وهو عن والده الشيخ علي وعمه عبد الله با علوي، وهو عن والده سيدنا علوي، وهو عن والده سيدنا ووسيلتنا إلى الله الفقيه المقدم محمد بن علي با علوي إلى آخره السند كما هو مقرر ومشهور نفع الله بهم وأمدنا باسرارهم في الدنيا والآخرة آمين" انتهى ما أردت نقله. وحيث كان صاحب الترجمة قدس سره لا يرى نفسه أصلا كما سبق كان الغالب عليه الخمول وترك الشهرة وعدم الفضول .

وكان نفع الله به شديد الورع والاحتراز على دينه حتى كان لا يقبل شيئا وهو فيه متردد، أتاه مرة رجل بعد خروجه من صلاة الجمعة فقال له يا سيدي معي لكم رسالة وهي هذه سجادة ونحو نصف رطل عود وماء وردي أرسل ذلك فلان وقال ادفعه لخطيب جامع الشحر، فقال له نفع الله به قال لك أعط ذلك خطيب الجامع بصفة الهبة أو مراده للمسجد؟ فأنت عارف قصده والعهدة

عليك، والفسر إلى ناظر وقف الجامع وادفع ذلك إليه لا حاجة لنا بـه فقـال لا يـا سيدي بل قصده هبة منه لكم فقبل ذلك قدس الله سره العزيز.

وكان يقول نحن قد غسلنا مراهينا من طعام الدولة يعني إن نحن لا ننظـر إلى شيء منه أو ما هذا معناه.

وكان نفع الله به صاحب تأن في الإفتاء حال الدرس، وربما يـسأل بنفـسه مـن عنده بعض معرفة وكان يقول قول الله اعلم قدها نصف العلـم، وكـان أكثـر مـا يقرر في ربع العبادات، وكان إذا سأل سائل في هذه المسألة خلاف يقول نحن مـا عندنا خلاف عندنا إلا أبواب مفتحة ، وربما يخرج في بعض الأحيان وهـو بحـال الدرس ويقول معي في هذه المسألة توقف حتى أسأل الشيخ ناصر وارجـع، كـل ذلك اعتراف منه بالقصور وخوف الشبهة رضوان الله تعالى عليه .

ولما وقف الشيخ العلامة محمد با سودان[1] رحمه الله على كتابه الذي سماه "تحفة الأنوار" قال نفع الله به : من با ينظر إلى كلام أهل النـور فلينظـر إلى كـلام الـسيد أحمد بن عمر نفع الله به، وأخبرني بعض الصلحاء قال دخلت على سيدي أحمد بن عمر وهو يملي في كتابه "تحفة الأنوار" فقرأ علي سفرا منـه ذكـر فيـه مـن أهـوال الموت والقيامة وما في معنى ذلك فقلت له كيف حالنا بايكون مع هذه الأمور يـا سيدي؟ فقال نفع الله به ما على أهل لا إله إلا الله توبيخ في قبورهم ويوم نشورهم أو كما قال.

---

(١)المتوفى سنة ١٢٨١هـ.

ولما دخل الدولة القعيطي إلى الشحر وأزال منها البكثيري كان معه النقيب صلاح بن محمد الكسادي[1] وكان سيء الخلق، ظالما غشوما، سفاكا للدماء، وقد توعد بعضا من أعيان الشحر من السادة وغيرهم بالمعاقبة وخص منهم أناسا كان من جملتهم صاحب الترجمة قدس الله سره على زعمه أن هؤلاء المذكورين يميلون إلى محبة السلطان غالب الكثيري[2]، وإن السيد أحمد يدعو له بالنصر وهو على المنبر، فلما دخلوا البلاد وملكوها هرب بعض السادة وغيرهم من جملة المتوعدين وخلف بعضهم ومنهم صاحب الترجمة قدس سره اعتمادا على الله واتكالا عليه، وقال نفع الله به نحن في حصن الله الحصين، حتى إن بعض السادة من الهاربين خرج هاربا في لباس امرأة خوف الإطلاع عليه.

وامتحن الناس في ذلك الوقت امتحانا عظيما، ومن جملة من امتحن فصبر لحكم الله تعالى وإرادته السيد الفاضل في السريرة الحسين بن محسن الحامدي فإنهم ربطوه على خشبة وهو مكتوف الأيدي وقت ارتفاع الشمس والناس تنظر إليه وهو من أفاضل أعيان الشحر، ثم اطلق بشفاعة بعض السادة .

وممن امتحن أيضا فصلب ظلما ومات شهيدا السيد الفاضل العلامة علي المغربي رحمه الله تعالى أصله من السادة المغاربة، كان وصوله أولا إلى بندر المكلا

---

(١)المتوفى سنة ١٢٨٨هـ ، ترجم له: صفحات من التاريخ الحضرمي ١٧٣.

(٢)المتوفى سنة ١٢٨٧هـ ، ترجم له صفحات من التاريخ الحضرمي ١٩٠.

فأقام به مدة، ثم انتقل إلى غيل أبي وزير وتزوج عند بعض أهالي الشحر، وكان في مبدأ أمره متدروشا، ثم أظهر العلم فدرس في مسجد الشيخ الكبير عبد الرحيم بن عمر باوزير على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وكان ملازما للعبادة وتلاوة الذكر والأوراد، وهو مالكي المذهب، غير أنه إمام نحرير في علوم شتى، حتى حكى بعض تلاميذه قال سمعته يقول عندي أربع عشر علما لم اسأل إلا عن واحد منها وهو علم الفقه، وكان رحمه الله تعالى ماهرا في علم الحرف والاسماء وضرب الرمل وتركيب الأوفاق[1] والطب، وله وقائع غريبة أيام إقامته بغيل أبي وزير اضربنا عن ذكرها ثم بإرادة الله سبحانه وتعالى قبض عليه النقيب المذكور وكان معدودا من جملة المطلوبين، وذلك لما نسبوا له من كتابة الأسماء والرصود وقوله للسلطان غالب الكثيري رحمه الله تعالى أخرج عن البلاد فإن الدائرة عليك، وقد ألزمني من لا تسعني مخالفته أن أبذل النصيحة لك مع زيادة الإغراء من بعض الأشقياء، فأمر به النقيب أن يصلب على نقل بعض السواعي فصلب حينئذ، فكانوا ينزلونه ويرفعونه مبالغة في تنكيله وهو مع ذلك صابر محتسب لله تعالى ولم يلفظ بكلمة واحدة سواء أن بعض أعوان الدولة قبحه الله تعالى كلمه بكلام وهو في تلك الحاله، فقال له لا بأس هكذا تفعلوا بأولياء الله تعالى، ثم توفاه الله تعالى مصلوبا .

---

(١) علم الحرف والأسماء وهو علم باحث عن خواص الحروف إفراداً وتركيباً، أو ضرب الرمل أو علم الرمل وهو علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة بأشكال الرمل، وتركيب الأوفاق أو ما يسمى بعلم تركيب أشكال بسائط الحروف وهو معرفة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائية (كشف الظنون ١/٥٠٥، ٦٨١، ٥٤٣).

وممن امتحن أيضا فقتل ظلما رجل من ضعفاء أهالي البلد فإنهم أخذوه فرموه تحت الخيل فرفسته حتى مات بيومه رحمه تعالى .

ومع هذه الأمور الشنيعة والأهوال الفضيعة لم يتعرضوا لصاحب الترجمة قدس الله سره بسوء وصرف الله عنه كيدهم ونجاه الله تعالى من مكرهم، ثم توفاه الله تعالى على الحالة المرضية والطريقة السوية، وذلك في ربيع الأول حدود سنة ١٢٩٠هـ، وقد نظم تاريخ عام وفاته السيد الأجل الفاضل عبد القادر بن أحمد بن طاهر رحمه الله تعالى في آخر مصراع من هذه الأبيات قال نفع الله به آمين:

الكل يفنى ويبقى وجد الذي قد براه فأحمد الحبر لبى نداء رب دعاه
فالحمد لله شكرا على الذي قد حباه وفي ربيع أول أضاء برد سناه

تاريخ عام انتقاله عز بدار رضاه سنة ١٢٩٠

٧٧ ٢٠٧ ١٠٠٦

ودفن قدس سره العزيز تحت الجدار الشرقي بقبة جده شيخ بن إسماعيل السابق ذكره، وقبره مواجها لباب القبة المذكورة من الجانب النجدي، وبجانبه دفن ولده السيد الفاضل الجليل محمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل، كان رحمه الله تعالى فاضلا من الصلحاء الأخيار، والسادات الأبرار، وكانت وفاته١٧ في شهر شوال سنة١٣٢١هـ واحد وعشرين والثلاثمائة وألف رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

استطراد : حيث ذكر صاحب الترجمة رحمه الله ونفعنا به أكثر أشياخه الذين أخذ عنهم أحببنا أن نلحق هاهنا تواريخ وفيات بعضهم تتميما للفائدة، وحصول بركة العائدة، وإن كان الواحد منهم يحتاج إلى ترجمة حافلة لاتساع أحوالهم

وصفاتهم الكاملة، فربما صعب ذلك واتسع المجال فلنأت بذكرهم على سبيل الإجمال، وقد تكفل كتاب عقد اليواقيت الجوهرية لسيدنا وبركتنا عيدروس بن عمر الحبشي قدس الله سره بجملة من تراجمهم وشرح أحوالهم، فمن أراد بسط ذلك فليرجع إليه، وحينئذ فأقول وفاة سيدنا الإمام بركة الإسلام شجاع الدين طاهر بن حسين بن طاهر نفع الله به وقدس سره ليلة الجمعة تاسع شهر ربيع الأول سنة ١٢٤١هـ واحد وأربعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى آمين.

وفاة سيدنا القطب الجليل عفيف الدين عبد الله بن حسين بن طاهر علوي قدس الله سره نصف ليلة الخميس سابع عشر ربيع الثاني سنة١٢٧٢هـ اثنين وسبعين والمائتين والألف[1] رحمه الله تعالى.

وفاة سيدنا الإمام العلامة، والحبر الفهامة، شيخ الشريعة وإمامها، وحبر الطريقة وهمامها، الداعي إلى الله ورسوله عفيف الدين عبد الله بن عمر بن أبي بكر بن يحيى علوي قدس الله سره ليلة الاثنين جمادي الأولى سنة١٢٦٥هـ.[2].

وفاة سيدنا الإمام الجهبذ الشهير، والبحر الغزير جمال الدين محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن زين الحبشي قدس الله سره في شهر القعدة الحرام سنة١٢٥٤هـ أربع وخمسين ومائتين وألف.[3].

---

(١)عقد اليواقيت ١/١٠٢.

(٢) عقد اليواقيت ١ / ١٢٧

(٣)عقد اليواقيت ١/٩٧.

وفاة سيدنا الجليل الإمام العلامة الحفيل الداعي إلى الله والدال عليه مفتي الديار المكية جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله بن شيخ الحبشي نفع الله به سنة١٢٨١هـ واحد وثمانين ومائتين وألف.[1]

وفاة سيدنا الملاذ قطب الأفراد بالله ورسوله صالح بن عبد الله العطاس ساكن وادي عمد سنة١٢٧٩هـ.

وفاة سيدنا القطب الغوث الوارث لأسرار المعارف واللطايف، شيخ مشايخ الأشراف الإمام الحسن بن صالح بن عيدروس البحر الجفري نفع الله به في شهر القعدة سنة١٢٧٣هـ.[2]

وفاة سيدنا الإمام النحرير، ذي التحقيق والتحرير، بقية السلف الصالح بوادي الأحقاف، سيدنا محسن بن علوي السقاف نفع الله به يوم الاثنين ٥ رمضان المعظم سنة ١٢٩٠ هـ[3]

وفاة الشيخ المحقق في علوم الشرائع والعرفان، علامة الزمان، وشيخ العصر والأوان، أبو محمد عبد الله بن أحمد با سودان المقدادي نسبة، العلوي طريقة، ٧في جماد الأولى سنة ١٢٦٦هـ ست وستين ومائتين وألف [4]

وفاة ابنه العلامة الحبر الفهامة، شيخ الإسلام جمال الدين محمد بن عبد الله بن أحمد با سودان رحمه الله ونفعنا به في شهر شوال سنة١٢٨١هـ .

هؤلاء الذين ذكرتهم وأخرت بعضا منهم ستأتي تواريخ وفياتهم في خلال هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

---

(١)عقد اليواقيت ٢/٢٤.

(٢)عقد اليواقيت ١/٩٨.

(٣)عقد اليواقيت ٢/١.

(٤)عقد اليواقيت ٢/٣٢.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده وممن دفن بالتربة المذكورة من مشاهير الرجال سيدنا الفاضل الجليل **الحسين بن عوض بن حسين بن أحمد البيض** كان نفع الله به من أهل الأسرار الفاخرة، والسرائر الطاهرة، وكانت وفاته قدس سره سنة ١٢٥٢ هـ اثنين وخمسين ومائتين وألف.

ومن مشاهير الرجال السيد الفاضل **أبو بكر بن سعيد البيض** رحمه الله تعالى وكانت وفاته سنة ١٢٧٨ هـ.

ومن مشاهير الرجال ولده العلامة المتفنن **الحسين بن أبي بكر بن سعيد البيض** رحمه الله تعالى، كان سيدا فاضلا متعطشا للعلوم، وقد حصل من العلم طرفا صالحا، توفي قدس سره العزيز سنة ١٢٨٥ هـ رحمه الله تعالى، سأل سيدي الحسين المذكور بعض الأخيار من أهل البلد لما رأى كثرة الامتحان وشدة الفتن بجهة الشحر، هل يا سيدي بيحصل عدل، وهل تستريح الناس؟ فقال له نعم يكون ذلك، وعاد الناس با يتحدث بعضهم مع بعض فيقول أحدهم وجد بدرام بعث من القبر حقق الله ذلك على أحسن الأحوال بجاه النبي والآل.

ومن المنورين الأخيار المرحوم أحمد بن عبيد الصبان كان رحمه الله تعالى رجلا صالحا، ذو نسك وعبادة وزهادة، تولى إمامة مسجد الشيخ أحمد بن أبي بكر بن سالم، وكان رحمه الله تعالى صاحب لهجة حسنة بالإنشاد، وكان يحدو في مسجد سيدنا شيخ بن إسماعيل، ويقرأ حضرة الجمعة، وكانت له صحبة أكيدة مع سيدنا القطب الغوث أبي بكر بن عبد الله العطاس قدس الله سره العزيز، بل قيل أنه أول من عرض سيدنا أبي بكر المذكور واتحد به من أهل الشحر، لأنه قدس الله سره

العزيز كان يطلع على الشحر من بلده حريضة مسترا جدا في غاية الخمول، حتى كان نفع الله به يطلع بعسل فيبيعه، وكان أول اتفاقه بالمرحوم أحمد الصبان في مسجد الشيخ أحمد أبي بكر بن سالم نفع الله بهم، توفي أحمد المذكور في سجود سنة العشاء البعدية في مسجد الشيخ سعيد بن أحمد با غريب سنة١٢٤٧هـ، وقبره قريب من مدفن السادة آل البيض بالتربة المذكورة رحمه الله تعالى آمين، أخبرني باحث القبور قال بحثت قبرا أنا وجماعة معي لبعض أخدام سيدنا شيخ نفع الله به في التربة المذكورة، وكان الرجل المذكور الذي نريد دفنه جاء مريضا من أرض السواحل، وله مدة طويلة بها، ويعلم الله بحال ذلك الرجل فكشفنا حينئذ على قبر ظهر لنا فيه حيوان أبيض اللون على غاية من البياض، فلما رأيناه خفنا منه خوفا شديدا فتركنا ذلك القبر، وقصدنا مكانا آخر ثم بعد طلوعنا من التربة اتفقنا في الطريق بالمعلم الصالح عمر با سلامة فبدأنا بالكلام قبل أن نكلمه وقال ما خلاكم أهل المكان تبحثون أو ما هذا معناه رحم الله الجميع آمين.

[ وروي عن][1] بعض القراء قال كنت أقرأ على قبر بعض السادة آل البيض في محل مدفنهم فأخذتني سنة في أثناء القراءة فسمعت صوتا واحسبه من القبر وهو يقول اترك هذه القراءة مع النوم، فانتبهت فزعا وقمت من مكاني وأنا كالمذهول اهـ.

---

(١) هذه زيادة يقتضيها السياق ولاستقامة المعنى

وممن دفن بالتربة المذكورة من مشاهير الرجال المعلم عمر با سلامة نفع الله به كان رجلا صالحا من أرباب الكشف، احتجب آخر عمره في بيته فكان الناس تقصده للزيارة والتبرك به، وكان نفع الله به يخبر بأشياء غريبة بطريق الكشف، زرته في صغري والتمست به، وحضرت تشييع جنازته، وقد أوصى رحمه الله تعالى أن يشيع بمأخذ من كلام الشيخ سعيد بن عمر بالحاف الذي يحدون به أخدام الشيخ سعد بن علي الظفاري في حضرته التي تقرأ ليلة الاثنين، فشيع حينئذ بالمأخذ المذكور بمثل أخدام الشيخ، وحضر تجهيزه جمع كثير، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في حدود سنة ١٣٠٠ هـ تقريبا، ودفن خارج قبة سيدنا شيخ بن إسماعيل من جانبها البحري مواجها قبره باب القبة البحري، وهو على مكان مرتفع تفرق بينه الطريق الداخلة منها إلى القبة المذكورة، ولم يعقب رحمه الله تعالى.

ومن مشاهير الرجال السيد السند الجليل، والغوث القطب الفضيل، إمام الأتقياء العاملين، ودرة إكليل الأولياء العارفين، وغرة جبين الأصفياء المخلصين، كنز فضائل السلف والخلف، وجامع فرقان المحامد والمكارم والشرف، منهل معالم الوراثة المحمدية، القطب الأوحد والعلم المفرد، الذي قلت فيه بما لا ينافيه :

ابن الحسين الكوكب المتلالي المرتقى أعلى مقام العالي
فرد الزمان وغوث من في عصره زاكي المزايا طيب الأفعال
جمع الفضايل والمعارف كلها فلقد حظي بالفضل والإجلال

مـــا قـــط أن تحـــصى فـــضائله التـــي قـــدنا لهـــا مـــن ربـــه المتعـــالي
حـــق بـــه تزهـــو الـــبلاد وســـعدها يـــا صـــاحبي في غايـــة الإقبـــال
ولقـــد تعكـــس حالهـــا مـــن بعـــده فغـــدت تحـــن بحزنهـــا المتـــوالي

فهو بركتنا ووسيلتنا إلى الله تعالى علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن عوض بن عبد الله البيض علوي قدس الله سره العزيز ونفعنا به وسائر عباد الله الصالحين، ولد نفع الله به ليلة ٢٥ رمضان المعظم سنة١٢٣٥هـ خمس وثلاثين ومائتين وألف، وذلك في حياة والده العزيز، حكى أنه جاء عند والده المذكور بعض السادة الفضلاء فشكى عليه حالة في ولده تعتريه وقال له ادع الله له بالبركة، وإن الله سبحانه وتعالى يجعله قرة عين، حيث إني في آخر عمري وولدي صغير، فقال له ذلك الحبيب لا تخشى عليه هذا علي زين العابدين، وتوفي والده رحمه الله وهو صغيرفنشأ نشئا مباركا، وختم القرآن العظيم بعد موت أبيه المذكور، وكان نفع الله به في ضنك من العيش حتى أنه لازم النساخة، يروى أنه قال قدس سره كتبت كتابا بربع جزلة من الطعام، فكان يخرج على بيته مما حصله من أجرة الكتابة، ومما يفتح الله به، وكان يختلف أيام صغره على الشيخ عبد الله بن عمر بن قبيله با وزير لقراءة الفقه إلى أن طلع المعلم سالم بن عبد الله بن سعد بن سمير من حضرموت فلازمه فاكثر التردد عليه لقراءة الفقه أيضا خصوصا بعد صلاة العشاء إلى أن سافر المعلم المذكور إلى جاوه فعاد إلى الشيخ عبد الله بن

قبيله، ثم سافر قدس الله سره إلى دوعن وذلك في حياة الشيخ محمد بن عبد الله با سودان فقرأ عليه، وطلب منه الإجازة فأجازه الشيخ محمد المذكور، وخرج إلى حضرموت زائرا في حياة السيدين الإمامين الحسن بن صالح البحر، والسيد عبد الله بن حسين بن طاهر نفع الله بهما، وزار بتريم جميع السلف، والتمس بكثير من أفاضل الخلف كالسيد حامد با فرج وغيره من سادات تريم المحروسة ثم توجه إلى مدينة شبام، فاجتمع بسيدنا البركة الشاملة سيدنا عمر بن محمد بن سميط علوي قدس الله سره وأخذ عنه، وعقد الأخوة بينه وبين سيدنا عمر المذكور، واجتمع كذلك بالشيخ عبد الله بن معروف با جمال الشبامي، قال السيد الفاضل الجليل عبد القادر بن أحمد بن طاهر نفع الله به لما وصل عندنا المسيلة سيدي علي بن الحسين البيض نفع الله به طلعت إلى غرفة خالي عبد الله بن حسين وأخبرته بوصول السيد علي المذكور، ومن عادة خالي عبد الله نفع الله به لا يواجه الغريب الزائر إلا وقت خروجه للصلاة، ولما أخبرته بوصول الأخ علي بن حسين قال لي خله يطلع، فطلعت أنا وإياه إلى عند سيدي عبد الله بن حسين، فتأنس به جم جم، وفرحت أنا بطلوعه عند الحبيب في ذلك الوقت، ثم سار قاصدا سيدي الحسن بن صالح البحر قدس الله سره وأخذ عنه وأجازه بأوراد خاصة، وطلب منه الدعاء، ثم سار إلى عينات وتملأ بحضرة فخر الوجود أبو بكر بن سالم، وزار أولاده الكرام كالحسين والحامد وغيرهم من بقية السادات نفع الله بهم.

ثم أنه قدس الله سره العزيز استقصى على غالب الأكابر بحضرموت أحياء وأمواتا وطلع إلى الشحر وفي تلك السنة اتفق بسيدنا القطب الشهير أبي بكر بن عبد الله العطاس نفع الله بسره وأعاد علينا من بركاته آمين، وذلك في بيت المرحوم سعيد با زرقان، وصار يومئذ يختلف إليه إلى بيت سعيد المذكور في الشحر المبارك لكن غالب جلوسه مع سيدنا أبي بكر نفع الله بهم وقت الخلوة وفي وقت اجتماع الناس عند سيدنا أبي بكر المذكور لا يحضر سواء في حضرة سيدنا شيخ بن إسماعيل فإنه يتفق به مع الجمع. وكان جلوس سيدنا أبي بكر نفع الله به في الحضرة المذكورة في سطح المسجد من الجانب القبلي، ولم يزل سيدنا أبو بكر نفع الله به ناظرا إليه وله المحل الكامل لديه، وألبسه في حضرة سيدنا الشيخ فضل بن عبد الله بافضل، وقال له أمرت أن ألبسك الخرقة هاهنا، ثم ملأ الله صدره بأسرار العرفان وأوهبه من علوم الفتح ماتكل عنه الأذهان، وظهرت عليه الكرامات التي لا يحيطها التعداد وارتفع صيته بين الحاضر والباد، مع أنه نفع الله به مؤثرا للخمول تاركا للشهرة ودواعي الفضول .

فمن بعض كراماته مع سيدنا القطب أبي بكر العطاس نفع الله به وهو ما أخبر به السيد الجليل الفاضل عبد القادر بن أحمد بن طاهر نفع الله بهم آمين، وكان من جملة المتعلقين بسيدنا أبي بكر المذكور ولا بد أن نذكر طرفا من ترجمته وترجمة شيخه سيدنا أبو بكر العطاس فيما بعد إن شاء الله تعالى رحمهم الله ونفعنا بهم

آمين، قال سيدنا عبد القادر قدس الله سره كنت في الشحر وسيدي الشيخ أبو بكر العطاس به أيضا، فسرت عند سيدي أبو بكر المذكور بعد صلاة العصر، وجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فقال لي نفع الله به سر في الساعة وصل المغرب أنت وعلي بن حسين في مسجد السيد عبد الرحمن بن أحمد وأنا با صلي في مسجد الشيخ با عمران، وقفا لي هناك وسآتيكما بعد الصلاة ونريد هذه الليلة زيارة الترب، قال السيد عبد القادر رحمه الله تعالى فرحت إلى سيدي علي فوجدته محموما، فقلت له بما قال سيدي أبو بكر قدس سره، فقام من ساعته كأنه نشط من عقال، وصليت أنا وإياه في المسجد المذكور، ولما فرغنا من الصلاة إذ بسيدي أبو بكر أقبل نحونا، ثم خرجنا معه لزيارة الترب، وأول ما ابتدأ بزيارة الشيخ العارف بالله سعد بن علي الظفاري قدس الله سره، ثم لم نزل نزور أهل التربة جميعهم، وسيدنا الشيخ أبو بكر يقف على بعض القبور ويقول هذا فلان الولي ويشرح حاله ومقامه، وغالب تلك القبور لم تكن معروفة عند أهل الشحر فضلا عن غيرهم، ولما انهينا الزيارة دخلنا مسجد الشيخ غبطه، فقال لنا سيدي أبو بكر تريدون الاجتماع بأحد من أهل البرزخ قال السيد عبد القادر فقلت له نعم، فقال إنك لا تطيق النظر إليهم، وأما علي بن حسين فإنه يطيق ذلك، فقلت له أما أهل البرزخ فلا نريدهم وإنما نريد أحدا من رجال الغيب. فقال قدس سره يكون ذلك إن شاء الله تعالى، فبعد زمن قريب إذ بشاب دخل علينا من باب المسجد كأنه

قطعة نور وعليه لباس أهل الشام، ولحيته قد عمت العارضين، ثم غاب عنا فأخذ سيدي أبو بكر نفع الله به يتكلم فيه بكلام حسن من جملة ذلك أنه يقول إن هذا الشاب جميع آبائه أولياء، وإني دعوته إليكم من بلده بخاطري أو ما هذا معناه.

وقال السيد عبد القادر المذكور كنت في الشحر أنا وسيدي الشيخ أبو بكر العطاس نفع الله به وعندنا في ذلك المجلس سيدي الملاذ علي بن حسين يعني صاحب الترجمة قدس الله سره العزيز فتكلم سيدي الشيخ أبو بكر فقال إني أتجزأ إلى عشر مائة صورة فكأني استبعدت ذلك، فقلت استدلالا عليه كيف يكون ذلك؟ فقال نفع الله به قم أنت وعلي بن حسين وكل واحد منكما يدخل أي بيت من بيوت أهل الشحر الذي يعرفه ، قال السيد عبد القادر فخرجت إلى حافة العيدروس ونواحيها فدخلت بيت أهل با شراحيل فوجدته فيه، ودخلت بيت أهل عثمان فوجدته فيه ،ودخلت بيوتا كثيرة فوجدته فيها، وأما سيدي علي فإنه خرج إلى الحوطة ودخل نحو عشرين بيتا فوجد الحبيب فيها نفع الله بسره آمين، انتهى ما ذكره سيدنا عبد القادر بن أحمد رحمه الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

وقال المرحوم عبد الله مساوى رحمه الله تعالى كنت يوما مع سيدي أبي بكر العطاس نفع الله به فقال لي من تراه الآن من حبايبك أهل الشحر يعني عليه نظر فسكت ساعة ثم قلت له سيدي علي بن حسين، فقبض قدس سره على أذني وهو يقول علي بن حسين علي بن حسين ثلاثا.

وأخبرني سيدي الفاضل الوالد محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله تعالى وكان من أجل تلاميذ سيدي علي نفع الله بهم قال وصلت في بعض السنين من البصرة وكنت يومئذ ناخوذا في بعض السواعي وذلك قبل أن أتزوج، ففي بعض الأيام قال لي سيدي علي كم معك من البقش يا محمد؟ قلت قليلا طرحتها عند الوالدة تحفظها لي على اسم الزواج، فقال نفع الله به إئتي بها انظرها، فجئت على الوالده وطلبت منها الدراهم وأتيت بها إليه، وكانت خمسون قرشا، فقال لي خلها عندي با احفظها لك إلى أن ترجع من السفر، فقلت له أحسن ما يكون، فلما عزمت على السفر جئت إليه لأستخلف منه فحين رآني قال يا محمد يخلف الله عليك في الفلوس، فقلت إن شاء الله تعالى ووقع في نفسي شيء من ذلك، فلما وصلنا مكانا ونحن في الشحر يقال له الحلانية وقعت بنا ضربة ريح شديدة ايقنا منها بالهلاك، فصحت حينئذ بأعلى صوتي يا علي بن حسين ثلاث مرات، فلم يزل الأمر بنا يهون حتى فرج الله علينا ورجعنا إلى الشحر سالمين، فجاء سيدي علي إلى البيت يواجهني حال الوصول، فلما صافحته قال وهو كالمزاح لي وراك ألا يا علي بن حسين اطلاعا منه، فعرفت أن تلاف الفلوس به السلامة رضي الله عنه وأرضاه .

وأخبرني المرحوم سالم بن عوض با خميس رحمه الله تعالى قال قرأنا المولد الشريف عند بعض الأصحاب بعد العشاء والقاري للمولد والدكم سيدي محمد، وحضر معنا سيدي علي بن حسين نفع الله بهم، وكانت علي جنابة نسيت غسلها ولما كملت قراءة المولد خرجنا مع سيدي نوصله إلى بيته وكنا ثلاثة نفر

ومعنا والدكم سيدي محمد رحمه الله، فأخذ سيدي علي يمازحني وهو قابض بيدي فلما أوصلناه إلى بيته وأخذنا نصافحه وأردنا الانصراف عنه قلت له هات خاتمي الذي أخذته من يدي، فقال ليس معي، فقلت له اترك المزح وكنت أتجرأ عليه فقال ماشي معي ولعله سقط منك ولم تشعر به، فقلت بلى هو معك، ثم بعد طول المباسطة قال نفع الله به تريد الصدق هو في بركة مسجد با غريب الكبيرة فقلت سبحان الله كيف هذا الحال فقال هو ما أقول لك، وكان ذلك الوقت نحو نصف الليل فسرنا من عنده، ولما وصلنا مسجد با غريب قلت للجماعة أوقفوا لي هنا وأنا أريد ادخل البركة وأنظر كلام السيد، فوقف الجماعة ودخلت البركة، ولما ابتدأت بخلع ثيابي فطنت الجنابة فحار ذهني من طول المدة وحضور قراءة المولد وأنا على الحدث، فنزلت وغطست فإذا بالخاتم تحت رجلي، فتعجبت غاية العجب وعرفت أن ذلك اطلاعا منه قدس الله سره آمين.

وسمعت الوالد رحمه الله تعالى يقول كنت يوما جالسا مع جماعة عند سيدي علي نفع الله به فدخل عليه رجل من أهل الشحر وقال له حبيبي فلان يسلم عليكم ويقول يريد المكلا ومراده مركوبكم، فقال له سيدي علي مركوبنا في بلد زغفه إنما فلان معه مركوب اطلبوه منه فإنه ما يخالف، فخرج ذلك الرجل وبقي سيدي علي ساكت مدة طويلة، ثم قال سبحان الله الأجل يسوق صاحبه إلى حيث شاء الله، فبعد أيام قليلة جاء خبر وفاة ذلك السيد في بندر المكلا رحمه الله تعالى.

وأخبرني بعض الملازمين لسيدي علي قال ضاعت لنا شاة منيحة فدرنا لها في الحارة، وسألنا عنها الجيران فلم نجدها، ثم خرجنا خارج البلد نسأل أهل بيوت العشش فلم نجدها أيضا، فقال لي أخي سر وأخبر الحبيب علي، فسرت فأخبرته بضياع الشاة المذكورة، فقال نفع الله به هل سألتم أهل بيوت العشش التي خارج البلد؟ قلت نعم ولم نجدها، فقال قم أنا وأنت با نسأل، فخرجنا فلما قاربنا البيوت إذا بامرأة خرجت من بعض العشش، فقال سألت هذه المرأة؟ قلت لا، فنزع خاتمه من يده وقال سر إليها وقل لها يقول لك الحبيب علي أعطيني الشاة وأرها الخاتم، فسرت إليها وأخبرتها بما قال الحبيب، فدخلت العريش وأخرجت إلي الشاة بعينها نفع الله به.

وأخبر الوالد رحمه الله تعالى قال سرت مع سيدي علي من بلد الشكل النزه يريد بلد الجرادف، فلما وصلناه قال لي الحبيب با نعبر المسجد لأجل نبرد قليلا من الشمس، فقلت أحسن، فلما دخلنا المسجد قال لي با تتوضأ؟ قلت نعم، فقال سر وأنا با اضطجع قليلا في القبلة لأن الشمس آذتني، قال الوالد رحمه الله تعالى فلما أتممت وضوءي جئت إليه، فلما أردت أن اوقظه فإذا بقميصه مرتفع فكان به شخص ولم أجده فيه، فبقيت متعجبا، ثم بعد ساعة انتبه نفع الله به وقال توضأت؟ قلت نعم، فقام وخرجنا إلى حيث نريد. وبلغني أن بعض أخدام سيدي علي قدس سره خرج معه إلى بلد زغفه فلما كان في أثناء الطريق قال له سيدي الحبيب تريد سمكا للعشاء؟

فقال نعم يا سيدي، وكلنا يمشيان على ساحل البحر فقال له تقدم وسر قبلي، ولما وصل قريب مرير إذ بحوت ملقى على الساحل فأخذه وأتى به إلى الحبيب، وقال له وجدنا هذا الحوت، فقال هو سمك العشاء نفع الله به.

وأخبرني بعض فقراء سيدنا الحبيب نفع الله به قال: أخبرني رجل يقال له خميس بانفار من أهل شحير وكانت له محبة وعقيدة في صاحب الترجمة قدس سره، قال: سرت من غيل أبي وزير أريد الشحر فلما وصلت المكان الذي يقال له الملاوي استوحشت وأدخلتني الرهبة لكوني أمشي في الطريق وحدي، فصحت وهتفت باسمه فإذا به نفع الله به واقف بجانبي، وقال: مالك تصيح وأنا عندك أو قال قبلك في الطريق، فبقيت أمشي أنا وإياه إلى أن وصلنا بلد زغفه، فقال لي نجلس هنا أم ندخل زغفه؟ فقلت: نظرك يا سيدي فقال: با نسير الشحر، فكان معي إلى أن وصلنا الشحر، قلت: وهذا الرجل من البحارة المغفلين لأنه لم ينكر حضور الحبيب في ذلك الوقت، وهذه الحكاية تدل على كمال الإعتناء منه بأصحابه نفع الله به تعالى.

ومثلها ما أخبرني به رجل من أصحاب سيدنا الحبيب أيضا يقال له سعيد سهيل رحمه الله تعالى وكان من الفقراء وأهل المسكنة وكثيرا ما رأيته يتردد على الوالد بعد وفاة سيدنا الحبيب ولم يزل رحمه الله تعالى يواسيه، قال: سعيد المذكور مرضت زوجتي مرضا شديدا وعم جسدها داء الطبلي فخفت عليها الهلاك، فتحيرت في أمرها وخشيت موتها لقلة ما بيدي إذ لم يكن معي ما اجهزها به، وكان سيدي علي

قد انتقل إلى رضوان الله ومغفرته فرأيته قدس الله سره في المنام وكنت نائما تحت سرير المرأة وأنا مشغول القلب، فرأيته قدس الله سره وهو داخل علينا من الباب النجدي في بيتنا، ثم وقف على رأسي وقال: لا تخف ما على المرأة بأس، فأردت أن أقوم وأتمسك به فلم استطع النهوض، فقال لي ثانيا لا تخاف عليها وبكره إن شاء الله تعالى اطعمها حزمة من الفجل وبخرها بشيء من اللحاف الأسود الدويل، ثم غاب عني فلما ذهب صحت بأعلى صوتي يا علي بن حسين وغشيني البكاء، فانتبهت المرأة وقالت: أراك تصيح فقلت لا شيء، ثم ذهبت من الصباح إلى السوق وأخذت الفجل وأطعمتها إياه وبخرتها بذلك البخور كما أمرني، فما مضت أيام قليلة إلا وقامت تمشي على رجليها وعافاها الله تعالى.

وأخبرني بعض الثقاة قال: حصل قراءة مولد في محل الشيخ سعد بن علي صاحب زغفه نفع الله به وهذا المولد المذكور غير المولد الذي يقرأ في ميعاد الشيخ والقاري له والدكم السيد محمد رحمه الله تعالى، فلما كملت قراءة المولد أتى بعده بقصيدة سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به التي أولها:

يا سعد قلبي حزين على فراق الربوع
قد زاد منه الحنين وساعدته الدموع[1]

(١) الدر المنظوم ٣٥٢.

قال الراوي: فتغير الحبيب علي نفع الله به تغيرا كثيرا وانقلبت حينئذ صورته وصار يظهر في وجهه شيء يشبه فصوص العقيق من شدة الاحمرار وعيناه مثل عيون البقر، وهو ممتلي بحال لم أقدر أصفه فغير المأخذ وأتى بذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم جهرا في ذلك الجمع إلى أن عاد الحبيب إلى حاله المعهود نفع الله به.

وكثيرا ما يطرقه هذا الحال في غالب الأوقات خصوصا بإنشاد الأبيات المحركة، وأكثرما ينفسح كلام الفقيه الصوفي الشيخ عمر بن عبد الله با مخرمة نفع الله به، حتى سمعت الوالد رحمه الله تعالى يقول أنشدت سيدي علي نفع الله به في بعض الأوقات سبع قصائد من كلام الشيخ عمر على حرف الراء كلما أنشدته قصيدة قال أنشدني غيرها.

وقد ذكر سيدنا محمد بن سميط نفع الله به في كتابه "بهجة الفؤاد" أن سيدنا القطب الحداد قدس الله سره قل أن يسمع بشيء من الأغاني الرقيقة إلا ويغلبه الشجو والبكاء، ويقول في آخر عمره إني لا أحتمل اليوم سماع كلام الفقيه الذائق عمر بن عبد الله با مخرمة نفع الله به وأنشده بعضهم بقصيدة الفقيه عمر التي أولها:

مر ساجي البابلية دائم أيامه محجب
ما على من حب معتب إن احد عاتب يعاتب

إلى آخرها فظهر عليه نفع الله به الشجا والبكاء، وأمر المنشد بإعادتها نحو ثلاث مرات اهـ باختصار.

وأخبرني بعض الثقات قال نظرت مرة في سيدي علي رحمه الله ونفع به وهو يمشي فرأيته كأنه مرتفع على الأرض، وكأنه يمشي في الهوى. وأخبرني أيضا بعض أصحابه قال أتيته في يوم عيد ومعي له قليل من اللحم، فلما دخلت باب بيته سمعته يتحدث وهو في منزله مع بعض السادة وهو يقول كلفنا بأشياء ما نقدر لها، حتى إني البارحة وقع لي كذا وكذا فتأذيت غاية وأغار ربنا جمل، قال المخبر وسمعت الحبيب الذي عنده يقول له هنيئا لكم يا سيدي، فأردت أن أرجع وإذا به نفع الله به خرج من المنزل يريد داخل البيت فسلمت عليه وصافحته وأعطيته ما معي له ، فدخل به إلى البيت نفع الله به .

وأخبرني ولده السيد محمد متع الله به قال : دخل على والدي المعلم الصالح المنور علي بن عمر باغوزه نفع الله به وكان الوالد قدس الله سره محموما ، فلما رآه المعلم المذكور قال له ايش لك بالتعراض؟ فوضع الحبيب يده على فمه يشير على المعلم أن اسكت، وهذا المعلم المذكور من أهل الفضل رحمه الله تعالى وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في غير هذا المحل من هذا الكتاب.

وأخبر الوالد رحمه الله تعالى قال: أتيت سيدي علي في بعض الأيام فوجدته في منزله الذي يجلس فيه وهو مقلد الباب من داخل فوقفت أنظر من خارج المنزل فإذا به قدس الله سره مستلقى على قفاه ورجلا موضوعة في جدار المنزل وكأنه يتلو شيئا من الأذكار وهو في غاية الشدة وألتجمل ، فبقيت مدة طويلة ثم قام وفتح الباب فدخلت عليه وجلست عنده قليلا حتى سكن ، فقلت له رأيتكم يا سيدي في أمر ما؟ فقال: نعم ربما يكون ضررا في البلد أو قال ينزل على البلد فصرفناه بقدرة الله تعالى ، قلت : ولا ريب أن لأولياء الله تعالى كمال الاعتناء بأمر

العباد خصوصا أهل الدرك منهم، قال السيد العارف بالله أبكر بن علي الأهدل قدس سره من قصيدة:

أرسى الأراضي بأوتاد لها فرست ... وفي الرجال رواسي وأوتادُ

لولا مدافعة المولى لبعضهم ... بالبعض منهم لنال الأرض إفسادُ

وقال غيره من الفضلاء

فلولا هم بين العباد لهدمت ... هذي الدعايم يا أولي العرفان

رضي الله عنهم أجمعين.

وأخبرني بعض الفقراء قال خرجت أنا والمعلم الفقيه سعيد بن عبد الله با طويح رحمه الله تعالى مع سيدي علي نفع الله به نريد بلد عرف، فلما وصلنا مكانا يقال له الرمضة وكان الوقت مساء، قال سيدي علي با نبيت هذه الليلة هنا، وبكرة إن شاء الله نسير إلى عرف، فلما أصبحنا تأثر نفع الله به بصداع في رأسه، فقال لي المعلم سعيد با نتقدم قبل الحبيب وهو با يأتي بعدنا، فطلبنا الإذن منه فأذن لنا، فلما وصلنا عرف وجدناه رضي الله عنه قبلنا وهو جاعل على رأسه عصابة فتعجبنا منه، ثم قال لنا ما خلتني نفسي تسيرون ولم أكن معكم، فقال لي المعلم المذكور لعل نحن خالفنا الأمر حيث لم نجلس مع الحبيب نفع الله به آمين.

وأخبرني بعض فقراء سيدنا الحبيب قدس الله سره قال أتيت إلى سيدي علي وأخبرته بهدوف ولد لي فقال نفع الله به هو مبارك إن شاء الله تعالى، ثم قال لي هل معكم منيحه في الدار؟ فقلت لا، غير أن با نأخذها فقام إلى داخل البيت وأخرج

شاة سوداء وهي على ثدي واحد، وقال خذ هذه منيحة الولد، فأخذتها منه فكانت تحلب عندنا كفاية الولد ونعطي الجيران إذا طلبونا شيئا من لبنها.

ومن جملة كرمه نفع الله به مع قلة ما بيده من المال ما أخبر به سيدي الوالد وغيره قال : كان سيدي علي يفعل مسادرا في أيام الأعياد، وكل من رآه من المستحقين أعطاه واحدة، وقال سيدي الوالد المرحوم محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله تعالى دخلت على سيدي علي في بعض الأيام فحين جلست عنده قال لي نفع الله به: يا محمد عمك علي اليوم تاجر، فقلت له إنك كل يوم تاجر، فقال ولكني معي فلوس ثم رفع الفراش الذي هو جالس عليه وإذا بكثير من الفلوس تحت الفراش، فقلت له من أين لكم هذا يا سيدي؟ فقال أما قلت لك إني تاجر، ثم قال احسبها كم هي، فحسبتها فجاءت نحو أربعين قرشا، فقال أي شيء نأخذ بهذه الفلوس؟ فقلت له تريد رأيا فيها، قال: نعم، قلت: نأخذ منها رز وسمن وحوائج البيت كذا وكذا ويبقى معكم كذا وكذا يكون في الخرج، فقال أحسن ما يكون، فلما اردت الانصراف من عنده قلت له تريد أن توصيني آخذ لكم شيئا مما ذكرته، فقال أنت مستعجل بعد العصر إن شاء الله با أوصيك، فلما جئت وقت العصر وصليت معه جماعة فبعد أن خرجنا من المسجد أعطاني قرشين اخرجها من جيبه، وقال هذه باقي تلك الفلوس ادفعها للشريفة فلانة، فقلت له ذهبت كلها فقال ما بقي منها سوى هذين القرشين فقط رحمه الله ونفعنا به .

وأخبرني رجل من أصحاب سيدنا علي نفع الله به قال حضرت مجلسا مع سيدي علي بعد صلاة العصر أنا وجماعة في بيت المرحوم المعلم أحمد الصبان فأنشد المعلم المذكور بقصيدة سيدنا عبد الله الحداد قدس الله سره التي مطلعها:

نسيم حاجر يا نسيم حاجر هل من خبر تشفى به الخواطر
عن جيرة الحي التي تجاور فالشوق قد أربى على السرائر

إلى أن أتى منها بقوله:

الله أكبر هذه الحقيقة قد اشرقت من مشرق الطريقة
فأمسك أخي بالعروة الوثيقة وهي اتباعك سيدي العشائر[1]

قال الراوي فامتلأ سيدي علي نفع الله به بحال عظيم، وخرج من المكان هاربا على وجهه، فخرجنا خلفه نعدو فإذا به ذاهبا نحو وادي سمعون، وأشار علينا بالرجوع فرجعنا عنه نفع الله به آمين.

وأخبرني ولده السيد محمد قال أخبرني سيدي الوالد المرحوم محمد أحمد الشاطري رحمه الله تعالى قال أتيت بعد العصر أريد سيدي علي نفع الله به فوجدته خارج المسجد وهو واقف ينظر إلى المسجد ويضحك كأنه يكلم أحدا في المسجد المذكور، فلما قربت نحوه وصافحته قلت له من هذا الذي يكلمكم يا سيدي؟ فقال: رجل يقول لي أريد أصلي أنا وأنت هذه الليلة في مكة ، وأقول له لاه يا علي بن حسين وصلاتك في مكة أو كما قال .

(١) الدر المنظوم: ٢٧٩.

وأخبرني سيدي محمد الشاطري رحمه الله قال كنت أمشي أنا وسيدي علي نفع الله به في بعض شوارع البلد فاتفقنا في أثناء الطريق بالمرحوم ناصر بن ناجي بن بريك أخو الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك ، فحين رآنا وقف لنا، فلما أقبل إليه سيدي علي نفع الله به أخذ يده وقبلها وتحدث معه قليلا، ثم سار قبلنا فقلت لسيدي علي: هذا ملآن بالكبر فسكت عني ساعة، ثم قال: هذا يا ولدي مسكين ما عنده شيء من الكبر وربما إنك تنظر أناسا فيهم أعظم الكبر أو كما قال قدس الله سره العزيز.

وأخبر المرحوم المعلم علي با مطرف رحمه الله تعالى قال: أتيت إلى سيدي علي وقت ربع النهار فوجدته يعمل قهوة على عادته التي يعملها بنفسه في غالب الأوقات، فحين دخلت عليه وجدت الجبنة على النار فقال لي: أنزلها فإنها خالصة، فلما أنزلتها قال اسكبها فقلت خلها تصفى فصاح نفع الله به صيحة عظيمة وقال متى باتصفى يا معلم وجعل يردد الكلمة وهو كالمذهول ، فاندهشت أنا وخفت خوفا شديدا، قلت: وكأنه نفع الله به خرج بهذه الكلمة إلى معنى ما إذا أرباب البصائر والعرفان تنكشف لهم أسرار المعاني الغامضة بحسب المقام والذوق نفع الله بهم آمين .

وأخبر المعلم سعيد بن عمرو اليميني وكان من خواص سيدي علي وأخدامه قال جلسنا في الخور في بيت با زيدي ونحن جماعة فينا السيد العلامة الحسين بن أبي بكر البيض رحمه الله، والفقيه المعلم سعيد بن عبد الله با طويح وحضر معنا سيدنا القطب أبو بكر بن عبد الله العطاس نفع الله به، فقال سيدنا أبو بكر المذكور

بعد سؤال سبق جئنا من عند علي بن حسين الذي ما أحد عرف قدره، ما عرف قدره إلا أهل السماء أو كما قال. وأخبرني بغض المحبين لسيدي علي نفع الله به قال كان معي دكانا وكان سيدي علي يختلف إلي كثيرا فجاءني في بعض الأيام ودفع إلي ورقة فيها أبيات لابن زامل الشاعر المشهور من أهل حضرموت، فقال لي احفظ هذه الأبيات فقلت له إن شاء الله تعالى وأخذتها منه فحفظتها في صندوق لي في الدكان، ثم جاءني بعد أيام وقال إين الورقة التي دفعتها لك؟ فقلت إنها ضاعت وأردت أن أمزح معه، فقال دور عنها وتفقدها، فقلت: قد تفقدت ولم أجدها فسكت وسار، فلما غاب عني قمت وطلبتها من موضعها فلم أجدها فيه فتعجبت، ثم جاءني بعد يومين وقال هل وجدت شيئا؟ فقلت ما وجدت شيئا ولعلها معك، فقال: تقول معي وهو كذب ثم تبسم وسار عني ولم أشك أنها معه، والأبيات المذكورة كما أخبرني بها راوي الحكاية هي هذه:

يقول بن زامل جميع الناس ماحد مستريح
يعالجون الوقت والمحنة وباطل مستبيح
وإن شفت حد يضحك ترى باطنه من داخل جريح
لكن حد صابر لما صابه وحد ضيَّق يصيح
عزان أين أهل اللبابة زاد في الصوب الوزيح
ضاقت فرايصنا وكمل صبرنا وافي النزيح
والله لو دورت ما دورت ما تلقى نصيح
غير الحسد والبغض ما واحد على واحد صحيح

ولـو تـشوف الـصوم والطاعـة يـسفون الرضـيح
لـه شـوق حلـو الـذوق بـل خرمـة وطربـه للقـزيح
الـدرهم الـدرهم ومـن تلقـاه في وجهـك نـصيح
راحـو رجـال الـسد والتـسديد والفعـل المليـح
وخلفـوا في الوقـت بقيـه مـا يهـايون القبـيح
ثم كيف نفعل في الزمـان العيـف وأهلـه مـاء وريـح
لا حلـف نـسرح بـه ولا عرضـه ولا عـروة صـليح
وإن جئـت بـا تقفـي وتـترك للـوطن وانتـه فـسيح
فكـرت إن السلـسلة والقيـد تـرزح بـه رزيـح
أهلـك ومالـك والـوطن محبـوب لوكيلـه شـحيح
رض وانطـرح للحـول والقـدرة وكـن تحتـه طـريح
وثـق بحبـل الله واحـذر مـن عـلى بابـه تـزيح
إن كنـت بـه واثـق فـلا تخـشى عـلى سرك يبـيح
والختم صلى الله على أحمـد صـاحب الوجـه الـصبيح

وحيث إن هذه الأبيات اشتملت على ذكر حكم وشكاية حال الزمان وإن كان ناظمها شاعر عامة إذ المقصود من الألفاظ المعاني، وقد أشار بحفظها صاحب الترجمة فأثبتها هنا امتثالا لإشارته قدس الله سره آمين.

وكتب الشيخ الفاضل العارف بالله تعالى عبد الله بن معروف با جمال الشبامي رحمه الله تعالى إلى بعض أصدقائه من بلد شبام إلى الشحر المحروس قال نفع الله به

في كتابه المذكور وذكر ثم السلام من عالي المقام وبركة الخاص والعام السيد السند الجليل علي بن حسين البيض عليكم وعليه السلام والدعاء منه مطلوب برضا علام الغيوب، فالمورد مورده وإن سقى من سقاه فالبحر إلا بحره، والأمة كلها من ظمي من أهل الإسلام والإيمان والإحسان ما يبرد غلته ولا شفا علته إلا الورود عن تلك المشاهد العندية وهناه الله بما أعطاه وجلله به وكساه، ومن رآه فهو غني ما هو فقير، ومتى أعطوا مقدم الركب زمام الراحلة ما عاد للحضري إعتراض، وسيدنا علي أيده الله وسدده الله وكان له ومعه بما أمل وفوق ما أمل فميدانه ومركوبه على ملاه وعلى ما هو عليه حفظه الله وحفظ عليه مستودعاته الظاهرة والباطنة، ومن له مشرح با يدرج على مشرحه، ويا سعد من على حماه شوكي ومن فقد حارسه اغتار، ومن حفظه الله ما ضاع، خصه جزيل السلام وقل له لا تنزع الثوب من بدنك ولا تختار غيره، فخير الكساء كساك، فأقبل هدية مولاك ولو ساومك أهل الدنيا بالدنيا في خيط من هذه الخرقة النفيسة لا تطيع ولا تنساني من صالح دعاك صباحك ومساك، والله يتولاك وبعين رعايته يرعاك، وبلغك في أهلك ودائرتك وأهل عصرك منتهى مناك والسلام، حرر الكتاب فاتحة القعدة الحرام سنة١٢٧٩ اهـ.

أقول: والشيخ عبد الله بن معروف با جمال هذا من الصالحين الأخيار، كان نفع الله به كثير المحبة والميل إلى الضعفاء والمساكين بل يأنس بمحادثتهم، مهضوم

النفس، وله كمال المحبة والإعتقاد بآل البيت الطاهر، وله حكايات ونوادر غريبة على طريق الكشف يعرفها له أهل بلده شبام، وقد أثنى عليه أكابر عصره إذ هو من المنظور فيهم بعين الفضل، وله ديوان شعر متداول، وكلامه في غاية السلاسة والعذوبة بديعا في بابه، وكان نفع الله به صاحب ذهن ثاقب وصفاء قريحه حتى كان إذا سأله سائل عن تاريخ سنة قادمة يقول له قل كذا وكذا وذلك على البديهه فيأتي حسابها على وفق ما قال، وبلغني عنه أنه نفع الله به كان يحمل في أكياسه حبوب الذرة يطعمها الدجاج في الشوارع فكانت الدجاج يتبعه إذا مشى، ودعا مرة على البقر فأصابهن مرض مات منه أكثرهن، ودعا على بيت أن يبتليه الله بالسوس في أخشابه وأبوابه فما مضت له ثلاث سنين إلا وانهدم، وله مثل هذه الوقايع شيء كثير نفع الله به آمين، توفي رحمه الله تعالى تقريبا سنة١٢٩٧هـ سبع وتسعين ومائتين والف .

ولنرجع إلى تمام ترجمة سيدنا علي ابن الحسين نفع الله به ثم أن سيدنا علي المترجم له نفع الله به قد يشير إلى نفسه بأنه أعطي القطبية الكبرى قدس الله سره العزيز، قال سيدي الفاضل محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله تعالى: دخلت على سيدي علي في مرضه الذي مات فيه فوجدت عنده سيدي العلامة الحسين بن أبي بكر البيض رحمه الله تعالى، وكان يشتكي ريح الجنب فقال هات سليط الزيت وكان موضوعا في الطاقة فتناولته ،وحين أتيته به شخص ببصره إلي وانحرف على

جانبه الآخر، فصاح سيدي الحسين بن ابي بكر وقال: ما هو كذا يا سيدي، وفي تلك الساعة فاضت روحه الشريفة نفع الله به وذلك يوم الثلوث في شهر شعبان سنة ١٢٨٢ هـ اثنين وثمانين ومائتين وألف.

وخلف نفع الله به وقدس الله سره عدة من الأولاد الذكور وكلهم بدور وأي بدور، أكبرهم وأجلهم سيدنا الجليل الشهم الفضيل الحسين بن علي ابن الحسين بن علي البيض قدس الله سره ونفعنا به ولد نفع الله به ٢٨ شهر الحجة الحرام سنة ١٢٥٧ هـ كان نفع الله به فضلا جليلا ناسب والده العزيز في غالب أحواله، ولما توفي والده المذكور كان غائبا بجهة جاوه وخرج منها فيما أظن عام وفاة والده العزيز، فقام حينئذ في مقامه الجليل، واشتهر بين الناس بكمال الاحترام والتبجيل، وظهرت على يده الكرامات الباهرة، واقتبس أصحابه منه الأنوار الزاهرة، وكانت له الأخلاق الرضية والسيرة السنية، ولم يزل مقتفيا طريقة آبائه الكرام قائما بشروطها وآدابها بغاية الاهتمام إلى أن دعاه مولاه فلباه، ولم تطل مدته بين أهله وأحباه، فانتقل إلى رضوان الله ومغفرته وذلك لخمس وعشرين يوما خلت من ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هـ ست وثمانين ومائتين وألف، وقبره قريب من قبر والده الكريم عليهم رحمة ربنا الرحيم، ولسيدنا علي ابن الحسين السابق ذكره نفع الله به كثير من الأصحاب الأخيار، وتخرج به أيضا كثير من الأفاضل الأبرار مع عموم بركته في ذلك العصر على الصغار والكبار، فمن أجل أصحابه الكرام واشتهر تلاميذه الفخام، السيد السند الفاضل الجليل الحسيب النسيب الظريف

الأديب، سيدي محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله تعالى، كان من الملازمين لسيدنا علي بن الحسين والمتعلقين به، ولسيدنا علي به كمال المحبة والميل الكامل، وقد لازمه رحمه الله تعالى وهو في عنفوان الشباب، فحظي منه بشرف الأنساب، وحصلت له منه الكرامات الخارقة والإشارات الصادقة، وقد مر من ذلك ما ذكرناه في ترجمة سيدنا علي قدس الله سره العلي، وكان نفع الله به كمال التعلق والاعتقاد بسيدنا علي المذكور، سألت مرة أن يخبرني ببعض ما لسيدنا علي من كراماته وصفاته أحواله فقال نفع الله به سيدي علي ابن الحسين ما نقدر نصف حاله، ولم يخبرني بغير ما ذكرته عنه سابقا، وذكر لي أيضا أنه سافر هو والمرحوم صالح العنثري إلى بندر المبي وذلك أن صالح المذكور كانت به صلعة خلف أذنه فأراد قطعها واستشار سيدي علي في ذلك، فأمره أن يسافر إلى أرض الهند ويقطعها هناك له بعض الحكماء قال سيدي محمد نفع الله به فسرت أنا وصالح المذكور حتى وصلنا بندر ممبي فطلعت أنا وإياه إلى عند الحكيم فقطعها له، ولما كنت عنده حال القطع بعد أن أفاق قال لي رأيت سيدي علي نفع الله به داخلا من هذا المكان وهو جالس عندنا في هذا الموضع نفع الله به آمين.

ولسيدي علي نفع الله به أبياتا يمتدح بها سيدي محمد ويبشره فيها ببشائر قال فيها قدس الله سره العزيز:

قل له ابشر بمطلوبك وما قلته تم  يصلح الله أمورك في الدنيا وفي ثم
با تجي كلها زينه على خير مغنم  با تجي كلها زينه وقل له نعس نم
خلها كلها تجري على خير معلم  والنبي والنبي قل له ترى النو يمم

نحوكم يا محمد سوف تعطى وتكرم  من خزائن كريم الوجه ذي الفضل
الكريم الجواد المعطي الرب الأكرم  قل له إنك على الخاطر مكانك مقدم
على المحبين جمعا والنبي المكرم  طب نفسا وقر العين من فضله الجم
بالعوافي وبالخيرات دايم معمم  با تقر الخواطر والعطا با يقع جم
با يسع كل متعلق بنا صاح في ثم  والصلاة على طه النبي المكرم

وكان صاحب الترجمة قدس الله سره سليم القلب، صافي السريرة، مسارعا في الخيرات، محافظا على ترتيب أوقات العبادات، مواصلا للأرحام، حسن الأخلاق، ذو نفس عالية، وهمة سامية، سخي النفس متجملا بمحاسن الظاهر والباطن يحب إظهار النعمة ويشكر عليها، ويكره سفاسف الأمور ولا ينظر إليها، ولم يزل قدس الله سره متقلبا في أحسن الأمور مكتسبا من الجميل ثوب الجمال إلى وقت الارتحال، فانتقل رحمه الله تعالى بعد أن أصيب بداء الفالج أخذ به نحو ستة أيام فقط وكان سببه إلى حلول دار الجنان وجوار الرحيم الرحمن، وكان انتقاله ظهر يوم الاثنين وستة أيام خلت من شهر ربيع الأول سنة١٣١٩هـ تسع عشر بعد الثلاثمائة والألف، ودفن نجدي قبر سيدي علي بن الحسين وذلك بوصية منه، ومحل قبره كان خارج التربة ثم أدخل فيها، تغمده الله برحمته واسكنه فراديس جنته آمين.

ومن أجل أصحابه به أيضا ممن حظي ببركاته الشاملة وفاضت عليه أنوار أسراره الكاملة سيدي الأنور والكوكب المنير الأزهر، الشريف الملامتي سيدي وبركتي ووالدي المرحوم السيد محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن علي با حسن جمل الليل

العلوي الحسيني قدس الله سره العزيز ونفعني وسائر المسلمين آمين، فقد تربى رحمه الله على يديه ولازمه بعد وفاة والده العزيز ملازمة قوية، لأن والده المذكور توفي وهو يومئذ صغير، فقامت بكفالته أولا عمته الشريفة الصالحة علوية بنت سيدي الجد أبي بكر بن علي رحمه الله تعالى كمال القيام، واهتمت بشأن تربيته غاية الاهتمام، وكانت أمه وقتئذ في قيد الحياة، ولما جاوز سنين البلوغ مالت به الصبوة إلى صحبة الأضداد، فخشيت عليه رحمها الله تعالى من تغير الزمان وأرباب الفساد، فأخذت قدس الله سرها تلاطفه حينا فحين إلى أن أدركته ألطاف العناية ونقلته من ذل الغواية إلى عز الهداية، قالت السيدة علوية المذكورة نفع الله بها أخذت ولد أخي محمد في بعض الأيام وقلت له هذا اليوم نريد المسير إلى الحوطة أعني مكان سيدي علي بن الحسين نفع الله به، وكانت أختها السيدة خديجة متزوجة في تلك الحارة بالسيد الشريف سالم بن حسين البيض ولها منه أولاد رحمه الله، فكانت السيدة علوية تكثر التردد إلى تلك المحلة، قالت : فسرت وإياه إلى حين وصلت به إلى بيت سيدنا علي بن حسين فوجدنا سيدي علي المذكور جالسا في مربعته السفلى، فطرقت عليه الباب والولد خلفي وكان في زي أولاد العامة، فإذا به نفع الله به خرج ووقف خلف الباب، فقلت له: هذا ولد أخي أتيت به إليك، الله الله فيه، حط نظرك عليه، وهو قد ختم القرآن العظيم، فقال نفع الله به: مرحبا بمحمد بن عبد الله مرحبا، بجمل الليل ثم أدخله إلى عنده فمن ذلك اليوم لازم سيدنا الحبيب علي، ولم يفارقه ،قال سيدي الوالد رحمه

الله تعالى: ولم يزل الحبيب قدس الله سره يأخذ في تربيتي بالملاطفة والتدريج حتى أني جئت إليه في بعض الليالي بعد صلاة العشاء وربما إني جلست في مكان قبل أن أصل إليه وهو لم يرضاه لي، فحين أخذت يده للمصافحة نزع سواكه عن عمامته وضربني به في رأسي ثلاث مرات، وهو يقول با تتوب فعرفت أنه اطلع على مكان مني وإنه يرعاني سرا وجهرا، فما عهدت إلى شيء من ذلك رحمه الله تعالى، كنت مرة في مسجد الجامع لحضور صلاة الجمعة وكانت علي مسدره قصيرة فوق الإزار، فحين رآني قام من مكانه وأسر في أذني، وقال يا خير سيد غير أن هذه المسدره لا تعود تلبسها، افعل لك قميصا أو كما قال.

ودخلت عليه مرة ومعي شيء من التنبل استعمله في الخفية فقال: لي ما هذا معك؟ فقلت له تنبل، فقال أرني كيف تفعله، فاستحيت، فألح علي، فقلت له: إني أفعله على صفة كذا وكذا فسكت، ثم قال: هذا ما يليق بمثلك، فكانت كلمته نفع الله به كالجمرة في قلبي، ومن تلك الساعة قمت من عنده ورميته في البئر ولم أعد إليه اهـ، ولم يزل رحمه الله تعالى ممتلي به غاية الإمتلاء.

سمعته مرة وقد دخل عليه بعض الناس فأخذ يصف له حال بعض مشائخ العصر، وأخذ يطنب فيه غاية الأطناب وهو ساكت يسمع منه، فلما خرج ذلك الرجل قال قدس الله سره: سبحان الله ايش مع فلان راح الرجال الذين كانوا بهذا الوصف وفوق الوصف مثل سيدي علي بن الحسين وأضرابه، وهذا مسكين ايش معه.

ومرة سمعته يقول وقد بلغته وفاة بعض الفضلاء ما تموت الرجال تموت إلا الحمير أو ما هذا معناه .

ومن جملة كلامه قدس الله سره وقد كتب بعض الناس لبعضهم خطا في شراء فجاء به إليه لينظره وإذا فيه اشترى الصدر فلان من البايع إليه الصدر فلان، فقال نفع الله به: ما كل الناس صدور غير أن العادة اطردت بهذا اللفظ أو كما قال.

ووصل مرة إلى عدن وكان السيد الفاضل شيخان بن علي السقاف نفع الله به أخبرني من حضر هناك قال جاء يوما السيد شيخان المذكور يريد أن يتفق به يعني بسيدي الوالد، وكان نازلا عند بعض أصحابه وهو يومئذ محموما، فقال رحمه الله اقلدوا الباب ما نقدر نحمل حال هذا السيد، قال من حضر هناك فجاء السيد شيخان ووقف خارج الباب، وأخذ مرة يناديه فلم يجبه أحد، فرجع السيد المذكور وهو يقول يصلح لك يا باحسن.

وذهب نفع الله به بهم آمين. قلت والسيد شيخان بن علي السقاف المذكور كان سيدا فاضلا، عارفا بالله تعالى ولد بحضرموت ونشأ بها وقرأ على أفاضل عصره، وكان أكبر مشائخه الإمام الجليل سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي قدس الله سره، ثم سافر من بلده ودخل مدينة عدن المحروسة، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى بلده، وربما أنه تكرر سفره مرارا، وفي بعض سفراته أقام بالشحر المحروس وتزوج فيه بامرأتين، وكان نفع الله به كثير التزوج، وفي مدة أقامته بالشحر المحروس حصلت لي معه مجالس كثيرة، وقرأت عليه طرفا في بعض كتب التصوف، وقرأت عليه أيضا بالخصوص بعضا من موشحات قصائد مولانا القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس نفع الله به،

وأنا أعده إن شاء الله تعالى من مشائخي، ثم أنه قدس الله سره سافر إلى عدن، ومنها خرج إلى لحج، ثم إلى قرية الوهط وأطال الإقامة بها، وتزوج هناك أيضا، ثم أنه نفع الله به إعتراه مرض في رأسه أخذ به مدة طويلة، فقوض خيامه عن تلك الجهات، وركب البحر من عدن، ونزل بندر المكلا وهو يومئذ مريض، فلم تطل مدته بها بل أدركه الأجل، وقدم على ربه عز وجل وكان انتقاله سنة ١٣١٤هـ اربع عشر وثلاثمائة والألف، وعمل عليه قبة كبيره، وقبره مشهور يزار ويتبرك به، وله نفع الله به ديوان شعر فائق، وكلام نثر على سبيل الوعظ والتذكير رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وفي السنة التي توفي بها فيها توفي أيضا سيدنا الجليل المرشد الكامل الحفيل عالم زمانه، وبركة أوانه، سيدنا الإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن سميط نفع الله به.

وفيها : توفي السيد القدوم والإمام الصفوة نخبة العلماء العاملين، وقدوة الأجلاء العارفين، عفيف الدين سيدنا عبد الله بن محسن بن علوي السقاف رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الإمام الأوحد الشريف الأمجد صاحب المعارف العالية، والهمم الكافية والفضائل الوافية، الشهم الفضيل، سيدنا عبد القادر بن أحمد الحداد، ودفن بخلع راشد في قبة سيدنا أحمد بن زين الحبشي.

وفيها توفي السيد الجليل العالم العامل، خليفة القطب الكامل، عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد الحبشي قدس الله سرهم العزيز ونفعنا بهم آمين.

وقد رثيت هؤلاء السادة الكرام بقصيدة فريدة فلنأت بها تنويها بذكر أوصافهم الحميدة، فإن موتهم رضوان الله عليهم ثلمة في الدين وفقدهم من أعظم المصائب على المسلمين، شعراً

قوم كرام السجايا حيثما جلسوا  يبقى المكان على آثارهم عطرا

وهذه القصيدة المذكورة قلت في مطلعها:

ما للعيون بفيض الدمع تنهمل ... حتى غدا الجسم بالأحزان منهزل
وما لقلبي يبات الليل في قلق ... وبالأحشاي بالنيران تشتعل
ما ضرني غير أن الدهر ذو عجب ... فكم يرينا عجابا ضمنها حيل
وكم لدار الفنا يا صاح من ختل ... فيها تحير أهل اللب بل ذهلوا
فمن عجائبها اللاتي تغر بها ... زخارف إذ بها أهل العنا شغلوا
حتى تمكن منهم حبها فغدت ... تدير كأس الفنا فيهم وقد غفلوا
أف لدار ترينا مكرها أبدا ... حتى نرحل عنها كم فتى نبل
مثل الإمام الذي جلت فضائله ... ابن سميط عبيد الله إن سألوا
خير الدعاة حليف الزهد سيرته ... محمودة ماله شبه ولامثل
القائم الراكع السجاد في غسق ... ومن بتسبيح مولاه له زجل
ومن به ملة الإسلام في جذلٍ ... ومن به زالت الأدناس والعلل
كذا الحبيب الذي عمت مكارمه الـ ... أقطار حقا وقد نارت به السبل
عبد الله أعني عفيف سيدنا ... من محسن أعني السقاف ينتسل
حبر الملا طيب الأفعال رتبته ... فوق العلا نعم ذاك الضيغم البطل
نسل الجهابذة الغر الذين بهم ... تعرف الناس في الإسلام ما جهلوا
كذاك من قام دين الله محتسبا ... وهو بشيخ الملا الحداد يتصل
أبو المكارم عبد القادر أن جهلت ... أوصافه فهو شمس ما به طفل
كهف الأرامل يغني الطالبين له ... بكل ما أملوا منه وما سألوا
يجود دأبا بما تحوى يداه ولا ... تلقاه إلا دوام الدهر مبتهل

والعارف الحبشي الدهر عمدتنا صافي الجنان بكل الخير مشتمل
ذاك المشمر في الطاعات مجتهدا من كان حقا بدين الله محتفل
خليفة السيد الأواه قدوتنا أبو العلى ابن زين نعم ذا الرجل
ابن الجمال عبيد الله من خضعت له القبايل بالاذعان وامتثلوا
وكامل المجد شيخان الصفي ومن ينعت بالسر ذاك الخائف الرجل
ابن علي إلى السقاف نسبته من دأب في درجات العز ينتقل
مطهر القلب عن عيب يدنسه ما قط تلقى له عيب ولا زلل
أولئك القوم إن عدوا وإن حسبوا دع ما سواهم وإن جلوا وإن كملوا
آه عليهم وآه بعدهم فلقد عمت مدائننا الأحزان مذ رحلوا
فما تأسفنا إلا لفقدهم نعم وحق على الأعيان تنهمل
فالله يكرم مثواهم بمرحمة ولا يزال عليهم جوده هطل
يا رب متع لنا من بعدهم خلفا يضحى بهم كل شخص بالهنا ثمل
وجد علينا بما ترجوه منك ولا تقطع رجانا إذا وافى بنا الأجل
ثم الصلاة على المختار شافعنا تغشاه في أبد الآباد تتصل
والآل والصحب والأتباع أجمعهم ما انهل مزن وما رعد له زجل

وعلى ذكر سيدنا العارف بالله عبد الله بن عمر بن محمد بن سميط نفع الله به أحببت أن الحق هنا طرفا من ترجمة جده القطب الكبير، والغوث الشهير، مرشد العباد، وشيخ الفتح والأمداد، سيدنا الإمام أحمد بن عمر بن زين بن سميط نفع الله به آمين، عده سيدنا وبركتنا عيدروس بن عمر الحبشي قدس الله سره في كتابه "العقد"

ثالث أشياخه الأجلاء الكرام، وقال في وصفه عليه رحمة الملك العلام هو: الإمام المقدام، الهزبر الضرغام، دوحة الولاية التي طالت عرش القطبية، وكانت سدرة منتهاها نيل تلك الرتبة العلية، خلاصة أعيان الزمان، ومجدد العصر والأوان، أخذ قدس الله سره عن والده ولازمه ملازمة تامة، ومن مقروآته عليه "الأحياء" وشرح "البائية" منظومة سيدنا الشيخ عبد الله الحداد لسيدنا الشيخ أحمد بن زين الحبشي، و"ديوان الشيخ السودي" ولبس منه الخرقة بالقبع وغيره، وأخذ عن سيدنا الحبيب أحمد بن حسن الحداد لبس منه وتلقن الذكر، وأخذ عن ابنه علوي بن أحمد الألباس والتلقين والإجازة، وأخذ عن السيد الإمام عمر بن عبد الرحمن البار الأخير الإلباس والتلقين أيضا، وأخذ اخذا تاما عن سيدنا عمر بن سقاف، ومن مقروآته عليه "رسالة القشيري" وأخذ عن ابن عمه سيدنا عبد الرحمن بن محمد بن سميط، ومن مقروآته عليه في الفقه كتاب "فتح المعين" وأخذ عن كثيرين غير المذكورين، وشيخ فتحه بعد والده سيدنا الحبيب حامد بن عمر بن حامد وله فيه مديحة مطلعها

يا نفس صبرا عن اللذات واغتنمي ساعات عمر بفعل الخير منصرم

وبعد هذين الشيخين جعل خاتمة المطاف وسلم الألطاف الورود على مناهل الحبيب العارف بالله عمر بن سقاف علوي نفع الله بهم آمين [1] اهـ ما ذكره سيدنا وشيخنا عيدروس بن عمر قدس الله سره بحذف واختصار.

(١) عقد اليواقيت ١/٩٣.

وأقول أن مناقب هذا القطب الشهير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وقد ذكر سيدنا العلامة الإمام النحرير مفتي الديار الحضرمية سيدنا عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور نفع الله به في فتاويه حديثا ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))[1] أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما، وفي لفظ آخر(( من كل مائة سنة رجلا من أهل بيتي)) ذكره الإمام السيوطي ، وهذا حديث مشهور برواية الحفاظ المعتبرين، فعدد حينئذ جماعة من المجددين إلى أن قال قلت والذي تلقيانه من المشايخ أن المجدد في المائة العاشرة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي، أو الإمام محمد الرملي، ورجحه بعضهم لكون الإمام، بن حجر مات قبل مضي القرن، وفي الحادية عشر سيدنا القطب عبد الله بن علوي الحداد علوي نفع الله به، وفي الثانية عشر سيدنا القطب أحمد بن عمر بن سميط علوي يعني صاحب الترجمة نفع الله به آمين اهـ.

وقال بعض العارفين أن سيدنا أحمد بن عمر قدس الله سره بالغ في نشر الدعوة إلى الله تعالى حتى أن له على أهل حضرموت منة عظيمة بل وجميع الداعين والمذكرين فإنهم حسنة من حسناته رضي الله عنه وأرضاه.

ومن كلامه رضي الله عنه هموا بالخير يرفعكم الله في الدارين الدنيا والآخرة، وأنووا الخير يظفركم الله به في عافية، لأن المؤمن ما زاد على سائر الناس إلا بالنيات الصالحة، أما أعمال الظاهر فقد تتأتى من المنافقين ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ

(١) المستدرك ٤ / ٥٦٧ حديث رقم ٨٥٩٢ ، سنن أبي داود ٤ / ١٠٩ حديث رقم ٤٢٩١ .

لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ ( الحج٣٧) يعني النيات الصالحة، قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه هموا بالأمور العالية، وإياكم وأسافل الأمور، فإني ما هممت بأمر إلا نلته أو كما قال.

وقال رضي الله عنه عاونوا على هذا الأمر الذي ندعو إليه ولا يخذلنكم الشيطان فإنه مثاله، ولهذا الشأن عاونوا يا أخواني تنصرون الرسول أو بغيتوا التوبيخ في القبور، عسى الله ينور البصيرة ويشرح الصدور.

وقال رضي الله عنه بعد كلام: جدوا واجتهدوا في هذا الباب أعني المعاونة على الدعوة، فإن كل مشمر في هذا الباب مقصر، لأنه بايكافي نبيه صلى الله عليه وسلم الذي هو سبب هدايته ولا با يبلغ مكافأته إلا من شمر جهده، وعرف أنه ما قام حتى بعشر عشر حقه صلى الله عليه وسلم.

وقال رضي الله عنه قال سيدنا حذيفة ابن اليمان رضي الله: عنه يأتي زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق وهو زماننا هذا، وغريق البحر لا يركن إلى شيء من الأسباب إلا إلى الله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء٦٧) وفي الحقيقة أن الغريق إلا من غرق في بحر الدنيا ولا درى كيف با تكون المخارجه، وعلى أي حال، أما غريق البحر فهو شأن آخر، ولكن الإنسان يلجأ إلى ربه بالدعاء لأنه كريم ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (النمل٦٢) حتى الكافر إذا اضطر إليه ينجيه كيف وهو ربه الذي خلقه، فلا عاد مع الإنسان إلا الدعاء، بارك الله لعبد في حاجة قضيت أكثر لها من الدعاء.

وقال رضي الله عنه: قال بعضهم إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فسل عنها المحتضر، فإنها لا تسوي تفلة عنده.

وقال رضي الله عنه: إذا حصلت النية في سبب ظهرت البركة فيه.

وقال نفع الله به: قال بعضهم طريق الجنة حزن بربوة، وطريق النار سهلة بشهوة أعني طريق النار الشهوات والمعاصي فمن بغا الغالي يبذل الغالي، ( ألا أن سلعة الله غالية ، إلا أن سلعة الله الجنة ) [1] ، شعرا:

لا تحسب المجد تمرا أنت تأكله  لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا [2]

وقال رضي الله عنه: ينبغي للإنسان أن يطلب الهداية كل وقت، لأن الهوى غالب عليه، ويسأل الله الثبات على الهدى كيف ورأس المهتدين عليه السلام يطلب الهدايه بقوله:(( اللهم اهدني فيمن هديت)) [3] إلى آخره.

وقال رضي الله عنه: الشاكر هو الذي يبخل بأوقاته لا يضيعها في غير طاعة أعظم من بخله على المال، لأن حقيقة الشكر *صرف النعمة فيما خلقت له*، *كما قال* سيدنا الحداد *نفع الله به آمين*:

واعمر بأوراد العبادة عمرك الفناني  وساعات الزمان المزمع [4].

وقال رضي الله عنه: كلام الصاحين مثل سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به يلطف كثافة النفس، فتتأثر بالموعظة وإلا صار الإنسان مثل الجماد ماشي ينفع فيه،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣٤٣ حديث رقم ٧٨٥٢

(٢) البيت لأبيس الصوفي

(٣) صحيح ابن خزيمة ٢ / ١٥١ حديث رقم ١٠٩٥ .

(٤) الدر المنظوم ٣٦٥.

وينبغي للإنسان خصوصا أنتم يا الصغار المقبلين التعويل على قراءة قصيدة سيدنا عبد الله الحداد التي أولها: فيم الركون إلى دار حقيقتها إلخ حتى يجعلها كالورد يقرأها مع المثار لأجل تقتل حدة الحرص من قلوبكم، لأن ماكدر حضرموت إلا الحرص في الدنيا، اللهم إني أعوذ بك من حدة الحرص، وشدة الطمع إلى آخره.

وقال رضي الله عنه: اشكروا الله على كونكم من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا هو النعمة العظيمة، وليس الشكر قول الحمد لله فقط بل علامة الشكر المعاونة على البر والتقوى، وعلى نشر شريعته، وعلى الدعوة إلى الله تعالى، هذا علامته لأن لكل دعوى بينة، وهذا بينة الشكر.

وقال رضي الله عنه وصول العبد إلى ربه بشيئين الفكر والذكر، فإذا داوم عليهما حصل المقصود. وقال نفع الله به تكثر الغفلة مجالس الغافلين

ما ينفع الجرباء قرب سليمة منها ولكن السليمة تجرب

تفر من المجذوم ولا تفر من مجلس الغفلة، ولكن أين البصائر ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (الروم٧) أما الدنيا فهم فقهاء فيها يعلمون مضارها من مصالحها.

وقال رضي الله عنه أهل الاستقامة تحصل لهم بشارة عند الموت كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ ﴾ (فصلت٣٠) أي مما أمامكم من أهوال الآخرة ولا تحزنوا أي على ما خلفتموه من

وقال رضي الله عنه: قال بعضهم إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فسل عنها المحتضر، فإنها لا تسوي تفلة عنده.

وقال رضي الله عنه: إذا حصلت النية في سبب ظهرت البركة فيه.

وقال نفع الله به: قال بعضهم طريق الجنة حزن بربوة، وطريق النار سهلة بشهوة أعني طريق النار الشهوات والمعاصي فمن بغا الغالي يبذل الغالي، ( ألا أن سلعة الله غالية ، إلا أن سلعة الله الجنة )[1] ، شعرا:

لا تحسب المجد تمرا أنت تأكله  لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا[2]

وقال رضي الله عنه: ينبغي للإنسان أن يطلب الهداية كل وقت، لأن الهوى غالب عليه، ويسأل الله الثبات على الهدى كيف ورأس المهتدين عليه السلام يطلب الهدايه بقوله:(( اللهم اهدني فيمن هديت))[3] إلى آخره.

وقال رضي الله عنه: الشاكر هو الذي يبخل بأوقاته لا يضيعها في غير طاعة أعظم من بخله على المال، لأن حقيقة الشكر صرف النعمة فيما خلقت له، كما قال سيدنا الحداد نفع الله به آمين:

واعمر بأوراد العبادة عمرك الفاني  وساعات الزمان المزمع[4].

وقال رضي الله عنه: كلام الصاحين مثل سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به يلطف كثافة النفس، فتتأثر بالموعظة وإلا صار الإنسان مثل الجماد ماشي ينفع فيه،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣٤٣ حديث رقم ٧٨٥٢

(٢) البيت لأبيس الصولي

(٣) صحيح ابن خزيمة ٢ / ١٥١ حديث رقم ١٠٩٥ .

(٤) الدر المنظوم ٣٦٥.

وينبغي للإنسان خصوصا أنتم يا الصغار المقبلين التعويل على قراءة قصيدة سيدنا عبد الله الحداد التي أولها: فيم الركون إلى دار حقيقتها إلخ حتى يجعلها كالورد يقرأها مع المثار لأجل تقتل حدة الحرص من قلوبكم، لأن ماكدر حضرموت إلا الحرص في الدنيا، اللهم إني أعوذ بك من حدة الحرص، وشدة الطمع إلى آخره.

وقال رضي الله عنه: اشكروا الله على كونكم من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا هو النعمة العظيمة، وليس الشكر قول الحمد لله فقط بل علامة الشكر المعاونة على البر والتقوى، وعلى نشر شريعته، وعلى الدعوة إلى الله تعالى، هذا علامته لأن لكل دعوى بينة، وهذا بينة الشكر.

وقال رضي الله عنه وصول العبد إلى ربه بشيئين الفكر والذكر، فإذا داوم عليهما حصل المقصود. وقال نفع الله به تكثر الغفلة مجالس الغافلين

ما ينفع الجرباء قرب سليمة منها ولكن السليمة تجرب

تفر من المجذوم ولا تفر من مجلس الغفلة، ولكن أين البصائر﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (الروم٧) أما الدنيا فهم فقهاء فيها يعلمون مضارها من مصالحها.

وقال رضي الله عنه أهل الاستقامة تحصل لهم بشارة عند الموت كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ ﴾ (فصلت٣٠) أي مما أمامكم من أهوال الآخرة ولا تحزنوا أي على ما خلفتموه من

الأولاد حصل لهم الأمان مما يقدموا عليه وعلى ما خلفوه ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ (فصلت٣١) اللهم ارزقنا الاستقامة آمين.

وقال رضي الله عنه في هذه الآية ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ( يونس٢٥) الدعوة عمت والهداية خصت من يشاء ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ (القصص٥٦) الآية كالأذان للصلاة يدعو الجميع ولا يأتي للصلاة إلا من وفقه الله، والنبي صلى الله عليه وسلم سبب الهداية، والشيطان سبب الغواية، والهادي والمضل في الحقيقة إلا الله، فهؤلاء رضي الله عنهم في الأزل فرضوا عنه في الدنيا، وهؤلاء كره الله انبعاثهم فثبطهم.

وقال رضي الله عنه كرروا شمائل النبي صلى الله عليه وسلم في المجالس حتى تقتصدوا في معاشكم وتجلسوا في بلادكم، تال سيدنا الإمام أبو بكر العيدروس العدني رضي الله عنه مضت الأعمار في غربة لا طاعة ولا قربة.

وقال نفع الله به : اعتنوا بأهلكم وعلموهم يمتعكم الله وترزقون في بلادكم، قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ (طه١٣٢) الآية، ما سبب الغربة إلا قل المبالاة بأوامر الله من ترك تعليم الأهل والألاد، عاقبهم الله بالغرب.

وقال رضي الله عنه : كان سيدنا أحمد بن زين الحبشي نفع الله به إذا استقلت الشمس ركب حماره لأن الشمس حينئذ يبعد حرها لأنها في قبة السماء ويرحل قدس الله سره إلى جوجه أو جعيمة أو خمورا أو حذية يدعوهم إلى الله بالقول والفعل، وبنى لهم مساجد نحو سبعة عشر مسجدا، حتى قال في وصفه شيخه سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به: انظروا إلى السيد أحمد نبش الناس من قبورهم عسى ببركة همته تحصل نفحة للجهة لأن لهم عنوة بها.

وقال رضي الله عنه إذا أراد الله بالعبد الخير الهمه هذا الدعاء : اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي.

وقال نفع الله به: ينبغي للإنسان أن يكثر من قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ ﴾ (طه٢٥ - ٢٦) ولو في اليوم سبعين مرة.

وله قدس الله سره من هذا الكلام الشيء الكثير جمعه بعض أصحابه في مجلد واسع وهو مشهور متداول يقرأ في غالب مجالس أهل بلده شبام وغيرهم، بل لا يخلو بيت من بيوتهم إلا وفيه شيء من كلامه قدس الله سره.

ويروى أن سيدنا القطب الغوث أبو بكر بن عبد الله العطاس نفع الله به كثيرا ما يستصحب كلامه في غالب الأوقات.

وله قدس الله سره ديوان شعر موجود ووصايا ودعوات كثيرة منها هذا الدعاء: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة

لغيرك، يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بي في أموري كلها كما أحب، ورضني في دنياي وآخرتي، اللهم متعنا بأخيارنا واجعلنا أخيارا كلنا اللهم اجمعنا بك منك، واهدنا بنورك إليك، ويسر أمورنا فيما نرومه منك على أتم حال أصحبنا فيه وفي غيره بالعافية حتى نلقاك يا أرحم الراحمين، اللهم تمم لنا النعمة حتى تهنئني المعيشة، واختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي، واكفني هم الدنيا وأهوال يوم القيامة حتى تدخلني في عافية، وارزقني رزقا حلالا طيبا، وبارك لي فيه، واسترني به في الدنيا والآخرة.

توفي قدس الله سره سنة ١٢٥٧ هـ ألف ومائتين وسبعة وخمسين، وقد رُثي نفع الله به بمراث كثيرة من أحسنها وأفضلها مرثية سيدنا الإمام الشهير والماجد النحرير الحبيب محسن بن علوي السقاف علوي نفع الله به وأحببت إيرادها هنا لتكون تكملة لترجمته نفعنا الله به، وبسائر عباده الصالحين، آمين قال رضي الله تعالى عنه:

خل ادكارك ذات الجيد والكفل ... ومل بنا من ذوات الحلي والحلل
ودع تذكر ربات الحجال كذا ... دوارس الربع والتشبيب بالغزل
وما مضى وانقضى يا صاح من قدم ... من الصفا والوفا في الاعصر الأول
وارجع بنا نندب الأعلام إذ رحلوا ... عنا وكنا بهم في غاية الجذل
من آل طه وأبناء البتول كرام ... الأصل والمحتدى ذي العلم والعمل
قوم هم الناس إن عدوا وإن ذكروا ... حباهم السر طه خاتم الرسل
كابن سميط الإمام الحبر عمدتنا ... قطب مكين سامي رتبة البدل
بحر الشريعة سلطان الحقيقة ذي ... القدر الرفيع ومحي دارس السبل

راض العلـــوم وابـــدى مـــن مخـــدرها ... جـــواهر يـــا لـــه مـــن جـــامع حفـــل
كـــم قـــد هـــدى الله مـــن قـــوم بدعوتـــه ... وذي ضـــلال وذي غـــي وذي خطـــل
وايـــــد الله مبنـــــى ديننـــــا وحمـــــا ... أطرافـــه مـــن جميـــع الـــرجس والـــدخل
وصـــــدق نيـــــة مـــــع كـــــبر همتـــــه ... قـــد أثـــر سريـــا في واجـــد وخـــلي
فحـضر موت بهـذا القطـب قـد شرفـت ... وفـــاخرت ســـاير البلـــدان والطلـــل
وكـــل أرض بهـــذا الحجـــة ارتفعـــت ... والـسر فيهـا سرى مـن سر ذاك الـولي
فيـــا إمـــام عليـــك الأرض باكيـــة ... ويـــا همـــام عليـــك الـــدهر في وجـــل
وكيـف لا ورسـوم الـدين قـد ظهـرت ... بـــدعوة نـــشرت في الـــسهل والجبـــل
خطبٌ عرى الـدين صـعب مـولمٌ عسرٌ ... موت الـشهاب أحمـد الخـايف الوجـل
فـــرزءه صـــدع الأكبـــاد فتتهـــا ... وخطبـــه بـــتَّ للأوصـــال والوصـــل
وبيـــضة الـــدين قـــد شـــجت بنقلتـــه ... إذ نفعـــه عـــم كـــل الـــوعر والـــسهل
جـــرح الفـــواد عليـــه غـــير منـــدمل ... ونار وجـدي عـلى الأحبـاب في شـعل
يـا صـاح إن خطبـه أشـجاك فـاذكرن ... بمـــوت خـــير نبـــي خـــاتم الرســـل
محمـــد خـــير خلـــق الله كلهـــم ... أجاب داعي العلي عند انقضاء الأجـل
وكـــل حـــي إن طالـــت إقامتـــه ... لا بـــد يومـــا مـــن التحويـــل للنقـــل
وعـــادة الله بالأقـــدار جاريـــة ... فكـــم همـــام فقـــدنا ثـــم كـــم بـــدل
وكـــم صـــناديد بـــانوا عـــن مرابعنـــا ... كنـــا نعـــدهم للحـــادث الجلـــل
مـــن ســـادة قـــادة غـــر وشـــيمتهم ... كـسب العلـوم بـلا عجـز ولا ملـل
مـــن آل علـــوي دلاء الأنـــام إلى ... منـــاهج الحـــق والإرشـــاد للـــسبل
مـــضوا عـــلى ســـنة الآبـــاء مـــن قـــدم ... يقفـــوا الأجلـــة مـــن ســـادتنا النبـــل
وســـيرة ســـلكوها ســـادة ســـلكوا ... واجهـدوا أنفـسا في العلـم والعمـل

ما صدهم عنهما أهل ولا ولد ... ولا التكاثر بالارياش والخول
إن كنت تجهلها فانظر تراجمهم ... فكل سفر بأوصاف الكرام علي
لا سيما مشرع مع شرح عينية ... وبرقة الحبر مولانا الإمام علي
وجوهر الخطيب وكذا غرر ... فكم حوت نخبا جلت عن المثل
كتب تسامت وعزت أن يقاس لها ... جديرة بمقال الشاعر النبل
يرتاح سامعها حينا يهز لها ... من التعجب عطف الشارب الثمل
فلا تعر غيرها سمعا ولا بصرا ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
فكم معين وتسنيم مفجرها ... كن كارعا شاربا للنهل والعلل
وطف رياضا خضراء زاهرة ال ... أكمام من كل عشب ناعم خضل
وسرح الطرف فيها واقتطف ثمرا ... حوالي الطعم بل اشهى من العسل
وشنف السمع من تذكارهم فعسى ... يهزك الجد والأشواق للعمل
وارحل لبغيتها تدرك لغايتها ... فإن نيل المعالي قيل في الرحل
فسر على الدرب تلقاء كل مرتبة ... فعسى تنيف وتعلوا دارة الحمل
واحذر وإياك من عجز ومن كسل ... فالخير يا صاح لا يؤتاه ذو كسل
قلبي تيقظ هداك الله من وسن ... وغفلة وأعد الزاد للنقل
وتب إلى الله واعمل كل صالحة ... تنجو غدا يوم كشف الساق والرجل
واستفرغ الدمع من عين على خطأ ... أتيته وخطاء باطن وجلي
وقم إذا هجع النوام مجتهدا ... وابك الذنوب إلى مولاك وابتهل
فكيف تبكي على الأحباب إذ ذهبوا ... ولست تبكي على العصيان والزلل
إن العزاء فوات العمر في تره ... وباطل فاترك التسويق والمهل
والموت حوض وكل الناس وارده ... وليس يبقى سوى من جل عن مثل

وهكـذا الـدهر لا يبقـى عـلى أحـد ... فكم مضت قبلنا يا صاح من ثلل
ممـن أشـاد مبانيهـا وزخرفهـا ... وجمع المال من حل ومن حيل
بانوا عن الأهل والأحباب وانتقلوا ... عن الرواسم والخلان والخول
إلى قبور بها تبلى محاسنهم ... تلك القبور هي الصندوق للعمل
أضحت منازلهم من بعدهم رمما ... من بعد طيب الثوى في ذلك النزل
فما بها الآن من وضع ولا علم ... ولا مجيب بتلك الدور والحلل
كأنما حجل كانت بسفح ربا ... فرت كأن لم يكن بالسفح من حجل
فيا أخا اللب فكر واذكر فعسى ... يسمو بك الفكر نحو السول والأمل
وهيء الزاد واعمل للمعاد ولا ... تقاعدن عن الخيرات واحتفل
وجد تجد كل خير واغتنم فرصا ... وشمرن فاستعن بالله واتكل
واجعل وسيلتك الهادي الأمين إلى ... نيل الأماني ولا تركن إلى الكسل
صلى عليه إله العرش ما طلعت ... بارقة أو همت سحب بمنهمل
والآل والصحب ثم التابعين لهم ... من كل حبر إمام سالك وولي

وقد طال بنا الكلام ولنرجع إلى تمام ترجمة سيدي الوالد رحمه الله تعالى.

سمعت بعضهم يقول: قال سيدنا علي بن الحسين السابق ذكره نفع الله به : محمد باحسن ما يعلم بها له يعني عند مولاه من المقام والمنزلة أو ما هذا معناه.

وكتب له سيدي علي المذكور كتابا من بلد زغفه قال فيه نفع الله به: الحمد لله إلى حبيبنا الصفوة جمال الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر باحسن جمل الليل العلوي العلي مولاه الولي وبلغه كل مقام علي، بجاه النبي وآله وإيانا آمين، موجب الكتاب سيدي حماك الله وتولاك هذا لفظه إلى آخر ما ذكره.

وتوفي سيدي علي نفع الله به وسيدي الوالد يومئذ غائبا بجهة السواحل، ثم حصلت بينه وبين سيدي الحسين بن علي السابق ذكره الأخوة الصادقة والمحبة الكاملة، وقد عرفته أيام تردده على سيدي الوالد يومئذ وأنا صغير، وعاش سيدي الوالد بعده مدة طويلة كما يعرف من تاريخ وفاته رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

ومن أخلاق سيدي الوالد رحمه الله تعالى فإنه كان هاضما للنفس، مؤثرا للخمول حتى كان نفع الله به أكثر ما يباسط ويجالس المغفلين ومن لا عنده فطانة لئلا ينكر شيئا عليه تسترا منه نفع الله به.

وأخبرني بعض أصحابه قال: قال لي رحمه الله تعالى أريد هذه الليلة أن أزور أنا وأنت ضريح سيدنا الشيخ سعد الدين الظفاري قدس الله سره بعد العشاء، ونريد أن ندخل القبة عساك تخاف فقلت له ما أخاف إذا كنت معي، قال فسرت أنا وإياه حتى وصلنا قبة الشيخ سعد المذكور فدخلناها، ولم نجد فيها سراجا فوقف نفع الله به تجاه قبر الشيخ سعد ووقفت أنا خلفه وأظنه يقول ومعنا رجل آخر أيضا، فابتدأ يقرأ وأخذ مدة طويلة حتى سمعت أصواتا مختلفة وهو يرفع صوته كأنه يخاطب أحدا بكلام لم أفهمه، فعند ذلك تغير خاطري وكدت أصيح، ولم أزل اصبر نفسي حتى فرغ من زيارته وخرجنا جميعا، فقال لنا عساكم ما خفتوا؟ قلنا بلى، فقال ما هناك شيء إنما لا تخبرون أحد بزيارتنا هذه.

وأخبرني بعض الثقات من أصحابه قال خرجت أنا واثنان من أصحابي مع سيدي محمد رحمه الله ونفع به إلى نحو الحوطة لقصد التروّح والوقت إذ ذاك بعد العصر، فلما أن وصلنا قريبا من قبة الشيخ أحمد الغريب جلسنا على مكان فيه رمل إلى وقت المغرب، فقال لنا سيدي محمد هل معكم وضوء نريد صلاة المغرب في

هذا الموضع؟ قلنا نعم، فصلينا، ثم قال نفع الله به با نجلس هنا إلى وقت العشاء، فقلنا له على ما تريد، فقال: ولكنكم خذوا بعض أثوابي عندكم وأنا باروح مكانا قريبا وسوف آتيكم، فقلنا نعم، فسارعنا وأخذ مدة ساعتين أو أكثر، ثم جاء إلينا وقد تعبنا من الجلوس، فقلنا له أين رحت وقد أبطأت علينا؟ فقال هاهنا قريب، فأكثرنا عليه السؤال فقال با أخبركم على أنكم لا تتكلمون بما أقول لكم به مدة حياتي، فقلنا له يكون ذلك إن شاء الله تعالى، فقال: زرت هذه الساعة مدينة تريم، فتعجبنا من ذلك غاية العجب! رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

ومن صفاته نفع الله به : فإنه كثير التوحش والفرار من الخلطة بالناس، ويتخوف من الأمور المكثفة جدا خصوصا أيام الفتن، وتغلبه الرقة عند المواعظ أو الأشعار المحركة، وربما يغلبه البكاء عند سماعها مع أنه يحدو، وله صوت حسن بالحدو والانشاد، وقد كان قبله والده كذلك كما سيأتي في ترجمته.

وكان قدس الله سره ونفع به يطرأ له نوع من الذهول في بعض الأحيان فيأخذ وقتا وهو ساكت لا يتكلم، وقد يمر به الإنسان ولم يشعر به وربما طلب في بعض الأوقات من يغني له فينبسط بذلك.

وله نفع الله به عدة من المشائخ أخذ عنهم غير أن شيخ الفتح له سيدنا علي بن الحسين السابق ذكره نفع الله به.

ومن جملة من صاحبه وآخاه وأخذ عليه السيد الفاضل عبد القادر بن أحمد بن طاهر علوي قدس الله سره، وله معه أكيد الصحبة ومزيد المحبة، ولم يزل السيد عبد القادر المذكور يتردد عليه حال طلوعه من حضرموت والكل منهما يثني على

صاحبه كثيرا، وللسيد عبد القادر جملة من القصائد يشير بها إليه اضربت عن ذكرها خوف التطويل.

ومما حكاه الوالد عنه قال رحمه الله تعالى: خرجت أنا وسيدي عبد القادر بن أحمد قدس الله سره خارج البلد لقصد النزهة والتروح وذلك بعد صلاة العصر، وكنت أسايره وهو قابض على يدي، فأنشد ارتجالا وقال نفع الله به آمين:

يا باحسن نلت المنن ... ولن ترى أدنى حزن
وعن قريب يا أخي ... يأتي لك إلا بن حسن

قال سيدي الوالد رحمه الله وكانت الشريفة يومئذ حاملا وهو لم يعلم بذلك، ثم بعد سفره رحمه الله تعالى وضعت بولد فأردت أن اسميه حسنا حسب إشارته فلم يتفق ذلك ونازعني الأهل على أن اسميه أبا بكر، فلما أن عاد من سفره أخبرته بذلك فقال لا بأس إذ كل ذلك حسن، وكتب له هذه القصيدة ومراده بها كالوصية له، قال رحمه الله تعالى ونفع به آمين:

محمد الذكر ينعشنا ... فاذكر لنا ما يزيل الهم
دندن دواما وكن معنا ... وسلم الأمر كي تسلم
وسر على المنهج الاسنى ... وانظر إلى البهكلي الأفخم
خرعوب رعبوب يرعشنا ... ساجي الرنا الزين حلو الفم
در يا محمد كؤوس الراح ... بذكر سلما وسعديه
فإن ذا بغية الأرواح ... منيتي من كل أمنية
وفيه ما ينعش الأشباح ... وأرقى بنا خير عليه

فـــاقرب إلينـــا وكـــن معنـــا فـــإنما وصـــلنا مغـــنم

بيت

الله يعلـــم بـــأن الـــسر في التجـــرد عـــن الأكـــوان

فـــسر بجهـــرك معـــا والـــسر إلى ربـــا حـــضرة الإحـــسان

واذكـــر وذكـــر ونحـــوه طـــر تنـــال مـــا رمـــت بالأعيـــان

يفـــوز بـــه كـــل مـــن يعنـــا ومـــن بحكـــم الهـــوى يعلـــم

بيت

وادخـــل إلى حانـــة الأعـــلى وقـــم بحـــضرته كـــبر

تـــراه في دورتـــه يجـــلى إن لم تكـــن في المحـــاضر غـــر

ودن ودن بالـــذي يمـــلى عليـــك في حـــضرته مـــن بـــر

تـــشاهد المطلـــب الأســـنى ومنـــه يـــا صـــاح تغـــنم

بيت

وافـــتح فواتحـــه كـــي تفـــتح عليـــك مـــن فـــضله الآيـــات

وبالـــدنا كلهـــا فابـــسمح تـــربح أخـــي بـــما هـــو آت

إليـــك مـــن قابـــه الأصـــلح مـــن الـــتجلي في الحـــالات

فروضـــته دائـــما غنـــى فيهـــا المنـــا مـــن هنالـــك ثـــم

بيت

واركـــع ورض واعتـــدل تـــشهد جمالـــه البـــاهر الـــسلاب

وجـــز إلى حـــضرة الأوحـــد واســـجد تنـــل بغيـــة الطـــلاب

واجلس وعظم لذا المشهد ... ففيه ما يبهر الألباب

فاسجد تنل كلما يهنى ... من فيضه الطيب الأكرم

بيت

واجلس تشهد ترى سولك ... في حضرة السيد المحبوب

واذكر حبيبك وما مولك ... المصطفى الطاهر المطلوب

في عرض همك وفي طولك ... واخلع شهودك لذا المربوب

فمن دنا يا أخي يدنى ... ولا يرى في مسيره غم

بيت

وصل توصل بأسراره ... في حضرة البعد والتقريب

فثم تحظى بأنواره ... وثم يحلو لك التعذيب

مهما تطورت بأطواره ... فلا تخف في غدٍ تأنيب

فسر وطر نحو ذا المغنى ... وبعد سلم فبه تسلم

وأشار إليه مرة بهذه الأبيات، قال قدس سره:

طابت أحوالنا يا با حسن ذا الليالي ... زالت أشجاننا فالقلب ما زال سالي

باهي الغرة الخرعوب زين الدلال ... الطيب الذات من نوره سما يا موالي

الحسين الرصين البزين رب الكمال ... ناعس العين حاوي الزين رب الجمال

نير البال حالي الحال أول وتالي ... جاد لي بالمنى واملأ كؤوس المعالي

خندريس المحبة والصفا والوصال ... بات يملي لذا الكاسات والحال حالي

بت سكران وادنيت بذا الاتصال والحبيب العجيب البهلكي الجمال
عمني منه بالإفضال بل والنوال إذ هو المحسن المفضل بكل الفعال
من وهبه الصفا مولاه قبل السؤال سيد الرسل ماحي دين أهل الضلال
صفوة الله مختاره مزيل المحال غامر الكون بالجود العلي نون بالي

ثم أن سيدي الوالد روَّح الله روحه العزيز تغير خاطره في آخره أمره بكثرة مكدرات الزمن، وتواتر الأضرار والمحن، فاحتاج للسفر والإقلاع عن الوطن وذلك لعدم المبالاة بأهل الفضل، وقل الاتصال ، وصولة الأوغاد وترفع الأنذال، فسافر حينئذ إلى جهة السواحل، ودخل مدينة زنجبار فقابلوه أهلها بما يليق بمثله من ذوي الشرف والمقدار، وهو مع ذلك كارها مفارقة الأوطان ومجانبة الأهل والإخوان، فأقام بذلك الطرف نحو ستة من الشهور، ثم خرج مريضا إلى أن وصل مدينة عدن، فأقام بها لمدة وهو على ما به من المرض المذكور، فجد عزمه حينئذ على التوجه إلى البلاد ولله في خلقه ما أراد، فاشتد به المرض وهو في البحر فأنزلوه إلى بندر شقره وأخذ نحو يومين أو أقل، وأدركته الوفاة بها على عجل وقدم على ربه عز وجل، وقد حاز حينئذ شهادة الغربة ولعلها أعظم قربة، وكان انتقاله رحمه الله تعالى سنة١٢٩٦هـ ست وتسعين ومائتين وألف .

وقد رأى بعض السادة من آل عمر بن محسن الساكنين ببندر شقرة السيد الفاضل علوي بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به يقول له يأتي

إليكم سيد فاضل وهوراكب على فرس أبيض الله الله فيه، قوموا به أتم القيام، قال الرائي فلما أصبحت علمت بوصول السيد محمد وأنه جاء مريضا، وتوفي هذا اليوم يعني صباح الرؤيا المذكورة.

ورآه أيضا بعض أصحابه وهو بحالة حسنة تنبىء برفعة مقامه وجزيل إكرامه.

ودفن رحمه الله تعالى تحت جدار مسجد السادة آل عمر بن محسن من جهة القبلة وقبره بلصق قبر السيد علوي بن عبد الله ابن الشيخ ابي بكربن سالم المتقدم ذكره، وقبر الشاب الصالح أخينا الحسين بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم رحمة الله عليهم أجمعين .

وقد زرته بعد موته نحو مرتين، ولي معه مرائي كثيرة قدس الله سره العزيز ونفعني به آمين، ولا بأس أن اذكر هنا أبياتا من الحميني امتدحته بها قديما وإن كانت واهية المبنى، ركيكة المعنى بيد أنها تشرفت بمن قيلت فيه وهي هذه:

خبري يا نسمة السحر ... عل أن تشفى بالخبر

إن في الاحشاء نار أسى ... في فؤادي ترمي بالشرر

فضنى الأحزان أرهقني ... ليس أعضائي من الحجر

آه من دمع يصوب على ... وجنتي ينهل كالمطر

صار جسم الصب من شغف ... يا حبيب القلب كالوتر

هكذا التذكار آلمه ... ورماه الدهر بالضرر

والعيون النجل قاتلة ... فتلافي صار بالنظر

من يكو نصري من خشف ... صادني بالأعين السمر

من هواه كاد يتلفني ... إن لذع الحب كالجمر
مدرك أهل العشق يا أملي ... مجلب الأرواح للخطر
وطريق الحب واضحة ... ليس يدريها ذوو الغير
فاعتبر يا صاح حجتهم ... إنها تغني عن الخبر
وارتشف من كأس عشقتهم ... وتعشق في الرشا العطر
من تباهى في محاسنه ... بل فريد الحسن في البشر
يا له من أغيد حسن ... فاق بالإحسان في الصور
كم بالحاظ العيون سبا ... كم فتى أوقعه في الخطر
إنني مملوكه أبدا ... في هواه تهت من صغري
ليس عشقي فيه متضح ... لا ومن الخلق مفتخري
سيدي ركني ملاذي أبي ... ملجئي في ساعة العسر
زاكي الأعراف نشأته ... من فروع السادة الغرر
منبع الإحسان أجمعه ... بمعال المجد فهو حري
هو ذخري بل ومستندي ... إن رماني الدهر بالكدر
فبه يا رب بلغني ... كل ما أرجو من الوطر
وعلى المختار سيدنا ... أحمد المبعوث من مضر
صلوات الله دائمة ... في العشا تغشاه والبكر
وكذاك الآل أجمعهم ... وجميع أصحابه الطهر

وأما والد سيدي رحمه الله تعالى فهو سيدي الجد عبد الله ابن أبي بكر بن علي با حسن جمل الليل قدس الله سره، والحقت به هنا لكونه مات غريبا رحمه الله تعالى،

من أرباب القلوب السليمة، والسيرة المستقيمة، والأخلاق العلية، والأفعال المرضية.

كان قدس الله سره العزيز مخفوض النفس، لين الجانب، ذو سكينة ووقار، متبعا لآثار سلفه الأطهار، مع أنه نفع الله به نشأ في ضنك من العيش، فكان متزرا ثوب العفاف، قانعا من عيش الدنيا بالكفاف، وكان له نفع الله به صوت حسن بالإنشاد والحدو وربما عرض له ثقل في اللسان غالب الأوقات غير أنه حال الإنشاد لا يعتريه شيء من هذه الصفات.

أخبرني بعض المعمرين رحمه الله تعالى قال : كان سيدا مجذوبا من أهل البلد سماه لي وقد نسيته الآن قال: إنه كان يمشي في الأزقة وهو بحال الوله، ففي يوم من الأيام جاء إلى السيد العلامة عقيل بن زين مدهر رحمه الله تعالى وهو يومئذ قاض في بندر الشحر، ودعاه في بيته وقال له: أريد العشاء عندك هذه الليلة فقال له السيد عقيل المذكور: مرحبا بك، فقال له تريدني آتي بأحد معي فقال له من أردته فادعه معك ، فقال نعم وسآتيك برجل يحبه الله ورسوله، قال المخبر: وهو من أصحاب السيد عقيل فبعد صلاة العشاء أتى ذلك السيد المجذوب ومعه جدك السيد عبد الله بن أبي بكر رحمه الله، ففرح بهم السيد عقيل فرحا كثيرا رحم الله الجميع ونفعني بهم آمين.

وأخبرني الشيخ عمر بن غوث با وزير رحمه الله تعالى قال لما سافرت أنا ووالدي إلى الشام[1] لحج بيت الله الحرام كان بصحبتنا جدك سيدي عبد الله بن

(١) أي إلى جهة الشمال وهي الحجاز " الحرمين الشريفين " .

أبي بكر رحمه الله، ولما أن وصلنا الليث إكترينا جمالا إلى مكة المشرفة، ولما أردنا الذهاب قال والدي رحمه الله ادع السيد عبد الله بن أبي بكر لنقرأ نحن وإياه الفاتحة إن شاء الله يردنا إلى الأوطان في سلامة وعافية، وكان السيد عبد الله المذكور متأخرا عنا فدعوناه على أن نقرأ الفاتحة فقال اقرءوها أنتم وأنا ما با آتي، قال الشيخ عمر المذكور فلما وصلنا مكة تأثر رحمه الله أياما قليلة وتوفي بها، وذلك قبل تمام النسك وكان عام انتقاله سنة١٢٦٣هـ ثلاث وستين ومائتي والف رحمه الله تعالى ونفعنا به.

ومثله في صفاء الباطن وسلامة القلب والده العزيز سيدي الجد أبو بكر بن علي با حسن رحمه الله تعالى فإنه كان صافي الجنان، زاهدا في الدنيا، الغالب عليه المسكنة والتواضع، حتى بلغني عن بعض أهل النور أنه رآه خارجا إلى الخلاء يريد بلد الجرادف حاملا سمكا وبيده عكازه وهو يمشي وحده، فقال ذلك الرجل لبعض أصحابه انظر هذا السيد إن الولاية لا تحمل على جمل وإنما تحمل على مثل هذا وأمثاله، ودخل مرة إلى السوق يريد أن يأخذ حملا حطبا فمر بين أحمال الحطب وكان في تلك الجمال جملا عضوضا فالتقمه في يده ورفعه إلى الهواء فصاحت الناس عليه وضربوه بالعصي ونحوها فلم يطلقه إلا بعد مدة، ومع ذلك هو صابر لا يتكلم ولو بكلمة واحدة، ثم إن صاحب الجمل المذكور اعتذر له وطلب منه المسامحة ودفع له حمل الحطب بغير قيمة، فأبى أن يقبله منه وسامحه، ولما أن علم الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك[1] رحمه الله دعا صاحب الجمل

(١)المتوفى سنة ١٢٢٠هـ (صفحات من التاريخ الحضرمي ١٨٠).

من أرباب القلوب السليمة، والسيرة المستقيمة، والأخلاق العلية، والأفعال المرضية.

كان قدس الله سره العزيز مخفوض النفس، لين الجانب، ذو سكينة ووقار، متبعا لآثار سلفه الأطهار، مع أنه نفع الله به نشأ في ضنك من العيش، فكان متزرا ثوب العفاف، قانعا من عيش الدنيا بالكفاف، وكان له نفع الله به صوت حسن بالإنشاد والحدو وربما عرض له ثقل في اللسان غالب الأوقات غير أنه حال الإنشاد لا يعتريه شيء من هذه الصفات.

أخبرني بعض المعمرين رحمه الله تعالى قال : كان سيدا مجذوبا من أهل البلد سماه لي وقد نسيته الآن قال: إنه كان يمشي في الأزقة وهو بحال الوله، ففي يوم من الأيام جاء إلى السيد العلامة عقيل بن زين مدهر رحمه الله تعالى وهو يومئذ قاض في بندر الشحر، ودعاه في بيته وقال له: أريد العشاء عندك هذه الليلة فقال له السيد عقيل المذكور: مرحبا بك، فقال له تريدني آتي بأحد معي فقال له من أردته فادعه معك ، فقال نعم وسآتيك برجل يحبه الله ورسوله، قال المخبر: وهو من أصحاب السيد عقيل فبعد صلاة العشاء أتى ذلك السيد المجذوب ومعه جدك السيد عبد الله بن أبي بكر رحمه الله، ففرح بهم السيد عقيل فرحا كثيرا رحم الله الجميع ونفعني بهم آمين.

وأخبرني الشيخ عمر بن غوث با وزير رحمه الله تعالى قال لما سافرت أنا ووالدي إلى الشام[1] لحج بيت الله الحرام كان بصحبتنا جدك سيدي عبد الله بن

(١) أي إلى جهة الشمال وهي الحجاز " الحرمين الشريفين " .

أبي بكر رحمه الله، ولما أن وصلنا الليث إكترينا جمالا إلى مكة المشرفة، ولما أردنا الذهاب قال والدي رحمه الله ادع السيد عبد الله بن أبي بكر لنقرأ نحن وإياه الفاتحة إن شاء الله يردنا إلى الأوطان في سلامة وعافية، وكان السيد عبد الله المذكور متأخرا عنا فدعوناه على أن نقرأ الفاتحة فقال اقرءوها أنتم وأنا ما با آتي، قال الشيخ عمر المذكور فلما وصلنا مكة تأثر رحمه الله أياما قليلة وتوفي بها، وذلك قبل تمام النسك وكان عام انتقاله سنة١٢٦٣هـ ثلاث وستين ومائتي والف رحمه الله تعالى ونفعنا به.

ومثله في صفاء الباطن وسلامة القلب والده العزيز سيدي الجد أبو بكر بن علي با حسن رحمه الله تعالى فإنه كان صافي الجنان، زاهدا في الدنيا، الغالب عليه المسكنة والتواضع، حتى بلغني عن بعض أهل النور أنه رآه خارجا إلى الخلاء يريد بلد الجرادف حاملا سمكا وبيده عكازه وهو يمشي وحده، فقال ذلك الرجل لبعض أصحابه انظر هذا السيد إن الولاية لا تحمل على جمل وإنما تحمل على مثل هذا وأمثاله، ودخل مرة إلى السوق يريد أن يأخذ حملا حطبا فمر بين أحمال الحطب وكان في تلك الجمال جملا عضوضا فالتقمه في يده ورفعه إلى الهواء فصاحت الناس عليه وضربوه بالعصي ونحوها فلم يطلقه إلا بعد مدة، ومع ذلك هو صابر لا يتكلم ولو بكلمة واحدة، ثم إن صاحب الجمل المذكور اعتذر له وطلب منه المسامحة ودفع له حمل الحطب بغير قيمة، فأبى أن يقبله منه وسامحه، ولما أن علم الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك[1] رحمه الله دعا صاحب الجمل

(١)المتوفى سنة ١٢٢٠هـ (صفحات من التاريخ الحضرمي ١٨٠).

وأمر بحبسه وأراد أن يغرمه ارش الجناية فكتب له كتابا أني قد سامحته فلا به شيئا رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين .

استطراد : قد وعدنا سابقا أن نذكر بعضا من ترجمة سيدي الجليل عبد القادر بن أحمد بن طاهر علوي السابق ذكره وبعضا من ترجمة شيخه سيدنا أبي بكر العطاس قدس الله أسرارهم وروح أرواحهم في دار كرامته.

وحينئذ فأقول كان سيدنا عبد القادر بن أحمد بن طاهر المذكور رحمه الله تعالى سيدا فاضلا ذا شهامة، تقيا صالحا زاهدا، له التعلق الكلي بأفاضل عصره، أثنى عليه غالب مشائخه الكرام، نشأ نفع الله به في مسيلة آل شيخ من وادي حضرموت، وتربى يومئذ بين أترابه الكرام، وتخرج على يد آبائه العلماء، فممن أخذ عليه أخذا تاما خاله الإمام الهمام عفيف الدين سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر قدس الله سره العزيز، وغيره من الفضلاء الأعلام، وكان شيخ الفتح له سيدنا أبو بكر بن عبد الله العطاس الآتي ذكره قريبا نفع الله به، ثم أن سيدي عبد القادر المذكور تعلق خاطره بالأسفار، فكان يسافر غالب السنين إلى جهة جاوه، وكان نفع الله به ذا ذكاء وفهم ثاقب، وله شعر فائق يتيسر له بغير تكلف، وقد مر بعض منه في ترجمة سيدي الوالد رحمه الله تعالى وفي آخر سفراته اتفقت به وهو نازل في بيت أهل عثمان بالشحر المبارك، وطلبت منه الدعاء فدعا لي وواعدني بالوصل إلى البيت، وربما أنه جاء ولم يجدني به حالة وصوله في تلك الساعة كما

أخبرني المرحوم أبو بكر بن سعيد بن عثمان رحمه الله، قال: خرج سيدي عبد القادر يريد الوصول إلى بيتكم ولعله لم يجدكم، ثم أنه خرج رحمه الله تعالى إلى بلده المسيلة وتوفى بها رحمه الله تعالى ونفع به، ولم أتحقق تاريخ وفاته إلا أنه توفى بعد سيدي الوالد رحمه الله بمدة قريبة قدس الله سره آمين.

وأما شيخه بل شيخ الكل على الإطلاق القطب الغوث الفرد الجامع، سيدنا وبركتنا الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن طالب بن الحسين العطاس قدس الله سره وأعاد علينا وعلى كافة المسلمين من بركاته وفيوضات أسراره آمين، فهو: الإمام العظيم، والقطب الجليل، الفخيم، صفوة الأولياء العارفين، وخليفة السلف الصالحين، نخبة المخلصين الأصفياء، وعمدة المرشدين الأتقياء، حاملا أعباء الوراثة المحمدية، ووارث أسرار الصديقية، يا له من إمام تفجرت من بين أصابعه مياه الحكمة، أنعم الله بوجوده على هذه الأمة، فصقل مرآتها من ظلمة وغمة، فهو أعظم نعمة وأعم رحمة رضي الله عنه وأرضاه، فلقد نارت بأنوار محياه الآفاق، وانعقد الإجماع على تقدمه بالاتفاق، وهو شيخ الكل على الإطلاق، ولقد أحسن من قال:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجر إذيالها

ولم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها[1]

(١) الأبيات لأبي العتاهية (ت ٢١١هـ).

وما اقصر لساني واصغر بنان بياني عن شرح أحوال هذا الإمام العارف، إذ هو البحر الذي كل من ساحله غارف، وليعذرني كل قاصر مثلي عن نشر ما حازه من كرم الخلال، وجميل الخصال، بلى وإن لكل مقام رجال، أما مناقبه رضي الله تعالى عنه فلا يكاد يضبطها قلم الاحصار، وأما كراماته فهاك قطرة من بحره الزخار، نقلت أكثرها من نبذة جمعها أجل تلاميذه العظام، واشهر خلفائه الكرام سيدنا وبركتنا القطب الإمام الغوث الهمام بحر الحقائق ومعدن اللطائف، الجامع بين شرف العلوم والمعارف، خليفة العصر والأوان، يتيمة عقد الدهر والزمان، سيدنا ومولانا الجليل علي بن محمد بن حسين الحبشي متع الله الوجود بوجوده ولا حرمنا من بركاته وفيوضات جوده آمين.

قال نفع الله به: أخبرني أخي في الله العارف بالله عبد القادر بن أحمد بن طاهر أنه دخل على سيدي وحبيبي القطب العارف بالله أبي بكر بن عبد الله العطاس قدس الله سره ذات يوم وهو ببندر الشحر بدار المحب سعيد بن محمد با زرقان من أصحاب سيدي الحبيب، وكان ذلك الوقت بكرة من النهار، فحين دخل على الحبيب وجد عنده اثنان من كبار أهل الشام من ذوي الأجسام العظيمة، قال فحين دخلت انتهرني الحبيب، وقال لي أخرج فخرجت، فلما كنت في أثناء البيت إذا به دعا علي وقال لي إرجع، فلما رجعت لم أجد عنده أحدا، فسألته عن ذلك الرجلين؟ فقال: ذانك من السبعة الأبدال أتيا إلي ليشاوراني في بعض الأمور، ولي كل يوم

وقت يأتي إلي أهل النوبة يطلبون مني الإذن فيه، وقد أمرت المحب سعيد با زرقان أن لا يدخل علي أحدا في مثل هذا الوقت، قال الأخ عبد القادر ومع ذلك أني واقف في درج ذلك البيت وليس له الا درج واحد ولم اشعر بأحد خرج قط.

وأخبرني الأخ المتقدم أيضا أنه كان ذات يوم بذلك البندر قال فأتيت إلى الحبيب في مهم أنا وسيدي علي بن حسين البيض، فلما اجتمعنا به قلنا له بذلك المهم، فقال لنا أني أريد أن اتعقب لأني هذه الساعة أتيت من أرض الجبرت مات شيخي بها هذا اليوم فسرت لأحضر جنازته وقد فرغنا من دفنه هذه الساعة، ثم أخذ يتكلم في مقام ذلك الشيخ وحاله بكلام حسن، من جملته أن هذا الشيخ أمي، وكان إذا سئل عن سؤال في أي علم ضرب أول السؤال في آخره ويكون مجموع ذلك الجواب هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني أخي المتقدم أيضا أنه سمع سيدي الحبيب مرة يقول يأتي إلي الأقطاب والأوتاد وأهل الدرك ويدورون بداري فإن وجدوني فارغا وإلا وقفوا إلى أن تنقضي حاجتي، وسمعه مرة أخرى يقول إن الكون كله خادم لي، ومرة أخرى قال أني أعرف السعيد من الشقي، وقد سمع منه هذا جماعة كثيرون منهم أخص تلامذته سيدي الحبيب العارف بالله علي بن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وغيره.

وأخبرني أخي المتقدم أيضا أنه كان ذات يوم يكبَّس رجل سيدي الحبيب فقال له تحامل على اخمصي فإنه وطي المعمور في الدنيا كله قال فقلت له استدلالا عليه كيف

ذلك ونحن لا نراك إلا من حريضة إلى حضرموت غايتك تصل إلى الشحر، فقال لي أي بلد دخلتها أنت وأنا لم أدخلها؟ قال فقلت له أنا دخلت بهان من أرض جاوه، ودخلت بلدا من بهان إليها مسير شهرين اسمها فوَّه لم يدخلها أحد من العرب إلا أنا، فصفها لي؟ فقال: تلك البلد على الساحل الفلاني وملكها اسمه فلان وتحته ابنتان اسم أحدهما فلانة والأخرى فلانة ، وداره في المحل الفلاني، وهو ملكها في الظاهر والباطن، والمسجد الذي بها في المحل الفلاني، قال وأتى بصفة تلك البلد على سكة سكة ودار دار كأنه نشأ بها، قال الأخ المتقدم ومرة قال لي سنة كذا أرسلت خطا من بلد كذا إلى عند فلان وقرأ لي الخط حرفا بحرف، قال أخي فقلت له أني لا افتش إلا على بضاعتي، وأخبرني أيضا أنه تكلم معه باللغة الجاوية.

وأخبرني الأخ المتقدم أيضا أن سيدي أتى إلى بيته بالمسيلة مرة قال وأنا في غاية الحاجة للدراهم قال فحين دخل علي سيدي أتيت بالصندوق الذي معي، وفتحته وأريته الحبيب وقلت ها هو ذا خلي من الدراهم وأنا في غاية من الحاجة ولا أتراكك تخرج من البيت إلا بكرامه قال فقال سيدي دراهمك هذا اليوم كائنة في المكلا عند عمك أبي بكر المشهور وأرسلها وكيلك من جاوه ولك منه حظ ولك من الدراهم كذا ولفلان قدر كذا وانتظره يأتيك في اليوم الثامن.

قال فقلت له يا سيدي إني محتاج هذا اليوم، قال: فقال لي هيا نسير معاً إلى السويري، إلى عند عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور وأنا أكلمه يعطيك ما تحتاجه

من الدراهم وأعلمه أن دراهمك كائنه عند أبيه، قال فسرت معه إلى السويري، فكلم سيدي الأخ عبدالرحمن وأخبره الخبر، فأعطاني ما احتاج ورجعت ونفذ سيدي إلى عينات، فيوم الثامن الذي قال لي سيدي فيه ذلك الخبر إذ بالخط وصل وفيه ما ذكره سيدي برمّته ولم ينقص مما ذكره شيء هذا قوله أو كما قال.

واخبرني الأخ المتقدم ذكره أيضا أنه أتى سيدي إلى بيته مرة أخرى إلى المسيلة قال وقد أتت إلي قبل اتيان سيدي امرأة من الأقارب وأهدت إلي بيضا قال ففرحت بها وابقيتها للحبيب، فحين جاء الحبيب أتيته بالبيض المذكور وكان أربع بيضات فحين أبصره سيدي قال أما هذه البيضة أنا آكلها وأما هذه الثلاث فلا أريدها ولا تأكلها أنت ولا غيرك من أولادك ولكن أعطاها الكلب، قال فقلت له ولم ذاك قال لأنها حرام وهذه البيضة حلال، قال فقلت له كيف عرفت ذلك وهن بصورة واحدة؟ فقال لي أخرج واسأل من أتى بهن؟ قال فخرجت وسألت تلك المرأة فقالت نعم أما بيضته فإنها من دجاجتي وأما ثلاث فدخلت علي امرأة من آل زيدان قبيلة من آل تميم وأتت بهن إلي هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني الأخ المتقدم أيضا أنه قال له سيدي مرة أني آتي من البلد حريضه إلى المسيلة لزيارة سيدي طاهر وسيدي عبدالله وارجع إلى البلد مدة قراءة الفاتحة.

وأخبرني الأخ المتقدم أيضا أنه قال له سيدي ذات يوم اقض صلاة ثلاثة أيام فقلت ولم ذلك؟ قال: لأنك أتيت أهلك في اليوم الفلاني واغتسلت ولم تبل ثم

بعد الغسل بلت فخرج مع البول باقي المني فصلاتك من ذلك اليوم باطله هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني أحد تلامذة سيدي ومحبيه أحمد بن عمر بحول من سكّان بندر المكلا أنه كان ذات يوم هو وسيدي جالسين في بيته، قال فذاكرات سيدي الحبيب في تجزي العارف بالله إلى صور كثيرة فلم يمض زمن يسير و الحبيب جالس عندي إلا وداعٍ يدعوني باسمي فكلمته، فقال سيدي أبوبكر العطاس جالس لك عند السيد أبي بكر بن محمد المشهور يدعوك فنظرت إلى الحبيب متعجباً فتبسم في وجهي.

وأخبرني المحب المذكور أن سيدي أوعده بولد وأوعده بأشياء منها أنه ينشأ نشؤا حسنا وأنه يكبر فأتى ذلك الولد وكبر ونشأ كما ذكر الحبيب، قال فلما كان في بعض السنين مرض ذلك الولد مرضا شديدا وأدفق، قال فلما اشتد به المرض ضاق صدري وذكرت قول سيدي فيه، فصحت بسيدي ثلاث صيحات سمعها جيراني، فلم البث إلا يسيرا إلا وأخذتني وإذا بالحبيب واقف لدي فقبض يدي وقال لي قم فقمت معه فدخل بي إلى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإذا به صلى الله عليه وسلم جالس فسلم عليه سيدي وقال له: يا رسول الله أما كتبت الولد عبدالرحمن بحول في الديوان عندك سالما قال فقال له صلى الله عليه وسلم نعم، قال فانتبهت وإذا بالولد نائم وهو بعافية وأصبح ذلك اليوم وهو في غاية الصحة حتى أنه خرج إلى الشارع وكأن لم يكن به شيء، قال فأتى إلينا سيدي بعد ذلك فاخبرته بما وقع لي فقال ذلك واقع هذا قوله، أو كما قال.

وأخبرني المحب المذكور أيضا أنه سمع سيدي يقول أني ومن أحبني تحت ظل عرش الله يوم القيامة، وسمعه مرة يقول لا يحبني إلا صالح، قال وقلت له يوما من القطب ؟ وأنا وهو سايران في الطريق والحبيب حافٍ فأخرج قلنسوته وعمامته من فوق رأسه وقال القطب في هذه الساعة حاف حاسر هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني أخي العارف بالله أخص تلامذة سيدي الحبيب والفائز من سيدي باوفر نصيب علي بن سالم بن شيخ بن الشيخ أبي بكر بن سالم أنه قال كنت أنا وسيدي بوادي عمد فقال لي سيدي يوما نريد أن نزور سيدي أحمد بن علوان باليمن فذهبنا مدة ساعة وزرنا ذلك الشيخ ورجعنا هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني أن ورد سيدي بين المغرب والعشاء مائتين وخمسين مرة من سورة يس.

وأخبرني أيضا أن ولد سيدي الحبيب سيدي سالم أخبره أن سيدي الحبيب قرأ خمسمائة مرة من تلك السورة مدة أن يحملوا بعيرا كان لهم يريدون السير عليه، ولسيدي في قراءة هذه السورة طي عظيم وخفة مفرطة من غير خلل في شيء منها، وقد أخبرني كثير ممن أثق بهم أنهم قرءوا هذه السورة مرة وسيدي الحبيب قرأها أربعين مرة.

وأخبرني أخي المتقدم أيضا أن سيدي الحبيب أتى بستة عشر مرة من هذه السورة مدة شرب فنجان قهوة.

وأخبرني أيضا أن سيدي يأتي مدة أن تطبخ القهوة بمائتين وخمسين من هذه السورة، وعشرة ألف من الذكر، وعشرة ألف من الاستغفار، وعشرة ألف من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخبرني أن قراءته لسورة الإخلاص أمر لا يدخل تحت الحصر، فرضي الله عنه ونفعنا به.

وأخبرني أيضا أنه كان ذات يوم هو وسيدي وولده سيدي سالم قال فأطعمنا فاكهة الصيف في الشتاء.

وأخبرني أيضا أنه قال كنت أنا وسيدي ببلد نفحون آخر الليل بعد تمام صلاته وأوراده فلقنني الذكر وألبسني الخرقة، وقال إنها لباسي من الحبيب الحسن، وقال رضيت بك مريداً، فقلت وأنا رضيت بك شيخا، فلما كان صبيحة ذلك اليوم خرج بي إلى عمران تلك البلد ومسك بيدي وعليه إذ ذاك حلة خضراء، فقال سأخبرك بأشياء من الله بها علي منها: أني أعرف السعيد من الشقي، وأعرف من قرب موته، وأعرف من يموت على حسن الخاتمة، وصرفت في أشياء سوف أخبرك بها في غير هذا الوقت، ثم بكى سيدي نفع الله به وقال أنا أرجو عفو الله تعالى، وقال لي مرة أنا وأنت ما با نموت غرباء، وقال ما يخدمني إلا صالح، ولا يحبني إلا صالح وأصحابي واصلين إلى الله وموصلين إلى الله ويمدهم الله بمال وعيال، ومحبة من الناس، ومظهر كبير، وتنقاد لهم جميع الخلق ويكونون صدورا في المجالس، وأنسا في المجالس بشرط صفاء المودة فكان الأمر كما ذكر، ولله مزيد الحمد.

وأخبرني أخي حسين بن درعان من ذرية المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم قال كنت يوما جالسا فإذا بهاتف يقول أتدري من ارتقى على كرسي الشيخ أبي بكر بن سالم؟ فقلت لا، فقال رقى عليه السيد أبو بكر بن عبد الله العطاس.

وأخبرني أخي علي بن سالم المتقدم ذكره قال أتيت مرة إلى عدن فطلعت لزيارة سيدي أبي بكر العدني، قال فحين جلست عند ضريحه أخذتني السنة فإذا به قد انفتح من ضريحه كالساقية العظيمة وفيها خلائق لا يحصون يمشون وهم أنواع كثيرة على صور شتى، قال فحال بخاطري كيف بعث إلي سيدي العدني بهذه الأجناس وما مراده بذلك، قال فما استتم خاطري إلا ورجل من حوكة تريم متزر بملحفة من ملاحفها حامل فراش أبيض فوضعه، وإذا بسيدي العدني قد أقبل فصافحه وجلس على ذلك الفراش، وابتدأ يقول أبو بكر بن عبد الله العطاس حبيبنا، قال فانتبهت ثم سرت متوجها إلى مكة والحبيب قبلي هناك، قال فحين اجتمعت به أخبرته بما رأيت في عدن، فقال قد خرج العدني إلى ساحل عدن في مئات ألوف لمواجهتي ومعهم عدة أعلام حاملينها فرضي الله عنه وقد أخبرني أخي عبد القادر بن عمر السقاف بأن سيدي أخبره بعراض العدني.

وأخبرني المحب المبارك الشيخ أحمد بن عمر با جابر من خواص سيدي الحبيب أنه سمعه مرة يقول أن لي أولاد من وراء جبل قاف، وسمعه ذلك المحب مرة أخرى يقول أنه لو وزع حالي على جميع الخلق لوسعهم، وسمعه مرة يقول لي اتصال عظيم بأهل البرزخ ومجالس عظيمة وأسألهم ويسألوني، قال ذلك المحب ونظر سيدي مرة إلى شريم كان هناك مطروح فقال هذا الشريم لو أردت أن ارقيه إلى ربه وأن يدخل الجنة لفعلت.

ومما أخبرني به المحب الصالح حسن بن عوض بن زين مخدم أنه كان ذات يوم هو وسيدي في بلد بور، قال فخرجت أنا وسيدي إلى مسجد السيد علوي بن عبيد الله، قال فحين وصلنا إليه خرج سيدي إلى حمامه السفلى الذي تحت الأرض، وبقيت أنا فوق قال فبعد ساعة خرجت ودخلت الحمام المذكور، فلما دخلت وجدت سيدي على حالة عظيمة، ورأيت كل إصبع من أصابع سيدي صار شمعة تضيء فامتليت رعبا، فخرجت ثم بعد ساعة خرج سيدي وطلعنا إلى البلد هذا قوله أو كما قال.

وأخبرني مرة أنه سمع سيدي يقول أنا قطب الوجود، قال ومرة خرجت أنا وإياه من مسجد المسيلة بعد صلاة الجمعة فلما كنا في أثناء الطريق قال هذه البلد اختصت بفضيلتين أحدهما أنه لا يزال فيها ولي، والثانية أنه لا بد وأن يحضر جمعتها اثنان من كبار الصالحين لو قال أحدهما للجبل زل لزال، وفي هذه الجمعة أنا أحد ذينك الرجلين، قال ومرة أخرى كنت في المسيلة أيضا قريب الغروب وإذا بسيدي ورد علي إلى المسجد ففرحت به، فقلت له من أين أتيت؟ قال طفت المشرق والمغرب هذه الساعة، قال ثم قال لي احمل هذه القربة لقربة هناك ملآنه ماء، قال فحملتها قال فخرج من المسجد وخرجت معه حتى جاوزنا البلده ولم نزل نمشي وأنا حامل القربة إذ ادركنا في الطريق راعية ترعى غنمها، قال فلما رأت سيدي طلبت منه الدعاء، قال وهناك ضانة ميتة من الغنم التي ترعاها قال

فتعلقت الراعية بسيدي تعلقا عظيما وقالت له لا محيص لك عني حتى تحيي هذه الضانة، قال فانتهرها سيدي وقال لها لا يحيي الميت إلا الله، قال فلم تزدد إلا إصرارا على تعلقها بسيدي، قال فلما رأى شدة إصرارها على ذلك وأنه لا انفكاك له عنها أخذ بفم الضانة فنفخ فيه نفخا جيدا فلم نلبث يسيرا إلا وصاحت الضانة وقامت كأن لم يكن بها شيء، قال ثم مشينا بعد ذلك وأنا حامل القربة حتى انتهينا إلى حصاة كبيرة كانت هناك، فلما وصلنا إليها قال لي فرغ الماء تحت هذه الحصاة، قال ففرغت القربة تحتها، ثم سألته ما سبب تفريغ الماء تحتها؟ قال إنه فتح على سيدي علي عبد الله بن عمر بن يحيي تحتها قال ثم غابت الشمس فصلينا المغرب ورجعنا من ذلك المكان قاصدين المسيلة، قال فلما كنا في أثناء الطريق إذ بسيدي غاب عني فتأملت حوالي فلم أجده، فناديت عليه فلم يجبني أحد، فاستوحشت لكوني في برية مع ظلمة، ثم لبث يسيرا وإذا بأربعة رجال كلهم على صورة سيدي وفي لبسه وإذا أحدهم يقول أين السيد أبو بكر العطاس ؟ ، فقلت له أنت! قال فأخذت ساعة و أنا أشاهد تلك الصورة، فبعد مدة يسيرة وإذا كأن لم يكن شيء منها وإذا بسيدي قائم عندي، قال فسألته عن تلك الصور فقال هاتيك الصور كلها صوري، قال ثم سرنا قاصدين البلد حتى انتهينا إلى المسجد المتقدم وقت صلاة العشاء، فقلت له أن أهل المسجد سيعلمون بك، فقال سأخفي نفسي عنهم، قال فدخل إلى ضاحي المسجد وفيه سيدي العلامة حسين بن عمر بن

سهل وغيره فلم يره أحد منهم، ثم صعد إلى زاوية سيدي الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر التي في السطح، قال فلم البث إلا وأنا أرى فيها سراجة وكلام أسمعه وأحس فيها زحمة خلق كثير، قال قربت منها فإذا فيها خلائق وسيدي يجيز بعضهم، ويوصي بعضهم، قال ثم بعد ساعة كأن لم يكن هناك أحد ولا سراج، وخرج سيدي فأخبرته بما رأيت وما سمعت فقال أولئك قوم من الجن نحو خمسمائة نفر طلبوا مني الإجازة والوصية فأجزتهم وأوصيتهم قال ذلك المحب، ثم سارعني سيدي تلك الليلة إلى بلد حريضة ولم يعلم به أحد من أهل تلك القرية إلا الراعية المتقدمة هذا قوله أو كما قال فرضي الله عن ذلك الحبيب، ما أعظم ما منحه مولاه، وما أجل ما أعطاه، فتأمل أيها الناظر ما اشتملت عليه هذه الحكاية من العجائب والغرائب التي وقعت من هذا الإنسان الكامل، وفي الحقيقة لا شيء بالنسبة لما أولاه الله من فضله فسبحان المعطي، ورضي الله عن المعطى.

وأخبرني المحب المذكور أن عمته أو خالته أنها كانت تعمل لسيدي آخر الليل قهوة حين كان بالمسيلة، قالت فإذا أردت أن أعطيه القهوة أجد عنده في المنزل قمرا مشرقا مع أن الوقت ليس وقت قمر.

وسمعت سيدي أحمد بن محمد الحبشي يقول سمعت سيدي الحسن بن صالح البحر يقول السيد أبو بكر العطاس لم يسمح الزمن بمثله، وسمعت أخي عبد القادر بن عمر يقول سمعت سيدي الحسن بن صالح يقول أيضا السيد أبو بكر العطاس قلب ورب وسمعت أخي عبد القادر أيضا يقول سمعت سيدي البحر

أيضا يقول وقد قريء عليه كتاب " السير والسلوك "[1] ما بقى من يتصف بهذا الكتاب إلا السيد أبو بكر العطاس.

وأخبرني بعض المحبين إن سيدي قال ذات يوم ما لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما أعددت نفسي من المسلمين أو قال مسلما.

وأخبرني أن سيدي الوالد محسن بن علوي السقاف حضر عند سيدي الحسن بن صالح البحر فتذاكر في أمر سيدي الحبيب أبي بكر العطاس، فقال سيدي محسن السيد أبو بكر محو، فقال له الحبيب حسن محو واثبات.

وأخبرني سيدي وأخي العارف بالله أخص تلامذة سيدي أبي بكر أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس أنه سمع سيدي مرة يقول لو تكلمت على ذرة من علم الإيمان لعجزت كتب الدنيا.

وأخبرني اخي المتقدم ذكره قال: قرأت مرة على سيدي قصيدة السودي التي أولها: قد كساني لباس سقم وذلة إلخ فقال: إنها في مقام الإحسان، وقرأت عليه مرة قصيدة سيدي أبي بكر بن عبد الله العدني التي أولها ذهبت فيه بكل مذهب إلى انتهيت إلى قول سيدي العدني فلست مبني ولست معربا، فسألته أين العدني فقال في لا شرقيه ولا غربية، قال أيضا وسمعت مرة يقول أعرف الشقي من السعيد، وأعرف الناس وأعمالهم والسبب المحبط لأعمالهم، قال الأخ أيضا وقال لي سيدي دعاني السيد العارف بالله أحمد مشهور وقال لي هيا نريد الجنة، قال فارتفعنا ولم

---

(١) كتاب السير والسلوك إلى ملك الملوك في التصوف.

نزل نخترق من سحاب إلى سحاب، وقال أيضا وشكوت عليه من أمر وقع علي، فقال لي عاد المفاتيح إلا بيدي لا تفزع من أحد، وقال أيضا ورأيت سيدي صالح بن عبد الله العطاس في المنام فقلت له من صاحب الوقت؟ فقال أبو بكر بن عبد الله العطاس، فأخبرت سيدي بهذه الرؤيا فاقرني على ذلك، وقال هكذا الكلام.

وقال أيضا وصل سيدي إلى مكة وأنا بها فاشتاقت نفسي إلى طلب الالباس من سيدي، ولكن منعني الحياء فنمت فرأيت الخضر فألبسني وأشار لي أنه خليفة سيدي الحبيب، قال فأخبرت سيدي بهذه الرؤيا فاقرني عليها، وقال هكذا قال.

وسألته مرة عن سؤال فقال لي ما هذا وقته، ثم قرأ لي ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ (الحجر ٢١) الآية.

وأخبرني أيضا أن سيدي عزم مرة وهو بمكة على تأليف كتاب يذكر في المقامات والأحوال والسير والمنزل والمنازلة والمحاظرة والمخاطبة والمشاهدة أو ما هذا معناه ثم اختار فيه فسألته فقال سلفي لم يفعلوا هذه الكيفية فتركته تأدبا معهم، قال ورأيت مرة سيدي شيخ بن عبد الله العطاس بعد موته في المنام فسألته ما فعل الله بك؟ فقال أبو بكر بن عبد الله العطاس تلقاني وأخبرني أن سيدي كثير المكاشفة له بخواطره، قال وقد يخطر لي خاطر وأنا غائب عنه فإذا لاقيته أخبرني بذلك الخاطر.

أخبرني أخي أيضا أن سيدي قرب موته أخبره أن وفاتي قربت، وأخبرني أخي المذكور أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسجدهم بحريضه يصلي

فلما فرغ من الصلاة دخل عليه داخل المسجد المذكور، وقال له السيد أبو بكر العطاس يسلم عليك فقال صلى الله عليه وسلم السيد أبو بكر يعرض علينا يوم الأربعاء هو وبيارقه وطيالته هذا قوله أو كما قال انتهى ما أردت نقله من نبذة سيدي علي بن محمد الحبشي نفع الله به بالحرف ولا سواء إلا أني قدمت وأخرت في بعض الحكايات، ورضي الله عن هذا الإمام العظيم والملاذ الفخيم، شعرا

يعجب السامع من وصفي لها ... ووراء العجز ما لم أصف[1]

والسيد أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس المذكور هنا هو السيد الجليل الفاضل، والإمام الحبر الكامل، أحد الأفاضل الأعيان، وممن لم يسمح بمثله الزمان، وهو القائم الآن بمنصب جده الشيخ عمر بن عبد الرحمن، له اليد الطولى في إصلاح البوادي وإكرام الحاضر والبادي، والفهم الثاقب والرأي الصائب، والاتساع في كل علم نفيس، والإدراك لما يعجز عنه كل إمام رئيس، صاحب الهمم العالية، والأنفاس القدسية الغالية، روح العلوم والأسرار، وخلاصة الأئمة الأبرار، طلب العلم الشريف نفع الله به بمكة المشرفة على شيخ الإسلام وعلامة الزمان السيد أحمد بن زيني دحلان وغيره، وأقام بمكة المشرفة مدة، وتزوج بها، وكان من خواص الخواص لسيدي أبي بكر نفع الله به، وفي آخر سنة ١٣٢٥هـ طلع من بلدة حريضه إلى بندر المكلا قاصدا حج بيت الله الحرام وزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وكان يوم دخوله لبندر المكلا يوما مشهودا تعرض لملاقاته الدولة المكرم غالب بن عوض القعيطي في موكب عظيم، وخرجت له أيضا

(١) البيت لأبي بحر الأندلسي (ت ٥٨٨هـ).

أعيان بندر المكلا وغيرهم، وضربت له الطيالات ونشرت قبله الرايات، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا حافلا محشودا، ثم توجه متع الله به إلى الشام[1] ووقف في العام المذكور بالمشاعر العظام، وأقام بمكة أيام الحج، واجتمع هناك بغالب العلماء والأعيان من سائر البلدان، وتأخر يومئذ عن التوجه إلى المدينة المشرفة لأسباب أوجبت ذلك، ثم كر راجعا إلى وطنه فوصل إلى بندر المكلا المحروس، وابتهجت بقدومه الخواطر والنفوس ثم قصد زيارة أولياء الشحر المنير، فوصل إليه وبصحبته جم غفير، ودار على غالب أوليائه الكرام ونال من أهله كمال التبجيل والاحترام، ولم تزل الناس برويته في غاية السرور، ملتمسين بركته في كل جمع مشهور، وقد حصل لنا ولله الحمد معه مجالس عديدة، واستفدنا مما يلقيه من الفوائد المفيدة، وفي ليلة الخميس المبارك ثمانية عشرة خلت من شهر المحرم عاشور سنة١٣٢٦هـ حضرت معه مجلسا اجتمع به كثير من أهل الشحر وغيرهم، فطلبوا منه أن يلقنهم الذكر فلقنهم والفقير من جملتهم، ثم إني طلبت منه الإجازة في مجلس خاص فأجازني ولله الحمد، ثم توجه قاصدا إلى بلاده رافلا في حلل مجده واسعاده، أدام الله سعود وجوده ووجود سعوده آمين.

ولنختم ترجمة سيدنا الشيخ أبي بكر العطاس قدس الله سره العزيز بذكر مرثية خليفته الأنام العارف بالله تعالى سيدي علي بن محمد الحبشي نفع الله به وأفاض علينا من بركاته آمين قال رضي الله عنه :

صالت علي يد الزمان فشتت ... شملي بخطب مظلم الأرجاء

---

(١)أي إلى جهة الشمال وهي الحجاز ( الحرمين الشريفين ) .

وتنكـــرت أعلامنـــا وتبـــدلت ... وطمـــت علينـــا أبحـــر الاســـواء
إن الخطـــوب إذا تـــواتر وقعهـــا ... أودت بـــصاحبها إلى الـــلأواء
ومن الأمور المفجعـات أولي النهـى ... مـــوت الـــشيوخ القـــادة العلـــماء
لا غـرو إن مماتهم مـن أعظـم ال ... أهـــوال والآفـــات والبلـــواء
يـا سـائلي عـما تـرى مـن وحـشتي ... وتـــوجعي وتـــأوهي وضـــنائي
دعنـــي رعـــاك الله إني موجـــع ... مـــترادف الزفـــرات في الأحـــشاء
دعني وما بي من كروب قـد علـت ... في بـــاطني وبظـــاهري وخفـــائي
إني رميـــت بمـــزعج مـــن هولـــه ... هـــدت جميـــع مفاصـــلي وقـــواءي
يـا عـين جـودي بالـدموع وبعـدها ... ســـحي الـــدماء بدمعـــة حمـــراء
إن الخطـــوب جميعهـــا في مثـــل ... هـذا الخطـب هينـة فخـذا أنبـائي
لـو كـان مـا بي مـن اسـى وتوجـع ... بالـــشم عـــادت لحظـــة كهبـــاء
هـــذا الزمـــان وهـــذه عاداتـــه ... فـيمن مـضى مـن سـائر القـدماء
قد كنت في حلل السرور أجـول في ... زمـــن الحبيـــب خليفـــة الخلفـــاء
وأظـــل في ظـــل الـــتروح قاعـــدا ... ومـــشاهد الطلائـــع الـــسعداء
حتى عدت أيـدي المنـون وبـددت ... شـــملي بمـــصرع خـيرة الـصلحاء
كيف السلو وقد نعـي حـبر الـورى ... شـــيخ الـــشيوخ يتيمـــة الـــشرفاء
بحر المعارف والعلـوم ومنبـع العـر ... فـــان قطـــب دوائـــر الفـــضلاء
كهف اليتـامى فـرد أربـاب النـدى ... ومـــساعد الـــوراد بالإعطـــاء
فخـــر الوجـــود حبيبنـــا أســـتاذنا ... مجـري سـحاب المحـل والبأسـاء
فـــرد الزمـــان وقطبـــه وأساســـه ... ومغيـث أهـل الجـدب بالإسـداء

خير الخيار وحامل الأعباء من ... أهل الخلافة مكبت الأعداء
شمس سماء العارفين وغوثهم ... وإمام أهل الفضل والإهداء
ليث الليوث وقادة القادات والبحر ... الخضم ونخبة الأمناء
قد حل في برج السعادة وارتقى ... حتى سما مجدا على الجوزاء
كل العصور تفاخرت في مجلس ... فغدى المقدم عصره يا رائي
في القرب قد بلغ النهاية وارتوى ... من سلسبيل السعد كأس هناء
كيف البقاء وقد عدمت ذخيرتي ... بئست حياة بعد موت شقائي
سري وروحي بل وكعبة مقصدي ... بل راحتي ومطالبي ومنائي
بو بكر العطاس فرد زمانه ... قطب الوجود وسيد النقباء
يا صاحبي هيا ننوح على الذي ... ناحت عليه مجالس الإملاء
آه على ذاك الحبيب وفقده ... آه على المجلي دجا الظلماء
أه عليه توجعا وتلهفا ... يا حسرتي من لي يزيل عمائي
آه عليه تأوها وتحسرا ... آه على شيخي مزيل عنائي
تبكي عليه معارف وعوارف ... ومجالس التقرير والافتاء
ومحابر ومدارس ومغارس ... ومحافل الإرشاد والاقراء
وغواسق ومقاعد ومجامع ... في غيب لا هوت الحما المتنائي
وحقائق ودقائق ورقايق ... أبدى خرايدها بحسن ذكاء
ولطايف وطرائف قد أودعت ... في سر سر السر والأسماء
ومراكع ومساجد ومعابد ... ومواهب جلت عن الإحصاء
ومراتع ومواضع ومسامع ... حضيت بحسن الفهم والإصغاء

وهوامـــع ومطـــالع ولوامـــع ... مـــن حـضرة التقريـــب والإدنـــاء
فـــاز الحبيـــب بمفخـــر مـــا مثلـــه ... وكـــذا تكـــون مواهـــب الكرمـــاء
يـــا حبـــذا مـــا قـــد حبـــي مـــن نحلـــة ... في محـــضر خـــال عـــن الرقبـــاء
لهفـــي عـــلى زمـــن مـــضى في حبـــه ... في زمـــرة مـــن ســـادة نجبـــاء
أســـفا عـــلى ذاك الحبيـــب وفقـــده ... في محـــضر الأقطـــاب والبـــدلاء
رعيـــا لأيـــام مـــضت في ربعـــه ... فاقـــت عـــلى الأعيـــاد في الأحيـــاء
يـــا صـــاحبي مـــا للزمـــان يروعنـــي ... بمـــصارع الأحبـــاب والفـــضلاء
عجبـــا لـــه هـــلا أحـــل جيوشـــه ... بكتائـــب البـــاغين والجهـــلاء
بؤســـا لـــدار كـــان آخـــر أمرهـــا ... ســـكنى القبـــور وصـــحبة الخرســـاء
أف لـــشخص كـــان جـــل مـــراده ... جمعـــا ومنعـــا ناســـيا لفنـــاء
يا أهـل العقـول تفكـروا وتبـصروا ... أيـــدوم في ذا الـــدار وقـــت هنـــاء
لا بـــد بعـــد الحلـــو ذوق مـــرارة ... وكـــذاك بعـــد الأنـــس ذوق عنـــاء
إن الحيـــاة حيـــاة أهـــل زهـــادة ... وعبـــادة وقناعـــة وحيـــاء
طابـت لهـم أوقـاتهم وصـفت لهـم ... عـــن شـــايب التكـــدير والإيـــذاء
ذاقـــوا المـــرارة حلـــوة لمـــا رأوا ... مـــا كـــان فيهـــا مـــن وفـــور جـــزاء
طوبى لهـم نعـم الرجـال هـم وقـد ... فـــازوا بحـــسن مواهـــب وهنـــاء
يـــا نفـــس إن جـــار الزمـــان تـــشبثي ... لـــورود حكـــم قـــد جـــرى بقـــضاء
ثـم اذكـري مـوت الحبيـب محمـد ... خـــير الأنـــام وســـيد الـــشفعاء
ولـئن نـأى عنـك الحبيـب فـسره ... بـــاق في الإخـــوان والأبنـــاء
ثـم ارجعـي نحـو الإلـه بهمـة ... علويـــة وتـــضرعي بـــدعاء

قـــولي بعـــزم جـــازم يـــا ربنـــا ... يـــا دائـــم المعـــروف والـــنعماء
يـا ذا الجـلال وذا الجـمال وذا البهـا ... يـــا ذا العـــلى يـــا أرحـــم الرحمـــاء
هبنـــا وكـــل المـــسلمين مواهبـــا ... لا تحتـــصي يـــا ملجـــأ الفقـــراء
واجل صدى رين القلوب وكن لنـا ... متوليـــــا في ســـــائر الآنـــــاء
واخلـف علينـا شـيخنا وحبيبنـا ... بالـــسعد في الـــدنيا وفي الأخـــراء
وانشر فتيت المسك من صلواتك الـ ... ـحسنى عـلى المخـصوص بـالإسراء
والآل والأصحاب مـا كتبـت عـلى ... ظهـــر الطـــروس كتابـــة بعـــزاء
وشـدت سـويعة الحـمام فـأظهرت ... مـــا بالـــشجي مـــن شـــدة البرحـــاء

توفى صاحب الترجمة قدس الله سره ونفعنا به ليلـة الثلاثـاء سـبعة عـشر يومـا خلت من شهر القعدة الحرام سنة ١٢٨١ هـ إحدى وثمانين والمائتين وألف .

وتوفي ولده السيد الجليل الفاضل عبد الله بـن أبي بكـر غـرة رجـب الأصـب سنة ١٣٢٥ هـ خمس وعشرين وثلثمائـة وألـف، ودفـن بمدينـة تـريم المحروسـة، وذلك بعد طول غربته بجهة جاوه، فخرج منها يومئذ بام أولاده إلى بلده حريضة فأقام بها مدة بعد خروجه من ذلك الإقليم حتـى أدركتـه الوفـاة، وسـكن جـوار سلفه الكرام وآباه رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، واسكن روحه جنـات تجـري مـن تحتها الأنهار .

وثوى أحد تلاميذ سيدنا الشيخ أبي بكر المقدم ذكره سـيدنا البركـة جعفـر بـن محمد بن الحسين العطاس قدس الله سره وروح روحه العزيز وذلك بشهر القعدة

الحرام سنة١٣٢٣هـ ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف رحمه الله تعالى، وكان سيدا فاضلا نجيبا منيبا، خاشعا متواضعا، مشهورا بمكارم الأخلاق، وصفاء الباطن وكان نفع الله به كثير التردد إلى الشحر المبارك، وللناس فيه كمال المحبة والاعتقاد، وكان سيدنا الشيخ أبي بكر العطاس السابق ذكره يحبه ويثني، عليه حتى سمعت أنه يقول جعفر بن محمد ولد روحي أو ما هذا لفظه ومعناه

وقد اتخذت بهذا السيد المذكور وجالسته مرارا كثيرة، وأخذت عنه الإجازة في راتب جده سيدنا الشيخ عمر بن عبد الرحمن العطاس قدس الله سره، وكان رحمه الله يخصني بمزيد المحبة، والميل الكلي، حتى أني طلبته في بعض الأيام أن يأتي عندي إلى المكان، فقال نفع الله به كيف ما آتي وقد قال سيدنا الحداد قدس سره

مظاهرة الأخوان أمر مقرر عليه يدور الشأنَ فاستوص بالخل[1]

رحمه الله تعالى ونفعنا به، ولا أحسب إلا أن هذا شأنه وصنيعه مع سائر أصحابه، فإنك تراه يخص كل واحد منهم بمزيد المحبة، حتى يرى أنه محبوبا لديه أكثر من غيره قدس الله سره ونفعنا به.

الشيخ الثاني: وهو القطب الرباني، والغوث الصمداني الإمام الأفخر، والكوكب المنير الأزهر، شهاب الدنيا والدين سيدنا الشيخ : أحمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف قدس

(١)الدر المنظوم ٣٩٨.

الله أرواحهم ونفعنا بهم آمين قال في ترجمته سيدنا محمد بن أبي بكر الشلي علوي قدس سره في كتابه " المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي " رضوان الله عليهم أجمعين: هو سليل العصابة العلوية، وبحر العلوم والمعارف الدنية، ذو المناقب المشهورة، والكرامات المأثورة، سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الراجح ، متبع السنة النبوية، ومقتفي الآثار المحمدية، له المقامات العالية، والأحوال السامية، ولد نفع الله به بقرية عينات، ونشأ بها، واشتغل بوالده الكريم، وأمره بالسفر إلى مدينة تريم لزيارة من فيها من أولي المقام العظيم، وللأخذ عن سيدنا أحمد بن علوي وكذا إخوانه أمرهم أبوهم بالأخذ عن سيدنا أحمد ابن علوي المذكور، ولما سأل عنهم أثنى عليهم خيرا، وقال ازهدهم أحمد، وناهيك بشهادة هذا السيد الجليل التي هي أوفى دليل، لتقدمه على أخوانه وتفرد على أهل زمانه، وحج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام، ثم حج ثانيا، ولقي جماعة من أكبر العارفين، وحصل له في الحرمين ما نال به سعادة الدارين، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك إلى ما يوصله إلى نيل السعادة، ودخل بندر عدن المحروس، لزيارة سيدنا أبي بكر ومن به من بني العيدروس، فزار قبر سيدنا أبي بكر المذكور، وحصل له مزيد فتح ونور، ثم قصد زيارة شمس الشموس سيدنا الشيخ أحمد بن عمر العيدروس إلى داره، ليوفيه حق جواره، فخرج الشيخ أحمد للقائه، ولما رأى كل منهما صاحبه وقت لقائه ولم يكن بينهما

مصاحبة فلم يكلم أحد منهما صاحبه، ولما سئل صاحب الترجمة عن ذلك؟ قال حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان المقال، ورجع كل إلى محله، ثم رحل صاحب الترجمة من عدن إلى بندر الشحر، فرآه طيب النشر فطنب به خيامه، وعزم على الإقامة فيها ، وطار اسمه في الأقطار، وشاع فخره فملأ الديار، وقصده الناس من كل بلاد وعم نفعه وبركته الحاضر والباد، وظهر منه لمحبيه كرامات ظاهرة، ونالوا بسببه أحوالاً باهرة، منها: أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة السيد الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي فقال له: ستلي أمر الحجاز بعد أخيك أبي طالب، فكان الأمر كذلك! ومنها: ما أخبر به شيخنا العارف بالله محمد بن علوي إن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصري بينه وبين صاحب الترجمة محبة شديدة ومودة أكيدة، ولما سافر من مكة خرج القعود معه لموادعته، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم، وكان له معرفة تامة بعلم الأسماء والأوفاق فتعب لفقده تعبا شديدا، ونام في تلك الليلة وهو بغاية التعب لذلك، فرأى صاحب الترجمة في نومه وهو يقول له تعبت لأجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه إياه، فلما أصبح وجد خاتمه في يده، ففرح فرحا شديدا، ومنها أن بعض أهل كثير قتل قاتل أبيه وخاف أن السلطان عمر بن بدر أن يقتله فاستجار بصاحب الترجمة، فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ، فهجم العسكر البيت وفتشوا جميع المنازل فلم يظفرا به، ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالبيت، ولأهل حضرموت والشحر ودوعن

والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم، وله عنهم قدر جسيم، ويأتونه بالأنذار الكثيرة والأموال الغزيرة، وظهر منه لكثير منهم عظيم الكرامات وخوارق العادات، وانتفع بصحبته جمع كثير، وجم غفير من جميع الأقاليم، ولبس منه خرقة الصوفية كثيرون، وكان نفع الله به ملجأ الوافدين، ونهرا عذبا للواردين، وكان بدرا منيرا أينما طلع سطع، وغيثا غزيرا كيفما وقع نفع، جبله الله تعالى على مكارم الأخلاق، وسلامة الصدر، وطيب الأعراق، ولم يزل على تلك الصفات إلى أن تمت مدته ومات، وكان انتقاله سنة ١٠٢٠ هـ العشرين والألف، ودفن ببندر الشحر المحروس، وازدحم الناس على جنازته، وتربته من الترب المشهورة، وبالقراءة والدعاء معمورة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين "[1] انتهى ما أردت نقله من المشرع، وعليه قبة مشهورة شرقي البلد نجدي قبلي مسجده، وهي مشرقة الأنوار، محفوفة بالأسرار.

وتوفي والده القطب الإمام فخر الوجود سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم قدس الله سره سنة٩٩٢هـ اثني وتسعين وتسعمائة، ودفن بقرية عينات وحاله ومقامه مشهور، أفرد بالتأليف[2] نفعنا الله ببركاته آمين، وللشيخ أبي بكر من البنات أربع السيدة فاطمة، وعايشه، وعلوية، وطلحة، ومن الأولاد

---

(١) المشرع الروي ٢ / ٤٩ .

(٢) وهي كثيرة منها: الزهر الباسم في ربى الجنات لعبدالله قدري باشعيب، وبلوغ الظفر والمغانم محمد عبدالرحمن باجمال والنهر المورود لحسن بن إسماعيل الحامد، والجواهر لعبدالله بن أحمد الهدار، وأغلى الجواهر .

الذكور ثلاثة عشر ابنا عبد الرحمن وجعفر وعبد الله الأكبر فهؤلاء الثلاثة انقرضوا، وسيدنا سالم له ذرية قليلة وقد انقرضوا، وسيدنا الشيخ الحسين القطب الكامل وارث مقام أبيه، وسيدنا الشيخ الحامد، وعمر المحضار، والحسن، وصالح، وعلي، وشيخان، وعبد الله الأصغر، والشيخ السيد صاحب الترجمة قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين.

وخلف سيدنا أحمد المذكور من الأولاد اثنين الشيخ ناصر بن أحمد بن أبي بكر نفعنا الله به، وهو والد سيدنا أحمد بن ناصر الآتي ذكره قريبا، والثاني سيدنا الإمام شيخ.

فأما سيدنا ناصر المذكور فأمه السيدة الجليلة فاطمة بنت السيد أحمد الحظيل با علوي فهو والشيخ عبد الله ابن الشيخ علي بن أبي بكر بن سالم نفع الله بهم أخوة لأم، وكان قدس الله سره العزيز إماما جليلا، وارث المجد عن آبائه وأجداده، وشائد الفضل على ارفع عماده، ومنهل البر والجود، الذي شرب منه الوجود الداعي إلى الرحمن بالحال والفعل واللسان في السر والإعلان العامل لله في سره وجهره، وتارك الدنيا وزخارفها وراء ظهره نفع الله به ، ولد بقرية عينات بلد السادات، ونشأ بها على أحسن الحالات، ودلت على الصلاح مخياله، وأذنت بالسعادة شمائله، وتربى تحت حجر والده، وأخذ بعضده وساعده، ولزمه في حضره، ولم يفارقه في سفره، وصحب جماعة من أكابر العارفين، الأئمة

المشهورين، كأعمامه الأولياء العارفين، وحج بيت الله الحرام، وزار جده عليه الصلاة والسلام، وحصل له في الحرمين الشريفين المدد المبين، وتدير بندر الشحر مع والده لما قطن به، وعم نفعهما في مشارقه ومغاربه، ولما انتقل والده إلى رحمة الله تعالى وهو قد اشتد ساعده قام في منصبه القيام التام، وقد انتفع الناس به النفع الخاص منهم والعام، واشتهر صيته في تلك الديار، وقصده الناس من الأمصار، وكانت حضرته شفاء القلوب من أدوائها، ومخلصا من مهاوي أهوائها، وكان مقبول الشفاعة ولو تكررت كل ساعة، وكان سليم الصدر، دائم البشر، وكان على غاية من ترك التكلف، متدرعا لباس التقشف، وكانت كواكب السرور في وجهه مشرقة الأنوار، ورياض الأفراح في محياه متألقة الأزهار، وكان غاية في الكرم لا يقاس إلا بحاتم المشهور بين الأمم، وكان مواظبا على تلاوة القرآن سرا وجهرا، فإذا ختم ختمة شرع في أخرى، وكان يحب الفقراء والمساكين والعلماء والعاملين وكان كثير المطالعة لكتاب " إحياء علوم الدين " ،وكان الغالب عليه الاستغراق بالأذكار، وتغشاه عند ذكر الله كثرة الأنوار، أخذ عليه وتربى به سيدنا الإمام العارف بالله جمال الدين محمد بن علوي السقاف نفع الله به نزيل الحرمين الشريفين.

وقد وعدت أن اذكر طرفا من ترجمة سيدنا محمد بن علوي السقاف شيخ مؤلف المشرع نفع الله بهم قدس الله سره العزيز كما ذكر ذلك في كتاب " المشرع "

وقال فيه : ولد سيدنا محمد المذكور ببندر الشحر المحروس كما تقدم، وتربى على الإمام العارف بالله الشيخ ناصر بن أحمد أعني المترجم له، ولاحظه في جميع أموره، وأخذ أيضا على السيد الإمام عمر با عمر نفع الله به، ثم رحل إلى تريم، وأخذ عن شمس الشموس سيدنا زين العابدين علي بن عبد الله العيدروس، ثم حصل الفتح الأنفس، وشرف الأقعس، وظهرت له أمور كالصبح إذا تنفس، ثم رحل إلى عينات، وأخذ به على الشيخ المقدم على أقرانه سيدنا الحسين بن أبي بكر بن سالم نفع الله بهم، وعن أخويه الحامد والحسن، ثم رحل إلى الهند وأخذ عن السيدين الإمامين الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، والشيخ محمد بن عبد الله العيدروسين، ثم رحل إلى الوهط بأمر الشيخ عبد القادر المذكور إلى السيد الإمام الكامل عبد الله بن علي صاحب الوهط، وصحبه وألبسه الخرقة الشريفة وحكمه، ثم أمره بالحج فحج سنة١٠١٩هـ، ثم رجع إلى شيخه سيدنا عبد الله المذكور فزوجه بابنته ثم انتقل شيخه رحمه الله تعالى وذلك سنة١٠٣٩هـ تسع وثلاثين وألف، إلى آخرما ذكره في ترجمته، ثم قال وهو شيخي في علم الحقيقة، وقد تفيأت في ظلله الوريف بين خصب وريف نفع الله بهم آمين"[1]، انتهى مشرع.

ولنرجع إلى تمام ترجمة سيدنا الشيخ ناصر نفع الله به أقول: وكانت له قدس الله سره كرامات ظاهرة، وأحوال باهرة، وكان لا يظهرها إلا للولاه والأعراب

(١)المشرع الروي ١/١٩٢.

الجفاه، ولم يزل متمسكا من التقوى وبالعروة الوثقى إلى أن وافاه المقدور الذي لا بد منه، والانتقال الذي لا محيص عنه، فتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٠٥١ هـ إحدى وخمسين وألف، وقبره بجانب أبيه الشيخ أحمد من الجانب القبلي نفع الله به، وخلف من الأولاد الذكور خمسة، ومن البنات ثلاث أمهم الجميع غير ابنه سيدنا علوي السيدة فاطمة بنت السيد الفاضل عبد الرحمن كريشة با علوي رحمه الله تعالى.

**فالأول**: من الأولاد السيد الكريم، والملاذ الفخيم، سيدنا علوي وأمه من جحافل لحج أو خنفر توفي رحمه الله تعالى منقرضا، وقبره بقبة جده الشيخ أحمد نفع الله به .

**والثاني**: الولي الصالح الشهم الفضيل سيدنا الإمام علي، توفي رحمه الله تعالى منقرضا، وقبره بجانب جده الشيخ أحمد من الجانب الشرقي، وله مشهد معروف يزار ببلد زغفه من أعمال بندر الشحر.

**والثالث**: السيد الفاضل، والجهبذ الكامل سيدنا أبو بكر، توفى رحمه الله تعالى منقرضا، وقبره بقبة جده.

**والرابع**: الحبر الملاذ، والإمام الجواد سيدنا شيخ، وقبره بقبة جده أيضا بالربع القبلي البحري.

**والخامس**: الشيخ العارف بالله تعالى القائم مقام أبيه وجده الشيخ أحمد نفع الله بهم آمين.

وأما البنات فعائشه واسماء والثالثة السيدة الفاضلة جليلة المقدار المحفوفة بالأسرار سيدتنا طلحه تزوج بها سيدي الجد عقيل بن عبد الله با حسن جمل الليل نفع الله بهم، وهي أم أولاده الكرام حسين وحسن وأبو بكر ومحمد ولؤلؤ وسلماء، فالسيدة سلماء المذكورة تزوج بها سيدنا الإمام العفيف عبد الله بن أبي بكر المتوفي بميفع كما سيأتي نفع الله بهم أجمعين.

ولنشرع في ترجمة سيدنا الإمام بركة الأنام القطب المكين، وغوث الإسلام والمسلمين، الحائز لجميع المناقب والمفاخر، سيدنا الشيخ أحمد بن ناصر بن أحمد بن أبي بكر بن سالم قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين، المشهور ذكره في الأقطار، المشرق نوره في الأكوان، كالشمس في رابعة النهار، في ترجمته سيدنا العارف بالله محمد بن زين بن سميط نفع الله في كتابه " بهجة الفؤاد في مناقب سيدنا القطب الحداد " نفع الله بهم: ولد سيدنا أحمد المذكور قدس الله سره ببندر الشحر المحروس، ونشأ بها غاية في الزهد وعدم المبالاة بالدنيا، وقلة النظر في أحوالها، والغيبة عن رسوم أهلها وما هم عليه من تدبير حفظها وجمعها، ومراعاة قلوب الناس لانتفاع الحشمة والمحل فيها بل هو كاين فيهم باين عنهم هكذا نقل عن الثقاة ، وكان سيدنا أحمد با جحدب يقول أنه أزهد أولاد الشيخ أبي بكر يعني أحمد بن أبي بكر، وكان سيدنا ومولانا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به يقول أنا لما اجتمعنا بالسيد أحمد بن ناصر ببندر الشحر وجدناه فوق ما توهمناه من الكمال، وكان نفع الله به صاحب كرامات ومكاشفات، وللناس فيه اعتقاد جميل، وهو أهل لذلك ومحله، وكان سيدنا أحمد المذكور يثني كثيرا على سيدنا عبد الله الحداد

قدس سره ويطنب في مدحه واعترف له بفضله مع كون سيدنا عده من الذين أخذ عنهم في العينية بقوله نفع الله به:

كصاحب الشحر ابن ناصر أحمد  من بالعناية والرعاية قد رعي

وكان يقول السيد عبد الله الحداد عطية من الله في هذا الزمان الذي خفي فيه الخير، وكان يقول للسيد عبد الله الحداد همة علوية وحال فائق كأبي يزيد البسطامي فاغتنموه، وكان يقول هنيئا لكم يا أهل حضرموت بمجالستكم للسيد عبد الله الحداد وظهوره عندكم، فإنه خليفة الله في أرضه، ولما وصل سيدنا عبد الله الحداد قدس سره إلى بندر الشحر، واجتمع بالسيد أحمد أعني صاحب الترجمة قال نفع الله به: ما جاءنا السيد عبد الله الحداد إلى الشحر إلا هدية نزوره وأود أن أرسل إلى أهل الجبال التي حول الشحر يأتون ينظرون اليه فإن النظر إليه مغنم"[1] انتهى كلام سيدنا محمد بن سميط نفع الله به.

قال سيدنا القطب أحمد بن زين الحبشي قدس الله سره في " شرح العينية " اجتمع سيدنا الناظم بالسيد الجليل أحمد بن ناصر نفع الله به في الشحر، وأخذ عنه وعقد بينهما الأخوة، وأثنى عليه ثناء عظيما، ووصفه وصفا حسنا، إلى أن قال ولعله أدرك جده الشيخ أحمد بن أبي بكر، وحل نظره عليه ولا ريب أنه أدرك والده سيدنا ناصر بن أحمد نفع الله بهم"[2] اهـ.

---

(١) بهجة الفؤاد. ٣٤ ــ ٣٦ .

(٢) شرح العينية ٢٦٦.

وممن صحب صاحب الترجمة وربما أخذ عليه وعده سيدنا الحبيب محمد بن زين بن سميط نفع الله به من الآخذين أيضا على سيدنا قطب الإرشاد عبد الله بن علوي الحداد قدس سره هو الشيخ الإمام الأوحد بدر الدين الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الشهيد ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج با فضل نفع الله بهم ولد ببندر الشحر سنة١٠١٩هـ تسع عشر وألف، ونشأ بها، وقرأ القرآن العظيم، والفقه والنحو، ثم رحل إلى اليمن، ودخل عدن وزبيدا، ورحل إلى الحرمين، وأخذ في هذه البلدان عن جماعة كثيرين، وبرع في علم التصوف، واعتنى بكتب الحقائق، ثم عاد إلى الشحر، وصحب بها سيدنا أحمد بن ناصر المترجم له، وعكف عليه، وأخذ أيضا على السيد حسن باعمر، ثم رحل إلى الهند، وأخذ عن العارف بالله سيدنا صادق بن زين العابدين العيدروس، وعن جماعة، ثم عاد إلى مكة وحج، وأخذ عن ابن عم أبيه الشيخ سالم با فضل، والسيد سالم بن أحمد شيخان باعلوي، وصحب الشيخ عبد الرحمن باوزير، وكان يتردد بين مكة والمخا كل سنة لقصد التجارة، وأخذ عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشي بالمدينة المشرفة، وعلى السيد الإمام العارف بالله محمد بن علوي السقاف، ورأى رحمه الله تعالى في منامه كأن ملكا نزل من السماء فقطع رجليه فحصل له بذلك القطع لذة عظيمة، فتأولها الإقامة بمكة، فأقام بها إلى أن مات، وكان كثير المطالعة لفتوحات الشيخ ابن العربي ويحل مشكلاتها وغيرها من كتبه، وكان يحضر درس الشيخ البابلي، وعيسى

المغربي، ثم تجرد للعبادة ولزم الكتب الشرعية والسنن النبوية والأذكار المحمدية، حتى صار من العارفين المرشدين، وله نظم حسن ونثر متحسن، صاحب ذوق وفهم عظيم، وله تعلق بعلم الأدب، انتفع به جماعة كثيرون، قال سيدنا الإمام محمد بن زين بن سميط لما حج سيدنا العارف بالله عبد الله الحداد قدس سره فأقام بخدمته وأكرمه إكراما عظيما، وأنزله في بيته، وقام بنفقته ونفقة مريديه، وزار معه النبي صلى الله عليه وسلم ولازمه، وله تائية عظيمة قال في أولها :

بعثت غرامي حاديا لأحبتي يحثهم شوقا إلى نحو عزة

وقال سيدنا الحداد نفع الله به لما بلغنا المدينة المشرفة عملنا رحلة نذكر فيها ما بدى لنا في سفرنا من جهتنا إلى الحرمين، فلما كان ذات يوم سمعت الشيخ حسين المذكور يبكي حتى علا نشيجه ، فسألنا عن بكائه؟ فقال إنكم عملتم هذه الرحلة، وعلمت أنكم تذكرونني فيها وتذكرون ما صنعت معكم، ولا أريد ذلك فلا تذكرونني فمحوناه وما أكملناها فرحمه الله تعالى وجزاه أحسن الجزاء، وشكر له سعيه الذي أراد به وجه ربه الأعلى، واسكنه فسيح الدرجات العلى، وجعل جنات الفردوس له نزلا.

كان سيدي عبد الله الحداد نفع الله به يثني عليه كثيرا، ويترحم عليه إذا ذكره، ويشكره على صنيعه معه رحمه الله تعالى، انتهى نقلت هذه الترجمة من كتاب " بهجة الفؤاد " تأليف سيدنا جمال الدين بن زين بن سميط، وهو ناقل عن السيد

العلامة محمد بن أبي بكر علوي من كتابه " عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر"، وذكر أنه قال فيه: وفي يوم الاثنين آخر شهر القعدة الحرام سنة١٠٨٧ هـ سبع وثمانين وألف توفى الشيخ الحسين بن محمد المذكور بمكة المشرفة، ودفن بمقبرة الشبيكة بالقرب من سيدنا عبد الله صاحب الشبيكة رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين[1]

ولنرجع إلى ذكر سيدنا أحمد بن ناصر المترجم له قدس الله سره العزيز أقول: توفى سيدنا أحمد المذكور منقرضا، وذلك يوم السبت وسبع في ذي الحجة سنة١٠٨٣ هـ ثلاث وثمانين وألف، وقبر بقبة جده الشيخ أحمد بن أبي بكر، وهو ملاصق لقبر أبيه الشيخ ناصر بن أحمد السابق ذكرهما، وكان الوارث له أخته السيدة طلحه زوجة سيدي عقيل السابق ذكرها، وزوجته السيدة شفاء بنت السيد الجليل محمد بن علوي مقيبل باعلوي وعصبته السيد الشريف سقاف بن شيخ بن أحمد بن أبي بكر بن سالم قدس الله أرواحهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم آمين.

وأقيم بعده في منصب جده سيدنا الشيخ أحمد سيدنا الجليل الفاضل شيخ بن عبد الله بن أبي بكر بن شيخ ابن الشيخ أحمد بن أبي بكر بن سالم، وكان يومئذ صغيرا سنه نحو اثني عشر سنة، وذلك بإشارة جده سيدنا سقاف بن شيخ

(١)عقد الجواهر والدرر ٣٥٦.

الوارث بالعصوبة في سيدنا أحمد بن ناصر نفع الله به كما سبق، وأم سيدنا شيخ المذكور السيدة سلماء بنت سيدي عقيل بن عبد الله با حسن، وأمها طلحه بنت الشيخ كما سبق ذكر ذلك فنحن ولله الحمد قد تشرفنا بالإنتساب إلى هؤلاء السادات بشرف البيتين، واتصلنا بهم إن شاء الله تعالى من الجهتين، أمدنا الله بأسرارهم، وأعاد علينا من بركاتهم، وجعلنا وأحبابنا ومحبينا من المنظومين في سلكهم، المحسوبين عليهم آمين.

ولقوة التعلق فيهم والإرتباط الكلي بهم أوصى سيدي الجد عبد الله بن أبي بكر با حسن نفع الله به بأن أولاده يرجعوا فيما ينوبهم من نوائب الزمان إلى القائم بمنصب سيدنا الشيخ أحمد بن ابي بكر كما سيأتي في ترجمته مبينا، وكذا ما حصل بين سيدي الوالد رحمه الله تعالى وسيدي محمد بن شيخ الآتي ذكره قريبا من عظيم المحبة والإئتلاف كما سأذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى، ثم اعلم أن جميع ما قررته ونقلته هنا هو نقل من خط سيدنا العلامة محمد بن أبي بكر بن أحمد با فقيه قاضي بندر الشحر المحروس، وقد اطلعت على مسودة بخطه الشريف في خزانة كتب سادتنا الأجلاء آل أحمد بن أبي بكر لدى القائم بمنصب جده الآن أخينا السيد الأديب الانور عبد الرحمن بن محمد بن شيخ متع الله بحياته، وكفاه شر الزمان وعداته ، آمين.

وأما الثاني من أولاد سيدنا أحمد بن أبي بكر بن سالم قدس الله أسرارهم هو السيد الفخيم ذو المقام العظيم، والمجد الجسيم، سيدنا شيخ بن أحمد بن أبي بكر كان نفع الله به جليل المقدار، عظيم الأسرار، أمه فاطمة بنت علي بن سلطان بن محمد بن شرية الكثيري له من الأولاد الذكور خمسة، ومن البنات أربع .

فالأول من الأولاد : السيد الفاضل عيدروس، له ابن اسمه أحمد ثم مات وبه انقطع نسله.

والثاني : أبو بكر توفى رحمه الله ودفن بقبة جده الشيخ أحمد.

والثالث : أحمد، والرابع : سقاف، والخامس : محمد توفى محمد هذا بعينات رحمه الله تعالى.

أما السيد أبو بكر بن شيخ الذي هو ثاني اولاده كما تقرر فله بنت وابن، فالبنت اسمها فاطمة أمها اسماء بنت سيدنا الشيخ ناصر، توفت السيدة فاطمة المذكور بعد أمها وأبيها وقبرها بقبة جدها الشيخ أحمد، وكان هو السيد الجليل المرشد المسدد، والولي المؤيد، روض الأنوار وبحر الأسرار، سيدنا المتوفي بميفع المقبور بها وكان قافلا من الحج متوجها إلى الشحر، فأدركته الوفاه، وعليه هناك قبة، وقبره مقصود بالزيارة والأنذار، مشهور بإفاضة الأنوار، نفع الله به، وهو متزوج بالسيدة الجليلة أسماء بنت سيدي الجد عقيل بن عبد الله باحسن جمل الليل، وأمها طلحه بنت سيدنا ناصر بن أحمد، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وله من السيدة

أسماء المذكورة ابن فقط اسمه شيخ، وتوفي سيدنا شيخ المذكور سنة١١٠٣هـ ثلاث ومائة وألف، وقبر بحري قبة جده الشيخ أحمد، وعليه قبة بالجانب البحري قريبا من باب مسجد جده الشيخ أحمد، وفي قبته دفن سيدنا علي بن شهاب كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

واعقب بابن واحد اسمه أحمد، قام بمنصب جده الشيخ أحمد بعد أبيه سيدنا الشيخ المذكور، ولعل المتولي للقضاء في زمانه سيدنا الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أحمد با فقيه المار ذكره نفع الله بهم أجمعين.

ثم أخلف سيدنا أحمد بن شيخ ابنه سيدنا الهمام عبد الله، كان شريفا فاضلا، هماما جهبذيا، له المكارم العظيمة والمواهب الجسيمة، وله الأموال الواسعة، والكرم الشاسع، والمقام الجليل، والاحترام والتبجيل، وعليه قبة مشهورة نجدي قبة جده الشيخ أحمد قدس الله سره ونفعنا به.

ثم أخلفه ولده السيد الفاضل الجليل شيخ بن عبد الله بن أحمد فحاز حينئذ رتبة المقام، وفاز بجزيل المنة والإكرام، وتوفي رحمه الله تعالى فجأه، وذلك أنه أتى من قرية يقال لها تبالة على ساعة ونصف من الشحر، وكان له بها أمور كثيرة فبات في منزله وهو صحيح الجسم وفي نصف الليل الأخير توفاه الله تعالى، فحصل لموته انزعاج عظيم في البلد، وضجت الناس عليه بالبكاء والعويل خصوصا أخدامه الساكنين بمجورة جده الشيخ أحمد وغيرهم، وقد افجأهم موته فقيل

سببه أنه أكل أكلا ضره، وقيل مسموما والله اعلم بحقيقة أمره، وكان عام انتقاله سنة ١٢٤٤هـ

ولما انتقل رحمه الله تعالى كان ولده السيد الفاضل الجليل المحترم سيدنا محمد بن شيخ رحمه الله تعالى صغيرا يقارب سنه إذ ذاك نحو العشر السنين أو أقل، فقام بكفالته وتربيته وحط نظره عليه المرحوم الشيخ الصالح محسن بن حسين بن ناجي بن بريك رحمه الله تعالى، فأقامه في مقام أبيه بمناظرة أعيان البلد من السادات وغيرهم، ولم يزل الشيخ محسن المذكور يسدد أحواله ويوزع، وظائف جده الشيخ أحمد، ويجري العوائد المرتبه لأخدام الشيخ وغيرهم مع حفظ الأموال والتربية له والحنانة والتعطف والشفقة به، ثم أنه أعني محسن المذكور انتظر مع ورثة سيدنا شيخ أن يفرز سهما برضاهم في غالب الأمور ويكون مصرف غلة السهم المذكور لمقام سيدنا الشيخ أحمد بن أبي بكر، ويكون أيضا تحت نظر القائم في مقام المنصب، فارتضوا بذلك وأوقف السهم المذكور بعد افرازه شكر الله سعيه وأثابه بالجنة، ثم توفى رحمه الله تعالى وسيأتي تاريخ وفاته.

ولما بلغ السيد محمد المذكور كانت مخائل النجابة لائحة عليه، ولم يزل رحمه الله تعالى يظهر عليه آثار الذكاء والحلم والشهامة والرصانة حتى تحلى بهذه الصفات المحموده، فخرج حينئذ إلى وادي دوعن طالبا للعلم الشريف فأخذ به يومئذ على الشيخ العلامة وحيد العصر الشيخ محمد بن عبد الله با سودان رحمه الله تعالى

وغيره من العلماء الأعلام، وأقام بذلك الوادي مدة، وتقصَّى على غالب أوليائه أحياء وأمواتا، ثم رجع إلى وطنه وثوى به، وأقام بمنصب جده العالي وهو كالبدر المتلالي، فكان رحمه الله تعالى باذلا نفسه في إصلاح البوادي، وتأمين السبل وتسديد أمر العامة وغيرهم، مع كمال الفراسة ووفور العقل والتثبت والإناءه في الأمور، آخذا برأي الأصدقاء من أرباب العقول الراجحة، متصدرا أمر الاحكام العمومية والسياسية كما هي عادة سلفه الكرام القائمين بوظيفة المقام .

وكان له كمال الأجل والحشمة مع الوجاهة التامة ونفوذ الكلمة لدى والي الأمر الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله تعالى، ولم تزل أيام سعادته في تجديد وأوقات أفراحه في مزيد، حتى زالت دولة البريكيين واستولى على الشحر المحروس أهل كثير، ولم تطل إقامتهم حتى تجهز الدولة القعيطي ومعه النقيب صلاح الكسادي[1] وأهل بريك كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا في محله إن شاء الله تعالى، فكان رحمه الله تعالى باذلا نفسه بالمساعدة باطنا على أن يتملكوا الشحر المحروس لما بينه وبين النقيب صلاح المذكور من التودد والمواصلة، فلما أن تملكوا البندر المذكور حصل له من نوائب الزمان ما كدر خاطره وأوغر صدره لأمور يطول شرحها خصوصا من عدم الاحتفال بأمره والتصويب لآرائه، بعد أن كان مؤملا تأميلا حسنا، فانعكس الأمر وتغير الحال فلم يستطع الإقامة وعزم على الانتقال، فخرج حينئذ قاصدا بلد الديس من أعمال بندر الشحر، وكان له بها

(١)المتوفى سنة ١٢٨٨هـ (صفحات من التاريخ الحضرمي ١٧٣) .

أموال كثيرة فبنى هناك بيتا واسعا ولعله أن ينقل بأولاده وأهله إليه، فلم يتأت له ذلك لكثرة الاستطراق وتردد البوادي وتحمل المشاق، فبقى ينازع نفسه على السفر عن هذه الجهات بالكلية مع أنه غير جانح لشيء من الأمور الخصوصية بل والعمومية، وذلك لما ناله من الأذية فأخذ مدة يتردد من تلك البلاد إلى الشحر المحروس مع الانقباض الكلي والنفور عن التصدر في غالب الأمور، وكان ولده الأكبر السيد عبد الله غائبا في بعض الأسفار، وفي هذه الوقفة انحرف رحمه الله تعالى إلى ما عليه سلفه الأطهار من الدوب على العبادة ولزوم الأذكار وحب الفضلاء والصالحين الأبرار.

ورأيت له إجازة مكتوبة بخطه الشريف من سيدنا الإمام الشيخ أبي بكر بن عبد الله العطاس قدس سره صورتها:

"" بسم الله الرحمن الرحيم، وبعد: لما كان صبح يوم الجمعة المبارك وستة أيام خلت من شهر شعبان المعظم، فقد أجازني سيدي وبركتي قطب الوجود ومطهر أرباب الشهود سيدنا الشيخ أبو بكر بن عبد الله العطاس نفع الله به، وذلك بعد وصوله من بردة سيدنا شيخ بن إسماعيل السقاف نفع الله بهم إجازة مطلقة عامة في جميع مقروآتي ومسموعاتي وبالخصوص أن أتلو هذه الصلاة مع قراءة هذا الذكر صباحا ومساء اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله، صلاة دائمة بدوام ملك الله، وعلى آله وصحبه وسلم (ثلاث مرات) ثم لا إله إلا الله الملك الحق المبين عدد (٩٩) وتمام المائة محمد رسول الله الصادق الأمين، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم "" .

ثم أنه رحمه الله تعالى حصلت بينه وبين سيدي الوالد رحمه الله تعالى كمال الصحبة والمحبة والاتحاد التام، فكانت بينهما مجالسات خاصة وأسرار قلبية، وأكثر التردد عليه في غالب الأوقات، وربما استصحبه معه إلى بلد الديس مرات عديدة، وسمعت سيدي الوالد رحمه الله يثني عليه ثناء عظيما ويشكره ويعظمه ويحترمه، ولم يزالا على ذلك حتى جد عزم سيدي محمد نفع الله به على السفر، فتوجه إلى جهة جاوه وابقى على ترتيب مقام جده وناظرا على أولاده عنده محبوبا، وكان رجلا دينا عاقلا نبيها، وجعل معه ناظرا بعضا من أخدامه الموثوق بهم، فأقام في غربته زمانا على أنه غير متطلب للدنيا ولا راغب في جمعها لأنه من ذوي اليسار، ولاسواء إلا ما حصل له من الأضرار ولسان حاله يقول:

من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع

ولم تزل كتبه تختلف إلى سيدي الوالد، ثم في سنة ١٣٠٩هـ جذبته يد الارادة الأزلية إلى الحج والوقوف بالمواقف الهنية، فنزع عن ذلك الطرف، ونزل بندر عدن المحروس، ومن عجيب صنع الله تعالى كان سيدي الوالد رحمه الله تعالى عازما في السنة المذكورة إلى الحج أيضا، فاتفقا يومئذ ببندرعدن، وكنت بصحبة سيدي الوالد رحمه الله أخذني معه وأنا يومئذ صغير لقصد زيارة سيدي القطب أبي بكر بن عبد الله العيدروس، فنزلا جميعا في بيت واحد، وفرحا فرحا شديدا باجتماعهما، وهناك كان سيدي المرحوم محمد بن أبي بكر البيض رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد عازما إلى الحج مع جماعة من أهالي الشحر ومنهم الشيخ المرحوم محمد المزجاجي رحمه الله، ولما

أن جد عزمهم على التوجه إلى الشام[1]، قال سيدي محمد نفع الله به: لسيدي الوالد لا بد لأن نستصحب عبد الله معنا إلى الشام، فقال له كيف يا سيدي وهو صغير؟ وقصدنا به يزور ثم يرجع إلى البلد أو نوقفه في عدن عند بعض المحبين إلى أن نرجع، فقال: لا بد من عزمه معنا لأني لم أقدر أفارقه وأراه كابني عبد الرحمن، فلما رآه سيدي الوالد مكلفا على ذلك، قال له: على ما تريدون يا سيدي، فسافرت معهم، ولما وصلنا جدة نزلنا في بيت الشيخ عبد الله باعراقي رحمه الله تعالى، ومنها توجهنا إلى مكة المشرفة، ونزلنا في بيت رجل من أهالي مكة يقال له عبد الواحد الريمي بحارة الشبيكة، فكان سيدي محمد رحمه الله يلاطفني ملاطفة بالغة، حتى أنه إذا أراد أن يخرج إلى الحرم يأخذني معه ويجلسني قريبا منه، ويظهر لي منه كمال المحبة والشفقة بي رحمه الله تعالى، ولما قضينا مناسك الحج وكان في ذلك العام مرض قوي افنى خلقا كثيرا، فعزم الوالد رحمه الله تعالى على التوجه والذهاب مع غالب الحجاج الذين من الجهة، فقال له سيدي محمد نفع الله به أما أنت فاعزم واترك الولد عبد الله عندنا وبعد يومين با اعزم به معي والاتفاق يكون إن شاء الله في جده، فسافر الوالد وبقيت عنده ومعه مملوكه منصور، وكذلك الشيخ محمد المزجاجي يختلف عليه كثيرا، ثم بعد أن سافر الوالد بنحو ثلاثة أيام أخذني معه بعد أن صلى العصر وتوجه يريد المعلا، فقصد قبة السيدة خديجة رضي الله عنها فزارها، ثم درج على غالب قبور المشهورين بالمعلا إلى آخر العشية، وقبل المغرب بنحو نصف ساعة توجه إلى الحرم وصلى به المغرب والعشاء، ثم توجه إلى البيت، وفي تلك الليلة تأثر بحمى خفيفة وأصبح وهو

(١)أي إلى جهة الشمال وهي الحجاز.

ثقيل، ولم يخرج إلى المسجد ذلك اليوم، وفيه اشتد الألم واطبقت به الحمى فكان رحمه الله تعالى يفيق تارة ويغيب أخرى، وبقى سيدي الوالد و محمد بن أبي بكر البيض رحمه الله يتردد عليه ذلك اليوم، لأنه كان نازلا في بيت آخر، وكان المباشر لخدمته الشيخ محمد المزجاجي رحمه الله تعالى ومملوكه منصور، ثم بات في الليلة الثانية وهو بشدة المرض، وفي صبحها أفاق قليلا وجلس وتحدث ساعة، ثم أنه رحمه الله تعالى نظر الي مليّا، وقال نريد الولد عبد الله يسير هذه الليلة إلى جده، فربما أن يكون والده مترقبا له، ثم أمر على الشيخ محمد المزجاجي أن ينظر أحدا متوجها وهو أكيد، فخرج الشيخ محمد المذكور في تلك الساعة واحضر السيد محمد بن علي الجفري وكان مسافرا تلك الليلة إلى جده، فلما حضر لديه قال له نريد تأخذ عبد الله بصحبتك والله الله به، فإن وجدت والده وإلا فخذ كتابا لرجل سماه له يدفع لك نوله وما تحتاجه في سفره ويكون معكم إلى أن تصل به البلد، فتوجهنا من عنده عشية ذلك اليوم، وفي ليلته توفى رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، واسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، ودفن بالشبيكة بمكة المشرفة في العام المتقدم ذكره، بل الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان، واسكن روحه أعلى فراديس الجنان .

وكثيرا ما سمعته يشكو لبعض أصدقائه ما وقع له من تغربة ومفارقة أهله ووطنه، وما جرى له في بلده العظيم الامتحان وليس ذلك غريبا فإن الزمان مغرى بأذية أهل الفضل، وبذلك جرت سنة الله من قبل، ورضي الله عن سيدي عبد الله الحداد نفع الله به حيث قال:

قـــبح الله ذا الزمـــان فكـــم قـــد هـــد للأكـــرمين ســـورا وركنـــا
وبنـــى للئـــام دورا وســـورا وأشـــاد لهـــم رباعـــا وحـــصنا[1]

وخلـف قـدس الله سره ونفـع بـه مـن الأولاد ثلاثـة وبنـت واحـدة، أكـبرهم وأنجبهم السيد عبد الله، ثم عبد الرحمن، وأحمد، وفاطمة.

أما عبد الله فأمه السيدة سلماء بنت السيد الفاضل أبي بكر بن سعيد البيض رحمه الله تعالى.

وعبد الرحمن فأمه السيدة شيخه بنت السيد محمد بن محمد بـن جعفـر العطـاس نفع الله بهم .

وأحمد شقيقته السيدة فاطمة فأمهم بنت المرحوم عمر بن عبود بـا سـلامة رحمـه الله تعالى.

أما السيد عبد الله المذكور فكان سيدا كريما جوادا مفـضالا، لـه الآداب الحسنة، والصفات المستحسنة، وكان له ذكاء فائق، وشهامة وفطانة وحلم وفراسـة حاذقـة، أرسله والده وهو صغير إلى وادي دوعن، فطلب بـه العلـم الـشريف فنـال منـه مـا يستدل به على كل مقام منيف، ثم طلع من دوعن وقد حصل طرفـا صـالحا، وبقـي تحت حجر والده الكريم وهو بغاية الإجلال والتعظيم، ثم حصلت بينه وبين والـده المذكور بعض منافسة في بعض الأمور، كان رحمه الله حديد الطبع لا يكاد يصبر على شيء مهما رآه مخالفا، فسافر حينئذ ودخل مدينة زنجبار، ثم توجه منها ودخل أرضـا يقال لها الكيب فسكنها مدة وتزوج به، ثم لما توفى والده العزيز خرج منها بأم أولاده

(١) الدر المنظوم ٥١٩.

وقد حصل طرفا صالحا من علم الطب وغيره من علوم الآلات، ولما أن جاء إلى الشحر المبارك طلب مقام والده وما كان عليه من منصب جده الشيخ أحمد، فعارضه أخوه السيد عبد الرحمن متع الله به وتأبى على المقام وانتحل في جانبه جماعة، فطال بينهما الخصام حتى رفع أمرهم إلى الحكام، وكان السيد العلامة عبد الله بن محسن بن علوي السقاف رحمه الله تعالى مقيما بالشحر، وكان المتولي للقضاء في ذلك الحين الشيخ العلامة ناصر بن صالح ابن الشيخ علي رحمه الله تعالى، فحصل بين السيد عبد الله و الشيخ ناصر المذكور نزاع طويل وعارضه في بعض الأحكام، ثم إن السيد عبد الله بن محسن رحمه الله تعالى تكفل بإصلاح هذه المادة بعد أن تخلص السيد عبد الله بوظيفة المقام، فقسمت بينهم الأموال على يد السيد عبد الله بن محسن المذكور.

ولما ذكرنا أن السيد عبد الله رحمه الله تعالى كان غيورا حديد الطبع لم يملك نفسه حال الغضب مع أنه لم يتمكن من نفوذ الكلمة فمن ثم اصحب الأقارب والأباعد وصار يضرب في حديد بارد، ومع أن الدولة لم تحتفل بأولي المقدار ولم تلو اسماعها إلى قول أحد ممن إليه يشار، فكان رحمه الله تعالى يحمل بذلك مشقة وتحملا عظيما وبما عليه من الشهامة والنجابة لا يرى إلا كالليث الجسور مع عدم اكتراثه بأرباب الولايات بل يقابلهم بما يسؤهم ويغضبهم ، حتى قال له بعض الحكام كيف يا سيدي ما تصلحوا قبة جدكم الشيخ أحمد؟ فقال له حتى تصلحوا دولتكم، غير أنه أتعبه الزمان فلم يوصله إلى شأن، ومن جملة الامتحان وقع به أمر أوهى قواه وغير اطباعه فثارت به الحرارة الغريزية وحصل له انتفاخ في جسمه أشبه بداء الطبلي،

فامتحن رحمه الله تعالى بعظم الأذية وأخذ يعالج نفسه بجملة من الأدوية ويحتمي عما يضره من الأغذية، فلم تنجع فيه تلك العلاجات، ثم عزم إلى بندر عدن وأراد أن يعالج هناك ذلك الداء، فركب البحر وهو بشدة المرض واستصحب معه جماعة من الخدم، ولما أن وصل إلى بندر المكلا أدركته الوفاة قبل النزول بها، فرجعوا به حالاً ليدفن في محل سلفه الكرام، فأنزلوه من البحر ميتا وصلي عليه بعد العصر في الفضاء تجاه قبة جده الشيخ أحمد، ودفن خارج القبة المذكورة رحمه الله تعالى، وكان وفاته في شهر صفر سنة١٣٠٩هـ تسع وثلثمائة وألف.

وتوفي الشيخ ناصر بن صالح بن عبد الله ابن الشيخ علي السابق ذكره ١٣ في جماد الآخر سنة١٣٠٠هـ ثلثمائة وألف، ودفن تحت جدار الركن القبلي النجدي خارج قبة الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن بلحاج با فضل رحمه الله تعالى، كان شيخا فاضلا متأدبا بآداب العلم متواضعا ذا هيبة وسمت ووقار حسن، تولى قضاء بندر الشحر في دولة القعيطي، وكان رحمه الله تعالى حسن التعبير، تفقه على كثير من المشائخ الفضلاء، وخرج إلى حضرموت وأدرك به سيدنا عبد الله بن عمر بن يحيي، وأخذ عنه وعلى سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر نفع الله بهما، وأخذ ايضا على المعلم سالم بن سعيد بن سمير رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

وبعد أن توفى السيد عبد الله بن محمد المترجم له تولى مقام جده الشيخ أحمد بن أبي بكر نفع الله به السيد الفاضل الأديب الأريب أخونا عبد الرحمن بن محمد ابن

شيخ بن عبد الله فهو الآن قائم بمنصب جده متع الله بحياته واصلح ذاته، وكان له معين بجاه سيد المرسلين آمين.

وممن دفن في تربة السادة سيدنا أحمد بن أبي بكر بن سالم نفع الله بهم من مشاهير الرجال سيدنا الجليل الفاضل، سلالة السادات الأماثل، الحبيب الشيخ **علي بن شيخ بن شهاب الدين علوي** قدس الله سره قال سيدنا العارف بالله عيدروس بن عمر الحبشي قدس الله سره ونفع به في كتابه "العقد"[1]: كان السيد علي بن شهاب المذكور من أهل العقول الوافرة، وبحور العلوم الزاخرة، درس في مسجد الشيخ علي بن أبي بكر السكران نفع الله بهم بتريم المحروسة، وفي مسجد الشيخ شهاب الدين بالنويدرة، وله تلامذة كثيرون، وأقبلت عليه خلائق لايحصون، وكانت له اليد الطولى في إصلاح ذات البين، ينفق من عنده ويقرب ويسدد ويصلح ويصبر، وليس له نظير في زمانه مع أخلاق وبذل وصبر على القبائل وإصلاح أحوالهم وغير ذلك من النفع التام للقاص والدان، وله رسائل إنما لم يعتن أحد بجمعها، وله المزية الكبرى التي تقصر دونها كل رتبة بجمع الشجرة العلوية وسبره لها وجمعها وحصرها وترتيبها في الآباء والأمهات جميع السادات آل حضرموت رجالا ونساء والمنقرض منهم والمندرج، جمع لم يسبق مثله، فجزاه الله عن المسلمين خيرا ثم أتمها وختمها وهو بالشحر، توفي به قدس الله سره ونفعنا به وذلك سنة ١٢٠٣هـ ثلاث ومائتين وألف، ودفن داخل قبة

(١) عقد اليواقيت ١ / ١١٣ .

سيدنا الإمام شيخ بن عبد الله بن أبي بكر السابق ذكره، وقبره معروف نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين آمين.

استطراد والحاق : حيث جاء في ترجمة سيدنا الشيخ أحمد بن ناصر السابق ذكره قدس الله سره ذكر سيدنا الإمام بركة الأنام، وشيخ الإسلام، مربي السالكين، وشيخ المرشدين، القطب الملاذ، وغوث البلاد والعباد، سيدنا الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد الحداد قدس الله سره ونفعنا به أحببت أن أعلق هنا تاريخ ميلاده ووفاته وعدة أولاده مع شرح بعض من أحوالهم تبركا بشريف أسمائهم، وتعرضا لإمداد بركاتهم نفعنا الله بهم آمين.

وقد نقل عن بعض الأكابر المحققين أنه ورد في أثر أنه : " من كتب تاريخ ولي لله أحياه الله تعالى وكان معه يوم القيامة ، ومن طالع اسمه في التاريخ حبا له فكأنما زاره ، ومن زار وليا غفرت ذنوبه ما لم يؤذه أو يؤذي مسلما في طريقه، ومن أرخ واقعة يحتاج إليها المسلمون أو يجد بها مسلم راحة كمعرفة سنة أو غيره فكأنما أزال حجرا من طريق المسلمين، ومن أزال حجرا من طريقهم احتسابا غفر له" ، انتهى، أورد ذلك سيدنا عيدروس بن عمر الحبشي في كتابه "العقد" نفع الله به وحينئذ فأقول ناقلا عن كتاب "بهجة الفؤاد" لسيدنا الجمال بن محمد بن زين بن سميط رحمه الله تعالى وقدس سره قال نفع الله به وقدس سره العزيز: ولد يعني سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه ليلة الاثنين سنة ١٠٤٤ هـ أربع وأربعين وألف من الهجرة النبوية على

صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وأرخه بعض الفضلاء من السادة على حساب الجمل بقوله (الشمس قد طلعت) وما أحسنه من تاريخ ناسب اسمه مسماه، وطابق صورته معناه، وكان ميلاده المذكور ببيت والديه بمكان يقال له السبير، وقد كان يكثر الاختلاف إلى المكان المذكور، ثم في آخره عمره يخرج إليه بكرة يوم الأحد لا يكاد يتركه إلا لعذر، وقد بنى به مسجدا، وكف بصره وهو ابن ثلاث سنين وقيل أربع، وذلك بسبب الجدري فأعاضه الله نور البصيرة نفع الله به، وبلغ في العمر تسعا وثمانين سنة إلا ثلاثة أشهر من أول سنة ١٠٤٤هـ أربع وأربعين وألف على آخر سنة ١١٣٢هـ اثني وثلاثين ومائة وألف، يجمع ذلك بحساب بالجمل (شيخ الصوفية) فما أحسنه وما أنسبه وما أطيبه وما أعذبه، فجوزي بالإحسان من انتخبه، وابتدأ به مرض الموت من السادس والعشرين في رمضان المعظم، وامتد به إلى ليلة السابع من شهر ذي القعدة الحرام، قال سيدنا محمد بن زين نفع الله به وأخبرني ابنه الأجل السيد حسن وهو الذي تولى تمريضه وحظي به دون غيره قال: كان في مرضه ذلك كثير الذكر واللهج بهذه الكلمات النبوية (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان العظيم)[1] وهي آخر حديث في صحيح البخاري، قال ولما قرب خروج روحه الزكية رأيت بارقة من نور وأنست بنسيم هبوب بارد كاد السراج يطفأ منها فعند ذلك خرجت روحه الطاهرة،

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٣٥٢ حديث رقم ٦٠٤٣ .

وكان ذلك الوقت ثلث الليل الأول ليلة الثلاثاء لسبع مضت من شهر ذي القعدة الحرام رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته والمسلمين آمين.

وارتجت الأرض لموته، وارتاعت الخلائق لهول مصرعه، وتسارع الناس لحضور جنازته من سائر البلدان، وحضره جماعة من الأعيان، وكان الذي تولى غسله ابنه السيد الحسن المذكور، والسيد العارف بالله عمر ابن الحامد المنفر با علوي أحد خواصه، وأحسب أنه كفن في ثوب أهداه له السيد العارف بالله علي بن عبد الله العيدروس صاحبه وأخوه في الله ادخر لذلك، توفي سيدنا علي بن عبد الله العيدروس المذكور بسورة ودفن بها وذلك سنة ١١٣١ هـ وماترك الناس شيئا من ماء غسله سقط على الأرض تبركا به وصلى بالناس عليه ابنه السيد الجليل علوي، وحضر الصلاة عليه خلائق لا يحصون من أهل حضرموت من تريم وغيرها، وحمل من مكانه الحاوي الميمون بعد صلاة العصر وما وضع في لحده إلا بعد الغروب لكثرة ازدحام الناس، وكان قبره الترياق المجرب تقضى عنده الحوائج، وتنجح به المآرب، وتنال لديه المطالب، وتكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتنجلي به الهموم، وتدرأ به الغموم، من جلس حوله لا يود القيام من عنده لشدة ما يجد من الراحة والسرور والأنس والحبور.

ورثاه جماعات كثيرون بقصائد عديدة، ورأيت منها عند بعض محبيه نحو خمسين قصيدة بين مديحة ومرثية.

خلف رضي الله عنه من الأولاد عشرة: سته ذكور، وأربع بنات، وكلهم سادات أمجاد منهم: محمد كان سيدا فاضلا أمه بدرية بنت عبد الله الكثيري من بلدة بور، وسالم أمه أم ولد توطن ريدة المشقاص وأولد بها، ثم رجع إلى حضرموت وتوفي به، والحسين، وعلوي، والحسن، وزين العابدين، وعائشة، وسلماء أمهم الشريفة فاطمة بنت السيد الفاضل محمد الباقر من ذرية الشيخ محمد با حسن جمل الليل، وكان قد أولدها غير هؤلاء المذكورين أربعة ذكور وبنتا فانقرضوا قبل موته، والحسين المذكور توفي بعد والده ودفن إلى جانبه.

وكان أولاده نفع الله بهم على حالة حميدة وأفعال سديدة، وكان نفع الله به يحبهم ويحب محبيهم ويود من يواليهم، وكانت له عليهم شفقة تامة، وله بهم عناية عامة، وجملة من خلف عدة أولاد سيدنا عبد الله الحداد نفع الله بهم من الأولاد والذين درجوا قبله نيفا وعشرين بين ذكر وأنثى، والذي بلغنا أنه تزوج من النساء نيفا وثلاثين امرأة بين شريفة وعلوية وغيرها فمن السادة آل باعلوي له أربع عشر امرأة والبقية من غيرهم، وجميع أولاده الذين خلفوا بعده فإنهم صاحبوه مدة حياته، وأخذوا عنه من علومه وأسراره وأشرق عليهم من أنواره، ولبسوا منه الخرقة، وتلقنوا الذكر مرارا عديدة، وحل عليهم نظره الشريف، وتم إعتنائه بهم، وولدوا كلهم بمدينة تريم.

وتوفي سيدنا محمد بن عبد الله بن علوي الحداد الذي هو أسنهم بمدينة ذمار قريبا من صنعاء اليمن، سمعت السيد محمد بن شيخ الجفري نفع الله به أن والده

كان يقول إن ابني محمدا ولد على الفطرة الكاملة أو قريبا من ذلك ولذلك سميناه محمدا رجاء يكون المهدي بمطابقة اسمه واسم أبيه عبدالله والله اعلم.

وتوفي سيدنا الحسين بن عبد الله الحداد نفع الله به بتريم ودفن قريبا من والده، كان والده يحبه كثيرا ويقول: إن لنا في حسين أملا نرجو من الله إنجازه، وأخبرني بعض الصالحين قال: رأيته بعد موته وعنده حوراء لم أر أحسن منها، وكأنه قد ابتلي آخر عمره بأمراض لا تكاد تقوم بحملها الجبال، واحتمل واحتسب وصبر وشكر، زرته في حياته نفع الله به أيام مرضه، فرأيت عليه نورا يكاد يخطف الأبصار، وما ذاك إن شاء الله إلا أنوار الرضا عن الله والتسليم لله.

وأما سيدنا سالم بن عبد الله الحداد نفع الله به وكان عبدا صالحا زاهدا في الدنيا من مالها وجاهها، آخذا منها بالبلغة لم يعرج على شيء من زينتها، بل قنع منها بما سيق إليه من ناعمها وخشنها ولا يبالي بإقبال الناس ولا إدبارهم، مع غاية التواضع وإيثار الخمول، وكان سهلا سخيا بما في يديه لا يهمه إلا قوت يومه فقط، وعنده شيئا من العلم، توفي الله رحمة الله تعالى في تريم وقبره قريب من والده سنة ١١٦٥هـ خمس وستين ومائة وألف.

وأما سيدنا علوي بن عبد الله الحداد نفع الله به وكان على قدم من السلوك والتبتل والزهادة والعبادة والعلم والعمل، وكان صبورا على المجاهدات وتحمل المشقات في العبادات، ولزم الأوراد والأذكار آناء الليل وأطراف النهار، وتوزيع

الأوقات بوظائف العبادات على حال يعجز على حمل مثله الأبطال من الرجال، ويستغرب وجوده في مثل هذا الزمان وكان كثير الملازمة لوالده نفع الله به لا يكاد يفارقه ساعة من ليل أو نهار إلا أن يكون ساعة نومه أو نحو ذلك، وكان يشير إليه في أحوال كثيرة، ولما عجز سيدي عبد الله رضي الله عنه بالكبر آخر عمره وصلى الفريضة جالسا قدمه في إمامة الصلاة ويصلي خلفه مؤتما به يخصه بأشياء من أسراره زيادة على غيره، وكان سيدا جامعا مفضالا، ذا نفس أبيه وهمة علية، وإيمان ويقين، وكشف وتمكين، ومجاهدة ومشاهدة، وصبر وشكر، وزهد ورضا، وتوكل وخوف، ورجاء، موزعا أوقاته في عاداته وعباداته، لا يكاد أحد أن يساويه في زمانه أعني في توزيع أوقاته في أنواع الخيرات والمبرات، سمعت سيدي العارف بالله عمر ابن الحامد المنفر با علوي نفع الله به يقول في سيدي علوي: أنه أهل طبقته، وكان صبورا على نوائب الزمان، متحملا لمشاقه، متابعا لصوادره وموارده بحسن الصبر وجميل الحلم والاحتمال، أقام في مكان أبيه لإيناس القاصدين وايواء الغرباء والمساكين، وإطعام الفقراء والجايعين، قائما بوظائف والده من إقامة الجماعات والرواتب والحضرات، وتدريس العلوم النافعة هو وأخوه العلامة السيد القدوة سيدنا الحسن نفع الله بهما وجزاهما خيرا، وقد قال لهما أبوهما نفع الله به: أنبتكما وأقمتكما في مقامي هذا وأشار باصبعيه السبابة والوسطى، وكان سيدنا علوي المذكور صاحب صدق في سائر أحواله وأفعاله،

يكاد يظهر على ظاهره جميع ما يكنه في سرائره، قد اشبهت سريرته علانيته، وكان محتاطا لدينه قل أن يتبع الوهم بدلا عن يقينه، كان إذا سئل عن مسألة قل أن يجيب، بل قوله الله اعلم لا أدري أكثر من اعلم وأدري كائنا ذلك السائل من كان وعنده من كان لا يبالي في ذلك، وهذه صفة أهل الكمال من الرجال، وكان إذا طلب منه الإلباس يتعذر في الأكثر خصوصا القبع، ويرى عدم الأهلية بالكلية، ولما طلبته الباس قبع والده الذي ألبسه إياه السيد العارف بالله محمد بن علوي صاحب مكة قدس الله سره أبى وقال أن ترده فتناوله أنت وضعه على رأسك ورده في مكانه، وكان في مكان هناك أشار إليه، فقلت لا أريده إلا من يدك فسمح بذلك بعد أشد الإباء، وكذا لما طلب منه السيد عمر بن عبد الرحمن البار أن يكمل عنده قراءة كتاب "العوارف" حيث توفي والده والسيد عمر يقرأ فيه، قال له أن أردت أن تقرأه في مكان شيخك فقط وحصلت لك نية ونحن نستمع فافعل، وإن ظننت أن عندنا شيء من السر فلا.

وكان نفع الله به إذا صلى يتأنى في جميع صلاته بحيث يوفي كلا من أفعاله وأقواله حقه مع خشوع وذبول وخضوع يظهر عليه أثر ذلك، وكان إذا دعا أطال جدا واستغرق في الدعاء بحيث يمل جليسه من طول دعائه، وهو يزداد بالتطويل ذوقا وشوقا ورقة وخشوعا وبكاء وضراعة وابتهالا، وما رأيت فيمن رأيت من يطيل الدعاء والصلاة مثله وذلك غاية المحصول والعثور على المسئول،

و(الدعاء، مخ العبادة )[1] ونور السموات، و(إن الله يحب الملحين في الدعاء)[2] ، و(من لم يسأل الله يغضب عليه)[3] كل ذلك ورد في الحديث، ومعنى مخ العبادة أنه الغاية المطلوبة للعبد إذ به يحصل صفا القلب ورقته وبضيائه يشرق فيه ربه وهو معنى نور السموات وإشراق النور هو تجليه وظهور وهو حبه سبحانه له واختص ذلك الملحين، لأن بالتكرير يحصل التقرير ويزول التكدير ويشرق التنوير وإلى الله المصير، وإذا أحب الله عبدا رضي عنه وإذا رضي عنه لم يغضب عليه لأن الرضا لا يجامع الغضب فافهم، ومعنى قوله عليه السلام فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : (من شغله ذكري عن مسألتي)[4] وفي رواية أو في حديث آخر: ( من شغله كلامي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) ، والمعنى في ذلك أن الداعي أو القاري إذا استغرق في التلاوة والدعاء والابتهال صار إلى حقيقة الذكر وشهود المذكور والمتكلم في الكلام والذكر قد يغيب به عن الكلام والذكر وهو معنى شغله وفناؤه فيه عما سواه، وعليه يرجع قوله تعالى ((لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده))[5] إلى آخر الحديث، فإذا كان تعالى مكان سمعه وبصره ويده فقد قضيت حوائجه وأعطي أفضل ما يعطاه السائلون بإرادتهم وأمنياتهم واختياراتهم، ومن كان له

(١) سنن الترمذي ٥ / ٤٥٦ حديث رقم ٣٣٧١ .

(٢) مسند الشهاب ٢ / ١٤٥ حديث رقم ١٠٦٩ .

(٣) المستدرك ١ / ٦٦٧ حديث رقم ١٨٠٦ .

(٤) مسند الشهاب ١ / ٣٤٠ حديث رقم ٥٨٤ .

(٥) صحيح البخاري ٥ / ٢٣٤٨ حديث رقم ٦١٣٧ .

الحق مكان كل هم وشغل وقصد ومراد كفاه جميع المهمات، ورفع عنه سائر الملمات، وساق إليه جميع الخيرات والمبرات والمسرات، فافهم سر الدعاء وأنه أمر عظيم وشأن جسيم مآله إلى هذه الخيرات ورده إلى أقصى الغايات، وكان لسيدي علوي من ذلك المحل الأعلى، وله فيه النصيب الأوفى.

وكان له من الأوراد التي عمر بها أوقاته ما يعجز عنها أكثر أهل زمانه، وكان يراقب والده في أحواله وأفعاله وأقواله، ويحفظ ما سمعه منه ويواظب عليه.

توفى رحمه الله تعالى بمكة المشرفة ودفن بالمعلا، وله من العمر نحوا من ستين (٦٠) سنة، وعاش بعد والده نحو عشرين (٢٠) سنة، وحج معه وحضر وفاته ابنه السيد الفاضل العابد الناسك جمال الدين سيدنا محمد بن علوي.

كان صاحب عبادة واستقامة وأوراد وتبتل ونسك، أدرك شيئا من حياة جده الشيخ عبد الله، وهو الذي سماه محمدا، توفي بعد والده بسنتين، ودفن قريبا من جده نفع الله بهم.

وأما سيدنا الحسن ابن سيدنا عبد الله نفع الله به فكان قدس الله سره من أرباب الجد والتشمير والاجتهاد والعلم والعمل في العبادات والتبتل والزهادة، وكان ملازما لوالده مشمرا في خدمته، لا يكاد يفوته شيء من مجالسه ومدارسه ولا يفارقه في جميع أوقاته، قرأ عليه العلم في جميع الفنون فقها وحديثا وتصوفا وسيرا إلى غير ذلك مما لا يحصى من الكتب، مع اجتهاد في الطلب من مطالعة وبحث ونقل وتدقيق وتحقيق، سيما في علم الفقه أخذ منه بحظ وافر في حياة والده، وكذا بعد وفاته مع عمارة الأوقات بالطاعات والعمل بالصالحات المقربات إلى رب

البريات، وإعراض وتفاعل عن الدنيا وأهلها ومالها وجاهها، قانعا بالبلغة منه، ولزوم الأوراد والأدعية والأذكار وتوزيع الأوقات، أخذ عن والده أخذا تاما، ولبس منه الخرقة الشريفة، وتلقن منه الذكر شيء لا يحصى، حج بيت الله الحرام وزار جده عليه الصلاة والسلام بعد وفاة والده سنين عديدة، وبقي بعد ذلك يدرس في العلوم النافعة في مكان أبيه مع الاستقامة والاتباع له في وظائفه الدينية وأحواله العادية، والإشتغال بالفضائل عن الفضول رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

وأما سيدنا زين العابدين ابن الشيخ عبد الله الحداد نفع الله به فكان سيدا ماجدا فاضلا زاهدا في الدنيا معرضا عن الخلق ، سافر بعد والده إلى جهة الاحساء ثم إلى البصرة، ثم رجع إلى جهة عمان فاستوطنها، وتزوج بها في بلد يقال لها الصير ـ بالمهملة والمثناه التحتية ثم الراء ـ وأقام بها مدة متمادية، وقصد بالزيارة في تلك النواحي وحصل للناس فيه اعتقاد حسن، وتوفي رحمه الله تعالى بتلك الناحية، وبني عليه قبة، وقبره يزار ويتبرك به قدس الله سره ونفعنا به وبسلفه الكرام آمين[1] انتهى ما أردت نقله مع حذف يسير وتقديم وتأخير لا بأس به، والله سبحانه وتعالى اعلم.

**الشيخ الثالث** : هو الشيخ الكبير، والعلم الشهير، الإمام الذي شاعت مناقبه في الإقطار، وعبق ممر مسك فخره حتى ضوع الأمصار، صدر صدور أهل المقامات العالية، ونور مظهر أهل المراتب السامية، أوحد الأئمة العارفين، وقدوة الأولياء الكاملين، شمس الشموس، سيدنا العارف بالله : **عبد الله بن شيخ بن**

(١) بهجة الفؤاد. ١٣٣ ــ ١٣٦ .

عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ الكبير عبد الله بن أبي بكر العيدروس نفع الله بهم.

أما والد صاحب الترجمة فهو الإمام الجليل قدوة الأنام ومصباح الظلام القطب الهمام سيدنا شيخ مؤلف "السلسلة العيدروسية"[1] توفي نفع الله به بأرض الهند بالركن سنة ١٠٤١هـ واحد وأربعين وألف.

وأما جده الشيخ الإمام سيدنا عبد الله توفى بمدينة تريم المحروسة في السجود في صلاة العصر ليلة الجمعة سنة١٠١٩هـ تسع عشر وألف ـ وعليه قبة مشهورة بتربة تريم المحروسة.

وأما والد جده المذكور فإنه توفى بأحمد أباد ودفن به سنة٩٩٠هـ تسعين وتسعمائة ـ وله من الأولاد ثلاثة: الأول : سيدنا أحمد صاحب بروج توفى بها منقرضا رحمه الله تعالى سنة١٠٢٤هـ، والثاني : سيدنا عبد القادر مؤلف "النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر" المتوفي بأحمد أباد سنة١٠٣٤هـ أربع وثلاثين وألف ـ والثالث : سيدنا عبد الله جد صاحب الترجمة وقد تقدم تاريخ وفاته رضي الله عنهم أجمعين، وأمدنا بسر عباده الصالحين.

---

(١) السلسلة العيدروسية أو السلسلة القدوسية المتصلة بالخرقة العيدروسية المتعلقة بكبار أئمة الصوفية المتصلة إلى سيد البرية ،وتسمى أيضاً الطراز المعلم والسر الملهم (مخطوط).

قال في "المشرع" في ترجمة صاحب الترجمة قدس الله سره العزيز هو: منار الفنون الذي يهتدى به مبلغ الآمال، الذي يتعلق بأهدابه بحر الكرم، المستعذب بالنهل والعلل، وحميد الشيم الذي يدر منه نسيم البرء في العلل، ولد نفع الله به سنة١٠٢٧هـ بمدينة تريم المحروسة، ونشأ في أرجائها المأنوسة، ورباه عمه زين العابدين، واشتغل بتحصيل علوم الدين بهمة تقلل الجبال، وعزم يروع الأشبال، فاطلق عنان الطلب في ذلك المضمار، وخاض بحر العلم الزخار، وجمع في ذلك بين الليل النهار، ثم عدد مشائخه الكرام الأعلام، إلى أن قال: ولما مات شيخه الشيخ الإمام عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس قام بمنصب آبائه وأجداده الكرام أتم القيام من إطعام الطعام وبذل الشفاعة للخاص والعام، وتحقيق الآمال وإصلاح الأحوال، مع ما اتصف به من مجد يخجل البحار، وسخاء نفس تستصغر في جنبه الأنهار، وفي سنة١٠٦٠هـ رحل إلى الحرمين وقضى النسكين، إلى أن قال: واجتمعت به بمكة المشرفة، واستفدت منه فوائد مستظرفة، ثم رحل إلى طيبة المنورة، وزار جده صلى الله عليه وسلم، وأخذ عن شيخنا العارف بالله أحمد بن محمد القشاشي وادخله الخلوة سبعة أيام، وحصل له المرام، ثم رحل إلى الديار الهندية ليجتني من رياض أثمارها الشهية، وللأخذ عمن يرتجي به نيل مأموله ولزيارة من فيها من بني عمه وأصوله، ثم قال: في آخر الترجمة وحصل له عليه من بعض الحسدة ما حصل ففارق تلك الديار على عجل، ورجع إلى بلده ومسقط

رأسه واحيا معالم منصبهم بعد اندراسه، ثم رحل إلى بندر الشحر الشهير والقى بها عصا المسير وصار به مقصد للقاصدين، وموردا عذبا للواردين، وعمدة الطالبين، ومرشدا للضالين، ومربيا للسالكين، وله كرامات كثيرة وأحوال شهيرة، ولم يزل مقيما بالبندر المذكور إلى أن دعاه داعي القبور، وقدم على رب غفور، وكان انتقاله ليلة السبت الخامس عشر ١٥ شهر ذي القعدة الحرام سنة١٠٧٣هـ ثلاث وسبعين وألف[1] انتهى من "المشرع"، وقد أطال في ترجمته فمن أراد الوقوف على كمالها فليرجع إليه، ودفن نفع الله به وقدس سره بالجانب الشرقي من البلد، وعليه قبة كبيرة مشهورة مقصودة بالزيارة والتبرك، وهي قريبة من قبة سيدنا الشيخ سعد بن علي الظفاري، وقد رثاه الإمام الفاضل الأديب الأريب الفقيه العلامة الشيخ عبد الصمد بن عبد الله با كثير[2] الكندي رحمه الله تعالى قال قدس الله سره :

أيامنا والليالي مستعارات ... وللمنون على الأيام غارات
ما انفس العمر لولا الموت يرخصه ... واطيب العيش لولا فيه آفات
بين المنية والآمال معترك ... تحول بين الأماني المنيات
لقد هننا الليالي بانتقال فتى ... له على الفلك الأعلى مقامات

(١)المشرع الروي ٢/١٧٧.

(2) المتوفى سنة ١٠٢٥هـ، وقد أخطى المؤلف (باحسن) في جعل هذه القصيدة مرثاة للمترجم له (عبدالله بن شيخ الثالث صاحب الشحر) والصواب كما في ديوان عبدالصمد باكثير مرثاة في عبدالله بن شيخ الثاني صاحب مسجدي الأبرار والنور وصاحب القبة بترعم والمتوفى بها سنة ١٠١٩هـ، ولعله اشتباه على المؤلف في الأسمين، وكما هو واضح في تاريخ وفاتهما.

نعـــي إلينـــا عفيـــف الـــدين ســـيدنا ... مـــن في محيـــاه للأنـــوار مـــشكاة
شـمس المعـارف عبـد الله مـن جمعـت ... فيـــه صـــفات المعـــالي والكرامـــات
غوث الوجود ابن شيخ المستغاث بـه ... عنـــد الخطـــوب إذا جلـــت همـــات
كهـف الأرامـل والأيتـام مـا برحـت ... تعمهـــم مـــن أياديـــه العطيـــات
أخلاقـــه نبويـــات الـــصفات ومـــا ... زالـــت لـــه في الـــورى بـــالخير عـــادات
علومـــه كعبـــاب البحـــر زاخـــرة ... وكـــل أوقاتـــه تمـــضي إفـــادات
بـــالعلم والحلـــم والتهـــذيب مـــشتمل ... لله تلـــك الـــسجيات الحميـــدات
الناســك الزاهــد الأواه مــن بهــرت ... أنـــواره وأياديـــه المفيـــدات
العامل الكامـل القطـب الـشهير ومـن ... في الخـــافقين لـــه بـــالنور شـــارات
إليـه يـسعى غريـب الـدار يطلـب مـن ... جـــدوى يديـــه فتـــسعفه المـــسرات
بـــسوحه الرحـــب للعـــافين مـــزدحم ... وفي أســـاريره تبـــدو البـــشارات
مضى ابن شـيخ ابـن عبـد الله وانتقلـت ... تلـك الـصفات الحميـدات الـسنيات
مـن كـان أحيـا علـوم الـدين منهجـه ... وعـــن ســـجاياه تنبيـــك الفتوحـــات
شـــيخ تعـــزى بـــه الـــسادات قاطبـــة ... دان وقـــاص وتبكيـــه الـــسماوات
فيـــا أبـــا العيـــدروس أورثتنـــا كمـــدا ... ويـــا أبـــا الـــزين حيّتـــك التحيـــات
رعت القلوب واهملت الغـروب لقـد ... قـــرت لنـــا بـــك أيـــام وأوقـــات
رعيـــا لأيامـــك الغـــر التـــي ســـلفت ... بهـــا النـــواظر إذ كانـــت قريـــرات
تبكـــي عـــلى خمـــسة لكنهـــا اجتمعـــت ... صـــفاتهم فيـــه بـــل أعطـــي زيـــادات
فيـــا لـــه ســـلف ابقـــى لنـــا خلفـــا ... أماجـــد بهـــم نكفـــى الملـــمات
العيـــدروس وزيـــن العابـــدين وشيـــ ... ـــخ ســـادة فـــضلا يـــا نعـــم ســـادات

من دوحة أصلها زاك ومبلغها ... في العرش نارت بها الحجب الرفيعات
بهم إلى الله في سر وفي علن ... ندعو لعل بهم تمحى الخطيات
بحقهم نسأل الرحمن يشملنا ... بعفوه وتوافينا السعادات
ثم الصلاة على المختار ما طلعت ... شمس وما سجعت وهنا حمامات
صلى عليه إله العرش ما تليت ... بالدرس في محكم التنزيل آيات
كذا السلام عليه دائما أبدا ... يتلى السلام عليه والتحيات
والآل والصحب والأتباع ما رقصت ... في البيد عيس وما سحت غمامات

وله رضي الله تعالى عنه من الأولاد ثمانية:(١) فالأول السيد الفاضل الكامل شيخ ولم يذكر له عقب، وحسين، وأحمد، وأبو بكر، وعمر، ومحمد، وعيدروس، وعبد القادر.

فأما السيد عمر بن عبد الله بن شيخ فذريته السادة الأجلاء آل العيدروس القاطنين ببندر الشحر القائمين الآن بمنصب جدهم صاحب الترجمة قدس الله سره العزيز، منهم السيد الفاضل عمر بن شيخ وأخوانه الحسين ومحمد، وكان المذكورون أهل شهامة ونجابة وأخلاق حسنة، والقائم الآن بمنصب جده السيد الفاضل أحمد بن محمد تولى بعد ابن عمه السيد الفاضل أحمد ابن الحسين، وهو المتوفي في يوم الخميس ٢٦ في شهر القعدة الحرام سنة ١٣١٩هـ، ودفن داخل قبة جده، والسيد الفاضل الأنور شيخ بن عمر بن شيخ، توفي السيد شيخ رحمه الله

(١) قال السيد العلامة عبد الرحمن المشهور في شمس الظهيرة له من الأولاد ستة وفي بعض أشجار نسب السادة ثمانية فليحرر اهـ مؤلف

تعالى سنة١٣٢٢هـ اثنين وعشرين وثلثمائة وألف، وكان سيدا نجيبا فاضلا متأدبا، ذا سيرة مرضية، وأخلاق علوية هاشمية، رحمه الله تعالى.

وممن دفن في قبة صاحب الترجمة نفع الله به من مشاهير الرجال السلطان المعظم الماجد الأفخم الإمام الهمام السالك منهج العدل في الأحكام علي بن بدر بن عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري[1] رحمه الله تعالى، وقبره معروف وهو تحت جدار القبة النجدي على ما ذكروا.

وأما سيدنا محمد ابن سيدنا عبد الله بن شيخ قدس الله سرهم فكان إماما جليلا وشهما نبيلا، وهماما بارعا عظيما، له الذرية المباركة توفي رحمه الله تعالى بأرض الهند ببلد سورة[2] وذلك سنة١١٠٧هـ سبع ومائه وألف ـ قدس الله سره العزيز، ورأيت الشيخ عبد الصمد باكثير السابق ذكره رحمه الله تعالى امتدحه في ديوانه بقصيدة قال في مطلعها:

عرج بحي المنحنى من ثهمد متداركا تجديد عهد المعهد
فلعل تطفي من حشاءي لوعة حلت عُرى صبري وعقد تجلي

(١) المتوفى سنة ١١٠٧، ترجم له: تاريخ ابن هاشم ١١٣ .

(2) تكرر خطاء المؤلف (باحسن) هنا لخطاءه الأول حيث نسب محمد بن عبدالله (المترجم له) لصاحب سورة والصواب ان صاحب سورة هو محمد بن عبدالله بن شيخ صاحب القبة والمتوفى بها سنة ١٠٣١هـ وهو صاحب كتاب أسرار علوم المقربين، والقصيدة كما في ديوان عبدالصمد باكثير المتوفى سنة ١٠٢٥هـ أرسلها لصاحب سورة سنة ١٠١٦هـ فنسبها المؤلف (باحسن) إلى محمد بن عبدالله صاحب الشحر المتوفى بها سنة ١١٠٧هـ، وهو واضح من تاريخ وفاتهم.

فلطالما صد الكرى عن ناظري ... من طول أشواقي وحر توقدي
لولا إدكار النازخين لما جرى ... دمعي كفيض العارض المتردد
ما هب من تلك الربوع نسيم ... إلا أطال تحسري وتنهدي
يا عاذلي دعني فلو علق الهوى ... بحشاك لم تعذل أخا الوله الصدى
لك قدرة ألا تلوم وليس لي ... نفس تميل إلى مقال مفند
لم يثنن قول العذول ونصحه ... عن جيرة بين الغوير وثهمد
إني وإن عز التواصل واللقا ... باق على عهد الوداد الاتلد
فرضاهم قصدي وأقصى ... دأبا وإلا لأظفرت بمقصدي
ولو بصرت نسمة من حيهم ... اهدت حيا الأرواح بالندا الندي
فكأنها انتشرت بلطف شمائل ... للأمجد القطب الشهير محمد
إكليل تاج الأوليا غوث الورى ... للآملين نواله ولمجتدي
هذا الذي ملأ الأنام تفضلا ... هذا الذي أنواره لم تجحد
شمس الشموس العيدروس ... السيد ابن السيد ابن السيد
عين الوجود ونقطة البيكار من ... بيت النبوة والعلاء والسودد
بحر الحقيقة كنه كل فضيلة ... نجم العلوم الباهر المتوقد
هذا الذي جمع الفضائل والذي ... شاد المعالي فوق هام الفرقد
يا سيدا يدعى لكل عظيمة ... يا من به سبل السلامة نهتدي
يا من له التبجيل والتجليل يا ... حبر الأنام وملجأ المتلدد
يا ابن الكرام السابقين إلى العلا ... أنتم غناء الآمل المستجد
أنتم ملاذ الخائفين وعصمة ... للمذنبين وعدة للموعد

وبكم نلوذ إذا الخطوب تنكرت علما بأن نزيلكم لم يضهد
أنتم وسيلتنا وعدتنا غدا يوم القيامة واجتماع الأعبد
وبكم ومنكم نلتجي بل ونرتجي دفع الملم من الزمان المعتدي
يا سيدي يا نجل عبد الله يا رأس الرياسة يا كريم المحتد
لا أختشي ريب الزمان وأنت لى وَسَلٌ أمد إليك يا سندي يدي
ثم الصلاة على الذي بكماله ساد الورى خير الأنام محمد
صلى عليه الله ما هب الصبا وشدى على الأغصان كل مغرد
والآل والأصحاب والأتباع ما صلى على المختار كل موحد

**الشيخ الرابع**: العارف بالله ورسوله سلالة آل البيت الطاهرين، وفرع دوحة الكمل العارفين، زكي الأنفاس، ونخبة السادات الأكياس، بركة الزمان، وعين الأعيان، سيدنا وبركتنا : **سالم بن عمر بن عبد الله ابن الشيخ القطب عمر بن عبد الرحمن العطاس** قدس الله أسرارهم ونفعنا ببركاتهم آمين، كان هذا الإمام الجليل من أفاضل السادات الأجلاء، وخلاصة العصفوة الفضلاء، طلع قدس الله سره من بلده حريضة إلى الشحر المحروس قبل تملك أهل بريك للشحر المذكور، وربما طلعوا أهل بريك المذكورين من حريضة قبله بمدة يسيرة، وقد وعدهم جده سيدنا الشيخ عمر بن عبد الرحمن قدس سره بتملك الشحر المبارك كما سيأتي، ولما أن أتى صاحب الترجمة نفع الله به كان له كمال التبجيل والاحترام، وصار له القبول التام لدى الخاص والعام، ولم يزل نفع الله به يتردد من بلده إلى الشحر

وذلك قبل سلطنة أهل بريك كما سبق، وكان في بندر الشحر يومئذ بقية يافع إلى أن تخلص أهل بريك بالملك والسيد سالم يومئذ موجود، وقد حصلت على يده إصلاحات فيما بين أهل بريك ويافع وقت مزاحمة أهل بريك ليافع المذكورين على ملك الشحر كما سيأتي ذكر ذلك مفصلاً في محله إن شاء الله تعالى.

وكان قدس الله سره عظيم الحال، وربما نُسِبَ له نوع من الجذب، وهو نفع الله به أمي لا يقرأ ولا يكتب، وسمعت عنه أنه كان نفع الله به يختن الأولاد بيده الكريمة، وربما دفع قيمة منيحة المختون من عنده خصوصا إذا كان من الفقراء المستحقين، ومن عادة أهل الشحر الآن أن من أراد أن يفطم ولده عن الرضاع يخرج شيئا بطريق الصدقة لصاحب الترجمة ليحسن فطامه ولا يصير له تعلق كثير بالرضاع، وكان يقول إني أحرص على أولادي من أن تدخل الدنيا عليهم أو يملكوها كحرص المرأة على ولدها الطفل من وقوع البرد الشديد أيام الشتاء، وهذه المقالة قد قالها جده الشيخ عمر بن عبد الرحمن قدس الله سره سابقا، سمعت أيضا من بعض الثقات أنه نفع الله به كان يقول أن حالي يكون معي في البرزخ يعطني الله التصرف به على الإطلاق، واستغفر الله من زيادة بدون عهد.

ومن كراماته قدس الله سره أنه عقد صلحا بين يافع وأهل بريك في مدة معلومة، ثم قبل تمام المدة المذكورة مر رجل من يافع في بعض الشوارع فضربه رجل من أهل سعيد بن عمر أهل بريك ببندق ظانا انقضاء مدة الصلح فسقط المضروب على الأرض، وبلغ الخبر إلى صاحب الترجمة نفع الله به فقام حينئذ من ساعته وقال:

بندق سعيد ما يقتل وأمرهم أن يفعلوا للمضروب شيئا يسيرا من الأدوية، ومن وقتئذ جرت فيه الصحة وشفاه الله تعالى بعد أن يئسوا من حياته، ولما علم سعيد البريكي بما قال السيد سالم نفع الله به بأن بندقه لا يقتل ضربه على حجر وكسره ثم قال لا فائدة فيه إذا لم يقتل، فكانوا أهل بريك يكتحلون بفلق ذلك البندق من الرمد، ويحصل لهم الشفاء لوفور عقيدتهم وكمال رابطتهم، ولا يخفى ما في هذه المنقبة من جملة كرامات منها : حصول الشفاء للمضروب وقد أشرف على الهلاك، ومنها: حصول الشفاء أيضا من الرمد بالاكتحال ببعضه، ومنها: تسكين الفتنة الواقعة بين الفريقين فرضي الله عنه وعن سائر عباد الله الصالحين.

ومن كراماته أيضا نفع الله به : أنه لما أراد أن يتزوج على بنت المرحوم عبود بن سالم بن قحطان رحمه الله تعالى قال له عبود المذكور لا أزوجك إلا على شرط وذلك أن تلحدني بيدك إذا أنا مت فقال له يكون ذلك إن شاء الله تعالى ، فزوجه بابنته فكان غالب أولاده منها، ثم أن عبود قحطان عزم على الحج ولما قضى حجه أدركته الوفاة قريبا من باب المندب فأخرجوه إلى البر ميتا، وإذا برجل وافق على صورة أعرابي من البادية فحضر الصلاة عليه ثم نزل في قبره ولحده بيده، ثم أنه قدس الله سره أخبر أهله في الشحر بموته وأنه مات في مكان كذا في يوم كذا، ففعلوا له القراءة وصدقه على عادة أهل البلد، وبعد أن جاء الذين بصحبته أخبروا بموته في المكان المذكور في اليوم الذي أخبرهم به قدس الله سره ونفع به .

ومن كراماته أيضا وقد جرت في زماننا وشاهدناها بأبصارنا : وذلك أن في بعض السنين منع الدولة المرحوم عبد الله بن عمر القعيطي رحمه الله تعالى في زيارته الموعودة في شهر عاشور كما سيأتي ذكرها على جميع الزائرين الواصلين من غيل أبي وزير وغيرهم وذلك بعد وصول غالب الناس إلى تحت سدة البلد، فأمر بغلق السدة وأن لا يدخل أحد، فطلعوا السادة آل العطاس واستشفعوا لهم عنده، فأبى أن يقبل شفاعتهم وربما حصل منه كلام أوحش به خواطرهم، فخرجوا من عنده وتركوا الزيارة في تلك السنة رأسا، ورجعت جميع الزوار إلى أماكنهم وهم في غاية من إنكسار الخاطر، وصار مع أولاده السادة المذكورين تشوش عظيم، فما مضت ثمانية أيام من تلك ومعه الواقعة في ١٤ حرم عاشور والدولة[1] المذكور توفي في ربيع أول سنة ١٣٠٦ فليحرر اهـ إلا والدولة المذكور راقد في لحده نسأله الله العافية والسلامة وكانت وفاة المترجم له قدس الله سره سنة ١١٩٤هـ أو سنة ١١٩٥هـ رحمه الله تعالى، وبنى عليه قبة الدولة المكرم علي بن ناجي بن عمر بريك الملقب بالقحوم رحمه الله تعالى، ودفن داخل قبته المذكورة المرحوم حسين بن ناجي بن عمر بريك، والمرحوم صالح بن عبود بن قحطان ولد عبود قحطان السابق ذكره رحمهم الله تعالى ، وله عدة من الأولاد منهم: السيد الفاضل محمد والسيد الجليل الحسين، والسيد الصالح شيخ مات صغيرا ولم يعقب، والسيد أبو

(١) أي السلطان.

بكر، وأختهم السيدة الكريمة علوية فهؤلاء المذكورون أمهم بنت المرحوم عبود بن قحطان البريكي، وله أولاد غير هؤلاء بعنق وغيرها، ودفنوا في قبته جميع أولاده المذكورين ما خلا السيد أبو بكر فإنه مات غائبا رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

وأما حفيده السيد الجليل الفاضل سالم بن محمد بن سالم بن عمر العطاس رحمه الله تعالى كان سيدا فاضلا نجيبا، ذا فراسة وعقل وافر، وكان في زمان الدولة علي بن ناجي بريك رحمه الله تعالى، وله عند الدولة المذكور كمال الحشمة والاحترام، وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة خصوصا عند أهل بريك الخاص منهم والعام، وكان نفع الله به صافي السريرة، نير البصيرة، وزيادة في آخر عمره رحمه الله تعالى فإنه غلب عليه حال الصفاء والنور، حتى أخبرني بعض الثقاة من أهل بريك قال: دخلت على السيد سالم في مرضه الذي مات فيه فسألته عن حاله؟ وجلست عنده قليلا فغطس ساعة، وقال لك الحمد يا رب أطلعتنا حتى تسبيح حيتان البحر أو ما هذا معناه، وكان محبوبا لدى أفاضل عصره، وبينه وبين السيد العلامة الإمام البارع عبد الله بن عمر بن يحيي نفع الله به كمال الصحبة والاتحاد نفع الله بهم، توفي رحمه الله تعالى سنة١٢٧٧هـ سبع وسبعين ومائتين وألف ـ وقبره معروف خارج قبة جده السيد سالم بن عمر، وهو في المكان النجدي، وفي

التربة قريبا من قبر زوجته السيدة رقوان بنت السيد محسن بن سالم بن عمر نفع الله بهم آمي.

والذي أسس الزيارة المعهودة كل سنة في نصف محرم عاشور لسيدنا سالم بن عمر المتقدم ذكر هو الدولة الصالح علي بن ناجي القحوم رحمه الله، فكانت هذه الزيارة المذكورة محشودة بجمعية كبيرة، وكان الدولة علي بن ناجي رحمه الله يخرج لها بنفسه مع جملة العساكر وتضرب لها المدافع والطيالات، وتحضرها خلائق لا يحصون من كل الجهات، وهي الآن باقية بهذا الأسلوب إلا أنها بدون ما كانت عليه أيام أهل بريك، وفي زماننا هذا وعظم فساده وعدم اهتمام الدولة بأمر الرعية والغفلة والتساهل في الأحكام وعدم إنكار المنكر عم الابتلاء بحضور النساء في هذه الزيارة وغيرها من المجموعات المحشودة وزيارات الأولياء الموعود كزيارة سيدي الشيخ عمر المحضار ببلد الواسط، وسيدي أحمد بن صالح، والشيخ سعد با ثقيلي صاحب زغفه وغيرها من الزيارات التي في نفس البلد وخارجها، وهذه موبقة شنيعة ينبغي التيقظ والانتباه لها خصوصا في وقت الليل لحضور الأسافل والأوباش ومن لا يحجزه خوف الله ورسوله، بل هذا أمر ترتبت عليه مفاسد عظيمة منها تضيع الصلوات في الملاهي، ولعب السخريات إلى غير ذلك من أمور لا يرضاها كل مؤمن حليم إلا من أغواه الشيطان الرجيم، وحاشا على أولياء الله الكرام أن يرضوا بوقوع هذه المفاسد العظام، فإن غيرتهم في الدين أعظم ممن سواهم، إذ هم أهل التمسك الكامل بأذيال الشريعة المطهرة، وترى الأحمق الجاهل يقول هذا مقام الولي فلان مالك وللإعتراض، فالولي حاله يسع الكل

وعليك بلزوم الأدب فهذا واشباهه من التأويلات الفاسدة والأقاويل الباطلة، وما ذاك إلا من وفور الغباوة وغلبة الجهل المحض، كيف ومدار الأمر على درء المفاسد وجلب المصالح ، على أنا لا نقول بإبطال تلك الزيارات أصلا ورأسا معاذ الله، فإن جموعات المسلمين وزيارات الأولياء والصالحين أمر مندوب إليه ومرغب فيه.

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي قدس الله سره في كتابه "منهاج العابدين" لما ذكر العزلة وكذلك نقول إن من حق المنفرد أن يشارك الناس في الجموع العامة في الخير، وإن يجانبهم في الصحبة والمزاحمة في سائر الأمور لما فيها من ضروب الآفات، إلى أن قال: وأما الرجل البصير القوي في أمر الدين أن أرى زمان الفتنة فالعزلة أولى له، ولا ينقطع عن جموعات الإسلام في الخيرات العامة، فإن جموعات الإسلام من الله بمكان وإن تغير الناس وفسد الزمان، كذا سمعنا من حال الإبدال أنهم يحضرون جموعات الإسلام أينما يكون.

ومن كتاب "السمط" للعلامة عبد الله بن أحمد أبي زرعة رحمه الله تعالى مسئلة زيارة قبور الأولياء في زمن معين مع الرحلة إليها هل يجوز إذا وقع عند ذلك حصول مفاسد كاختلاط النساء بالرجال؟ فأجاب رحمه الله تعالى زيارة قبور الأولياء قربة مستحبة، وكذا الرحلة إليها، وما أشار إليه السائل من تلك البدع فالقربات لا تترك لذلك بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع وإزالتها إن أمكنه.

وبمثل ذلك سئل أيضا العلامة عفيف الدين عبد الله بن عمر أبي مخرمة في فتاويه العدنية لو كان تتبع الجنازة بأنواع من المنكرات كخروج النساء واختلاطهن

بالرجال هل يكون معذورا في ترك الخروج إذا لم يمكنه نهي المنكرات؟ فأجاب رحمه الله تعالى لا يترك الحق لأجل الباطل، فإن قدر على إنكارشيء في خروجه فعل، وإن عجز كان معذورا ومأجورا على كراهة ذلك بقلبه، وقد أجاب أيضا ابن عبد السلام بجواب طويل موافق لما ذكرناه والله اعلم.

فتحصل من ذلك أن إنكار المنكر لا عذر لأحد في تركه وتوقف الإزالة على القدرة والإمكان وذلك للحديث الصحيح ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[1] ، وليس أحد أقدر على إزالة المناكر العامة الفاشية من والي الأمر أعزه الله وأقام به منار الحق، إذ السلطان سيف الله في أرضه كما قال القائل:

لولا السلاطين لم تأمن لنا سبل وصار أضعفنا نهبا لأقوانا

وحينئذ فيتعين بل يتأكد على ولي الأمر أن يهتم بإزالة المنكرات من سائر المجموعات، والتوفيق بيد الله وما تشاؤن إلا أن يشاء الله وحسبنا الله ونعم الوكيلوقد طال المقال في هذا المجال ولنرجع إلى ما نحن بسبيله وحينئذ فأقول:

وأما جد سيدنا سالم بن عمر العطاس السابق ذكره فهو الغوث الفرد الكامل ذو الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، الذي سارت بذكره الركبان، وانتشر فخره حتى بلغ أقصى البلدان، الإمام الجليل العارف بالله والدال عليه، سيدنا وبركتنا شجاع الدين عمر بن عبد الرحمن عرف بالعطاس بن عقيل بن سالم بن

(١) صحيح مسلم ١ / ٦٩ حديث رقم ٤٩ .

عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف نفعَ الله بهم وقدس أسرارهم، ولد رضي الله عنه بقرية اللسك قريبا من عينات، ونشأ بها، كان عالما عاملا داعيا إلى الله تعالى بقوله وفعله وحاله، أخذ الطريقة ولباس الخرقة عن الشيخ الإمام الحسين بن ابي بكر بن سالم صاحب عينات قدس الله أرواحهم، وأخذ تلقين الذكر عن الشيخ عمر باركوه السمرقندي المقبور بغرفة با عباد، وأخذ المصافحة عن السيد الإمام محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر بسنده إلى الشيخ علي المذكور، وممن أخذ عليه أيضا وانتفع به السيد الجليل عيسى بن محمد الحبشي، والسيد الجليل أحمد بن هاشم الحبشي، والسيد الجليل علي بن عمر بن حسين ابن الشيخ علي، والشيخ العارف بالله علي باراس صاحب الخريبة، والفقيه عمر بن سالم أبي ذيب، والشيخ سالم بن علي باعباد وغيرهم نفع الله بهم، وله رضي الله عنه كرامات كثيرة ومناقب شهيرة وله سير سديدة وأحول حميدة، وأنوار باهرة ظاهرة، قال سيدنا القطب عبد الله الحداد قدس سره كان السيد عمر حجة في الاستقامة، وتصحيح مقام العبودية، وغاية في التواضع وإيثار الخمول، والإعراض عن الخلق، ولكنه لا يعرفه كل أحد لأن أكثر كماله وكمالاته كان باطنا لا يهتدي إليه أحد إلا بنور الفهم والبصيرة، وإن كان كله كمال ، رضي الله عنه وعن سائر عباد الله الصالحين، وقال أيضا سيدنا عبد الله المذكور في السيد عمر نفع الله بهم: هو قلب وحق لا نفس ولا هوى يكاد

يندرج كل بشريته في أنهار خصوصيته، وصبر على العامة ومخالفته لهم مع السلامة منهم، وعدم شهود النفس والفناء عن رؤيتها وروية مالها دون ما عليها أدل دليل على الكمال، وقال سيدنا محمد بن زين بن سميط نفع الله به بعد أن أورد ما قدمناه من ترجمته في كتاب "بهجة الفؤاد"[1] وكان هذا من خلقه يعني صاحب الترجمة إلى أخلاق يعسر التخلق بالبعض منها على الرجال الأبطال، والسر مستور، حتى ذكر العارفون أن سر الولي مع الله لا يطلع عليه الولي نفسه فضلا عن غيره، وإنما استدل بالغائب على الشاهد فنفعنا الله به وبسر عباده الصالحين، وكان صاحب الترجمة قدس الله سره يحيي الليل كله بالمذاكرة في العلوم النافعة، وربما طلع الفجر وهو كذلك مع بعض أصحابه، ولقد بات ليلة يكرر دعاء القنوت إلى طلوع الفجر، وكان شيخه سيدنا الحسين بن أبي بكر نفع الله به يعظمه ويحترمه ويشير إليه ولا يكاد يقدم عليه غيره، وهو الذي أشار عليه بالمسير من قرية اللسك إلى حريضة لقصد الدعوة إلى الله، فامتثل أمره، ثم رجع وحمل أهله إليها، وتوفي والده بحريضه بعد وصوله إليها بثمانية أيام، فأقام بذلك الواد يدعو الله على بصيرة ويهدي إلى الرشد، فكم دعا وهدى وسلم من طريق الردى، ولم يدع شيئا من أوقاته سدى، ولم يسمع كلام العذال والعدى، وكانت الأعيان ترحل إليه من كل مكان يبتغون فضله ويستمدون بركته، وكان رضي الله عنه ينتهي إلى الغاية في

(١) بهجة الفؤاد ١٤ ــ ١٥ .

التواضع والزهد، ورثاثة الهيئة، حتى كان يضرب به المثل في ذلك، وكان ينتقل من بلد إلى بلد يدعو إلى الله ولا يخلي أحدا يتبعه، وكان يقول لو لا خشية الحريق لم يكن لي بيت إلا عريش من سعف النخل.

ومن كلامه رضي الله عنه: الحالة التي تحب أن يأتيك الموت وأنت عليها فالزمها من الآن، وقال: من رأيت فيه خصلة مليحه فظن به الدين كله، وقال: من دعا لظالم سلم من شره، وقال: إنها لم تقل المناهل على أهل الزمان ولكنهم جاءوا بأوعيتهم مخرقة، وقال: من الناس من يأتي بوعاء حافظ فيأخذ ما يكفيه من الماء سنة وآخر ثمانية أيام، وآخر يوما، وآخر ما يكفيه لعمره كله، وقال: من الناس من يأتي بسراجه ودهنه وشمعته فيسرج له الشيخ فيه، واليوم يأتون وليس معاهم من ذلك شيء، وقال نفع الله به: عاد الأشراف يكثرون حتى يكونوا ربع الناس، وقيل له أن المصنفات كثرت في هذا الزمان! فقال: وهل يضر الصائح وراء الصائح. وقال: ما من صاحب طاعة إلا عليه نظر من ولي إما من الأحياء أو من الأموات، وقال نفع الله به: إبدال الوالي بوالٍ غيره سهل على الولي وما يعسر إلا الحفظ. وقال: إن أناسا في بعض الليالي وهم في لهو عظيم لم يهيلوا بالتعب والسهر وهم قيام كذلك أهل الطاعة في طاعتهم لعشقهم لها، وقال قدس الله سره: الخمول الخمول، الدفن الدفن، معاد شيء خالص لله، وكان يقول الحمد لله الحمد لله، المتصرف في خلقه، وقال: إن الله يعطي كلا على

قدر نيته وحسن طويته، وقال: إني لا أنام النصف الأخير من الليل، وقال: الصبر محمود العاقبة، الله يديمه، الحمد لله، ما قضاه الله أمضاه، ما قدره انفعل، وكل ما قدر الرحمن مفعول، النية تعمل، وقال: نحن ما نقول شيء مع الله علم الله كل شيء، وقال: ينبغي للعبد أن ينطرح لمولاه أن أركبه فرسا أو بعيرا أو حمارا أو ماشيا، وقال: العاقل لا يضُر ولا يُضر وقال: الله الله في الحضور مع الله دائما، وقال: الشيطان يغير على الإنسان من حيث لا يشعر، وقال: ليس البذل إلا لمن طلب، وقال: التمر والكراث خير من الهريسة، وليس للإنسان من الدنيا إلا البلل، وقال لبعضهم: لا تخرج من تريم أبدا إلا أن أخرجك مزعج، وقال: إذا أردت أن تخرج إلى مكان فاحمل كتابك معك إلا أن تكون عند أحد من الأخوات، وقال نفع الله به: لا نبالي بالدنيا وأهلها ولا نغبطهم فيها في كساء أو قوت، وقال: لا أقل من إقامة الظاهر والله يتولى السرائر، وقال: بالطاعة يحصل كل مطلب، ومن لزم الطاعة وصل إلى كل ما رام من حيث لا يحتسب، انتهى.

وقيل لما حضرته الوفاة أمر من عنده أن يذكروا الله بالجهر، وسمع له عند ذلك كدوي النحل حتى فارق الدنيا، وكانت وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به سنة ١٠٧٢ هـ اثنين وسبعين وألف بقرية نفحون[1]، حمل إلى حريضة[2] ودفن بها،

(١) نفحون : وتنطق كذلك لفحون ، من قرى وادي عمد، م/ حريضة

(٢)حريضة: عاصمة مديرية دوعن، أسفل وادي عمد، في الاتجاه الجنوبي الغربي من سيؤن.

وبني عليها قبة قدس الله سره العزيز، وخلف من الأولاد تسعة: شيخ، وشيخ، وشيخ، ومحسن، وعلي وهؤلاء الخمسة انقرضوا، والمعقبون منهم سيدنا الإمام البارع وحيد زمانه، والفايق على أقرانه، الحسين، والسيد الجليل الفاضل سالم، والعارف بالله وجيه الدين عبد الرحمن، والعفيف الأواه سيدنا عبد الله، ولهم ذرية منتشرة نفعنا الله بهم آمين آمين.

ومن ذرية سيدنا الإمام الحسين بن عمر الإمام النحرير والبحر الخضم الغزير، جهبذي العلوم والمعارف، ومجمع الحقايق والرقايق واللطايف، شجاع الدين سيدنا الملاذ علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس نفع الله بهم وقدس أسرارهم، كان هذا السيد الجليل أعجوبة الزمان، وخلاصة الصفوة من السادات الأعيان، له الكلام الفائق الرائق المنظوم والمنثور، وله ديوان[1] ضخم متداول مشهور، وله تصانيف عديدة ووصايا مفيدة، فمن وصاياه التي تكتب بماء الأحداق لأنها للأرواح والأجسام العليلة كالترياق أوردت بعضا منها هنا لتكون كافية عن ترجمته، ودلالة على شريف رتبته، قال رضي الله عنه ونفعنا به:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه ويكافيء مزيده، أرحم الراحمين الذي يرحم الرحماء من عباده في أقطار بلاده، وصلى الله على نبيه السيد الفصيح، ذي القلب النصيح، والوجه الصبيح، والصدر الفسيح، والدين

(١) المسمى: قلائد الجمان وفرائد اللسان.

الصحيح، الذي هو النصيحة لله وله ولكتاب الله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، بشهادة رب العالمين، المنزهين عن كل ما يشين، المخصوصين بأعلى مراتب اليقين، المفضلين بالصدق والتمكين المكين، وصحبه الهادين المهتدين المقيمين معالم الدين الكبراء الأمراء الوزراء الصحيحين الفقراء المهاجرين ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر ٨ -١٠) وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فيأيها الأخ الصالح الأود المناصح فإني أوصيك ونفسي بتقوى الله وصية رب العالمين في كتابه المبين للأولين، وهي عبارة عن اجتناب ما نهى الله عنه، وفعل ما أمر الله به، وشرح ذلك واضح من الكتاب العزيز والسنة الغراء وأحوال السلف والخلف، فليس تحتاج بعد العيان إلى البيان، ثم الذي أوصيك به وأحرضك عليه أن تتخلق بالرحمة التامة لخلق الله عامة من آدمي وغيره، لا سيما المسلمين فعاملهم بالشفقة الكاملة حتى من يعاديك ويحسدك، فإن الإنسان ضعيف، فاشهد حقيقة ضعفه وضعف وصفه وارحمه ولو كان في حال عداوته لك، فإنما يرحم الله من عباده الرحماء، من لا يرحم لا يرحم، ارحم من في الأرض يرحمك في السماء، شعرا:

ارحـــم عبـــاد الله يرحمـــك الـــذي عـــم الـــورى أفـــضاله ونوالـــه

فالراحمون لهم نصيب وافر من رحمة الرحمن جل جلاله ، وعامل جميع الخلق بأن تكف عنهم شرك فإن الله يكف عنك شرهم، فقد روي في الأثر عن سيد البشر: ((من اراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منه))[1]، وانو الخير للمسلمين جميعا فإنه قد ورد في الحديث ((نية المؤمن خير من عمله)) [2]، وروي أيضا ((إنما الأعمال بالنيات))[3] الحديث، ولا تضمر شرا، ولا تستبطن غشا وغلا لأحد من المؤمنين، فإن من كانت هذه صفته وطهرت طويته وصفا باطنه من الغل و الغش والحسد على المسلمين فيكون أعبد أهل الأرض، ويكون نومه عبادة، بهذا جاءت الأخبار عن السيد المختار صلى الله عليه وسلم، ثم أتلو عليك ما تلاه الرحمن على لسان صديقه لقمان فيما أوصى به ابنه حيث يقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد ١ / ٦١ باب في نية المؤمن وعمل المنافق .

(٣) صحيح البخاري ١ / ٣ حديث رقم ١ .

وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (لقمان١٣- ١٩) وكن من عبـــاد الرحمن ﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (الفرقان٦٣-٧٤) والحذر كل الحذر من الكلام الفاحش، فإن الكلام الفاحش لا ينقص إلا من قاله لا من قيل فيه، ولو كان فيه كذلك الكلام

الطيب لا يشرف إلا قائله كما قال تعالى ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ (النور٢٦)، ولا تجيب إلا بما يزينك، ولا تكافي إلا بما يشرفك، والحذر ثم الحذر من العجلة بدفع العدو بغير ما أمر الله به من قوله﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ (فصلت٣٤-٣٦) ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ (الأعراف١٩٩) فإن قلت إذا فعلت ذلك ربما يزداد العدو جراءة علي، فاعلم إن الله اعلم منك بعواقب الأمور، وهو بعباده خبير بصير. شعر:

بمكارم الأخلاق كن متخلقا ليفوح مسك ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك إن أردت بقاءه وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

وكن مع الله كأن لا خلق ، وكن مع الخلق كأن لا نفس، وازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس، ولا تحزن ولا تشجن ولا تهتم ولا تغنم من الإعراض منهم عنك، والاعتراض عليك في المقاصد الحسنة التي تقصد بها وجه الله الكريم مما يعود نفعه على الخاصة أو الكافة أو العامة، فإنهم في الغالب يعرضون عنك ويعترضون عليك وذلك بواسطة الشيطان ينفرهم عما يعود صلاحه إليهم، لأنه يكره تألف المؤمنين وتناصرهم واجتماع كلمتهم، والحذر من الضجر أو تقول لك نفسك كيف تجتهد فيما ينفعهم مع العقوق الشنيع، وكفران الصنيع، والخلاف

الفضيع، فإن ذلك مما جبل الإنسان عليه حتى في معاملة الحق جل وعلا، وهو الذي خلقه ورزقه ، ألم تستمع إلى قوله تعالى ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ (عبس١٧) وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾ (العاديات٦) وتدبر وتفهم ما قد ابتلي به الأنبياء من إنكار اتباعهم عليهم مثل قصص آدم مع بنيه، وشيث مع قومه، ونوح إذ قال لقومه ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ الآية (يونس٧١)، وهود وصالح مع قومهما، وإبراهيم مع نمرود وأبيه، ويعقوب مع أخيه، ويوسف مع إخوته، وأيوب وما ابتلي به، وموسى مع بني إسرائيل بعد ما نجوا من البحر وبعد ما سمعوا كلام الحق حيث قالوا: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (النساء١٥٣)، وغير ذلك من الوقايع له معهم مما لا يحصي، وعيسى مع أصحاب المائدة وغيرهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه، ثم مع أصحابه يوم الحديبية، ويوم القسمة حتى قال "يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر"[1]، ثم ما جرى لأبي بكر رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة خاصة ، ثم مع أهل الردة ، ثم ما جرى للصحابة رضي الله عنهم من مقاساة أجلاف الناس على كثرة اختلاف المقاصد والأجناس، ثم التابعين وتابعيهم إلى يومك هذا، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الآية (الأحزاب٢١)، وقد

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٥٧٦ حديث رقم ٤٠٨٠ .

رأيت الفقيه العلامة عمر بن عبد الله با مخرمة نفع الله به أشار إلى جمل من ذلك في قصيدة واحدة وهي التي يقول في أولها:

يا ضنيني ضنا حالي ولا أقدر بحيله حيلة العبد فيما قدر الله قليله

فتدبرها وتفهمها ترشد إن شاء الله، وعليك بالصبر على جفا المجافين، واحفاء المخافين لا سيما القرابة، ثم الأصهار، ثم الجار، ثم العامل، ثم المعرف، ثم صاحب البلد، فإنك ترى من هؤلاء في غالب الأحوال ما لايسرك فافعل أنت معهم ما لا يضرك بل يزيد في رفعة قدرك، وخصوصا العشيرة والأقرب فالأقرب من لحمة النسب، فإن استطعت المزاورة دون المجاورة فافعل فبهذا ورد الحديث، وورد أيضا (( اجتنبوا مجالس العشيرة))[1] ، فإن بليت بالمزاحمة مع عدم المراحمة فعليك ثم عليك بالصبر وهو الحلم عن الزلات، والعفو عن العثرات، ولزوم المدراة، وترك الممرات والمباراة

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المدارات

من يدري دار ومن لم يدري سوف يرى عما قليل قرينا للندامات

وإذا بلغك عن إنسان أمر ونقل إليك عنه قول مما يؤذيك أو ينقصك فلا تبادر إلى المكافاه وصدور المحافاة من غير تثبت، فإن الغالب على غالب الناس في هذا الزمان التزوير والبهتان، ونقل ما شأن دون ما زان، وقد قال الملك الديان يخاطب أهل الإيمان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا

(١) ذكره في البيان و التعريف ١ / ٢٧ .

بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الحجرات٦) وعليك بمجانبة الرياء، والكبر، والعجب، وسوء الظن بالناس، والحسد والوسواس، فإن هذه الأخلاق شيطانة، أما الرياء بأن تعمل عملا لأجل الناس فهو شرك بغير شك، وناهيك بها حماقة أن تشرك مع الله من لا ينفع ولا يضر، مع أنه لو علم أنك تقصده بهذا العمل سقطت من عينه، وأما الكبر فيمنعك منه أن تتفكرمن أين أصلك، وعلى أي حال أنت، والي أي تصير، أليس أولك نطفة مذرة، وبين جنبيك العذرة، ومصيرك جيفة قذرة، وأما العجب والحسد فهما خلقان من أخلاق إبليس لعنه الله تعالى، ومن تبعه فيهما فإنه لما أعجبته نفسه استكبر وكفر وقال أنا خير منه، ثم أنه لما راى ما أنعم الله به على آدم عليه السلام غاظه ذلك فحسده عليه، فلم ينل إلا الطرد والبعد من الله، وأما آدم فحصل له التقريب والإجتباء والإصطفاء، فافهم تسلم وتغنم، ولا تكرهن ما يمن الله به من فضله على من يشاء من خلقه، واعرف قدرك ولا تتعدى طورك، وحقق وتحقق إنك عبد ضعيف لا تملك لنفسك ولا لغيرك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فإذا علمت ذلك سلمت وسلمت وتدبر قوله تعالى ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ (فاطر٢)، وقوله ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ (آل عمران٢٦-٢٧) والحذر ثم الحذر من الكذب فإن الكاذب ملعون بنص الكتاب، ومن أطلق لسانه بتعاطي الكذب سقطت عدالته، وردت مقالته، ونقص مقداره، وكذبت أخباره، وازدراه الناس، وهان بين سائر الأجناس، فالحذر من الكذب بالكلية، واجتنب ما يوجب النقصان والخلية فلا تتعاطاه جدا ولا هزلا ولا يقظة ولا مناما، بأن تقول رأيت كذا ولم تر ففي الحديث "من كذب على عينيه بما لم تره كلف أن يعقد بين شعيرتين من نار"[1] و " من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك"[2] وهو الرصاص المذاب الحديث، ولا تخبر عن الكاذبين فإن ذلك ينسب إليك ويعود ذمه عليك، وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم "كفى بالمرء كذبا بأن يحدث بكل ما سمع"[3] وروي عن عمر رضي الله عنه بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع، وإذا أردت مصداقا لما قلت فاسمع ما يقوله الناس في المجالس إذا قيل لهم قال فلان كذا، فإن كان من أهل الصدق لم تسمع من يطعن عليه، وإن كان من أهل الكذب لم يقبل ما قال ولو كان صادقا، فاختر لنفسك أي الطريقين شئت ، وبالجملة فلزوم الصمت هو الأولى والأحق على كل حال، قال عيسى عليه السلام إذا كان الكلام من فضة كان الصمت من ذهب. قال الشاعر

يمـــوت الفتـــى مـــن عثـــرة بلـــسانه ولـيس يخـاف المـرء مـن عثـرة الرجـل

(١) نحوه في مسند أحمد ١ / ١٢٩ حديث رقم ١٠٧٠ .

(٢) سنن الدارمي ٢ / ٣٨٥ حديث رقم ٢٧٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ١ / ١٠ حديث رقم ٥ .

فعثرتـــه في القـــول تـــذهب رأســـه  وعثرتـــه بالرجـــل تـــبرأ عـــلى مهـــل

غيره :

احفـــظ لـــسانك أيهـــا الإنـــسان  لا يلـــــدغنك إنـــــه ثعبـــــان
كـــم في المقـــابر مـــن قتيـــل لـــسانه  قـــد كـــان هـــاب لقـــاءه الـــشجعان

غيره :

إن اللـــسان صـــغير جرمـــه ولـــه  جـــرم كبـــير كـــما قـــد جـــاء في المثـــل
فكـــم نـــدمت عـــلى مـــا كنـــت قلـــت بـــه  ومـــا نـــدمت عـــلى مـــا لم أكـــن أقـــل

وفي الحديث "وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"

وكان رضي الله يضع حجرا في فيه يمنعه الكلام، ويقول هذا الذي أوردني الموارد يشير إلى لسانه ، ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتل شهيدا هنيئا له بالجنة أو كما قيل، قال صلى الله عليه وسلم لذلك القائل ما يدريك لعله تكلم فيما لا يعنيه ويبخل فيما لا يغنيه وفي الحديث الصحيح الذي قيل أنه قاعدة من قواعد الإسلام "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"(1)، وإذا اردت سفرا قريبا أو بعيدا فاكتمه وباكر به، وإن اتفق بالاثنين والخميس فهو حسن، وإلا فأيام الله كلها مباركة، واقرأ قبل أن تخرج من البيت آية الكرسي، ودعاء الكرب المشهور، ثم اكتب الحروف التي هي أوايل سور القرآن واحملها معك فإن لها سرا عظيما في

(1) صحيح ابن حبان ١ / ٤٦٦ حديث رقم ٢٢٩ .

الجلب والدفع، وإذا أردت الركوب في البحر فاكتبها على خزف أو حصاة والقها في البحر قبل الركوب ترى عجبا من التيسير وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، الم الله ، المص ، الر، الر ، الر ، المر الر ، الر ، كهيعص ، طه ، طسم ، طس ، طسم ، الم ، الم ، الم ، الم يس ، ص ، حَمَ، حم ، حم ، حمعسق ، حم ، حم ، حم ، حم ، ق، ن والقلم وما يسطرون، ثم إذا خرجت فأكثر من قراءة سورة قريش، وليكن من شأنك وما يعني به جنانك وتعمل فيه أركانك وتقصده بكلية أسنانك وتعض عليه نواجذ أسنانك وتملأ به زوايا مكانك، وتجد فيه بغاية إمكانك طلب العلم الشريف قاصدا بذلك وجه الله الكريم، والتفقه في دين الله لا لغرض آخر من الحظوظ الفانية والمقاصد الدانية، فإن "العلماء ورثة الأنبياء"[1] كما ورد قال تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ (آل عمران١٨) وقال ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ (المجادلة١١) وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر٩) وقال صلى الله عليه وسلم: "من تفقه في الدين كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب"[2] وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى تكفل لطالب العلم برزقه "[3] وقال سيدنا

(١) صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٩ حديث رقم ٨٨ .

(٢) مسند أبي حنيفة ٢ / ٢٥ .

(٣) نحوه في مسند الشهاب ١ / ٢٤٤ حديث رقم ٣٩١ .

عبد الله الحداد بعد إيراد هذا الحديث وهذا تكفل خاص بعد التكفل العام الذي تكفل الله به لكل دابة فيكون زيادة التيسير ورفع المؤنة والكلفة في طلب الرزق وحصوله والله اعلم، وقال صلى الله عليه وسلم "من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة النبوة"(1)، واعلم أن العلم بحر عميق متلاطم لا آخر له، قال ابن لقمان لأبيه من يحيط بكل العلم ؟ قال كل الناس هذا فيما أوتوا وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء٨٥) فينبغي لك أن تقدم الأهم فالأهم، فتبتدي أولا بأخذ أحد المختصرات مثل "مختصر الشيخ أبي شجاع" المعروف مع القراءة في كتاب "بداية الهداية" للشيخ حجة الإسلام، وكتاب "الأذكار" للشيخ محيي الدين يحيي النووي، وكتاب "المنهاج" له وشرحه على حسب ما أمكن وساعد عليه الوقت، وكتاب "الرسالة" للشيخ عبد الكريم بن هوازن القشيري فإنها عمدة في تحقيق الطريق، وكذلك مصنفات سيدنا القطب عبد الله بن علوي الحداد فقد أحسن في تهذيبها وأجاد لا سيما كتاب "النصائح" له "والعوارف" للشيخ عمر بن محمد السهروردي "وإحياء علوم الدين" للإمام حجة الإسلام، وتأخذ في علوم القرآن والآيات معرفة معاينة بعد الاجتهاد في حفظه للفضل الوارد في ذلك ولو لم يكن إلا قوله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (العنكبوت٤٩) وقوله صلى الله عليه وسلم "من حفظ القرآن

(1) سنن الدارمي ١ / ١١٢ حديث رقم ٣٥٤ .

ادرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه"[1] ، وقوله عليه الصلاة والسلام : " لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار"[2]، وفي مناجاة موسى في وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم أناجيلهم في صدورهم وغيرهم يقرأ في المصاحف، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه لو تصدق الإنسان بصدقة للقراء صرفت إلى الحفاظ، ولو تصدق بصدقة لأعقل للناس صرفت إلى الزهاد في الدنيا، ومن أهم ما نشير به عليك من تفاسير القرآن تفسير الإمام الحسين بن مسعود الفرا البغوي فإنه عمدة في تحقيق ذلك، وقد كان ساداتنا وسلفنا آل أبي علوي يحرضون على القراءة فيه جدا، وهو جدير بذلك كما قيل عينه فراره وشاهده اصفراره، وليكن لك مطلب فيما أمكن أن تطلب من كتب الأدب والنحو واللغة وغيرها، ولا تكرهن المطالعة في كتاب "مقامات الحريري" بعد العبور فيها على شيخ يبين لك معانيها فإنها مما اعتنى بها السلف، قال الشيخ أحمد بن عجيل: مقامات الحريري طبق الحلوى، وقد جربنا النفع بها وكتاب "الملحة" له فقد قيل أنه أودع سر كتبه فيها، وله شرح من أنفعها شرح الشيخ دعسين، وكتاب "الجزرية" وشرحها وكتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري الحلبي فإنه كتاب كامل، وسفر شامل، وبحر بعيد الساحل، وكنز في بابه فاضل، وعلم محقق حاصل، ومن كتب السير "الا كتفاء للكلاعي"، و"سيرة ابن سيد الناس" فأنهما بسبب

---

(١) مجمع الزوائد ٧ / ١٥٩ .

(٢) المعجم الكبير ٦ / ١٧٢ حديث رقم ٥٩٠١ .

التأخر قد أجاد فيهما، ومن كتب التواريخ تاريخ الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي المسمى "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان بتصريف الملك الديان الذي كل يوم هو في شأن" وكتاب "الخميس في أنفس نفيس" للإمام أبي الحسن البكري وكتاب "طبقات الخواص" للشرجبي، ومن كتب الحديث "الصحيحين" و"سنن أبي داود" و"الترمذي و"النسائي" و"ابن ماجه" و"الجامع الصغير" للسيوطي، وكتاب "تيسير الأصول" للديبع اليمني، ومن كتب معرفة حقوق النبي صلى الله عليه وسلم كتاب "الشفا شفاء الأمراض" للقاضي عياض، ومن معرفة حقوق أهل بيته صلى الله عليه وسلم خصوصا آل أبي علوي منه كتاب "العقد النبوي" للشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس، وكتاب "الجوهر الشفاف" للخطيب، وكتاب "المشرع الروي" للشلي وغير ذلك من الكتب المصنفة في ذلك مثل "شرح العينية" للحبيب أحمد بن زين الحبشي، ولتكن لك معرفة لقصائد مشهورة بالخير مذكورة تداولها السلف والخلف منها: القصيدة الهمزية للشيخ البوصيري، والبرده له وشرحهما للشيخ (ابن حجر) ، والقصيدة التي مطلعها إلى متى أنت باللذات مشغول للبوصيري أيضا عارض بها بانت سعاد، والمنفرجة المشهورة، وخصوصا مع حصول الجدب وانقطاع المطر فإنها عظيمة التأثير في حصول الفرج عاجلا، وكذلك القصيدة المسماة بأم الفرج للشيخ محمد با صلعة الزعبي التي مطلعها

سهرت وهاجت بالمدامع مقلتي ، فإنه قد استغاث فيها بجميع أنبياء الله الكرام والملائكة عليهم السلام والأولياء والعلماء الأعلام، وأسماء الله وكتبه العظام، واستغفار أبي مدين، و عقيدة الإمام اليافعي، وديوان سيدنا الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني، وديوان الشيخ عمر ابن الفارض، وديوان الشيخ السودي، فهؤلاء أهل الذوق، وما خرج من القلب صاد القلب إذ كل كلام برز فعليه كسوة القلب الذي منه برز وتفسيره كل كلامه كماه، وليكن لك في أخذ هذه العلوم وسلوك سبيلها شيخ محقق عارف متضلع ذو فهم وحكم وأدب وحسب ونور وبصيرة منيرة وحسن سريرة، يرجع في علمه إلى شيخ أو شيوخ لهم سلسلة متصلة يرتفع بسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن اتفق شريف علوي حسيني سني فهو الكمال، قال صلى الله عليه وسلم " عالم قريش يملأ طباق الأرض علما "[1] الحديث المشهور، وتعلموا منها لأنك بذلك تصير له ابنا فيكون لك أبا، ويحصل الاتصال الروحي الذي أدرك سلمان وجرى عليه السلف والخلف ، فإذا لقيت ذلك الشيخ فينبغي لك أن تلقي قيادك إليه ، وتعتمد في مهمات أمورك عليه ، وتضع نفسك بالانقياد لديه ، وتجعله واسطة بينك وبين الله ، وتأخذ لك من إجازه في رواية العلوم الشرعية جملة، وتطلب منه إلباس الخرقة الصوفية وتلقين كلمة لا إله إلا الله ، والمصافحة المعروفة عند أهل الطريق ، فإنك

(١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢ / ٦٨ حديث رقم ١٧٠١ .

بذلك تنظم في سلك أهل تلك السلسلة، ويكون لك ما لهم وعليك ما عليهم إن شاء الله تعالى ، وتعامله بالأدب بحيث لا تصدر إلا عن رأيه من كل أمر وعلى كل حال ، وإن دق ، وتعتمد ما قاله وإن شق ، وتعتمد فيما له عليك من الحقوق ما قاله حجة الإسلام في " البداية " و"الإحياء" والشيخ محيي الدين في "التبيان" وغيره فإن المحصول من العلم والفتح والنور أعني الكشف للحجب على قدر الأدب مع الشيخ ، وعلى قدر ما يكون كبره مقداره عندك يكون لك ذلك المقدار عند الله بغير شك .

وعلى الجملة فينبغي أن تقطع بأن ما على وجه الأرض أفضل ولا أكمل ولا أنبل ولا أجل منه ، وأن ترى جميع مراتب المشائخ دون مرتبته ، وإن جلوا ، وأن لا تعترض عليه في أمر من الأمور لا ظاهرا ولا باطنا إن شئت الظفر بجميع المطالب ورقي أعلي المراتب، قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا، وكان يقبل قدم شيخه زيد بن ثابت ابن الضحاك الخزري الأنصاري ويأخذ بركاب بغلته رضي الله عنهما، وكان الأمين والمأمون ابني هارون الرشيد يتبادران أيهما يأخذ نعل شيخهما الكسائي وأيهما يلبسه إياهما، فيقول لهما عند ذلك لكل واحد واحدة، وقد ورد في الحديث "آباؤك ثلاثة أبوك الذي ولدك، والذي زوجك ابنته، والذي علمك وهو أفضلهم" وتعلم أن الشيخ المقتدى به في التعليم والإهتداء إلى سبيل الغفور الرحيم تعتمد في تمكين الاتصال

سهرت وهاجت بالمدامع مقلتي ، فإنه قد استغاث فيها بجميع أنبياء الله الكرام والملائكة عليهم السلام والأولياء والعلماء الأعلام، وأسماء الله وكتبه العظام، واستغفار أبي مدين، و عقيدة الإمام اليافعي، وديوان سيدنا الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني، وديوان الشيخ عمر ابن الفارض، وديوان الشيخ السودي، فهؤلاء أهل الذوق، وما خرج من القلب صاد القلب إذ كل كلام برز فعليه كسوة القلب الذي منه برز وتفسيره كل كلامه كماه، وليكن لك في أخذ هذه العلوم وسلوك سبيلها شيخ محقق عارف متضلع ذو فهم وحكم وأدب وحسب ونور وبصيرة منيرة وحسن سريرة، يرجع في علمه إلى شيخ أو شيوخ لهم سلسلة متصلة يرتفع بسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن اتفق شريف علوي حسيني سني فهو الكمال، قال صلى الله عليه وسلم " عالم قريش يملأ طباق الأرض علما "[1] الحديث المشهور، وتعلموا منها لأنك بذلك تصير له ابنا فيكون لك أبا، ويحصل الاتصال الروحي الذي أدرك سلمان وجرى عليه السلف والخلف ، فإذا لقيت ذلك الشيخ فينبغي لك أن تلقي قيادك إليه ، وتعتمد في مهمات أمورك عليه ، وتضع نفسك بالانقياد لديه ، وتجعله واسطة بينك وبين الله ، وتأخذ لك من إجازه في رواية العلوم الشرعية جملة، وتطلب منه إلباس الخرقة الصوفية وتلقين كلمة لا إله إلا الله ، والمصافحة المعروفة عند أهل الطريق ، فإنك

(١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢ / ٦٨ حديث رقم ١٧٠١ .

بذلك تنظم في سلك أهل تلك السلسلة، ويكون لك ما لهم وعليك ما عليهم إن شاء الله تعالى ، وتعامله بالأدب بحيث لا تصدر إلا عن رأيه من كل أمر وعلى كل حال ، وإن دق ، وتعتمد ما قاله وإن شق ، وتعتمد فيما له عليك من الحقوق ما قاله حجة الإسلام في " البداية " و"الإحياء" والشيخ محيي الدين في "التبيان" وغيره فإن المحصول من العلم والفتح والنور أعني الكشف للحجب على قدر الأدب مع الشيخ ، وعلى قدر ما يكون كبره مقداره عندك يكون لك ذلك المقدار عند الله بغير شك .

وعلى الجملة فينبغي أن تقطع بأن ما على وجه الأرض أفضل ولا أكمل ولا أنبل ولا أجل منه ، وأن ترى جميع مراتب المشائخ دون مرتبته ، وإن جلوا ، وأن لا تعترض عليه في أمر من الأمور لا ظاهرا ولا باطنا إن شئت الظفر بجميع المطالب ورقي أعلي المراتب، قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا، وكان يقبل قدم شيخه زيد بن ثابت ابن الضحاك الخزري الأنصاري ويأخذ بركاب بغلته رضي الله عنهما، وكان الأمين والمأمون ابني هارون الرشيد يتبادران أيهما يأخذ نعل شيخهما الكسائي وأيهما يلبسه إياهما، فيقول لهما عند ذلك لكل واحد واحدة، وقد ورد في الحديث "آباؤك ثلاثة أبوك الذي ولدك، والذي زوجك ابنته، والذي علمك وهو أفضلهم" وتعلم أن الشيخ المقتدى به في التعليم والإهتداء إلى سبيل الغفور الرحيم تعتمد في تمكين الاتصال

وحصول القبول والإقبال منه في كل حال على نية الطالب ومقصد الراغب لا ينفك عنه إلا إذا وقع ذلك من الطالب، أما منه فلا يحصل الإنفكاك أبدا، ولو أراده مثال ذلك الإمام في الصلاة فإنه لو قال إماما لجماعة ما خلا فلانا فإنه لا تبطل قدوته به، وإما المقتدي فإنه إذا نوى المفارقة انقطعت القدوة بأول خاطر، انتهى.

ثم إذا تحققت بما يسره الله لك من العلم الشريف فينبغي لك أن تعمل بما استطعت من ذلك مستعينا بالله، وترتب أوقاتك، وإن تشتغل في كل وقت بورد على حسب ما أورده الحجة في البداية وترتيب الأوراد في الأوقات، وليكن لك قيام من آخر الليل ولو قبل الفجر، ولازم الدعاء الوارد بعد ركعتي سنة الفجر، ثم ما يسره الله من الأوراد بعد صلاة الفجر، وليكن من ذلك: يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه ولا يؤده سبعا وعشرين مرة (٢٧) فإنه مجرب للحفظ، وتقول أيضا: يا مبدع البدائع لم يبغ في إنشائها عونا من خلقه تسعة وتسعين (٩٩) مرة ففيه منافع كثيرة دينية ودنيوية، ولا تترك صلاة الضحى فإن فعلها من سيما الصالحين، وقل بعد صلاة الظهر: لا إله إلا الله الملك الحق المبين ولو أن تقتصر على مائة، واقرأ بعد صلاة العصر حزب البحر المشهور بالبركة والنور، الله الله في حفظه وترتيبه في ذلك الوقت، ثم احي ما بين العشائين بقراءة الحزب المشهور في المسجد، ثم إذا صليت العشاء فينبغي لك أن لا تترك قراءة راتب سيدنا عمر

الذي أوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ولا تترك ورد الفاتحة الذي رتبه الغزالي من قرائتها بعد الفرائض وهي إحدى وعشرين بعد صلاة الفجر، وإثنتي وعشرين بعد صلاة الظهر، وثلاثة وعشرين بعد صلاة العصر، وأربعة وعشرون بعد صلاة المغرب، وعشر بعد صلاة العشاء، فيكون مجموع ذلك مائة، وليكن مما تتخذه وردا من الأسماء التي تورثك حفظ العلوم وفهم معانيها والنطق بغرائبها وهما هذان الاسمان المبدئ المعيد، وأقل ما تذكر بهما كل يوم مائة مرة، ولا حد لأكثره وذلك بأن تقول يا مبدىء يا معيد يا خالق، ومن الأسماء التي تورثك استجابة الدعاء يا سميع يا بصير، وتذكر بهما كل يوم مائة مرة وهي أدنى ما تقتصر، ومن الحروف القرآنية التي تقولها عند مواجهة الظلمة لكفاية شرورهم كهيعص حمعسق تعقد على الأولى أصابع اليمين الخمس، وفي الثانية أصابع الشمال، ومن الآيات المحصلة لذلك أيضا ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (المؤمنون ٩٧٠٩٨) وأن يكون من أذكارك الملزومة يا أرحم الراحمين، فإن بعض مشايخنا كان لا يفتر من الذكر بهذا الذكر، وكذلك يا حي يا قيوم فإنه اسم الله الأعظم على ما قطع به الإمام محيي الدين النووي رحمه الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يقول يا حي يا قيوم برحمتك استغيث، وإذا ضلت عليك ضالة

فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد اجمع علي ضالتي إنك لا تخلف الميعاد.تكررها مائة وستة عشر (١١٦) مرة فإنها مجربة في رد الضائع، وقال بعض العلماء من ضاع له شيء فقال يا حفيظ مائة وتسع عشر (١١٩) مرة من غير زيادة ولا نقص ثم يقول ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴿١٦﴾ ﴾ (لقمان ٠١٦) مائة مرة وتسع عشر مرة (١١٩) رد الله عليه ضالته وحفظها عليه صحيح مجرب، ثم إذا أردت النوم فاقرأ ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (البقرة ١٦٤) فإن فيها منافع كثيرة منها: أنها تعينك على حفظ القرآن، وإنك لا تنسى ما تحفظته من ذلك فلازمها كلما أردت النوم في أي وقت كان بليل أو نهار، وليكن من وردك عند النوم سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثه وثلاثين، وتقول بعده لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فلازم ذلك والحذر من أن تتركه أو تغفل عنه أو يغلبك عليه النوم فإن فيه من المنافع الكريمة والفوائد العظيمة منافع

وفوائد لا تحصى، وقل أيضا بسم الله الرحمن الرحيم إحدى وعشرين مرة (٢١) عند النوم فإنها أمان من السرق والحرق والغرق، ثم إذا استيقظت فأت بالأذكار الواردة في ذلك فإن ملازمتها مما يورث حسن الخاتمة والموت على الشهادة التي هي عنوان السعادة، ومنها: أن تقرأ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (آل عمران ١٩٠) إلى آخر سورة آل عمران، وليكن من آدابك في أخذ العلم إخلاص النية في طلبه لله تعالى والدار الآخرة لا لغرض آخر من التوسط بين الناس في الحكومات، فإن في ذلك الخطر العظيم ولو لم يكن إلا قوله تعالى﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة ٤٤)، وروى الإمام الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علما فبذ له للناس ولم يأخذ عليه طعما ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا وشريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فظن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما من نار وينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما في الدنيا فظن به على عباد الله وأخذ عليه

طمعا واشترى به ثمنا قليلا، ثم يعدني حتى يفرغ الحساب"[1]، وقوله عليه السلام: " من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين"[2]، قال الشاعر وهو بعض القضاة الورعين رحمه الله ونفع به آمين

وليتُ القضاء وليتَ القضاء لم يك شيئا توليته
فقد ساقني للقضاء القضاء ولم أك قد ما تمنيته

ومحل الإثم والذم فيه إنما هو مع طلبه وتمنيه أما إذا تعين وتوجب وطلب منك المقام له أهل الحل والعقد وعرفوا فيك الأهلية لذلك، وعرفت أنت من نفسك المقام به لوجه الله مع القوة على مواجهة الظالم أو القوي والغني والذي تحتشمه بالحق فلا بأس، قال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه: "لا تطلب الأمارة فإنك إن طلبتها وكلت إليها، وإن طلبت لها اعنت عليها"، قال تعالى ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (المائدة ٤٢)، وقال صلى الله عليه وسلم: " المقسطون عند الله على منابر من نور"(٣)، قال الشاعر

وليت الحكم خمسا وهي خمس لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الأعادي قدر شأني ولا قالوا فلان قد رشاني

(١) المعجم الأوسط ٧٠ / ١٧١ حديث رقم ٧١٨٧ .
(٢) المستدرك للحاكم ٤ م ١٠٣ حديث رقم ٧٠١٨ .
(٣) صحيح ابن حبان ١٠ / ٣٣٦ حديث رقم ٤٤٨٤ .

والحق واضح، ومصباح الهدى يشتعل، والعاقبة للمتقين،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (النحل ١٢٨)، ثم ليكن من أدبك أخذ العلم من أهله وبذله لأهله والاستفادة والافادة مع التواضع والتخشع ومعرفة القدر واعارة الكتب للطالبين، لا سيما ما حصلته وملكته، أما الكتب الموقوفة فالحذر من حبسها ومنعها إلا بقدر الانتفاع، فإن الواقف لم يقصد إلا بذلك، وقد جاء في الحديث "من سأل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار"[1] وقال عيسى عليه السلام: لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، كونوا كالطبيب الشفيق يضع الدواء في موضع الداء، وقال أيضا: من وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل، ومن منعها أهلها فقد ظلم، إن الحكمة حقا، وإن لها أهلا فاعط كل ذي حق حقه، وقد جاء أيضا: مثل الذي يمنع الانتفاع بالعلم ولا ينتفع هو به مثل الحصاة التي تكون على الماء لا تشرب ولا تترك الناس يشربون، وقد ابتلى بهذه البلية جماعة من أهل هذا الزمان فتراه يأتيه طالب العلم ربما كان من أبناء الرسول يطلب منهم الكتب الموقوفة على المسلمين عامة فيمنعونه ويظنون بها عليه، فليت شعري ماذا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقوه، وقد امتنعوا على ولده أو على بعض أمته من

(١) المستدرك للحاكم ١ / ١٨١ حديث رقم ٣٤٤ .

الانتفاع بكتب شريعته المملوكة فضلا عن الموقوفة، إن كانوا يؤمنون بلقائه عند الموت، فالحمد لله الذي لم يأمنهم إلا على الكتب الظاهرة التي توجد عند غيرهم ولم يجعل أرزاق العباد بأيديهم، ولو كان ذلك لقتلوهم بالجوع، والحمد لله الذي لم يأمنهم على أسرار الولاية وأنوارها، ولو كان ذلك لم يقربوا من الله أحدا، وقد طلبت مرة من بعض الناس كتابا فجعل يواعدني بإعارته كمواعيد عرقوب لأخيه بنخلته فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم:

لكتب العلم كن دأبا معيرا فلا تبخل فإن البخل عارُ
ولا تحسد فإن الحسد شوم به قوم إلى الخذلان صاروا
فنصاً لن تنالوا البر حتى كفى بالنص يا صاح اعتبار

وقال إمامنا الشافعي نفع الله به: العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله، وإذا رأيت من فتح الله عليه بعلم أو عبادة أو جاه أو معرفة أو وجاهة أو مال فليكن من شأنك الفرح بما ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده إن كنت مؤمنا، ففي الحديث: "لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1] فإن كراهيته لذلك تدل على أن نيتك حبس فضل الله عن عباده وهو غير ممكن، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا، وإذا حضرت مدرس علم وفيه من يقرأ عليه فلا تبادر بالمذاكرة بما تحفظه من شرح الكلمات فإن ذلك مما يثنيك ويدل على عدم أدبك إلا

(١) صحيح البخاري بلفظ : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ١ / ١٤ حديث رقم ١٣ .

أن يتوجه إليك الكلام من الشيخ الحاضر، وإذا كان القاريء يقرأ وعندك كتاب فلا تنظر فيه فإن ذلك يدل على عدم المبالاة منك، وإن كان القاريء يقرأ في كتاب فلا تنظر إلى الورقة التي بيده، ولا تأخذ من كتابه ورقة، وإذا دخلت منزلا فيه كتب فلا تأخذ منها كتابا إلا أن أعطاك صاحب المنزل فإنه يستدل بذلك على قلة أدبك، فالحذر الحذر، وإذا كان أنسان يكتب ورقة وأنت حاضر فاصرف نظرك عنه فإنك ان لم تفعل ذلك قيل لك ذلك، وإذا اأتيت الى شيء من البيوت واردت الدخول فاستاذن فان اذن لك فادخل،﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ (النور ٢٨)واذا دخلت فغض نظرك عن عورات المنزل، وعن المحارم ولو انهن جلوس عندك فان ذلك مما يمكن بعدم احداد النظر قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور ٣٠) الاية، واذا كنت في مجلس جماعة فلا تستغرق الكلام كله بل توجب ثم ما توجه، واذا كان انسان يتكلم فلا تعارضه بكلامه بل اصبر حتى يتم كلامه ثم تتكلم، واذا كان جماعة في محضر ومنهم من يتحدث فانصت لما يقول ان كان المكان متقاربا والكلام يستمع، فان الرجال يتحدث الواحد منهم بعد الواحد، والنساء كل واحدة تتكلم قبل الاخرى، فلا تعقل ما تقول الاخرى واذا بلغك من انسان فضيلة فتحدث بها واثنى عليه بما يستحقه ولو كان من أعدائك، فان

ثناء الرجل على اقرانه يدل على غزارة عقله وكمال دينه، وان بلغك القبيح فلا تتحدث به ابدا فان من اخلاق الله تعالى اظهار الجميل وستر القبيح، واياك وسوء الظن واتهام من لا يتهم فان الله يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات ١٢) وقال الله تعالى﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الفتح ١٢)، وقال عليه السلام: "اياكم والظن فانه أكذب الحديث"[1]، وبعض سلفنا ال ابي علوي قال الطبع السفلي مولع بسوء الظن، شعرا

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وحقق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عدوه واصبح في ليل من الشك مظلم

ولا باس بالحزم والتثبت في كل امر، وعدم السكون الى من لا تختبر حاله حتى تجربه وتختبره، فإن هذا سيما السلف، وقال سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: لست بالخب ولا يعذرني الخب، والحذر كل الحذر من الحقد والاصرار على العداوة وعدم قبول العذر، قال سيدنا الامام الشافعي رحمه الله: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان، وقال ايضا الانبساط

(١) شعب الإيمان ٥ / ٢٩٥ ــ ١٩٦ حديث رقم ٦٧٠٣ .

الى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة، فكن بين المنقبض والمنبسط، فكن من الامور على اوساطها لا تتكلف ولا تتخلف،

قال الشاعر:

ولا تغل في شيء من الامر واقتصد كلا طرفي قصد الامور ذميم

ولا تواجه الانسان بما يكره من الحديث من قبلك او تبليغ من غيرك، ولو ان تعطى على ذلك اجرة فلا تقبلها، ولو كنت مضطرا اليها فإن كسر خاطر المؤمن اشد من هدم الكعبة سبعين مرة، وإذا كان المبلغ في سرور لمؤمن فاسرع اليه واسع اليه ولو حبوا فان اكابر الصحابة مثل أبي بكر وعمر كانوا اذا انزلت اية فيها بشارة لمؤمن يستبقون ايهم يبشره لما يعلمون في ذلك من الثواب فيرغبون فيه، وفي الحديث: "من صادف من اخيه شهوة غفر له ومن اسر اخاه المؤمن فقد سر الله تعالى"(١)، وروى ايضا: "من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور سبعين الف ملك يستغفرون له يوم القيامة"(٢)، وتجنب المجالس التي تحصل فيها الخصومات، والمجالس التي يغتاب الناس فيها، والمجالس المتهومة فان التزام الحزامة زمام السلامة، فكن من اهل هذا

(١) ذكر الشطر الثاني منه في كشف الخفا ٢ / ٣٣١ حديث رقم ٢٤٩٨ .

(٢) ذكر في الترغيب والترغيب حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فيه : " ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكا يعبد الله عز وجل ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول أما تعرفني فيقول له من أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أونس وحشتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلك من الجنة " حديث رقم ٣ / ٢٦٦ حديث رقم ٣٩٨٦ .

الزمان على اشد الحذر فانهم يقطعون فيما يشينك بالظن، ويكذبون فيما يزينك بالعيان، يفرحون بعثراتك ليذموك بالسنتهم، ويكرهون احسانك لئلا يسمعوا من يثني عليك به، والحذر تغير بالثناء منهم عليك اذا حضروا لديك، أو تسكن اليهم في حال اكرامهم لك، فان الداني والذي لا يعرف ولا يعلم شيئا لا يسلم لك ما يشاهده منك من الكلام فلا تلمهم على ذلك، فان في هذه سنة الله في خلقه قد ابتلي بها الانبياء والصحابة والاولياء قال الله تعالى ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (آل عمران ١٨٦) وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (الفرقان ٢٠) قال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه ، شعر:

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

فعليك بالانصاف من نفسك ما امكن وعدم الانتصاف منهم، وتغافل عما تسمع من كلامهم فيك، ولا تشغل نفسك بالجوابات والمحاجة فان ذلك لا يزيدهم الا تماديا فيما يقولون، ولا يستمعون ماتقوله انت من المحاجة عن نفسك وان كنت صادقا ولا يفرحون بظهور الحق على لسانك، بل اسمع واسكت

والحذر المجاوبة الا بالتي هي أحسن، فان اتيت الى المخاصمة والمعاداة فان ذلك هو الذي ارادوه منك وخاصموك لأجله، فحينئذ يطول عليك الحال ويذهب دينك ومروتك، وهذا مراد الشيطان، وقد قال الفضل تسعة أعشار السلامة في التغافل ، شعر

وتغافل عن امور انه لا يفر الحمد الا من غفل

وعليك بكتمان الاسرار لا تتحدث عند الناس الا بما تريد ظهوره خصوصا بما يضرك اذا ظهر فانهم يسارعون الى افشائه الا القليل لا سيما النساء ، شعرا

اذا المرء افشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو احمق

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يفشي له السر اضيق

ومما ينبغي كتمانه الفقر، والعداوة، والطاعة، والسفر الا عن ضرورة، ولا تكره حسد الحاسدين فانه لا يكون الا على دنيا أو دين وهو لازم من خصه الله بشيء من هذين كما قيل شعرا

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف قط نشر العود

وقلت في المعنى على هذا المبنى

ما من نبي او ولي كامل نشرت له الرايات الا عودي

وتعوذ بالله من شرهم، واستعن بالله، وتوكل عليه وقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات، فانك ان قلت ذلك كفاه الله كل شر ان قلته صادقا او كاذبا، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾ (الفلق ١-٥) واذا طلبت من احد حاجة فقضاها لك فهو اخ منقاد فاشكره واثن عليه بخير، فان من لم يشكر الناس لا يشكر الله، وإذا لم يقضه لك فلا تتخذه عدوا فتشتمه وتنل به وتعاقبه وقل لم يقدر الله ذلك، واذا رايت انسانا في معصية او غفلة او مجلس سوء او في بلية او مصيبة في دينه او دنياه فلا تنكر ولا تشمت به ذلك لا تدري ماذا يكون عاقبة امره وماذا يختم له به فان الاعمال بخواتمها، فينبغي لك حينئذ ان تقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، فان في هذا القول امانا من كل مصيبة، وفتنة في الدين، وشفاء من كل مرض، ومصيبة تكون في البدن، ولو كان ما كان فافهم والزم، وكن من ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٨ ﴾ (الزمر ١٨) واذا رايت انسانا يظهر لك الصداقة ويقابلك بالقول الطيب ويسر لك العداوة ويغتابك في الغيبة فلا تهتك هذا الغطاء وتواجهه بالجفاء فقد اجلك من يعصيك مستترا، واظهر له

انك لا تعلم بما يقول الا ما يواجهك به، وبهذا الخلق العظيم فعامل جميع من تعاشره من اهل وولد وقريب وحبيب، شعر

اقبل ظواهرهم وكل سرائرهم الى المهيمن ان يروا وان فجروا

ولا تستطمع ان يكون ولا تحزن ممن تتقرب اليه انت بالمودة والملاطفة ولين القول وطلاقة الوجه، وهو يتباعد عنك قلبا وقالبا في ذلك في الغالب مما لا يجدي اذ الصفات لا تندي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الارواح جنود مجنده فما تعرف منها ائتلف، وما تنكر منها اختلف"(1)، أي ما توافق منها هناك في عالم الارواح ائتلف هنا في الدنيا وحصلت بينهما المودة والقربة والانس والصحبة، وما تناكر منها هناك أي في عالم الارواح حصلت بينهما المباعدة هنا والقطيعة والوحشة، ولا تتعب نفسك ولا تضرب في حديد بارد، ولا تطلب ما لست له بواجد لا سيما ان خالطه داء الحسد الذي اذا خالط الدين فسد واوهن الروح والجسد، فان ذلك الانسان لا يقبل في مصالحتك صرفا ولا عدلا ولا يصافيك جدا ولا زهدا، قال الشاعر

كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عادك بالحسد

ولا تعجب مما يحصل عليك من الاذى منهم والمقاطعة والعداوة والمجانبة وخصوصا المعاصر فانه لا يناصر وهو الذي يدعي انه مثلك وخير منك وسبيلك الذي ترجع اليه انت وهو الى أب، فان هؤلاء في الغالب لا ترى منهم الا ما

(1) صحيح البخاري ٣ / ١٢١٣ حديث رقم ٢١٥٨ .

يغمك ويكدر عليك الا من اتقى الله وخاف وعيده، وقصد بطاعته وعلمه وعمله وجه الله الكريم تعالى وقليل ما هم، وانما تعجب اذا رايت منهم الاكرم والمواساة والزيارة والمحبة، قال الجنيد رحمه الله ونفعنا به في الدارين: اصّلت اصلا لا اشتغل بعده بما يرد علي من المشغلات من جميع ما في الكون، وهو ان الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة، ومن لازمها واهلها ان يتلقوني بكل ما اكره فان تلقوني بشيء مما احب فهو فضل، والا فلا اصل هو الاول انتهى.

وبالجملة فعليك بادب واحد جامع لجميع الاداب وهو ان تجتنب كلما تكرهه من غيرك، وتفعل كلما تستحسنه منهم، وتشتغل بعيوب نفسك عن عيوب الناس، وقد قيل لعيسى عليه السلام من ادبك ؟ فقال عليه السلام: ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فجانبته ، هذا والمؤمن مرآة المؤمن، وتلازم تلاوة كتاب الله العزيز فان فيه من الثواب ما لا يقدر قدره الا الذي انزله، ولو ذهبنا في شرح جميع ما بلغنا ذلك لطال فضلا عما لم يبلغنا، وكذلك أكثر من ذكر الله وهو التهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستشعار قرب الاجل مع تقصير الامل والاستعداد للموت وذلك بالتوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب، وترد ما تقدر على رده من ظالم الناس خصوصا الاموال التي تتركها بعدك للورثة ياكلونها وانت تتعذب عليها فلا تقدر على الاتيان بشيء منها، وهذا هو الفوت الذي هو اشد من الموت، واعلم ان الدنيا غير باقية وانك فيها غير خالد، وتفكر فيما فعلته امس من خير وغيره وفيما فعلته اليوم من اول النهار، وفيما فعلته

في اول مجلسك هذا اليس قد ذهبت لذته وبقيت تبعته فان كان خيرا فسوف ياتيك ثوابه، وان كان شرا فحسابه وعقابه به عليك، شعر

اذا كنت في امر فكن فيه محسنا فعما قليلا انت ماض وتاركه
فكم درجت ايام ارباب دولة وقد ملكوا اضعاف ما انت مالكه

فتب الى الله من خطيئتك، وبادر الى كتابة وصيتك، واجعل حسن الرجاء في الله مطيتك ، وكن حسن الظن بالله تعالى بان يكرمك بحسن الخاتمة، وان يهون عليك ضغطة القبر، وان يثبتك بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة عند مسالة منكر ونكير، وان يجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وان يبعثك من الامنين من اهوال يوم القيامة، وان ينجيك من كربات الموقف، وان يجيزك على الصراط كالبارق الخاطف، وان يسقيك من حوض محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظما بعدها ابدا، وان يدخلك الجنة بغير حساب مع الذي انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا، فانك اذا احسنت الظن بالله تعالى ورجوت ان يفعل ذلك بك فعله وما ذلك على الله بعزيز، قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر ٥٣) وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بربه"[1]، ودخل على رجل وهو في النزع فقال له: كيف تجدك؟ فقال أجدني اخاف ذنوبي

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٠٦ حديث رقم ٢٨٧٧ .

وارجوا رحمة ربي، فقال صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمعا في قلب في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجى وامنه مما يخاف"(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز و جل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء"(٢)، شعر

حسن ظنونك في المولى ترى البشرى فالرب عند ظنون العبد فلتدر
جاء الحديث بذا فاصغ الى الذكرى واسبل من الصبر سربالا لدى الضجر
واسال من الله كشف البوس والضرر

فيالها من كرامة ما افضلها، وعطية ما اجزلها، ومنة ما اشملها ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يونس ٥٨)، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم. ثم بعد ختم هذه الوصية المباركة قال رضي الله عنه: قال العبد الفقير الى الله الراجي رحمته، المقر بذنبه المعترف بخطيئته، ابو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس علوي عفى الله عنه وعن والديه ومحبيه، فرغت من ملائها الثلوث لسبع خلت من شهر الله المحرم عاشور سنة ١١٥٥هـ خمس وخمسين ومائة والف. وقد اثبت هذه الوصية الجامعة الحاوية للحكم والمواعظ النافعة، واوردتها بكمالها، واتيت على تفصيلها واجمالها وذلك لعزة مقاصدها وكثرة فوائدها، فيا له من شيخ مرشد اوضح للطالب الراغب مناهج

(١) سنن الترمذي ٣ / ٣١١ حديث رقم ٩٨٣ .

(٢) صحيح ابن حبان ٢ / ٤٠١ حديث رقم ٦٣٣ .

الطريق، وفتح له بابا يشرف به الى منازل ارباب التحقيق، حققني الله واحبابي وسائر اخواني المسلمين بما حقق به عباده الصالحين آمين، توفي صاحب الوصية قدس الله سره العزيز سنة١١٧٢هـ اثنين وسبعين ومائة والف، وقبره بالمشهد بمكان يقال له الغيوار[1] ، وهو مقصود بالزيارة من سائر الاقطار، نفعنا الله به وبسلفه الصالحين الاخيار آمين.

ثم ان بالقرب من قبة سيدنا سالم بن عمر العطاس السابق ذكره نفع الله به وقدس سره قبة السادة الاجلاء آل سيدنا عبد الرحمن بن علي من ذرية سيدنا الامام الكامل جامع المكارم الشيخ ابي بكر بن سالم نفع الله بهم، كان اعني السادة المذكورين اهل علم وصلاح وزهد وتقوى، ولهم اموال كثيرة، وتجارة واسعة، واياد بالكرم شائعة، وكانوا من سكان الشحر القدماء، ومسكنهم بحافة المجرف، ويقال ان بيتهم الذي يقال له اخيرا بيت السادة آل الحفرة لكونه في وهدة من الارض، وهي قريبة ايضا من بيوت السادة آل طالب من ذرية سيدنا الشيخ ابي بكر بن سالم ايضا، وقد انهدمت الان جميع البيوت المذكورة، ولم يبق من سكانها احد، وانهدمت ايضا قبتهم المذكورة، بل لا تكاد تعرف الا بالتامل والبحث وهي تحت الركن القبلي البحري من مسجد الحداد على يمين السالك الى قبة سيدنا سالم بن عمر العطاس نفع الله بهم، فبينها وبين قبة السيد سالم المذكور نحو ثلاثون

(١) الغيوار: وهي ما تسمى اليوم بالمشهد قرية صغيرة تبعد عن الهجرين في شمالها مسافة ساعتين (إدام القوت ٤٢٤ ).

ذراعا تقريبا، وهم اول من دفن بهذا المكان، وفي تربتهم دفن السيد سالم بن عمر المتقدم ذكره.

وممن دفن في قبتهم ايضا من مشاهير الاعيان الدولة الصالح ناجي بن عمر بن بريك رحمه الله تعالى، وهو اول من تدول بالشحر من اهل بريك كما سياتي.

ومنهم اعني السادة آل عبد الرحمن بن علي السيد الكريم، والملاذ الفخيم، عظيم الحال عبد الله بن ابي بكر من ذرية سيدنا الشيخ ابي بكر بن سالم كما سبق نفع الله بهم آمين، كان السيد المذكور اماما عظيما، وماجدا كريما، بل شريفا فاضلا فخيما، ولد نفع الله به، ببندر الشحر المحروس في بيت والده بحارة المجرف، وتربى به ثم توجه الى جهة جاوه، قال سيدي علوي بن عبد الرحمن المشهور: أخبرني جدي لابي سيدي ابو بكر المشهور رحمه الله تعالى قال: لما كان سيدي عبد الله بن ابي بكر يعني صاحب الترجمة ساكنا ببلد ملاكه قريبا من سنقافورة دخل الى ملاكه بعض السادة الفضلاء من آل البيتي، وكان من اكابر آل ابي علوي نفع الله بهم، فلما اجتمع بسيدي عبد الله بن ابي بكر فوجد فيه الأهلية الكاملة لحمل الامانة، فقال له نريد ان نلبسك الخرقة الصوفية، وارسل خادما له الى المركب ليحضر له خرقة الالباس، فاتاه بذلك فالبسه، ثم قال له هات هذه الخرقة ونعطيك غيرها احسن منها، فقال له: هذه تكفينا، فكان سيدي عبد الله ظنين بها جدا لبركتها، ثم فتح الله عليه بعد ذلك، وظهرت له الكرامات الخارقة والكشوفات الصادقة، وكانت له المجاهدات العظيمة، حتى قال

سيدي علوي: أخبرني جدي المشار اليه ان السيد عبد الله نفع الله به كان يغلق على نفسه في محل ويامر النجار ان يسمر الباب ويمكث نحو ستة اشهر وفي الجدار ثقبة يدخلون له منها الماء وشيء من الاكل، وهذا المحل هو باق الى الان مكتوب على حيطانه مواعظ نثرا ونظما واحاديث حتى ملات الجهات الاربع بقلم بجيل، وكان نفع الله به حسن الخط كتب "عوارف المعارف" وحشى عليها اغلبها من "قوت القلوب" قد يكون الاصل في القطع الكامل مقدار الكف وعلى جوانبه الحواشي بالقلم الرفيع البين على اسلوب يروق للناظر، قال السيد علوي: وأخبرني جدي ايضا انه وقفها على والدي وعمي قبل وجودهما، وهي عندي الان، وكتب "شرح السنوسية" في العقائد الكبير والصغير، وهن عندي ايضا، والمكاتبات التي بينه وبين جدي ابي بكر المتضمنة للمباسطة اللطيفة والدعوة الى الله والتنبيه على الاشياء المغيبة من جملتها مكتوب امر جدي ان لا يفتحه الا بعد سنة كاملة، فوضعه قبالته في المحل الذي كان يجلس فيه ليشاهده صباحا ومساء، فلما انقضى العام فتحه فاذا فيه ثلاثة اسطر، الاول: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: ذلك تقدير العزيز العليم، والثالث: في طي الاقدار اسرار، فصادف ان حصل في ذلك اليوم امرمهم على الجد أبي بكر كان قد اطلع عليه صاحب الترجمة قدس الله سره العزيز، وفي بعض مكاتبته اخبر بزوال يافع من تريم برمز يعرفه المتامل، وكانت له نفع الله به بركة ماء فوق الساحل، وماؤها عذب، وسافر اليه الجد أبوبكر الى ملاكه وصحبه السيد الشريف محسن بن

حسين العطاس، والشيخ الفاضل والشاعر الأديب أحمد بن عمر با ذيب، فلما قدموا عليه قابلهم باحسن الاستقبال واهدوا له كوفية ألفية فيها مائتا ريال، فوضعها في خزانة، ثم قال حد ينشد من الحاضرين؟ فنشد هناك منشد بقصيدة سيدنا عبد الله الحداد وهي: تبلغ بالقليل من القليل[1] فقام وفتح الخزانة واخذ الكوفية وفيها الدراهم، وابتدأ من عند الباب يقسمها على الحاضرين، وهو يقول: تبلغ بالقليل من القليل حتى انتهى على اخر الدراهم، ولما سافر سيدنا الامام العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى نفع الله به الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام، طلب من الحضرة النبوية مطالب فحصلت له الاشارة والحوالة على صاحب الترجمة، فقصده الى بلد مكة، فحين قابله اسعفه بالمراد، وكفى بذلك فخرا وشرفا أن يحال عليه من الحضرة، وما ذاك الا لعلو شانه ورفعة مكانه، ومناقبه كثيرة وكراماته شهيرة، ولما حضرته الوفاة قال للحاضرين لا يتولى غسلي ودفني احدا انما اناس من العرب ياتون ويتولون ذلك، وكان وفاته ليلة الجمعة، ولم يحضر احد ممن ذكرهم، فصار من اهل الملك المنازعة للوصي على دفنه، فطلب منهم التاخير الى بعد صلاة الجمعة، فلم يخرجوا من الصلاة الا واقبل مركب شراع فيه جملة من السادة والعرب، فتولوا تجهيزه ودفن بملاكه بعد ان عمر نحو ثمانين سنة، وكانت وفاته ليلة الجمعة سنة ١٢٥٥ هـ، ومدحه الشيخ الاريب الفاضل الأديب أحمد بن عمر ابي ذئب حال

(١) الدر المنظوم ٤٠٩.

قدومه عليه مع السيد أبي بكر المشهور، والسيد محسن بن حسين العطاس كما سبق، فقال رحمه الله تعالى:

حمام الايك اسهرت الجفونا ... وهيجت البلابل والشجونا
والهبت الضلوع اسىً ووجدا ... واكثرت التأوّه والحنينا
كفاني ما بقلبي من ضرام ... اهاج بي الضناء المستبينا
ومن قلق مذيب لي مقيم ... على الاحشاء انساني السكونا
ومن حزن نفى السلوان عني ... وصار لي المصاحب والقرينا
وكنت اكن ما بي من غرام ... فلما نحت ظهرت الكنينا
الا ليت الغرام يكون صبا ... اكون مكانه مني كمينا
لاحرق قلبه بشواظ وجد ... فيعرف فعله بالعاشقينا
وليت البين ذاق البين حتى ... يدان بما به اضحى مدينا
اذا اعتور الهوى والبين قلبا ... فيوشك ان يذيقاه المنونا
كانك يا هوى اقسمت ان لا ... تكون مفارقي الا دفينا
ثكلتك مهجتي ابحب من لا ... يصافيك المودة تعلقينا
غفول عن هواك له شديد ... عليك بمعزل ان لا يلينا
تناسى حبه وذويه طوعا ... وعنه تجانفى وخذي يمينا
الى بدر عليه من السجايا ... عرايس تسترق الحور عينا
عرايس من سجاياه اللواتي ... يحير وصفهن الواصفينا
يقصر عن مداه الوصف حتى ... راينا كل مدح فيه دونا
فما ترى العيون الشمس الا ... ورد شعاعها عنها العيونا

نهايـــة مـــا عرفنـــا منـــه شـــيئا ... وعـــن بـــاقي الـــذي يحـــوي عيينـــا
عرفنـــا انـــه فـــرد حـــوى مـــا ... حـــواه ألـــوا الفـــضائل اجمعونـــا
راينـــا فـــضله بحـــرا عميقـــا ... فجهزنـــا لمعـــبره ســـفينا
فلـــم نـــر ســـاحلا بـــأزاه نـــرسي ... فعـــدنا بعـــد ان خـــضنا ســـنينا
ابـــو الخـــيرات عبـــد الله اكـــرم ... بـــه طـــودا وملتجـــأ كنينـــا
شريفـــا فاضـــلا علـــما زكيـــا ... كـــريما ماجـــدا ثقـــة فطينـــا
زكـــى اصـــلا وفـــات الوصـــف حـــدا ... وانفـــذ في محاســـنه الظنونـــا
امـــام عـــارف بـــالله فـــانٍ ... بـــه ملئـــت سرائـــره يقينـــا
تبحـــر في كـــلا العلمـــين حتـــى ... تفـــنن مـــن فـــروعهما فنونـــا
وجـــد لـــصالح الاعـــمال جـــدا ... تقاعـــد عـــن مـــداه العاملونـــا
وجاهـــد في الالـــه هـــواه حتـــى ... غـــدى في الـــصالحات لـــه معينـــا
تغـــدى بالعبـــادة فهـــو فيهـــا ... تمـــزج وقتـــه حينـــا فحينـــا
قـــلا الـــدنيا فجنبهـــا وجـــافى ... بزهـــد حـــين ابـــصرها فتونـــا
فلـــم يـــنجح الى الـــدنيا احتقـــارا ... ولم يخـــتر الى الـــدنيا ركونـــا
راهـــا جيفـــة فانتـــاف عنهـــا ... وجانبهـــا مهينـــا مـــستهينا
واقبـــل في مـــراضي الله يطـــوي ... مـــسافة قريـــة طيـــا حـــسينا
فـــادرك مـــن تقدمـــه اجتهـــادا ... واعيـــا بعـــده المـــستلحقينا
وجـــدد مـــا عفـــا مـــن نهـــج قـــوم ... هـــم اســـلافه المتقـــدمونا
هـــو ابـــن ابي المفـــاخر والمعـــالي ... ابي بكـــر ســـليل الطيبينـــا
بعبـــد الله فخـــر بنـــي ابيـــه ... يطـــول فهـــم بـــه يتفاخرونـــا

تاصل فرعه من اصل مجد ... يحق له النجوم بان تدينا
ابي بكر ابن سالم الذي قد ... سما يعسوب جيش العارفينا
الى الزهراء خير بنات حوى ... وحيدرة أمير المؤمنينا
الى سر الوجود ومنتقاه ... اجل الرسل خير العالمينا
فهذا الفخر لا فخر ابن أم ... تباهى بالملوك الاولينا
ففخر بني الرسول به تناحت ... به اهل المفاخر صاغرينا
وعبد الله نخبة من راينا ... من الآل الكرام الطاهرينا
به شرفت على الافاق طرا ... ملاكه وازدهرت زهوا مبينا
فقامت تشتكي سمعون منها ... شكية موجع امسى حزينا
وحق لها عليه تذوب شوقا ... وتسكب سيب مدمعها معينا
فمن ينصف يحز أجرا فلم ذا ... ملاكة وهي قد حازت شطونا
تفوق به القرى شرفا وفخرا ... ومسقط راسه يبكي شجونا
لقد امست ملاكة مستزارا ... تنيخ بها المطي الزائرينا
وتقصدها الرفاق اليه شوقا ... كقصدهم الا باطح والحجونا
ولو لا كان عبد الله فيها ... لما اختار امرء فيها سكونا
لهذا امها مولى الايادي ... ابو بكر صديق الصادقينا
سليل محمد علم المعالي ... هو المشهور معروفا ودينا
فرافقناه رفقة ذي اتباع ... لمتبوع وجئنا قاصدينا
وفينا المحسن العلم المزكي ... نعوتا نخبة المتورعينا
سليل حسين العطاس من في ... ذرى العليا في الاوج المكينا

ترافقنا لهذا القصد حتى ... أنخنا في محط الوافدينا
اليك ابن الاطايب من قريش ... بني الزهراء أزمعنا الظعونا
نؤمل منك امدادا وكلٌّ ... له امل يؤمله كنينا
وفيك فطنة بالقصد منا ... وما نبغي كفت عن ان تبينا[1]
فسل مولاك يمنحنا الاماني ... بجاهك يا نقيب الصالحينا
ودم في نعمة لازلت ذخرا ... وملتجا لنا حصنا حصينا
وصلى الله ما لمعت بروق ... والقت كل حاملة جنينا
على المختار جدك خير هادي ... براه الله مهديا آمينا
كذاك الآل اكرم كل آلٍ ... مع الصحب الهداة المهتدين

ومنهم السيد العارف القدوة والماجد الكريم الصفوة ابو بكر بن شيخ بن عبد الرحمن قدس الله سره، قال الشيخ العلامة الاديب البارع عبد الصمد بن عبد الله با كثير يرثيه لكونه مات غريبا ويعزي والده ايضا[2]

قال رحمه الله تعالى:

نهنه غروب العين مما تدمع ... فالدمع ليس بنافع من يجزع
ولين دهيت من الزمان بنكبة ... ورماك عن قوس الحوادث منزع
فلنا بخير الخلق اعظم أسوة ... اذ كل حي بالمنية يصرع
الموت حتم في الرقاب على الورى ... وسهامه ابدا علينا شرع

(١) هنا بياض وفراغ بقدر بيتين.

(٢) هنا بياض وفراغ بقدر سبعة أبيات.

ان الحيـــاة شـــهية مـــا ملّهـــا ... احـــد ومـــن بغروبهـــا لا يخـــدع
وكـــذلك الآمـــال تطلـــب غايـــة ... وتـــروم اخـــرى والمنايـــا اسرع
ورد الكتـــاب بنعـــي ســـيدنا الـــذي ... كنـــا الى اقبالـــه نتطلـــع
اعني ابـا بكـر ابـن شـيخ ذي الوفـاء ... مـــن لم يـــزل بنوالـــه يتـــبرع
اخلاقـــه محمـــودة بـــين الـــورى ... ولـــه الى ورد المكـــارم شرع
كنـــا نؤمـــل منـــه اوبـــة غائـــب ... تزهـــو بـــه اوقاتنـــا ونمتّـــع
غلـب القـضاء وحـال بـين مرادنـا ... فرفيرنـــا والـــدمع مـــا لاينفـــع
اني اعـــزي ســـيدي شـــيخ الـــذي ... تعـــزى اليـــه المكرمـــات وترجـــع
واقـول يـا سـيدي تاسـى بمـن مـضى ... ممـــن بكاســـات المنـــون تجرعـــوا
صـــبرا جمـــيلا واحتـــسابا انـــه ... احـــرى وان كـــان الحـــشا تتـــصدع
فـــالله يلبـــسك التـــصبر بعـــده ... فالـــصبر اجمـــل والتحمـــل يـــردع
يـــا ســـادة لهـــم الفـــضائل والعـــلى ... انـــتم لاصـــناف الفـــضائل مجمـــع
انـــتم وســـيلتنا وعمـــدتنا اذا ... خطـــب ألم ونـــاب أمـــر مفجـــع
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد ... مـــا لاح بـــرق أو حمـــام يـــسجع

**الشيخ الخامس**: هو السيد الشريف والشهم الغطريف، الحبر الفاضل الجليل الكامل سيدنا : **علي بن أحمد بن محمد عيديد بن عبد الله بن علي ابن الفقيه محمد مولى عيديد**، يرجع في رفع النسب الى سيدنا الامام المتكلم بعد موته علوي بن محمد صاحب مرباط، وهو عم سيدنا ووسيلتنا الى الله الفقيه المقدم محمد بن علي علوي نفع الله بهم وقدست اسرارهم آمين، كان المترجم له اماما ماجدا، وشهما

فاضلا، عالما عاملا، ورعا زاهدا، توفي قدس الله سره العزيز سنة ١٠١٧ هـ، وقبره معروف داخل مسجد المشهور من الجانب البحري.

وأما والده نفع الله به فإنه توفي سنة٩٩٥هـ، ودفن بالشحر ايضا رحمه الله تعالى.

وجده سيدنا محمد عيديد قدس سره توفي سنة٩٨٣هـ - ثلاث وثمانين وتسعمائة - هكذا وقفت على تواريخ وفياتهم في الشجرة الملخصة في نسبهم بقلم السيد العلامة محمد بن سالم عيديد رحمهم الله تعالى.

ومسجد صاحب الترجمة نفع الله به من اشهر مساجد الشحر وسياتي ذكره.

وله ذرية مباركة منشورة ومشهورة بالخير والصلاح، منهم السيد العارف بالله الفاضل الشهير العفيف عبد الله بن سالم بن عبد الله عيديد رحمه الله تعالى ونفعنا به، كان فاضلا، سالكا منهج اسلافه الكرام، مثابراً على فعل الخيرات الى ان نزل به الحمام، أخذ نفع الله به على كثير من الافاضل، وورد بهمته على اعذب المناهل، فممن اخذ عليه سيدنا القطب الفرد الجامع الشيخ ابي بكر بن عبد الله العطاس قدس سره، لازمه ملازمة قوية، واخذ على سيدنا الامام عفيف الدين عبد الله بن حسين بن طاهر قدس سره، وعلى اخيه الحاوي لجميع المفاخر سيدنا طاهر بن حسين بن طاهر، وعلى سيدنا علامة الدنيا محيي الدين عبد الله بن عمر بن يحيى وغيرهم نفع الله بهم واعاد علينا من بركاتهم آمين، وكان نفع الله به ملازما على الاذكار، عامرا أوقاته بانواع العبادات في الليل والنهار، وكان في اخر وقته مرتبا

صلواته في مساجد معروفة، فكان يصلي الصبح في مسجد الشيخ أحمد باحجر، والظهر والعصر في مسجد الشيخ أحمد الغالبي، والمغرب والعشاء في مسجد الشيخ أحمد بن قضيمتي، ودرس سابقا في مسجد سيدنا الشيخ أحمد بن ابي بكر نفع الله به، وانتفع خلق كثير، ثم درس اخيرا في مسجد الغالبي، وكان درسه اول ساعة من يوم الاحد يحضره جمع كثير، قرأت عليه ايام صغري في رسالة سيدنا أحمد بن زين الحبشي نفع الله به، وفي مختصر الشيخ عبد الله با فضل رحمه الله تعالى، وكان نفع الله به منورا اوقاته بالعبادة وعنده طرف صالح من الفقه، غير انه لم يعط لسانا في التعبير، وكان اذا خرج لصلاة الصبح قرأ في طريقه قصيدة سيدنا عبد الله الحداد قدس سره المسماه بالنفحة العنبرية في الساعة السحرية التي اولها: يا رب ياعالم الحال[1] وكان يقول في غالب مجالسه نسال الله اللطف، وكثيرا ما يقول الحمد لله عاد نحن في عين اللطف، وكان نفع الله به شديد الغيرة والحمية في الدين، فكان يظهر الجفاء والمعاداة لاهل الظلم من الجنود وغيرهم، وربما لا يستطيع احد منهم ان يصافحه، وكان ايضا يظهر الانكار على دولة الزمان ويحط عليه ظاهرا من غير مبالاة، وربما بلغه انكاره فلا يؤاخذ عليه، وكان نفع الله به يفرح بالاخبار التي تسر المسلمين، وكثيرا ما يسال عنها، وكل من نقل اليه شيئا من الاخبار المذكورة يفرح بها ويقبل من ياتيه بذلك، وان تبين كذب الناقل فيما

(١) الدر المنظوم ٤٤٣.

بعد فلا يؤاخذ عليه بل يقبل منه وان تكرر الفصل منه مرارا، وبالجملة فانه رحمه الله تعالى يصدق بكل ما سمعه وذلك شان المؤمنين وصفات عباد الله الصالحين مع كمال شفقته بالخلق والرحمة والرافة بهم وادخال السرور عليهم، وكان بينه وبين الشيخ ناصر بن صالح ابن الشيخ علي رحمه الله صحبة اكيدة، فلما تولى القضاء تركه فتردد عليه الشيخ ناصر المذكور يريد الاتفاق به، فلم يمكنه من ذلك رحمهما الله تعالى، وكان في ذلك الوقت هو المشار اليه في غالب اعيان الشحر فكان معظما ومحترما لدى الخاص والعام، توفي رحمه الله تعالى ضحوة يوم الاحد سبع عشر المحرم عاشور سنة١٣٠٦هـ ست وثلثمائة والف ـ وقد رثيته بقصيدة جاء منها قولي:

وكيف وقد جد الكرام وازمعوا ... مطاياهم تحدو السباق الى اللحد
الى الله صاروا في نعيم مؤيد ... وعيش هني سايغ طيب رغد
كمثل عفيف الدين حافظ وقته الـ ... إمام الهمام السيد السند الفرد
هو القائم السجاد في غسق الدجا ... لطاعة مولاه على غاية الجهد
وفيما يحب الله اضحى مشمرا ... رجاء ثواب الله في جنة الخلد
شغوف عطوف بالبرية كلها ... وكهف اليتامى والارامل والعبد
وحتف على اهل العناد فسيفه ... مجردها للظالمين عن الغمد
له الجاه والقدر الرفيع على الورى ... وكم ذا له فضل يضيق عن العد
اذا جاء اهل الفخر يعلو بفخرهم ... علونا به فخرا على القبل والبعد

ابـو أحمـد اعنـي ابـن سـالم مـن اتـى ... لـه داعـي الـرحمن بـالفوز والـسعد
فحـق عـلى الاعيـان تبكـي تاسـفا ... لفرقتـه اذ هـو لنـا غايـة القـصد
تنكـرت الاعـلام مـن بعـد ان مـضى ... وكـان لنـا فيـه الهدايـة والرشـد
بـه الـشحر تزهـو لا بمنـشور حـسنها ... وقـد لبـست ثوبـا مـن الحـزن مـسود
فليـت القـضا المحتـوم مـا كـان نافـذا ... عـلى مثلـه اذا لا لـذي الحكـم مـن رد
عسى بعده عقبى الـسرور وتـنجلي الـ ... كـدور ونحظـى بالمـسرة والـسعد

وتوفي اخوه السيد الفاضل العلامة محمد بن سالم بن عبد الله بـن زيـن عيديـد بعده بمدة قريبة ولم اقف على تاريخ وفاته، ودفنا في تربة جـدهما الـسيد العـارف بالله علي بن أحمد عيديد السابق ذكره رحمهم الله تعالى. وكان السيد محمد المـذكور سـيدا فاضـلا، قـائما بنـشر العلـم، درس في مـسجد سـيدنا عبـد الله بـن شـيخ العيدروس، ثم في مسجد الشيخ أحمد بن عمران، وكان دأبه نـشر الـدعوة الى الله تعالى، وله عدة من المشائخ اخذ عليهم واجازوه واذنوا له وألبـسوه نفـع الله بهـم آمين. واقتصرت على ذكر هذين السيدين الإمامين دون غيرهم من فضلاء السادة آل عيديد إذ لم أتحقق تواريخ وفياتهم وغالبهم دفنوا بجوار جدهم سيدنا علي بـن أحمد رحمهم الله تعالى.

ومنهم السيد البركة عبد الله بن أحمد بن زين عيديد رحمه الله تعالى، كان نفع الله به سليم القلب، صـافي الـسريرة، وكـان في أول أمـره يسافر الى الـشام[1] اجـيراً، ويعاود كذلك الدخول الى جهة السواحل وقد جرت له واقعة في بعض سفراته في

(١)أي إلى جهة الشمال وهي الحجاز.

بحر السواحل، وهو انه سقط في البحر ولم يشعر به اهل الساعية الا بعد مدة مع شدة الريح، فلما احسوا به انزلوا له الزعيمة، وخرج له رجل من اهل الساعية ومعه حبل فادركه على بعد، ثم انهم اطلعوه وهو سالم، وقد يئسوا من حياته، ثم سألوه فاخبر انه لم ير مشقة وكأن الله اغاثه ولطف به، وكان رحمه الله تعالى صاحب سماحة نفس حتى كان يعمل فطورا في رمضان لجملة من اعيان البلد وغيرهم وكان يعمل الفطور المذكور هريسا حتى لقبوه بالسيد عبد الله هريس، ثم في اخر وقته غلب عليه حال الجذب، وكان يمشي في الشوارع في ازار واحد بغير قميص في أيام شدة البرد مع انه كبير السن وكل من رآه وجاء اليه من الصبيان وغيرهم يقول له اعطني كرامة ويقدم له ظهره فيضربه على ظهره، وقد يأتي هو بنفسه إلى من يراه يصلي أو غافل فيضربه بيده حتى يبطل صلاته وهو يضحك وخصوصا يتقصد ضعفاء الاجسام والشيبان، والغالب عليه السكوت غير انه اذا ضرب احدا ضحك كثيرا، وكان نفع الله به يكثر التردد والدخول على الحوكة والمساكين ويجلس عندهم وهو يفرحون به ويتبركون بدخوله عليهم، وكان يجلس غالبا في مسجد بن قضيمتي، ويحضر درس القران بعد صلاة المغرب، واذا جاء عنده المقرأ قرأ من حفظه الا انها لم تعرف قراءته عند اخراج الكلمات سوى عند الاوقاف فانه يوقف عليها، وكنت اعرفه ذلك الوقت وهو بهذه الحالة، توفي رحمه الله بعد السيد عبد الله بن سالم المتقدم ذكره بمدة يسيرة، ودفن في تربتهم الشهيرة قدس الله سره ونفعنا به آمين.

الشيخ السادس: هو السيد الشريف، والعلم المنيف، أحد الائمة العارفين، والاولياء الكاملين، سيدنا : شيخ بن عبد الله بافقيه، يرفع نسبه الى الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدنا علوي بن محمد صاحب مرباط عم الفقيه المقدم محمد بن علي علوي روح الله ارواحهم ونفعنا باسرارهم آمين، فالسادة ال بافقيه، وال عيديد يتفقون في جد واحد كما هو مقرر في اشجار الانساب رضوان الله عليهم، اجمعين كان المترجم له قدس الله سره العزيز من كمّل الرجال، ارباب الاحوال، ذو اخلاق نبوية، وسيرة علوية، وعزمات هاشمية، وهو من متاخري العصر، وله كمال الاعتلاء والفخر، وله كلام فائق في المنظوم والمنشور، وديوانه المتضمن نقله موجود مشهور، ومما قاله على سبيل التحدث بلسان الشكر قوله رضي الله عنه:

نحن ملوك الارض في الحقيقة ... تجلى بنا الاكدار والعظائم
نحن في القران قد ذكرنا ... طهرنا ربي من الوخايم
بيت النبي المختار قد عليا ... بفضل من ربي على العوالم
من مثلنا يا صاح من كمانا ... هيهات ما يقظان مثل نائم
اسلافنا واجدادنا الاكابر ... اهل السخا والمجد والمكارم
وجدنا أحمد هو المهاجر ... وهو ابن عيسى النور في الظلائم
كذا الفقيه الغوث قطب الاقطاب ... مقدامنا المفتاح للغنائم
فاق على الاقران في المحاسن ... وفي الفضائل ما له مقاوم
كذا عفيف الدين شيخ الاشياخ ... العيدروس الغوث ذو المكارم

وابنـــه القمقـــام ســـيد الاســـياد بـــوبكر للاضـــياف مثـــل حـــاتم
كـــذا الـــشريف القطـــب ابـــن ســـالم بـــوبكر للاعـــدا كـــسيف صـــارم
كـــذا شـــجاع الـــدين نـــور الانـــوار محـــضارنا في ســـاعة العظـــايم
بـــشيخنا الحـــداد قـــد ســـعدنا دنيـــا واخـــرى في سرور دايـــم
بـن علـوي الحـداد غـوث الاغـواث حـــدادنا المـــشهور في العـــوالم
يـــا ســـادتي بـــالله يـــا آل علـــوي هيـــا بغـــارة في عجـــل تـــلازم
بحقهـــم يـــا ربنـــا انتقـــذنا مـــن الخطـــا والمحـــو للجـــرائم
واصـــلح عواقبنـــا ولا تؤاخـــذ عـــلى فعـــال الـــسوء والمـــآثم
يـــا رب يـــا معبـــود يـــا الهـــي يـــا عـــذ بنـــا عـــن جملـــة المحـــارم
والخـــتم صـــلى الله عـــلى محمـــد المـــصطفى المبعـــوث نـــسل هاشـــم
والال والاصـــحاب مـــا تغنـــت حمـــائم أو هبـــت النـــسائم

توفي قدس الله سره ونفع الله به سنة ١١٨٦ هـ ست وثمانين ومائة والف، ودفن بظاهر البلد من الجانب القبلي، وعليه قبة مشهورة بالجانب البحري من مسجده المعروف رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وأما حفيده سيدنا الولي الشهير الامام العلامة العارف بالله تعالى أحمد بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بافقيه قدس الله سره كان مشهورا بالكرامات الخارقة والاشارات الصادقة، حكي انه كان جالسا مع جماعة من اصحابه في بندر جده فقال لهم قوموا الى هذا الدقل والجدار واسندوا ظهركم به كأنكم تسحبون شيئا، فقاموا جميعا الى ما أمرهم وهو معهم ايضا نفع الله به، فكان ياخذ معهم بقوة الى

ان قال بس، ثم انهم سألوه عن ذلك الفعل وما المراد منه؟ فقال لهم مركب فلان صاحبنا وقف في خور بنقالة حال خروجه وانه كاد يغرق في ذلك المكان فاخرجناه فأرخوا ذلك اليوم الى ان وصل المركب المذكور، فأخبر اصحابه بما جرى لهم في ذلك اليوم حسبما عينه السيد أحمد نفع الله به، وتذكرت مرة مع الوالد المنور الرجل الصالح محمد بن عوض طيب رحمه الله تعالى وذلك في جماد الاول سنة١٣١٣ هـ فاخبرني ان من جملة اعتناء السلف رضي الله عنهم قال: أخبرني السيد الشريف الجمال محمد بن زين باعبود رحمه الله تعالى وكان السيد محمد المذكور من المعمرين، قال: أخبرني السيد الامام الداعي الى الله تعالى شهاب الدين سيدنا أحمد بن عمر بن سميط قدس الله سره قال: رايت ذات ليلة السيد العارف بالله أحمد بن عبد الله بافقيه نفع الله به في المنام وبصحبته كثير من السادة بني علوي نفع الله بهم، وهو قابض على يد رجل صوري، قال سيدنا أحمد بن عمر نفع الله به، فقلت: للسيد أحمد بافقيه اين تروحون يا سيدي؟ فقال نريد حضور مولد السيد أحمد البدوي نفع الله به، فقلت: وانتم بصحبة هؤلاء الاقطاب وهذا الصوري معكم! فقال: نعم انه فعل معنا جميلا حال سفرنا الى الشام، فهو معنا وفي صحبتنا رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم آمين، وقد رايت لصاحب الترجمة قدس الله سره العزيز نبذة ذكر فيها جملة من اشياخه العلماء الاعلام والاجلاء الكرام خصوصا سيدنا الامام قدوة الانام وبركة الاسلام شيخ

بن محمد الجفري مؤلف "كنز البراهين" قدس الله سره ونفعنا به احببت ايرادها هنا لاختصارها، بل حرصا على ظهورها وانتشارها ولما اشتملت عليه ايضا من ذكر بعض من افاضل السادات الاعيان وغيرهم من اولي الفضل والاحسان نفع الله بهم آمين، قال رضي الله عنه ونفعنا به آمين:

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين وبه نستعين على امور الدنيا والدين، وصلى الله على سيدنا محمد الذي نزل القران بواسطة جبريل الامين، وعلى آله الهادين بهديه والتلقي من الصحابة القانتين.

اما بعد: فيقول الفقير الحقير المقصر المذنب التائب المستغفر الله العظيم، أحمد بن عبد الله بن شيخ بافقيه علوي اعلم ايها الناظر في هذه النبذة اني لست اهل لمثل هذا الكتاب، ولا احسب من اهل العلم في الحساب، غير اني متطفل على فضلات الاخيار، وحملني على ذلك الحاج السيد الشريف الشاب الصالح الفقيه المدرس في الحرم المكي السيد محمد بن عبد الرحمن الجفري العلوي، وطلب مني ان اذكر له شيئا من مناقب سيدي القطب شيخ بن محمد الجفري نفع الله به لحسن ظن منه ورغبة في الانتساب الى طريقة السادة بني علوي نفع الله بهم التي اخذتها من سيدي الحبيب الشيخ المذكور، فأجزته والبسته نيابة عن الحبيب شيخ بعد ان توقفت مدة من الايام حتى انشرح الصدر، وحصل من سيدي الحبيب شيخ

الاذن والامر، ومع اني لست من اهل هذا الميدان ولكني لما رأيت حسن ظن السيد ويقينه تاجرت في احياء سنة الالباس ورجاء ان تحصل لي بركة هذا الشاب الصالح، وان يشركني في دعاه خصوصا في درس العلم اذ هو افضل الاعمال بيقين، وخصرت هذه النبذة في مقدمة اذكر فيها مشائخي الذي صحبتهم وتلقنت منهم الذكر قبل اجتماعي بسيدي شيخ الجفري نفع الله به و بهم آمين، وفصل اذكر فيه اجتماعي بسيدي شيخ المذكور، واخذي عنه، وما سمعته من كلامه، واطلعت عليه من الكرامات والكشوفات، وما أخبرني به، وخاتمة في ذكر من اخذت منه الاجازة وقرأت عليه وردي من جميع علماء الافاق من الصوفية والفقهاء والمدرسين، ومن حضرت درسه من علماء مصر ومكة وحضرموت واليمن. ولنشرع في المقدمة والله الميسر والمعين: اعلم يا اخي ان اول من صحبته بعد ان ختمت القران السيد الشريف العالم المدرس في بندر الشحر المشهور بالورع والتقوى، خالي اخو امي السيد عبد الرحمن بن حسين بن عوض البيض رحمه الله تعالى، قرأت عليه في الفقه عدة من الكتب، وكررت عليه قراءة شرح مختصر بافضل للشيخ الرملي سبع مرات باشارة منه، وممن اخذت عنه وقرأت عليه سيدي السيد الشريف الصوفي المشهور في بندر الشحر خالي اخو امي ايضا سيدي علي بن حسين بن عوض البيض نفع الله به، قرأت عليه جملة من الكتب، واكثر مصنفات سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به، وجملة من

الرسائل للشيخ ابن العربي، وكتاب "معراج الهداية" لسيدنا الشيخ ابي بكر بن سالم، وكتاب "الكبريت الاحمر" لسيدنا عبد الله بن ابي بكر العيدروس، وكتاب "القرطاس" لسيدنا الامام علي بن حسن العطاس، وكتاب "النفائس العلوية في المسائل الصوفية" لسيدنا العارف بالله أحمد بن زين الحبشي، "وفتاوي سيدنا عبد الله بن علوي الحداد" نفع الله بهم آمين، وحصلت لي منهم اشارات وكرامات حذفتها لاجل الاختصار، وممن أجازني في قراءة الاسماء وكتابة الحروز وقال لي شيخناك شي لله يا حسين خالي اخو امي من الابوين السيد الشريف الزاهد الحبيب عمر بن حسين بن عوض البيض نفع الله به، وكان له الباع الطويل في المواظبة على صلاة الجماعة في المسجد، وقيام الليل، وصوم الايام المسنون صومها، ونهار موته سنة ١٢٠٠هـ ـ المائتين بعد الالف ـ حصلت كرامة عند خروج جنازته، وذلك انه كان عنده بسا في بيته ايام حياته فلما مات نفع الله به خرج ذلك البس خلف الجنازة يرمي راسه في الجدار، وصاحت الجن وسمعوهم جميع من حضر الجنازة من النساء والرجال، ولما رأى البس ذلك صاح باعلى صوته وبكى السيد الفقيه الصالح سالم بن عبد الله ابن الشيخ ابي بكر بن سالم نفع الله بهم وقال: الله الله حتى البسوس تحزن على آل ابي علوي. واعلم يا اخي ان اخوالي سند طريقتهم الى الحبيب عبد الله بن علوي الحداد، وفي الفقه الى علماء زبيد،

سمعت ذلك منهم ورأيته في مسند مشائخهم في الفقه والتصوف الشيخ محمد بن ياسين با قيس .

ومن علماء زبيد الشيخ عبد الله جرهزي والسيد سليمان مفتي زبيد، والشيخ أحمد المقري، وممن اخذوا عليه جدي شيخ بن عبد الله بافقيه قدس الله سره، وممن اخذت عنه وقرأت عليه سورة عم يتساءلون الحبيب العلامة عمر بن أحمد بن حسن الحداد نفع الله به، وممن اخذت عنه ولقنني الذكر في اليقظة والمنام وواعدني بالالباس في اليقظة السيد العلامة علوي بن أحمد الحداد، ولما جئت من جاوه وذلك سنة ١٢٢٨ هـ ثمان وعشرين والمائتين والالف وجدت منه كتابا وكوفية بيضاء مكتوب عليها الباس من علوي بن أحمد الحداد لأحمد بافقيه، وممن صافحني ولقني الذكر في مكة المشرفة والبسني كوفية نهار الوقوف بعرفات يوم الجمعة السيد الشريف سليم الصدر، عظيم القدر، أخي من الابوين الصوفي ابوبكر بن عبد الله بن شيخ بافقيه قدس الله سره، وهو اخذ عن جملة من السادة بني علوي والعلماء الكبار والصوفية ارباب الاحوال، وأثنوا عليه، وله مع مشائخه كثير اشارات وكرامات، وهو كثير الرؤيا للنبي وحصلت منه اشارات صلى الله عليه وسلم حذفتها لاجل الاختصار، وهو الذي اشار علي باجازة السيد محمد الجفري وكرر علي السؤال، وقال: إن السيد محمد أهل لذلك، وممن اخذت عنه ولقنني وصافحني السيد الشريف الولي الصالح عمي ابو زوجتي الحبيب ابي بكر ابن الحبيب علي بن محمد العيدروس الصليبية في دهليس بيته في مكة المشرفة بحضور السيد الصالح عمر بن أحمد العيدروس الصليبية وكذلك السيد عمر

المذكور صافحني ولقنني الذكر في ذلك المجلس وممن اخذت منه الاجازة وقرأت عليه وردي سيدي الحبيب محمد بن سالم الجفري صاحب قسم. وممن اخذت عليه وحصلت لي منه اشارات سيدي الامام البارع عمر بن عبد الرحمن البار المقبور في جلاجل. وممن اخذت عنه وأجازني وقرأ على صدري (الم نشرح) الحبيب سقاف بن محمد الجفري صاحب بلد تريس، وكان هذا السيد صاحب حال وخمول، وله تعلق بمشائخه خصوصا الحبيب حامد بن عمر بافرج، والحبيب عمر بن سقاف نفع الله بهم اجمعين، وقد آن أن نشرع في مقصود الكتاب وهو ذكر سيدي الحبيب شيخ بن محمد الجفري نفع الله به وقدس الله سره.

فصل في ذكر صحبتنا مع الحبيب قدس سره: اعلم يا اخي اول ما اجتمعت بسيدنا الحبيب شيخ سنة ١٢٠٩هـ تسع بعد المائتين والالف - وذلك اول وصولي من بر العرب، وفي ساعة ما دخلت عليه أراني كتابه "الكوكب" الذي صنفه في نسب آل ابي علوي لا سيما السادة ال الجفري، وقال اقرأ فقرأت قليلا، ثم اخذ الكتاب مني وصار يتكلم علي ويعاتبني، ومن جملة كلامه نحن يا آل ابي علوي ما بغينا حد سادة الا نحن، ولا راح بالناس الا رؤية النفوس والدعاوي، ثم انبسط معنا وسألني عن احوال بر العرب نفع الله به.

ولد شيخنا المشار اليه في مدينة تريم المحروسة في المكان المسمى الحاوي وسموه شيخا باشارة سيدنا عبد الله بن علوي الحداد هكذا رأيت في بعض مصنفات سيدنا الحبيب محمد بن زين بن سميط قدس سره في ذكر اصحاب

سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به في ترجمة والد سيدنا شيخ السيد محمد الجفري، قال: سيدنا محمد المذكور وظيفته ودأبه خدمة ضيفان الحبيب عبد الله الحداد فانه كان يتلقاهم ويبيتهم في داره، وذكر اولاد سيدنا محمد وان اصغرهم شيخنا المنوه بذكره، وذكر انه سيظهر له شان او قريب من ذلك، وشهرة شيخنا وبركتنا وغياثنا في حياته وبعد مماته ظاهرة وكراماته مشهورة، وقد شاع ذكره في جميع الافاق، ومدحه بالقصائد جملة من علماء مكة والمدينة ومصر والاحساء وحضرموت وغيرها، وأجاب بعض من مدحه وذكر جواباته في ديوانه وترك القصائد التي فيها مدح فيه، وزار بيت المقدس مع الحج الشامي برا، وحصلت له صحبة مع الباشا محمد عظيم الشامي ابو الباشا عبد الله عظيم الذي حج سنة حج شيخنا اخر حجة، وظهرت للحجاج والباشا منه اشارات وكرامات، وصار مشهورا عند اهل الشام، وصحب عالم بيت المقدس السيد محمد برير، ومدح السيد محمد المذكور بقصائد واثبتها في ديوانه، ومع رجوعه من بيت المقدس دخل مصر لزيارة الامام الشافعي وعلماء مصر، وحصلت مناظرة بينه وبين بعض علماء الازهر، وصار الحق بيد سيدي شيخ، وهذه المناظرة مشهورة عند العلماء في الازهر، وتوطن كاليكوت آخر عمره، وحج اخر حجة سنة ١٢١٢هـ الاثني عشر بعد المائتين والالف، وقصده جميع العلماء في مكة من اهل مكة وغيرهم، وحصلت لهم بركته خصوصا الشيخ العلامة الصالح المفتي

محمد صالح الرئيس، رأيته دائما ملازما له في كل يوم يأتي اليه، ولما سافر الى المدينة كان عديله في الشقدف اخي السيد ابوبكر بافقيه، ووقع لـه في المدينـة وارد حتـى حسبه المليبارية الذين معه توفي وصاحوا عليه واثاروا الاخ ابو بكر من النوم، ولما جاء الاخ ابوبكر الصبح قال له اني رأيت البارحة اني اصيح يا موجود يا موجـود مدة حتى سمعت هاتفا يقول لا يسال عما يفعل، وبقيت مكاني أصيح يا موجود، فسمعت الهاتف الثاني يقول غالب الكل محمود، وفي هذه السنة في دولة السلطان سليم العثماني اخذ الافرنسيس[1] مصر، ونهبوا موسم الهند، ومـن جملـة مـا نهبـوه مركب كنجي طروي المليباري وسيدي شيخ فيه ونحن معه، وقد اشار الحبيب لنا وللشيخ محمد باعشن الدوعني يوم عزمنا على السفر الى بنقاله في المركب المـذكور انه با يحصل شيء، وقال الشيخ محمد الاحسن تتأخر، فقال باعشن انا قد عزمت، فقال الحبيب لا حذر من قدر أو قريب من هذا الكلام، ولما واجهنا جبل الهيل من بر مليبار في الصباح جاء الينا بوت صغير فيه من الافرنج الفرنسيس ونشروا بيرق الانكليز تورية علينا وطلعوا عندنا منهم جملة عسكر، وأخذوا المركـب والحبيـب جالس في الدبوسة فقمت اليه، وقلت لـه كيـف ياخـذونا الافـرنج اسرى وانـت معنا؟ فقال اقرب مني، فلما قربت اليه قال نحن ما علينا شيء با يطلقونا العصر او بعد العصر، فقلت له والفلوس فقال با يشلها كلها حد يخرج الزكاة وحد ما يخرج

(١) يقصد بذلك الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت.

الزكاة، وكان الوقت اذ ذلك ضحوة النهار، فصار الامر كذلك، فانهم بعد العصر سافروا وتركوا المركب بعد ان اخذوا الفلوس المذكورة جميعها، وفي ثاني يوم وصلنا كولندي ونزل الحبيب عندنا في بيت الجد هاشم بافقيه، ثم اني في الليل أردت أن أرقد في مكان قريبا من الحبيب وهو راقد في ناحية من البيت، فسمعته يقول لي انت ما تسمع الناس يقولون اذا كنت عند السلطان فاحفظ لسانك، واذا كنت عند الولي احفظ قلبك، وما تم الحبيب هذا الكلام الا وجدت في قلبي وجعا ساعة من الزمان ثم سكن، وكان والله اعلم انه خطر في قلبي خاطر سوء، ومما وقع لي معه من الكشف الحقيقي اني كنت لما سافرت الى بر العرب في وادي باحنان جاء معي السيد عقيل بن جعفر الجفري يوادعني، وكان بيني وبينه صحبة وانا يومئذ مريض بوجع البطن، فسافرت من كاليكوت وانا بذلك الالم ولما رجع عني السيد عقيل المذكور دخل على سيدي شيخ، فقال له كيف حال بافقيه؟ فقال له السيد عقيل تعبان اظن انه يموت من هذا المرض، فقال له سيدي شيخ لا عاد عمره طويل إرث له الا من الدعاوي في الشحر، ولما وصل السيد عقيل الى الشحر أخبرني بما قاله الحبيب، وقال لي هل أحد ادعى عليك في الشحر؟ فقلت: لا، ولما جاء وقت سفر الرعاني وقعت علينا دعاوي في الشحر وصدق كلام الحبيب نفع الله به، وكنت جالسا عنده بعد صلاة الصبح انا والصنو سالم، فقال نفع الله به نكت تجري في الدنيا هو يقع سلطان مسقط يخرج من مركبه في بغله

صغيره ويسير خوريه يضيع نفسه، فوقع ذلك الامر بعد سنة، وقتل سلطان مسقط في الخور، قتلوه آل علي مع خروجه من مركبه مثل ما قال الحبيب، ومما وقع لي معه ان يوما من الأيام دخلت عليه فقال لي عظم الله اجرك في شيخك! فقلت: ومن شيخي؟ قال: الذي أجازك في أربق بعد صلاة المغرب، وكنت قرأت وردي واخذت الاجازة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف الحساوي في اربق مع وصولنا الرعماني الى مسقط، فكان الامر كذلك بعد شهر أو عشرين يوما يوم وصولنا الى مسقط اخبروا نحن بموت الشيخ محمد بن عبد اللطيف الحساوي رحمه الله تعالى ومنها: ما اخبر به الصنو سالم والصنو شيخ مخاوي لما سافروا من، المليبار فعل تاريخا رمز فيه يفهم منه ان الداؤ با يروح والمال الذي فيه، كان الامر كذلك، راح الداؤ ورجعوا الى مليبار، ومنها انه حصل لقاضي كاليكوت احتصار بول في واقعة حال وقد اشار الى ذلك في ديوانه بقوله:

قيل لي في الصبح ارخ مربط القاضي ببوله

ومنها اخباره ان الوهابي يروح ولا يبقى له اثر كما قال في بعض قصائده رضي الله تعالى عنه، ترى النجدي منزوع النجادة.

واعلم يا اخي ان كرامات سيدي شيخ كثيرة، وما ذكرناه هنا انما هو قطرة من بحر لاننا ما اجتمعنا به الا آخر عمره، وما نسيناه وتركناه كثير واعلم يا أخي اني أول ما تلقنت منه ذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق

الامين، وقرأت عليه الفاتحة، واسماء الله الحسنى، وأما سند طريقه سيدي شيخ فقد الف فيها كتبا منها كتاب "كنز البراهين في الطريقة العلوية المسلسلة الى النبي صلى الله عليه وسلم"، وطريقه عيدروسية قادرية تنسب الى سيدنا الشيخ ابي بكر بن عبد الله العيدروس العدني، والى سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله ارواحهم، وسمعته يذكر من مشائخه سيدنا الحبيب عبد الله بن جعفر مدهر، والحبيب حسين عيديد صاحب المخا، ومن كلامه نفع الله به: من استحقر مخلوقا فهو الحقير، ومن كذب علي مرة واحدة فلا عاد اصدق له كلام.

وأما غزارة علمه فيدل عليه ما في مصنفاته وديوانه من العلوم والرموز، ومن مصنفاته التي اطلعت عليها كتاب "كنز البراهين"، وكتاب "النتيجة"، وكتاب "الكوكب" الذي الفه في نسب السادة آل ابي علوي لا سيما آل الجفري، وفيه من الرد على الزيود والخوارج ما يشفي الخواطر، وديوان عجيب وتعجيز وتصدير على وزانة العلم في الحكم، ومقامتين تشابه مقامات الحريري، وشرح على : الزم باب ربك قصيدة سيدنا الحداد هذه التي اطلعت عليها من مصنفاته، وأما التواريخ فقد شاع ذكرها في جميع الافاق، وكان يفعل تاريخ السنة ويضمن ما يجري فيها، وله تواريخ كثيرة في موت اصحابه من العلماء وغيرهم، وهي كثيرة جدا خصوصا في عمان وغيرها، وكل تاريخ له قصة، واني أحفظ من ذلك كثيرا ولا منعني الا ضيق الوقت وتشتيت البال، وما حفظته منها قليل من كثير، وما

يحفظه الناس وشاع في جميع البلدان من تواريخ السنين وحروبات السلاطين ووشازات المراكب وغير ذلك، وهذا اخر ما حضرني.

ونشرع في الخاتمة : اعلم يا أخي اني اخذت الاجازة في قراءة وردي الذي اقراه صباحا ومساء عن مشائخي الذين ذكرتهم في المقدمة، وممن أجازني في قراءة يس الولي الصالح الحبيب علوي بن عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به، وقرأت عليه وردي وأجازني في قراءة اسم اللطيف ستة عشر الفا وستمائة وواحد واربعين (١٦٦٤١) وعلمني دعاء اسم الله اللطيف وهو:

(اللهم اني اسالك بلام لطفك، وطاء طولك، وياء يقظتك، وفاء فرديتك، ان تسخر لي خدمة اسمك اللطيف في قضاء حوائجي الدنيوية والاخروية) وممن أجازني في قراءة سورة يس وقرأت وردي عليه الشيخ المفتي محمد صالح الرئيس، وممن أجازني في قراءة سورة يس الشيخ الصالح العلامة الورع الشيخ عمر بن عبد الرسول، واجازني في قراءة سورة يس، وقرأت وردي على السيد البيتي، ومن اهل مصر أجازني في قراءة يس الشيخ العلامة أحمد الشواني شيخ الازهر، والشيخ أحمد الشعراوي وكان من كبار الفقراء المشهورين، وولي قراءة المقرأ في مسجد سيدنا السبط الحسين بن علي رضي الله عنه، وأخبرني انه ادرك سيدنا عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، وممن أجازني وقرأت وردي عليه السيد محمد بن عبد الرحمن المغربي الشاذلي طريقة، وكان هذا السيد من الاولياء الكبار، وهو نزيل

الحاج مصطفى الهجين العطار نزيل مصر، ومما أخبرني به من طريق الكشف كسرة سعود الوهابي من بندر جده، ورجوع الشريف غالب الى مكة، ومنها أخبرني بوقوع الصلح الذي وقع للشريف غالب مع الوهابي سنة الحصر، ومنها أخبرني بخروج والدتي الى بيت خالي سالم رحمه الله تعالى، وممن اخذت عنه الاجازة الشيخ الصوفي محمد الحبري الطنطاوي رحمه الله وبشرني بقبول زيارتي لسيدي أحمد والله اعلم، انتهى.

وأما ولده اعني صاحب الترجمة قدس الله سره العزيز فهو الامام العارف بالله تعالى الشجاع الفائق، الصوفي الذائق، امام الطريق وشيخ التحقيق، ورب التصريف والتخريق، صاحب الكشف والسر العريق، سيدنا شيخ بن أحمد بن عبد الله بن شيخ بافقيه صاحب سربايا قدس الله سره، بلغ في شان الولاية الرتبة العليا، فهو من اهل الشرف الرفيع، والجاه الوسيع، مدحه الشيخ الفاضل أحمد بن عمر باذيب بقصائد كثيرة منه قصيدته العينية التي منها:

يا لائمي في حب آل محمد ... اني بهم ما عشت صبٌ والعُ
نفسي لهم رقٌ بلا ثمن فان ... يرضوا بها مني فاني بائع
ارجوا يدا بيضاء بها عند الذي ... يوم النشور هو الوجيه الشافع

وقد غلب على صاحب الترجمة نفع الله به حال البسط والانس والانشراح، يحب الاصوات العجيبة وانغام الالحان الغريبة، وكان له الميل الكلي الى محبة الطرب، وربما اقام طول الليل في السمر على رنات الوتر، وكان يطربه اخوه السيد

محمد بن أحمد، وكان السيد محمد المذكور يسمي عوده انس السامعين، وله نفع الله به كثير من المطربين والمفتيين اعدهم لمجلس انسه ومجمع افراحه، فكانت أيامه اعراس، ولياليه انس واياس، وكان نفع الله به يملي القصائد الطويلة بحسب ما يلقيه الوارد ارتجالا من غير توقف ولا امهال، واشعاره كثيرة شهيرة سآتي ببعض منه، وبالجملة فان احوال هذا السيد غريبة، وصفاته عجيبة، وعندها يقول الفقيه المسلِّم لا المعترض المتهجم مستدلا بما قاله امام الارشاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به:

وسلم لاهل الله في كل مشكل لديك لديهم واضح بالادلة

قال الامام العارف بالله سيدي أحمد بن ادريس الحسني المغربي قدس الله سره العزيز بعد كلام له: واولياء الله لم يشهدوا في كل شيء سوى الله تعالى، كما قال الشاعر:

اذا زمرت ورقا على غصن بانة وجاوب قمري على الأيك ساجع
فأذني لم تسمع سوى نغمة الهوى ومنكم فاني لا من الطير سامع

الى ان قال اذ الاشياء تختلف باختلاف القوابل، ألا ترى الى شجرة الحنظل اذا كان بجانبها شجرة حبحب فشربتا من ماء واحد فقابليه كل منهما احالته الى حقيقتها، فصار في الحنظل مراً، وصار في الحبحب حلوا انتهى كلامه.

وكان المترجم له نفع الله به يمازح اصحابه ويلاطفهم ويتفقدهم عند غيبتهم، وربما واساهم من عنده بما يصلح حالهم، وكان نفع الله به في الكرم بحرا لا ساحل

له، حتى أخبرني بعض أصحابه قال انه كان يوما مارا في بعض السكك في مدينة سربايا فنظر الى رجل يعرفه من كتاب بعض التجار وهو جالس يبكي، فقال له ما شانك؟ فقال له يا سيدي ضاعت مني ورقة فيها خمسمائة قرشا وهي لفلان، فقال له لا باس عليك، هذا كيس فيه هذا القدر خذه هبة مني، وكانت له سفرة معدودة لاصحابه وغيرهم، ولاهل جاوه فيه كمال الاعتقاد، وذلك لما ظهرت لهم منه خوارق الكرامات، واشتهر فضله في ذلك الطرف من بين السادات، ولعله دخل الى جهة جاوه وهو يومئذ صغير، بعد ان أخذ على والده العزيز سيدنا أحمد السابق ذكره، وتخرج به، وطلب العلم الشريف في الحرمين الشريفين، وأخبرني المرحوم المعلم سالم بامعلم رحمه الله تعالى وكان من اصحابهِ به قال واظن انه دخل مصر لطلب العلم ايضا، وكان نفع الله به اية باهرة في غالب العلوم، إلا انه غلب عليه الحال في الميل الى البسط والانس، قال المرحوم المعلم سالم بامعلم: سيدنا شيخ بن أحمد قدس سره حاله عظيم ومقامه فخيم، وله كشف خارق حتى أخبرني باشياء تبهر العقول من عظيم مكاشفاته، وجليل احواله، وعزيز صفاته، وأخبرني الشيخ الاجل عقيل بن سالم باحميد رحمه الله تعالى قال كنت جالسا عند سيدي شيخ نفع الله به فدخلت عليه امرأة من الشينة وهي كافرة وعندها مال كثير، فطلبت منه الدعاء، ثم خرجت من عنده، فقال لي نريدك تتزوج بها يا شيخ عقيل، فقلت له كيف اتزوج بها وهي كافرة؟ فقال نظرك، ثم انه سكت عني فبعد

ايام قليلة جاءت تلك المرأة بنفسها وأسلمت على يده وحسن اسلامها، فقلت له اريد الزواج الان بها، فقال ليس الامر لي وانما هو برضاها، وقد قلت لك أولاً فابيت، والآن انت اسألها بنفسك، فقلت له انها كانت كافرة أولاً وقد اسلمت الآن، فقال: لا باس انما ليتك اجبت ولما خالفت كان الامر ما كان.

وأخبرني المعلم سالم بامعلم رحمه الله تعالى قال سأل سيدي شيخ في بعض الليالي على بعض مغنيه من اهل الشحر وكان من خواص اصحابه، فقيل له انه مريض في البيت، فقال دعوه ياتي الينا، فقال له بعض الحاضرين انه لم يقدر على المشي، فقال: با نرسل له يأتي ولا عليه باس، فارسل له والح عليه الرسول، فقال له خذ بيدي وامسكني حتى أصل اليه، فلما وصل اليه، قال له قدس الله سره: غن لنا وذكرنا بلادنا، فقال له ولكن على شرط يا سيدي، فقال معروف الشرط، فغنى له وقت السمر، وما قام من عنده الا وهو بكمال العافية، وكان نفع الله به يحب الشحر، كثيرا ويثني على اهله ويأنس بكل من يدخل جاوه منهم، قال المعلم سالم المذكور وكثيرا ما ينشدني عن اخبار الشحر وينبسط بذلك جدا كل ذلك رغبة منه الى محل وطنه ومنبع اصله كما ورد: "حب الوطن من الايمان"[1].

(١) ذكره في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١ / ٤١٣ حديث رقم ١١٠٢ وقال : قال الصغاني موضوع .

ثم ان له نفع الله بسره كثيرا من المناقب والكرامات مشهورة عند اهل ذلك الاقليم وغيره، ولنختم ترجمته ببعض من كلامه الفائق اذ هو العذب الرايق تبركا بذكر نفائس انفاسه العزيزه، قال نفع الله واعاد علينا من بركاته آمين.

هبت لنا ريح الصبا بالشاذيات ... انوارها تهدى لنا
هي من قباء حيث النخيل الباسقات ... اثمارها تجنى لنا
من نحو طيبة بالعروف الطيبات ... اخبارها تروى لنا
اشجت فؤادي حركت لي لما بدى ذلك السنا
زين المحيا والنفوس الزاكيات ... حيا وحيت بالهنا
فقلت هات والي الكووس ... اشهد بها حق الغنا
خمر المحبة عندنا في الصالحات ... لا شك هي شرب لنا
عهدي به يوم العهود الواثقات ... سكري بها عين المنا
يا أهل طيبة لي بكم حق ثبات ... عني بكم زال العنا
دمعي جرى مثل العيون النابعات ... في حبكم جسمي ضنا
ان عبدكم جانٍ ذنوبه موبقات ... قولوا سمحنا ما جنا
في ودكم مملوككم بالفايقات ... يقرى المثاني والثنا
يا اهل الوسائل والفضائل باقيات ... من بحركم نلت المنا
شيخ ابن أحمد كلفته النائبات ... بل ابهرته فانحنا
عنه فشلوا للحمول المبهرات ... غيثوه قولوا ابناً لنا
وختمها اهدي الصلاة الناميات ... على النبي محبوبنا
والال ما الأزهار اضحت ناميات ... والصحب هم ساداتنا

حدثني بعض الثقات عن المعلم المذكور انه ظفر ببعض الدراويش فشكا عليه حاله، فاعطاه شيئا من الاذكار يتلوها بنية حصول ما يكفيه من الخروج وذلك بعد وفاة صاحب الترجمة قدس الله سره، فكان المعلم المذكور يقرأ ذلك الورد فيحصله ما يكفيه من الخروج كل يوم بعينه، ففي بعض الليالي رأى شيخه سيدنا عبد الله وهويقول له ما عندك توكل على الله، فمن حينئذ ترك ذلك العمل، ولم يعد الى شيء من ذلك.

وممن أخذ عليه أخذا تاما وربما كان شيخ فتحه المعلم الصالح الانور علي بن عمر باغوزي الغيلي رحمه الله تعالى، وأخبرني رجل من اهل الغيل وهو من أصحاب المعلم علي المذكور، قال أخبرني المعلم علي رحمه الله انه قال: زرت انا وسيدي عبد الله نفع الله به قبر الشيخ العارف مكي بن عبد الرحمن المدفون بغيل ابي باوزير نفع الله به، فلما وقفنا على ضريح الشيخ اضمرت شيئا في نفسي، فالتفت الي سيدي عبد الله وزجرني بصوت رفيع وذلك اطلاعا منه نفع الله به، ولما مدحه بالقصيدة الاتي ذكرها أمر بعض أصحابه ان يقرأها على قبره فقرأها كما امره المعلم بذلك، ولنأت بالقصيدة المذكورة بكمالها لتكون كافية عن ترجمته نفع الله به آمين، قال المعلم باغوزة المذكور رحمه الله تعالى:

باسم الإله الفرد ربي خالقي ... المعطي الوهاب نعم الرزاق
بحق عظمة ذاته وصفاته ... اسأله الرشد لاسى الطرق

بكبريـــاء ربنـــا الـــصمد العـــلي ... وبعظـــيم قـــدره المتحقـــق
وبحـــق اســـماء لـــه وكلامـــه ... أرجـــوا صـــلاح القلـــب لي والمنطـــق
وبحـــق امـــلاك كـــذاك الانبيـــاء ... والرســـل حـــبهم اعظـــم موثـــق
والرســـول أحمـــد مـــن هـــو خـــاتم ... للانبيـــاء الكـــل اول ســـابق
حبيـــب مـــولاه وخـــاتم رســـله ... الـــشافع المقبـــول عنـــد الخـــالق
يـــوم القيامـــة يـــا لـــه مـــن هائـــل ... يـــوم امتيـــاز كـــاذب مـــن صـــادق
ارجـوا شـفاعة خـير مـن وطـي الثـرى ... والخلـــد معهـــم في النعـــيم الاروق
وبآلـــه الاطهـــار مـــع صـــحب لـــه ... مـــا أهملـــت ســـحب بـــودق مغـــدق
وبـــسيدي القطـــب المـــلاذ غياثنـــا ... لـــولاه مـــا نطقـــت لـــسان نـــواطقي
ومـــا انـــشقت طيـــب اريـــاح الـــصبا ... عـــن لـــيلى معـــشوقة كـــل عويـــشقي
اذ هـــو معتمـــدي وغايـــة عمـــدتي ... في كـــل صـــدر والـــورود بـــه التقـــي
ممـــا احـــاذر في سرائـــر بـــاطني ... وظـــواهري ايـــضا وارجـــوا التقـــي
بـــه وســـط جنـــات مولانـــا العـــلي ... ذي الفـضل والـدرس العظـيم الاليـق
ذاك الامـــام المجتبـــى الليـــث الـــذي ... مـــا زال عـــن قلبـــي غـــير مفـــارق
المرشـــد الـــداعي الى الله بـــه ... نعـــم الـــدليل بـــنهج نـــور فـــارق
بـــين الاباطيـــل والحـــق الـــذي ... هـــو بالـــصراط المـــستقيم الموثـــق
جمـــع الـــشمائل والفـــضائل كلهـــا ... وكـــذا الفواضـــل بجميـــل تخلـــق
وعـــلى اتبـــاع المـــصطفى متحفظـــا ... ولـــسيرة الاســـلاف خـــير مـــدقق
يقفـــو عـــلى اثـــارهم في نهجهـــم ... مـــا دام حيـــا ابـــدا حتـــى لقـــي
مـــولاه خالقـــه فـــاكرم نزلـــه ... حتـــى رقـــى في القـــرب اعـــلى مـــارقي

رحب العوارف والمعالي والتقى ... بحر الحقايق مرشدا لطرايق
شيخ الشريعة والطريقة ناهجا ... طود الحقيقة وكبدر شارق
شمس على الاكوان جمعا اشرقت ... بسواطع انوار وكشف خارق
هو سيدي شيخي ملاذي عمدتي ... هو عدتي في شدتي ومضايقي
وبه بعد الله ثم المصطفى ... ارجوا نجاتي من جميع بوايقي
ومن الهوى والنفس وابليس الذي ... يغوي ومن عجب وكل عوايقي
فهو الامام الغوث السامي سما ... في الاولياء بالمقام الفايق
جمع العلوم والتصوف والحجا ... وصلاح اعمال بصدق موقف
وكمال احوال عظام قد سمت ... حققها بتخلق وتحقق
والى مقامات العلية ارتقى ... وسما الى اعلا مقام مونق
علم فقيه عالم وبعلمه ... هو عامل بسني قصد صادق
له الفرد المهيمن ذي العلا ... والمجد عن قول الجحود الزاهق
فطن زكي زاهد ذو عفة ... وكمال الاحوال لرب الغاسق
ورع تقي خاشع متواضع ... لالهه الاعلى وكل خلايق
تاج الرجال الكمل ارباب النهى ... من كل قطب للحقيقة ذايق
صاف فصوفي واصطفي من بينهم ... وسقي بكاس حيا ود سابق
فسكر حينئذ بكاس وداده ... وصحا من بعد بنشر حقايق
وانيل من مولاه اسنى قربه ... ومكاشفات قد علت بمشارق
وغدى الى الله تعالى واصلا ... وموصلا لذوي السلوك وسايق
نعم المربي للمريدين له ... نهج دقيق لترقي من رقي

بـــر رحـــيم بجميـــع الخلـــق مـــن ... كـــل تقـــي طـــايع او فاســـق
غـــوث الوجـــود وغيثـــه وغياثـــه ... ومغيثـــه ايـــضا بـــاذن الخـــالق
قطـــب المكـــارم فـــرد افـــراد العـــلا ... ممـــن حظـــوا بمواهـــب وســـوايق
اكـــرم بـــه مـــن مرشـــد ومـــسلك ... وموصـــل هـــو للمزيـــد الـــصادق
الى حـــضائر قـــدس مولانـــا العـــلي ... وريـــاض جنـــان النعـــيم الرايـــق
اعنـــي عفيـــف الـــدين تـــاج الاصـــفيا ... عبـــد الله الحـــبر الـــولي المتقـــي
نجـــل الـــشهاب أحمـــد كبـــير الاوليـــا ... فلقـــد ســـما بمكـــارم وخـــوارق
منـــه كرامـــات بـــدت وخـــوارق ... مـــشهورة بمغـــارب ومـــشارق
نجـــل الـــولي القطـــب عبـــد الله ســـمي ... بـــن شـــيخ وهـــو بافقيـــه المـــبرق
بلوامـــع الاسرار والانـــوار عـــن ... قلـــب صـــفا بحقـــائق ورقـــائق
يـــا ســـيدي يـــا نجـــل أحمـــد غـــارة ... للمـــستغيث المـــستجير المـــشفق
الخـــايف المرهـــوب مـــن اوزاره ... عـــن نفـــسه راض وغـــير موفـــق
لـــسبيل نهـــج الـــسالكين الاتقيـــا ... مـــن كـــل ذي قلـــب منيـــب صـــادق
والعمـــر منـــه قـــد انقـــضى في غفلـــة ... في الاثـــم واللهـــو ســـبيل الاحمـــق
لم يـــتعظ ابـــدا بموعظـــة ولم ... يتـــب مـــن الـــوزر العظـــيم الموبـــق
هـــل مـــن دواء لـــداء قلبـــي ســـيدي ... انـــتم اطبـــاء القليـــب الغـــارق
ابحـــر تيـــار الـــذنوب تائهـــا ... قـــاس ونـــاس للالـــه الخـــالق
جـــودوا عـــلى العبـــد الفقـــير بنظـــرة ... حتـــى يكـــون القلـــب بـــالتقوى نقـــي
عـــن رؤيـــة الاكـــوان اجمعهـــا خـــلي ... فـــان وبـــاق بهمـــة المـــستغرق
عـــن الـــورى بـــشهوده مـــستغرقا ... ومـــشاهدا نـــور الإلـــه الفـــايق

الاقـدس الانـزه ذي القـدر العـلي عـن اعتقـاد جاحـد ومنـافق
يـا حسرتاه لبعـدي عـن اهـل الـصفا وتخلفـي عـن نهجهـم وتعـوقي
بـالنفس والـشيطان والاهـواء التـي لا ينجـو منهـا غـير مـؤتمن تقـي
آه وآه يـاحبيبي كـم اسـى وسـط الفـؤاد بحرقـة وتـشوق
الى مراقـي القـرب والاسـنى الـذي لا يرتقـى لغـير صـب عاشـق
مـذ راح هـيكلكم الى وسـط الثـرى اخـذت كـروب سـيدي بمخـانقي
وبقيـت في لجـج اعـالج حـيرتي وكثـير احـزاني وهـم عـائق
حيـث انني في غفلـة وجهالـة ولـداعي الـشهوات غـير مفـارق
فاستاسر القلـب الهـوى وانطمست عـين البـصيرة عـن سـني طرائـق
بـل لـبَّس الـشيطان والـنفس عـلى قلبـي بـشر غوائـل وطرايـق
فـاضرع الى الـرحمن لي متوجهـا في نفحـة منـه بفـضل سـابق
ويهـب لي الوهـاب موهبـة بهـا فـتح لبـاب الفـتح ذاك المغلـق
وصـلاة مولانـا عـلى خـير الـورى المـصطفى طـه عظـيم الخلـق
والآل والأصـحاب والاتبـاع مـا هـب الـصبا بمغـارب ومـشارق

تمت قصيدة المعلم رحمه الله تعالى، أملاها علي بعض اصحابه الكرام من حفظه، وربما يوجد فيها زحف او تغير اعراب، وقد سالته عن ذلك،فقال: كذلك سألت الناظم رحمه الله تعالى، فأجابني أن ذلك وقع بوارد الاحسن ان لا يغير رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين.

اقول وهذا المعلم المذكور من اهل الصلاح وسلامة الباطن، أخذ عن كثير من الافاضل والرجال الاماثل، منهم صاحب الترجمة وغيره، وكان مولده وسكناه بغيل ابي وزير، وبينه وبين أفاضل عصره تآلف واتحاد رحمه الله تعالى، ضعيف البنية، نحيف الجسم، ولم يتزوج أصلا الى ان مات، واعتراه في آخر وقته حال، فكان يصيح بصوت عال في غالب الاحوال، وللناس فيه اعتقاد عظيم، وله جملة من النظم والمقاطيع غير انها لم تحفظ لعدم التلقي لها في ذلك الوقت، وبلغني عنه رحمه الله تعالى انه قال أريد ان أؤلف رسالة واسميها "السيف الفتاك على من يعامل التنباك" لما عمت به البلوى، توفي رحمه الله تعالى وهو حاج قبل تمام النسك بمكة المشرفة وذلك سنة ١٢٨٠ هـ ثمانين والمائتين والالف.

**الشيخ السابع** : هو الغوث الامام، والقطب الهمام، قدوة العارفين، ومليك المرشدين الكاملين، مظهر علوم الدين، وسر الهداية واليقين، والمتحقق بمقام التلوين في التمكين، شيخ الديار الشحرية، وارث المعارف والاسرار المحمدية، قطب الطرايق، غوث الخلائق، ومعدن الحقائق، سيدنا : **أبوبكر بن شيخ بن اسماعيل بن إبراهيم السقاف** قدس الله ارواحهم ونفعنا باسرارهم آمين، قد تقدم ذكر والده العزيز نفع الله به، كان قدس الله سره العزيز من ذوي المراتب العالية، والمقامات الشريفة السامية، وناهيك به انه ولد الامام الجليل سيدنا شيخ بن اسماعيل ذوي المجد الاثيل، توفي رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة الخور، ويقال لها الحور بحاء مهملة، ولم اقف على تاريخ وفاته،

وعليه قبة عالية، وقد اندرست الآن، وقبره لا يكاد يظهر الا بالتأمل، وهو بالجانب النجدي من التربة المذكورة قريبا من مسجده المشهور بحارة الحور، الا ان سور البلد الان احال بين قبته ومسجده، فكانت قبته داخل السور ومسجده خارجا عنه، وأخبرني بعض حذاق البلد انها كانت قبة اخرى من مسجد سيدنا الشيخ ابي بكر المذكور ونجد بالجانب النجدي، وقد جرى عليها سور البلد فلم تعرف اصلا ولم يعرف صاحبها ايضا، وأخبرني بعض الثقات ان بعض العارفين يقول ان في تربة الحور عدة قبور من حواري سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

وممن دفن في التربة المذكورة من مشاهير الرجال العارفين، والائمة المهتدين، الشيخ العارف ذو السر العجيب، والمقام الرحيب، الشيخ عبد الله المشهور بالغريب نفع الله به، قيل انه من المشائخ آل باعباد ولم اتحققه، وقبره ظاهر، وعليه قبة عالية معمورة.

ومن مشاهير الرجال دح دح بحائين ودالين مهملات، وقبره ظاهر مشهور، وعليه حايط قائم الجدران.

ومن مشاهير الرجال الشيخ المسمى صاحب التصريف، وقبره ظاهر آخر التربة المذكورة بالجانب البحري، وكان غالب الفضلاء تقصده بالزيارة، وقد زرته مرارا عديدة، وجددت عمارة قبره وذلك في شهر ظفر الخير سنة ١٣٢٢ هـ الاثنين والعشرين والثلثمائة والالف ـ، وعند تجديد عمارة قبر المذكور وجدنا على راسه

شاهده من الحجر الكبير الرخام وعليها كتابة اسمه لكن لطول المدة درست جميع الاحرف ولم يظهر لنا منه شيء، وسمعت بعض الناس يقول انه من السادة آل العيدروس والله اعلم.

ومن مشاهير الرجال الامام الزاهد الشيخ أحمد باجول نفع الله به، كان قدس سره من كبار المشائخ الرجال، ارباب المقام العال، ومما ينسب له هذه الابيات والله اعلم قال نفع الله به شعرا

السلام المتمم على من سري به في الليل الاظلم
بات يرقى وجبريل يسعى عن يمينه وله حد
قال لما انتهى في مقامه أي جبريل يا أحمد تقدم
قال له يا اخي الى ثم خذ بي جز بي الحجب تعطى وتكرم
لم يزل يخرق الحجابات حتى با شر العرش باللمس
قال له لما لك البرية يا أحمد ادن مني على خير مقدم
يا أكرم الرسل سل سوف تعطى كلما شئت يا أحمد تكلم
انت مخصوص من دون رسلي في الكتاب العزيز المعظم
ان لك منزل وليس ينالـه قط موسى وعيسى ابن

ومن مشاهير الرجال الشيخ الجليل علي باقيس، كان من العارفين اهل التمكين، ويقال انه كانت له حضرة تضرب فيها خمسمائة دف، ويروى انه كان في عصر سيدنا الشيخ شيخ بن اسماعيل نفع الله بهم، حتى ذكروا أن سيدنا شيخ المذكور مر به يوما

والحضرة تضرب له، فقال قدس الله سره: مسكين باقيس ما يشاهد الا بضرب الدفوف وما بالك باناس يشاهدون حتى بحالة الجماع نفع الله بهم آمين.

وبالتربة المذكورة قبور قديمة لم تعرف اربابها الآن، وذكر بعضهم ان الشيخ عبد الله ابي عبسين الاتي ذكره نفع الله به كان يمر بتربة الحور فيسلم على اهلها فيردون عليه السلام رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين .

**الشيخ الثامن:** هو الامام العارف، الحايز لعلوم العوارف والمعارف ، قدوة العارفين ، ونخبة الأولياء الكاملين ، الإمام الأوحد ، والعلم المفرد ، صاحب السر المصون ، سيدنا: **عبد الله بن محمد باهارون قدس الله سره ونفعنا به** ، وهو من أولاد العارفين بالله والدال عليه سيدنا عبد الله الصالح بن هارون يتصل نسبه بامام العارفين ، وقطب الواصلين سيدنا الحسن بن علي بن محمد بن حسن جمل الليل قدس الله ارواحهم ونفعنا بهم آمين، كان امامًا ظهرت انوار صادق فجره ، فاشرقت شمس معارفه وعوارفه في عصره ، قال الشيخ الفاضل الشهير الوجيه عبد الرحمن باوزير رحمه الله تعالى في وسيلته:

وشيخ ابي هارون عبد الله التقي  شريف عفيف من فحول الاكابر
به الشحر تزهو هيبة ومهابة  وذلت له سلطانها والعساكر

وقال الشيخ الاديب الفقيه : عبد الرحمن بن أحمد باكثير رحمه الله تعالى:

والشيخ باهارون عبد الله من  قد خص بالنور الذي لا يجهل

قـد أدهقتـه كـؤوس قـدس ادهقـت  صرفـا فخـالف في الهـوى مـن يعـذل

فقد كان هذا السيد الكـريم، والمـلاذ الفخـيم، مـن اجـل الفـضلاء الاعيـان، المترقين في مقام الاحسان، له القدم الراسخ في تحصيل العلـوم، حتـى اطلـع عـلى المنطوق منه والمفهوم، وكـان لـه جميـل المجاهـدات في انـواع العبـادات، ولـزوم الطاعات، التي يدرك بها نيل السعادات، وكان نفع الله به شغوفا بحـب الـسماع ، توفي رحمه الله تعالى، ودفن بظاهر البلد، وعليه قبة واسعة مشرقة بالانوار محفوفـة بالاسرار، وهي في مسجده المشهور، وله حضرة مشهورة تقرأ في ليلـة كـل جمعـة يحضرها كثير من الناس.

أخبرني بعض الثقات ممن يحضر تلك الحضرة قـال: إن بعـض الليـالي قمنـا إلى نحو ضريح سيدنا الشيخ ونحن ننشد قصيدة سيدنا الحداد نفع الله به حتـى اتينـا على قوله قدس الله سره:

رجـال الله مـن كـل ذي قلـب منـور  مصفّى من جميـع الـدنس طيـب مطهـر[1]

فرأينا شيئا كبيرا في شبه الطـائر خـرج مـن الـضريح وغطـس تحـت الـضريح المذكور، ونحن نراه.

وأخبرني ايضاً بعض المنورين من اهل البلد قال: ما قصدت ضريح الشيخ عبد الله باهارون نفع الله به في حاجة الا ويسرها الله على احسن الوجوه.

---

(١) الدر المنظوم ٢٢٥

تعيينا في الحوائج المذكورة واعطاه شيئا من الدراهم، وقال له: إستعن بها على حوائجك، وكل هذا جاءكم من فضل الله تعالى ليس هو مني، فاخذ منه ذلك السيد وشكره ورجع الى بلاده بغاية الفرح والسرور.

وكان نفع الله به كثير الوسوسة خصوصا في باب النجاسات فانه يتحرى ذلك غاية التحري ، حتى ذكروا انه يحمل ثيابه على عصا اذا اراد المسجد حذرا من ان يصيبها شيء من النجاسات، واكثر ذلك اذا خرج من الخلاء وكذا في غسل الجنابة فانه ياخذ زمنا طويلا يتعهد معاطفه بالدلك، ويطيل الجلوس وقت الاستبراء.

وكان له عقارات واسعة، واكثر املاكه في الحرث والديوان والنقعه أعمال غيل ابي وزير وبالديس والبرح وعرف والشكل النزه والجرادف وغيرها، وملك ايضا في بندر المخا وعدن وبقرية لحج، وكان ماله المذكور مشتركا بينه وبين اخواته كما رأيته مكتوبا بخط سيدنا العلامة قاضي القضاه الحافظ الورع سيدنا علوي بن عبد الله باحسن قدس الله سره الاتي ذكره، وهذا ملخص ما رايته مكتوبا: بالحمد لله وبعد فقد أقر وأعترف السيد الشريف عبد الله بن ابي بكر بن سالم باحسن جمل الليل وهو في حال الصحة ونفوذ التصرف بان جميع ما في المساطير المكتوبة باسمه خاصة من املاك بالنقعة والديوان والحرث ـ أعمال ابي وزير ـ من علايق بندر الشحر المحروس مشترك بينه وبين اخواته السيدة فاطمة ولؤلؤ وعلوية، وكذا ما

في المساطير المكتوبة باسمه خاصة ايضا من املاك بالمخا وعدن ولحج فهو مشترك بينهم أقر بذلك السيد عبد الله المذكور اقرارا معتبرا، وشهد من حضر بتاريخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١١٠٣هـ ـ ثلاث ومائة والف ـ ثم رسم عليه بقوله الحمد لله صحيح ذلك وكتبه خادم الشرع علوي بن عبد الله جمل الليل باحسن لطف الله به آمين. ثم ان لصاحب الترجمة قدس سره كثير من جميل الفضائل وحسن الشمائل ما يعجز عنه الوصف ويكل عنه الطرف، توفي رحمه الله تعالى وقدس سره سنة ١١١٥هـ ـ خمسة عشر ومائة والف ـ وهو في عصر السلطان المؤيد الملك الافخم علي بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري[1] رحمه الله تعالى، والمتولي للقضاء في ذلك الاوان الشيخ العلامة والحبر الفهامة عبد القادر بن أحمد بن عبد الصمد باكثير الكندي، وكذا تولى القضاء يومئذ سيدنا العلامة شجاع الدين عمر بن طه بن عمر بن طه السقاف علوي نفع الله بهم آمين،

وادرك صاحب الترجمة رحمه الله تعالى سيدنا عبد الله بن علوي الحداد قدس الله سره العزيز وخلف من الاولاد الكرام ثلاثة: فاولهم سيدنا ابوبكر، وسيدنا عمر، وسيدنا علي، فأما عمر وعلي فقرضا رحمهم الله تعالى، والعقب منه في أبي بكر رحمه الله تعالى ونفع الله به، وقد رثاه سيدنا الامام العلامة عفيف الدين عبد الله بن جعفر بن علوي مدهر قدس الله سره بقوله رضي الله عنه وارضاه:

---

(١) وهو ابن السلطان بدر بن عبدالله المتوفى سنة ١٠٧٥هـ

خطب الم وهول هائل وردا ... ونازل فتت الاحشاء والكبدا
بل حادث اذهل الالباب وانبعثت ... به المصائب والاحزان حين بدا
تا الله يا ايها الدهر الخوؤن لقد ... كدرت عيشا هنيئا صافيا رغدا
وطالما خنت عدوانا ولا عجب ... منك الخيانة والعدوان قد عهدا
وحادثات الليالي كم بنت وسطت ... واعقبت بعد اوقات الصفا نكدا
وقد شغفنا بدار لا وفاء لها ... وشمل سكانها اضحى لنا بددا
سرور افراحها بالحزن ممتزج ... وجيش سلوانها تفنيه ايدي ردا
والمرء فيها كظل زائل نسخت ... افياءه ظلمات الليل اذ وفدا
ونحن فيها نيام عاكفون على ... لهو ولعب ولم نسلك سبيل هدى
ونقتفي اثر الشهوات نتبعها ... ونتبع النفس والاهواء والحسدا
وقد نسينا المنايا بالاماني وقد ... ابدت لما قد تولت في القلوب صدا
لم نعتبر بذهاب الراحلين الى ... نحو المقابر ذا راح وذاك غدا
ولهم تفد سورٌ فينا ولا خطبٌ ... وليس ينفعنا ما قاله الرشدا
اه فوا اسفي ياحسرتاه لئن ... مر الزمان وضاع العمر فيه سدى
فالطرف اني كذاك الارض تبكي اسى ... كلاهما يندبان السيد السندا
ذاك الحبيب الذي جلت مكارمه ... اكرم به سيدا تحت الثرى لحدا
تاج الكرام شريف طاب عنصره ... لحلة المجد في الآفات كان ردا
يتيمة العقد في السادات قاطبة ... له لواء المعالي والتقى عقدا
مأوى المكارم من عين الزمان به ... قرت واوصافه في الناس لن تجدا
رحب المحيا رحيب الباع سيمته ... حلم وصفح وهذا شيمة الزهدا

نسل الافاضل ينبوع الفضائل بل ... كنز الاماثل خير الاكرمين ندا
عين المعارف باء البر بركتنا ... دال الديانة لام العزهاء هدى
السيد الغوث عبد الله نجل ابي ... بكر ابن سالم فرع السادة السعدا
سلالة لجمل الليل باحسن ... من نرتجي منه عند الشدة المددا
فهو الجدير بان تبكيه اعيننا ... دمعا غزيرا كما يبكي المغمام ندا
يا طالما انفق الاموال محتسبا ... لله جودا وواسا كل من قصدا
شاد العلا ولقد ساد الانام به ... جم النوال اذا ما جاد او رفدا
ذاعت مفاخره في الخافقين كما ... عمت مكارمه الاقراب والبعدا
تخالف الناس الا في محامده ... فليس تلقى امرا الا له حمدا
ان رمت احصي سجاياه التي عظمت ... فلست اقدر ان احصي لها عددا
بل كيف اقدر ان احصي شمائل من ... قدما بتطهيره القران قد شهدا
وكم حباني معروفا ومكرمة ... فضلا وبرا وكم اسدى الي يدا
فليتني في ضريح ضم جثته ... وليتني لجليل القدر كنت فدا
لاغرو ان دفنت في الرمس اعظمه ... طوبى لذاك الثرى والترب قد سعدا
ان قيل غابت عن الابصار طلعته ... ففضله باقيا في الناس ما نفدا
وفي ربيع نعى الناعون عمدتنا ... لدى النوائب والاهوال معتمدا
وفاته نحو خير الناس والده ... احسن بذاك ابا واكرم بذا ولدا
اختاره الله من دار الفنا الى ... جنات عدن ورضوان به وعدا
يحل فيها جوار الله في زمر ... مع النبيين والابرار والشهدا
فلتبكه السادة الاشراف اجمعها ... والجود والمجد والاحسان اذ نفدا

فالشحر من بعده بالثكل راملة ... نواحة ابدا الاباد طول مدى
تنعي وتندب كهفا زان حلتها ... حبر سما في ذرى العلياء قد صعدا
سمت وفاقت جميع القطر بقصتها ... حتى غدى ربعها بالحسن منفردا
لموته نكست رايات عزتها ... وعوضت بعده الاحزان والنكدا
سقى الاله ضريحا ضمه سحب الـ ... غفران هامية منهلة ابدا
وخص بالقرب والرضوان في غرف ... يسقى رحيقا ويكسى من رضا بردا
مني عليه سلام الله ما كتبت ... صحف وما طائر فوق الغصون شدا
عليه ازكى سلام ما رنت مقل ... وما جرت اعين اوما اجيب ندا
عليه ازكى سلام لا نفاد له ... يغشاه روح وريحان به وهدى
ثم الصلاة مع التسليم دائمة ... على النبي شفيع المذنبين غدا
المصطفى الحامد المحمود افضل من ... مشى وسار على الغبراء او سجدا
وآله الغر والصحب الذين هم ... في الدين قد بذلوا الارواح والجسدا

انتهت مرثية السيد عبد الله مدهر نفع الله به وقبر سيدنا السخي مندرس لا يعرف الآن، إلا انه يغلب على ظني بان يكون تحت الجدار النجدي على مرور الداخل من الباب القبلي الى ضريح سيدنا عبد الله باهارون، وقد بلغني عن بعض المعمرين انها كانت في تربة باهارون نحو خمسة عشر قبرا داخل القبة وخارجها منورة بالجص على هيئة التوابيت، وقد درست الجميع فرحم الله قبرا لا يعرف.

وأما والد صاحب الترجمة نفع الله به فانه توفي بعدن ودفن في حائط سيدنا الشيخ ابي بكر العيدروس قدس سره، وجده توفي بالشحر ودفن في التربة المذكورة وذلك سنة ١٠٩٩ هـ ألف وتسع وتسعين ـ .

ومن مشاهير الرجال حفيده سيدي الجد الشريف الفاضل سلالة السادة الافاضل عفيف الدين سيدنا **عبد الله بن ابي بكر بن عبد الله السخي باحسن جمل الليل علوي** قدس الله اسرارهم ونفعنا بهم آمين، ولد قدس سره في بندر الشحر المحروس، ونشأ في سوحه المأنوس، ورحل الى تريم، وصحب كثيرا من ذوي الفضل، ثم رحل الى السواحل والقمر واليمن والحرمين، وكان يحب الفقراء والمساكين واهل الفضل والدين، وكان هو واخوه السيد عمر عيني بندر الشحر، وحائزي الرياسة والفخر، ولهما سفن كثيرة ومال واسع، وكانت لصاحب الترجمة نفع الله به اليد الطولى في بذل الصدقات وانواع القربات، محبا للخير واهله، ساعيا في طريق البر والاحسان، مواصلا للارحام والاخوان والجيران، وكان الغالب على حاله البسط والأنس والانشراح حتى كان مشغوفا بحب الغنا والألحان الشجية والأصوات المطربة وكان أكثر ما يهوى أصوات الشرح واللعب عليه وهو المعهود الآن على قاعدة أهل الجهة الحضرمية وكان يربح في معاملة تجارته ربحا كثيرا، حتى كان يقول نفع الله لو انا نربح من ارض السواحل في القرش الواحد عشرة قروش ما عملناها لبعدها ومشقة سفرها، وكان هو والسيد علي

عيديد رحمه الله أهل الثروة واليسار في الشحر وكان بينهما مزاحمه وتفاخر في بذلك الأموال مع حفظ البواطن عن الغش وذميم الخصال وكان له مماليك كثيرة حتى جعل لهم سقاية في بيته لشرب الماء لكثرتهم، وهو الذي شوى اللحم على القروش الغليه بدلا عن الحجر فصار يضرب المثل، وحكي ان سلطان وقته اغرى عنده بعض الحسده بكون صاحب الترجمة نفع الله به يفعل كذا وكذا، وانه مبسوط الحال ومداده ينالك تنقيصا في المقام أو أن يزور ..... ويلائم وما حمله على ذلك سوى الحسد المشوم إذ يقال كل ذي نعمة محسود فارسل له السلطان المذكور في وقت بسطه رسولاً وطلب منه خمسمائة قرشا، وقال له لا تخاطبه الا وهو يتمشى على لعب الشرح، فجاءه الرسول ووجده يتمشى فرفع له كتاب السلطان فقبضه وقرأه وهو على حالته، ثم رماه الى بعض خدامه وقال له ادفع ما فيه للرسول من غير اهمال، ولم يتغير له بال، فسافر الرسول واخبر السلطان بما رأه وانه سلمه ذلك من غير مبالاة، فتعجب السلطان من ذلك ورد الدراهم اليه فلم يقبلها منه، بل قال له لا نقبلها وقد خرجت من أيدينا وهي هبة لكم منا فقبل ذلك منه، فشكره واثنى عليه، ولم يتعرض له بحال. . قلت ولعل سلطان ذلك الزمان هو الدوله الكذم علي زناجي بن عمر بن بريك الملقب بالقحوم رحمه الله تعالى بدليل تقارب التواريخ إذ الدولة المذكور في زمان السيد سالم بن عمر العطاس السابق ذكره وهو وصاحب الترجمة في عصر واحد كما لا يخفى. وكان له

نفع الله به صدقات كثيرة ومكارم شهيرة، وكان له الاموال الكثيرة والعقارات الواسعة ورثها من ابيه وجده السخي روح الله ارواحهم وامدنا باسرارهم آمين، وكان بينه وبين السيد الجليل عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابي بكر بن سالم نفع الله بهم موأخاة وتآلف واتحاد، وكان السيد عبد الله بن أحمد المذكوريومئذ قائما بمنصب جده الشيخ أحمد، فكان يرجع اليه في غالب أموره، وذكر في وصيته بان يكون السيد عبد الله المذكور ناظرا على اولاده واليه يرجعون فيما ينوبهم من نوائب الزمان بعد وفاته رحمهم الله تعالى آمين، ثم أن بيته كانت به بعض العمارة في الزمن القريب حتى أراد الدُّوله القعيطي تسوير البلد هدمه طلبا لأحجاره وأطيانه وبلغني أن غالب العمال الذين اشتغلوا بهدمه أصيبوا بأنواع من الأضرار بل قل من سلم منهم وحكي أن أناسا من الحوكه كانوا ساكنين به فظفر أحدهم بشيء من الفلوس مخزونه في مكان من البيت المذكور فاطلعت عليه زوجته فقال لها لا تخبري أحدا وفي آخر الليل أراد الهروب بما معه هو وزوجته ثم أنه تسولت له نفسه على أن يقتل المرأة ويتفرد بما معه فطعنها بخنجر في أثناء الطريق وقبل أن يخرجون من البلد فاطلع عليهم بعض الناس وصاح بهم فأمسكوا الرجل ورفع إلى الدّوله وحصل عليه العقاب والله أعلم.

ولد قدس سره في بندر الشحر المحروس، ونشأ في سوحه المأنوس، ورحل الى تريم، وصحب كثيرا من ذوي الفضل، ثم رحل الى السواحل والقمر واليمن

والحرمين، وكان يحب الفقراء والمساكين واهل الفضل والدين، وكان هو واخوه السيد عمر عيني بندر الشحر، وحائزي الرياسة والفخر، ولهما سفن كثيرة ومال واسع، وكانت لصاحب الترجمة نفع الله به اليد الطولى في بذل الصدقات وانواع القربات، محبا للخير واهله، ساعيا في طريق البر والاحسان، مواصلا للارحام والاخوان والجيران، وكان الغالب على حاله البسط والأنس والانشراح حتى كان مشغوفا بحب الغنا والألحان الشجية والأصوات المطربة وكان أكثر ما يهوى أصوات الشرح واللعب عليه وهو المعهود الآن على قاعدة أهل الجهة الحضرمية وكان يربح في معاملة تجارته ربحا كثيرا، حتى كان يقول نفع الله لو انا نربح من ارض السواحل في القرش الواحد عشرة قروش ما عملناها لبعدها ومشقة سفرها، وكان هو والسيد علي عيديد رحمه الله أهل الثروة واليسار في الشحر وكان بينهما مزاحمه وتفاخر في بذلك الأموال مع حفظ البواطن عن الغش وذميم الخصال وكان له مماليك كثيرة حتى جعل لهم سقاية في بيته لشرب الماء لكثرتهم، وهو الذي شوى اللحم على القروش الغليه بدلا عن الحجر فصار يضرب المثل، وحكي ان سلطان وقته اغرى عنده بعض الحسده بكون صاحب الترجمة نفع الله به يفعل كذا وكذا، وانه مبسوط الحال ومداده ينالك تنقيصا في المقام أو أن يزور ... ويلائم وما حمله على ذلك سوى الحسد المشوم إذ يقال كل ذي نعمة محسود فارسل له السلطان المذكور في وقت بسطه رسولاً وطلب منه خمسمائة قرشا، وقال

له لا تخاطبه الا وهو يتمشى على لعب الشرح، فجاءه الرسول ووجده يتمشى فرفع له كتاب السلطان فقبضه وقرأه وهو على حالته، ثم رماه الى بعض خدامه وقال له ادفع ما فيه للرسول من غير اهمال، ولم يتغير له بال، فسافر الرسول واخبر السلطان بما رأه وانه سلمه ذلك من غير مبالاة، فتعجب السلطان من ذلك ورد الدراهم اليه فلم يقبلها منه، بل قال له لا نقبلها وقد خرجت من أيدينا وهي هبة لكم منا فقبل ذلك منه، فشكره واثنى عليه، ولم يتعرض له بحال. . قلت ولعل سلطان ذلك الزمان هو الدوله الكذم علي زناجي بن عمر بن بريك الملقب بالقحوم رحمه الله تعالى بدليل تقارب التواريخ إذ الدولة المذكور في زمان السيد سالم بن عمر العطاس السابق ذكره وهو وصاحب الترجمة في عصر واحد كما لا يخفى. وكان له نفع الله به صدقات كثيرة ومكارم شهيرة، وكان له الاموال الكثيرة والعقارات الواسعة تورثها من ابيه وجده السخي روح الله ارواحهم وامدنا باسرارهم آمين، وكان بينه وبين السيد الجليل عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابي بكر بن سالم نفع الله بهم موأخاة وتآلف واتحاد، وكان السيد عبد الله بن أحمد المذكوريومئذ قائما بمنصب جده الشيخ أحمد، فكان يرجع اليه في غالب أموره، وذكر في وصيته بان يكون السيد عبد الله المذكور ناظرا على اولاده واليه يرجعون فيما ينوبهم من نوائب الزمان بعد وفاته رحمهم الله تعالى آمين، ثم أن بيته كانت به بعض العمارة في الزمن القريب حتى أراد الدُّوله القعيطي تسوير البلد هدمه طلبا

لأحجاره وأطيانه وبلغني أن غالب العمال الذين اشتغلوا بهدمه أصيبوا بأنواع من الأضرار بل قل من سلم منهم وحكي أن أناسا من الحوكه كانوا ساكنين به فظفر أحدهم بشيء من الفلوس مخزونه في مكان من البيت المذكور فاطلعت عليه زوجته فقال لها لا تخبري أحدا وفي آخر الليل أراد الهروب بما معه هو وزوجته ثم أنه تسولت له نفسه على أن يقتل المرأة ويتفرد بما معه فطعنها بخنجر في أثناء الطريق وقبل أن يخرجون من البلد فاطلع عليهم بعض الناس وصاح بهم فأمسكوا الرجل ورفع إلى الدّوله وحصل عليه العقاب والله أعلم.

توفي قدس سره سنة١١٩٥هـ خمس وتسعين ومائة والف، وأما اخوه السيد الفاضل، والجهبذ الكامل، شجاع الدين سيدنا عمر الملقب بالذهب بن أبي بكر بن عبد الله باحسن جمل الليل قدس الله سره كان جليل المقدار، علي الهمة، باذخ المنار، وقد مر انه كان واخوه سيدنا عبد الله نفع الله بهم عيني بندر الشحر، والحائزين للرياسة والفخر، ولقب بالذهب قدس الله سره وذلك لما روي أن والده العزيز امره بالسفر الى جهة السواحل، واعطاه قدرا كافيا من المال ليتجر به، فدخلها وخرج منها ولم يربح شيئا، ثم جهزه اليه ثانية فرجع منها كالاولى فتعجب والده وتردد في امره بالسفر ثالثا او يتركه، ثم انه في بعض الايام خرج الى المسجد ليصلي به الضحى على عادته، فراى حجرا معلقا في الجدار واذا بذرة معها شيئا تريد به الحجر المذكور، وكلما قربت منه سقط منها فتعود اليه وتاخذه اولا

وثانيا، وفي المرة الثالثة اخذته بقوة وادخلته في الحجر المذكور كل ذلك ونفع الله به ينظر اليها، ففكر ساعة، ثم قال نفع الله به أرجوا الله ان يكون ابني كهذه الذرة، فامره بالسفر ثالثا فدخل السواحل كعادته، وتعوض منها طعاما وسافر منها راجعا فوقعت بهم ضربة في البحر فعبرت بهم الساعية الى بعض المراسي في بر العجم، فنزل صاحب الترجمة نفع الله به مع اهل الساعية في ذلك المكان، وأقاموا به ثلاثة ايام، ثم انه ظفر برمل مختلط به شيء من الذهب التبر، فأمر رئيس الساعية ان يرمي طعامه وان يعبي له في ظروف الطعام من الرمل المذكور، ففعل ما أمره، ولما وصل الى الشحر اخبر والده بذلك فشكره واثنى عليه، وبيته الان معروف عندنا يقال له بيت الذهب، توفى رحمه الله عقيما، ودفن بالتربة المذكورة.

ومن مشاهير الرجال العارفين، والائمة المرشدين، سيدنا الشريف الفاضل، نخبة السادات الافاضل، وسليل القادات الاماثل، بركة الزمان، وعين العلماء الاعيان، الحافظ الورع فخر القضاة سيدنا **علوي بن عبد الله بن محمد بن سالم بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن حسن الشهير بجمل الليل باحسن** رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين، قال في وصفه سيدنا شهاب الدين القطب المكين أحمد بن زين الحبشي قدس الله سره في " شرح العينية "[1] قصيدة سيدنا الحداد نفع الله به على قوله: وجماعة في العصر منهم عمروا الى اخره.

---

(١)شرح العينية ٢٧٧.

قال نفع الله به: منهم السيد الشريف الفاضل الجامع لاشتات الفضايل والفقيه الحافظ علوي بن عبد الله باحسن، يتصل نسبه بشيخ الحقيقة على الاطلاق سيدنا محمد الشهير بجمل الليل علوي نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم، كان هذا السيد المذكور من اهل العلم والفضل والحرص البليغ على التفنن في العلوم، والنظر في الكتب المؤلفة فيها والجد في تحصيلها سيما كتب الحديث، وخصوصا منها كتب الامام الحافظ الشيخ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى، فانه حصل منها الكثير، وكان السيد علوي المذكور قد اتفق له دخول الى ارض الهند في اقبال شبابه، واقام بها مدة، وطلب الحديث وطالعه كتبه ولعله ادرك هناك من الحفاظ المتقنين لهذا الشان، ثم انه خرج الى حضرموت وسكن ببلد بور، ويتردد بينها وبين تريم المحروسة، وتزوج بام اولاده بنت السيد حسن بروم، وبزوجة قبلها من بني عمه، وكان يجتمع هو والشيخ الاجل عبد الرحيم بن محمد باكثير ويتذاكران ويطالعان الكتب الفقهية وغيرها، وسافرالى حج بيت الله الحرام، وزار جده عليه افضل الصلاة والسلام، وأخذ في الحرمين عن علمائها، ثم رجع الى حضرموت، فاقام بها ، إلى أن طلب منه السلطان العادل علي بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري رحمه الله تعالى ان يطلع الى الشحر لتولية القضاء في البندر المذكور، وكان السيد علوي كارها لذلك، غير انه لم تسعه الا الاجابة، فاقام بالبندر على القضاء والتدريس في الجامع والخطابة والامامة، واثنى عليه بالخير وحسن السيرة فيما تولاه من الوظايف، وقرأ على سيدنا الناظم نفع الله به صدرا من كتاب العلم من " الاحياء "، وكان اذا وصل من الشحر يتردد غليه ويفيد ويستفيد، وفي اخر زياراته لتريم طالت إقامته بها، فقرأ على سيدنا الناظم كتاب

" الاربعين الاصل " للامام الغزالي، وكانت مذاكرته حسنه، وله فهم ثاقب في العلوم، ثم انه رجع الى بندر الشحر، وأقام بها مدة يسيرة، وتوفى رحمه الله تعالى على حالة مرضية وسيرة سنية، وكانت وفاته يوم الاحد ٧في شهر ذي القعدة الحرام سنة١١١٧هـ سبع عشر والمائة والف[1] - انتهى - من شرح العينية، ولم يذكر مدفنه، ولكن لا يبعد ان يكون جوار سلفه الكرام بالتربة المذكورة، لانه توفي رحمه الله تعالى بالشحر يقينا نص على ذلك في كتاب " بهجة الفؤاد "[2] والله اعلم.

قلت : ولما اقيم صاحب الترجمة قدس سره في رتبة القضاء كان مشاركا معه الشيخ الفاضل العلامة سعيد بن أحمد الشيخاني رحمه الله تعالى، فاني رأيت بعض المساطير ترسم برسمه ورسم الشيخ سعيد المذكور، وفي التاريخ الذي توفي به سيدنا السخي السابق ذكره رحمه الله تعالى وهو سنة١١١٥هـ كان المتولي القضاء بندر الشحر المحروس الشيخ عبد الرحيم بن عمر باوزير رحمه الله تعالى ولعل صاحب الترجمة نفع الله به عزل نفسه حينئذ والله أعلم ، ولما ظهرت النار والعياذ بالله تعالى بجهة حضرموت في جانب تريم حرسها الله تعالى وكان ظهورها ليلة السبت ٢٩ يوما خلت من ربيع الاخر سنة١١١٦هـ - ستة عشر ومائة والف - قال سيدنا صاحب الترجمة نفع الله به مؤرخا لها في شطر البيت الاخير من هذه الابيات:

وفي ليلة السبت ريح بدت ... بنار وامر لنا مرهب

فقيل لماذا فقلت اتت ... ليميز الخبيث من الطيب

---

(١)شرح العينية ٢٧٨.

(٢)بهجة الفؤاد ٢٢٠ .

تـــريم كطيبـــة معنـــى أتـــى ككـــير كـــما في حـــديث النبـــي
وايـــة تخويـــف جـــاء عامهـــا ولله سر بـــــــدى فاحـــــــسب

وكذلك ارخها الشيخ الاديب عمر بن ابي بكربايوسف الشبامي رحمه الله تعالى فقال:

ان نـــــارا قـــــد تبـــــدت عـــــــبرة للنـــــــاظر
فـــــاثني مـــــن قـــــد راهـــــا بفـــــــواد طـــــــائر
ليلـــــة الـــــسبت تـــــراءت في ظـــــــلام الكـــــــافر
ولعـــــــشرين وتـــــــسع مـــــن ربيـــــع الاخـــــر
بـــــــتريم شـــــــاهدوها عـــــن دليـــــل ظـــــاهر
عامهـــــا ياصـــــــاح ارخ بربيـــــــــع الاخـــــــــر

وخلـف سـيدنا علـوي قـدس الله سره عـدة اولاد ذكـورا واناثـا بالـشحر وبحضرموت، فمن الاناث السيدة عقيلـة، وام كلثـوم، وام هـاني، ومـن الاولاد الكرام الفضلاء سيدنا الامام العلامة والحبرالفهامـة وجيـه الـدين عبـد الـرحمن الملقب بجلال قدس الله سره العزيز ، قال الامام سيدنا أحمد بن زين الحبشي نفع الله به في " شرح العينيـة " ايـضا: لقبـه والـده بـذلك لمحبتـه في الامـام الجـلال السيوطي نفع الله به، إلى ان قال وهو الان بالشحر يخطب ويؤم النـاس في صـلاة الجمعة، وقد أخذ من العلم طرفا صالحا على والده الكريم[1] اهـ، ووصفه سيدنا

(١)شرح العينية ٢٧٨.

الامام محمد بن زين بن سميط نفع الله به في كتابه " بهجة الفؤاد"[1] قال نفع الله به: كان السيد جلال المذكور عبدا صالحا سالكا ناسكا، قانعا خاشعا، متقللا من الدنيا، غافلا عنها، وعن اهلها، أخذ عن سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به وانطوى فيه بكليته، واعتقده الى الغاية، واكثر التردد اليه من بندر الشحر لانه كان مستوطنا الشحر المذكور خطيبا في جامعها واماما، وكان لاهل البندر فيه اعتقاد حسن، وكان يكاتب سيدنا عبد الله الحداد نفع الله به ويراسله ويساله عما اشكل عليه، وكان سيدنا يحبه ويثني عليه بسلامة الصدر، ونور القلب، وطهارة الباطن، وحج سنة من السنين، وزار النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رجع بقي سيدي يسأله عن زيارته وعن تردده في المشاعر، فحصل عند سيدي شجن وشجا وتذكير فضرب بين كتفيه ثم قال :

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني شجونا فزدني من حيثك يا سعد

وبقي بعد ذلك يسميه سعدا كلما صافحه.

وذكر العلامة سيدنا عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به انه سمع من السيد الشريف الزكي علوي بن شيخ الجفري نفع الله به ان سيدنا الغوث عبد الله الحداد قدس سره كان يذكر البيت الشهير: وحدثتني يا سعد الخ مع السيد العلامة جلال بن علوي بن عبد الله باحسن نفع الله به، وأمر على السيد جلال المذكور ان يضمنه بابيات، فاعتذر اليه نفع الله بهم آمين قلت: والبيت المذكور هو للعباس

(١)بهجة الفؤاد ٢١٩ .

ابن الاحنف الشاعر المشهور ذكره الامام ابن خلكان في تاريخه[1] الا انه انث ضمير المخاطب وقبله:

هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني شجونا فزدني من حديثك يا سعد

ورايت ابياتا ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه، وعامله بما يستحقه، ضمن بها البيت المذكور، فقال:

اليل دجى ام شعرك الفاحم الجعد وصبح بدى ام وجهك المشرق
ونرجسة هاتيك ام هي مقلة وتفاحة ذاك المضرح ام خد
نقا برد في فيك هذا منضد ابيني لنا ام لؤلؤ ضمه العقد
وحقان من عاج لطيفان ركبا وصدرك ام ثديان هذان ام نهد
ود عصان اذ وليت ام كفل يرى وكثبان رمل في الغلايل ام قد
وانك لو عاينت ما بي من الاسى لقلت جنون ثابت بك ام وجد
اذا ما اتى من نحو ارضك مخبر توضع من ارجائه المسك والند
وقفت فاضجرت الرسول مسائلا وانشدته بيتا له المثل الفرد
وحدثتني ياسعد عنها فزدتني شجونا فزدني من حديثك ياسعد

انتهى.

(١) وفيات الأعيان ٣/٢١

أقول : ولعل سيدنا جلال المذكور نفع الله به تولى قضاء بندر الشحر المحروس لان بيته معروف في البلد يقال له بيت القاضي السيد جلال بن علوي، وهو بحري مسجد الشيخ أحمد بن عمر باذيب، وقبلي بيت السادة ال باحسين السقاف نفع الله بهم، الساكنين به الان أهل حسين بن ناجي بن بريك ولم يبق من البيت المذكور الان الا بعض اثاره، ويقال له انه نفع الله به وقفه على متولي قضاء بندر الشحر، وقد سكنه القاضي شيخ سعيد بن عمر بن طاهر رحمه الله تعالى، كان قاضيا في زمان الدولة المكرم علي بن ناجي بريك القحوم، ثم اغرقه في الحومة بناحية غيل ابي وزير، وذلك انهم نسبوا اليه افعالا لا تليق بامثاله والله اعلم بحاله.

والحومة المذكور هو ماء مجتمع في مكان غزير القعر، وهي الان تعرف بحومة القاضي والله اعلم.

وحكي ان سيدنا جلال المذكور نفع الله به ورد عليه سؤال وهو جالس لقراءة بعض الكتب بعد صلاة الجمعة بمحفل من الناس وكان يدير القهوة بعض الجند من آل باكثير، وكان تلميذا له فلما قرأ السؤال المذكور قال نفع الله به: هذا يجيب عنه ديار قهوتنا وهو فلان الكثيري رحمهم الله تعالى، توفي قدس الله سره، ولم اقف على تاريخ وفاته.

ومن اشهر اولاد سيدنا علوي نفع الله به السيد الذي اشرقت شموس فضله في فلك السيادة، واضاءت بانوار علومه الايام فكملت لها السعادة، سيدنا وبركتنا زين العابدين بن علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل قدس الله سره

العزيز ونفعنا به آمين، كان فريد العصر، وعلامة الدهر، بل لم يكن له في زمانه مماثل، لما أجمعت فيه من خصال المكارم ومحاسن الشمائل، قال العلامة الشيخ أحمد بن محمد الشرواني اليمني في " حديقة الافراح ": استاذنا زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل الشريف الحسيني المدني الذي جلت مناقبه عن الحد والحصر، فمن بديع نظمه نفع الله به قوله مجاوبا السيد الشريف أبي بكر بن أحمد بن سلمان هجام حين طلب منه الاجازة، وهما اذا ذاك ببندر الحديدة قال نفع الله به:

اعقد لآل زان فخرا به الصدر ... ام البدر والانوار والانجم الزهر
ام الدر في سلك اللجين منظم ... ام الروض بالازهار فاح له عطر
بلى شمس حسن اقبلت في غلائل ... ففاح لها في العصر من طيها النشر
اتت تتهادى في بهي من الحلا ... فحيت واحيت مدنفا سمه الهجر
واهدت ثناء من شريف علا على ... عروس فخار دون كرسيه النسر
هو الشهم رب الفهم والذوق والحجا ... بديع معان حار في وصفه الفكر
سلالة امجاد خلاصة قادة ... وراثته منهم علوم بها الفخر
حباني بافضال وشرفني بسما ... به قلد الاجياد من دونه الدر
فللله ما احلى معانيه اذ بدت ... باطباقها كالروض كلله القطر
اتى امره يبغي الاجازة من فتى ... حقير ذليل لا يعد له قدر
فيا سيدا قد عمني خال جوده ... وشرف عبدا من كتابته سطر
ويا تحفة الارشاد يا روض طالب ... ويا مورد الظمان يا بحر ياحبر
لأني بذا اولى واني قاصر ... ومثلي لديكم لا يحق له ذكر
فسامح حقيرا واعف فضلا ومنة ... وان قلت جزما ليس يقبل لي عذر

وامـــرك حـــتم فامتثـــال لامـــركم ... اجزت بـما اروي جميعـا ولا حـصر
فعن شيخنا اروي الحـديث مسلسلا ... محمـد وعبـد الله مـن علمـه وفـر
عـن الـشيخ عبـد الله بـصري وقتـه ... عن الـشيخ إبـراهيم كردينـا البـدر
وعن شيخنا الكردي محمـد مـن سما ... ابـوه سـليمان الـشهير لـه قـدر
ابـو طـاهر شـيخ لـه وهـو قـد روى ... عن البدر إبراهيم مـن زانـه الفخـر
واشـــياخ إبـــراهيم جمعـــا لـــديكم ... وفي أمـم الاسـناد تـم لهـا الحـصر
فعـــذر الـــصب اشـــغلته همومـــه ... ومن وحشة الاسفار ليس لـه فكـر
ولا تنـــسى مـــن دعـــوة مـــستجابة ... لعل بكم يا سـادتي يـشرح الـصدر
ادامـــك رب العـــالمين مكمـــلا ... بنيـل سـنا عليـاك يفتخـر الـدهر

وذكره سيدنا وشيخنا عيـدروس بـن عمـر الحبـشي في كتابـه عقـد اليواقيـت الجوهرية في ذكر طريق السادات العلوية وعدة من مشايخ عمه الجمال سيدنا محمد بن عيدروس الحبشي قدس الله سرهم ونفعنا بهم آمين وذكر تاريخ وفاتـه سـيدنا العلامة عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به قال قدس الله سره: توفي الـسيد البهـي الزكي زين العابدين ابن شيخنا العلامة علوي باحسن بمكة المشرفة بعد وصـوله من جده قادما من ابي عريش، وكان قدومه يوم الاحد ، فاخذ بمكـة نحـو خمـسة عشر يوما مريضا، وتوفى رحمه الله تعالى بعد العشاء الاخيره ليلة الثلاثاء الثالثة من شهر ذي الحجة الحرام سنة١١٤٧هـ سبع واربعين ومائة والف.

ومن اشهر اولاده ايضا السيد الشريف الالمعي المنيف المنيب، الاريب الزكي الفطن النجيب، جمال الدين سيدنا محمد بن علوي باحسن جمل الليل نفع الله به لم اقف على شيء من احواله، وهو بالمحل الاعلى والمقام الاسنى، ورأيت قصيدة لسيدنا العلامة عبد الله بن جفر مدهر نفع الله به رثاه بها غير انه لم يدركني حال الكتابة الا لبعض منها قال في اولها رضي الله عنه:

اخي هذي الدنا دار الزوال ... وانا للفنا والانتقال

عمر لا مقر والبرايا ... هم فيها على ظهر ارتحال

ظهور حياتنا والعيش فيها ... نهايتنا الممات بلا جدال

بنا الايام تمضي والليالي ... مضيا مثل منتسخ الظلال

وحال بنو الدنا فيها خيال ... كقول خا الاجادة في المقال

نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيال

ولكنا بها نمسي ونضحي ... على حال اغترار واغتيال

مع الغفلات نمسي بانغماس ... وفكر في احتيال واختيال

فهل من ريبة في الحق ام ذا ... لما مس العقول من الخيال

نعم هذا الصحيح وما شفاه ... سمى ذكر المهيمن ذي الجلال

وصدق بالتوجه في متاب ... واخلاص القلوب من اختلال

وقطع للطماح الى حطام ... على وجه احتيال وانتحال

الا فليعتبر من رام ينجو ... بسلب الموت ارواح الرجال

فما تدري باي ارض تفنى ولا في ايما وقت وحال
واقرب من مضى منهم حبيب زكا وهو الجمال ابن الجمال
شريف المعي القلب شهم لطيف الروح حلو حلا وحال
ابو علوي محمد العلي سلالة شيخنا علوي المعالي
سديد الحكم بحر العلم اكرم بذاك السيد السامي الكمال[1]

وحفيد حفيده السيد الاكمل الشريف الجليل المجل شهاب الدنيا والدين سيدنا أحمد بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل علوي نفع الله بهم آمين، قال العلامة أحمد بن محمد الشراني في كتابه " حديقة الافراح " وهذا ما كتبه المولوي محمد الباقر النوابتي المدارسي عفى الله عنه من بلاد الدكن الى الشريف العلامة صفي الاسلام مفتي الشافعية بالمدينة المنورة أحمد بن علوي باحسن جمل الليل نفع الله به، وهو قوله:

سلام به نور المحبة لامع ونشر تباشير الهوى منه ساطع
على جميل خلقه التذكير وهو المسك كلما كررته يتواضع
وحسن صيته العلي كبرق بدا من جانب الغور يلمع

المرئوي منهل الجد الروي ، والمتحلي بملبس الشرف الجلي ، الرافل في مطارف النسب الفاخر ، والحافل بظرائف الحسب الزاهر، المتسنم دورة العزالتنبا صخ، المستلم لصفوة الفخر الباذخ، المتميز بمزايا الشيم الرضية، والمتحيز بزوايا الهمم

(١)أنظر ديوان عبدالله بن جعفر مدهر.

العلية، نخبة الفضلاء الامجاد، ونقاوة الادباء الاجواد، المنسوب الى اليمن الميمون كالسهيل مولانا السيد أحمد بن علوي جمل الليل، أنار مهجته، وادام بهجته، وبعد: فلا يخفى على ضميركم الذي هو ملواح كل فلاح، ومصباح كل صلاح، ان التعاون المتحقق في معهد الارواح، يورث التحالف في مشهل الاشباح، ويثبت تارة مصون الغرام الايمن بالخطا الشعاعي المتصل بالوجه الحسن، ويجدد اخرى تلك السنية المتناهية الكتمان بابلاغ المحاسن الى مسامع الخلان، وإن اشتهر انتشار الحب من العين سرا واعلانا، فالاذن تعشق قبل العين احيانا والسلام انتهى.

وممن دفن في تربة سيدنا عبد الله باهارون السابق ذكره من مشاهير الرجال ذي النسب الطاهر، والحسب الفاخر، السيد الجليل الجهبذ الكامل، والشهم الفضيل، الفاضل ابن الافاضل، الحائز لكمال المحاسن وكان لها أهل ، سيدنا الامام البارع **الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سهل جمل الليل** قدس الله سره العزيز، ولد نفع الله به فاتحة رجب الاصب سنة١٢١٣هـ وقد نظم تاريخ ولادته في ابيات سيدنا الامام طاهر بن حسين بن طاهر نفع الله به، قال قدس سره:

الحمد لله الاحد ... حمدا يروم مدى الابد
على اياديه التي ... لم تحص حدا وعدد
هذا ومن اجلها ... مولود اليوم وفد
نادمنا به السرور ... والشوش ولا وابتعد
كيف ولا وهو ابن ... اقوام لهم اباً وجد

نـــالوا المكـــارم كلهـــا والـــشبل يـــاتي كالاســـد
شـــاهده الحقنـــا بهـــم بـــنص والطـــر ورد
فنـــسال الله يقيـــه شر كـــل ذي حـــسد
وان ينميـــه نمـــوا لا يـــرى معـــه نكـــد
ثـــم يـــرى وصـــولا ســـالكا نهـــج الـــسدد
اول شـــهر رجـــب وفـــوده يـــوم الاحـــد
وقـــد أتـــى تاريخـــه في ســـمط بيـــت منتـــضد
اكـــرم بمولـــود اتـــى نعـــم الولـــد نعـــم الولـــد
حقـــق الهـــي مـــا ســـالت ثـــم زده ياصـــمد
مـــن فـــيض جـــودك يغبطـــه كـــل احـــد
وصـــل يـــارب عـــلى خـــير الـــورى هـــادي الرشـــد
وآلـــه وصـــحبه اهـــل التقـــى نعـــم الـــسند
مـــا غـــرد القمـــري ومـــا دلـــش ســـحاب او رعـــد
وختمهـــا مبـــدؤها الحمـــد لله الاحـــد

اظهـر الله هـذا الكوكـب المنـير في تلـك السيادة، وابـرز هيكلـه الـشهير في رتبةالسعادة، كان قدس الله سره سيدا كريما، وماجدا فخيما، ولا غرو انه كان قرة عين الزمن، وخلاصة الخلاصـة مـن اهـل العلـوم والفطـن، صـاحب الايـادي الكريمة، والعطايا الوافرة الجسيمة، بل قل ان يشبه في ذلك العصر احد ، مـع مـا من الله عليه بوافر الخيرات والمدد ، نال رحمه الله تعالى من الدنيا مـا فـوق الكفايـة

فانفق في وجوه البر ما يزيد على الغاية والنهاية، فلقد كانت له اليه الطولى في مواساة الاقارب والارحام، وتفقد الضعفاء والارامل والايتام، سواء اهل الشرف والفضل والمقام، فكان قيامه بهم اتم القيام من زيادة الهبات وجزيل الاكرام والانعام حتى قيل في حقه انه الغيث الهاطل ويعنى بقول القائل:

حلف الزمان لياتين بمثله ... حنثت يمينك يازمان فكفر

ويقال فيه ايضا حدث عن ابن سهل ولا حرج قال: سيدنا الامام العارف أحمد بن محمد المحضار نفع الله به من قصيدة يمدحه بها :

ماء الحياة لنا بدا ... يسقى القلوب الكوثرا
ابن سهل كم سهلت به ... اشياء كادت تعبرا
ابن عبد الرحمن الذي ... يعطى الجزيل واكثرا
تاهت به اقطارنا ... وزهت به ام القرا
بفضائل وجمائل ... ينفق عليها الاحمرا

ومدحه سبطه السيد النجيب الامام العلامة علوي بن عبد الرحمن بن ابي بكر المشهور بقوله متع الله به آمين:

بدى في سماء المجد كالكوكب الدري ... علا نور أهل البيت والصفوة الغرِ
ومد على كل الوجود رواقه ... به شرفوا يا صاح في السر والجهرِ
نجوم الهدى ما ضل من بهم اقتدى ... امان لاهل الارض مستودع السر
فمن تلق منهم قلت هذا هو المنا ... وسيدهم في العلم والحزم والامر
وفي الكرم الفياض ذو السبق للعلا ... ونعم ابن سهل من تردى بذا الفخر

اخر العزم من تعزى المكارم كلها ... إليه به منه البشائر بالنصر
فمن ام ذاك الجانب السهل قد ثوى ... على دعة لا يعرف الضر والعسر
وكيف وهذا البحر والشان كله ... لدى البحر قطعا من جداولة بجري
فحيث اتى حل الندى فهو يا فتى ... كريم به الاقطار تبسم عن بشر
رعى الله قصرا كان فيه فعج به ... تجد بهجة تنبيك عن عالي القدر
لقد ضوّعت ارجائه نفحاته ... فنفح عبير المكرمات لفى القصر
هناك تجد آثار من لهجت بما ... حواه لسان النثر والنظم للشعر
لقد حل سمعون البلاد التي به ... تفاخر اقطار الاراضي مدى الدهر
اتتها تهنيها البلاد اذا بمن ... عليه تريم البست قمص القهر
وقد فاز باهارون اذ ضم اعظما ... اليه وانوار الجلال على القبر
جزاء وفاقا من تريم تمده ... لما قد حباها من مكارمه الغر
فسل عنه ارباب الصدارة والنهى ... ودع كل ذي حقد ودع كل ذي غدر
وسائل بعون الله عنه فهل لها ... اب مشفق كالفارس الحامي العذر
وسل كتب التفسير والفقه هل رأت ... لها من محب واسع الجيب والصدر
خزائنها اعني تريم الغلا بها ... تفاخر ارباب المعارف في مصر
وقد كتب الاحياء مبتهجا به ... بكف كريم صين عن ذلة الفقر
عفت بعده طرق السماحة والوفاء ... بذا انعقد الاجماع صدقا بلا نكر
عليه من الرحمن روح ورحمة ... تعطر روحا بالسلام مدى الدهر[1]
وازكى صلاة الله ثم سلامه ... على أحمد والآل ما غرد القمري

(١)بعده بياض بالأصل قدر سطرين ( بيتين).

واثنى عليه قدس الله سره كثير من افاضل عصره، وشكروا معروفه وبره، وله بغالب الفضلاء كمال العشرة والاتحاد، وقد اخلصوا له بكامل المحبة والوداد"(1)،وكان نفع الله به ساعيا بكليته في نشر العلم والتعليم، خصوصا في مدينة تريم، فأنه نقل اليها سيدنا الامام العلامة العارف بالله جمال الدين محمد بن حسين الحبشي نفع الله به وأجرى له ما يكفيه الى فوق الزيادة كل ذلك رغبة منه في نفع المسلمين، واحياء شريعة جده سيد المرسلين ، فجزاه الله خير الجزاء.

وكان صاحب صدارة ونجابة، وفراسة كاملة مع كمال الرصانة والعقل الوافر، وكان يقول سددنا الابواب عن الدنيا فدخلت علينا من الفكر.

قلت: ولا تصلح الدنيا الا له ولمثله فانه لما قام رحمه الله تعالى بالشحر المحروس وتزوج حينئذ بها نهض بهمته العلية في عمارة جامع البلد، متفردا بذلك دون ان يشاركه احد، فابتدأ في هدمه ثم في توسيعه وتنظيمه بغاية الاحكام، وأنفق في ذلك مبلغا جزيلا من المال رجاء لحصول الثواب في المال، ولما صنع المنبر للجامع المذكور وهيأه بصنعة محكمة سعى بعض الحسدة عند الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك الاخير رحمه الله تعالى، وقال له: ان في زوال المنبر القديم واستبداله فيه تفاؤل بزوال الملك او شتاته، فأصغى الدولة المذكور الى مقالة هذا الحاسد العنيد، وامر بتوقيف المنبر الجديد، فقام صاحب الترجمة نفع الله به وشمر ساعد الجد بغاية الاجتهاد حتى طيب قلب الوالي، وربما دفع له شيء من المال، واجلى ظلام الشك وما زعمه ذلك البطال، ولما اراد نقل المنبر المذكور الى الجامع

(1)بعده بياض بالأصل قدر سطرين.

المشهور احضر له حملة من الحمالين وقبله مجامر البخور، وزف بالمذكرين بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فحصل في ذلك اليوم مالا مزيد عليه من الفرح والسرور، كل ذلك ببركة همته الصالحة واغتنامه الاعمال الراجحة، ولما كمل الجامع الحميد باكمل العبارة والتجديد، الوى همته ايضا الى عمارة مسجد سيدنا علي ابن أحمد عيديد فاصلحه اصلاحا محكما رضي الله عنه وارضاه، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، ومثل هذه المكارم من هذا السيد الجليل كثيرة، وفضائله جليلة شهيرة، مع خفض الجانب وكرم الاخلاق والرافة والرحمة بالمسلمين والمراعاة التامة والنفاعة العامة فجزاه الله احسن الجزاء.

ومن جملة رعايته وشفقته بالمسلمين ما أخبرني به ناظر الشغل في عمارة الجامع المذكور قال خرج رحمه الله تعالى في بعض الايام في شغل العمال فوقع نظره على رجل كبير السن نحيف الجسم مع جملة العمال المذكورين، فلما اراد الذهاب دعاني وقال لي ما يعمل هذا الشائب؟ قلت: يشتغل مع الناس! فقال: هذا ليس له قدرة على العمل فلا تعود تاتي به، فقلت انه فقير محتاج وذو عائلة ويريد يستعين بالاجرة على عياله، فقال له أدفع له اجرة كل يوم ودعه يكون في بيته، قال الناظر المذكور كنت اجري له اجرة كل يوم الى تمام الشغل.

وجلس مرة مع الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله تعالى فتذاكر في مصاريف الحاشية وكثرة الخرج وعدم محصول البلد، فقال له سيدنا الحسين لعل ان ترسموا على كل عدة من طالع البحر بيستين او كما، قال: فسكت علي بن ناجي رحمه الله، ثم قال معاد لنا قدرة يا سيدي نحمل الناس شيئا يكفي ما هو المقدر، فلما خرج من عنده سيدنا الحسين رحمه الله ندم على هذه الكلمة ندما كثيرا وتغير

خاطره، ثم انه أخرج رحمه الله صدقة جزيلة، وقال أرجوا من الله ان يكفر هذه الخطيئة، فرحم الله الجميع.

ولما سافر الى الحج أصابه في البحر صداع تألم به مع اثر حمى خفيفة فتصدق على جميع اهل المركب لكل نفر منهم بثلاثة قروش.

وحكي ان سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر قدس الله سره أرسل يطلب منه خمسمائة قرش، وارسل له خطا وثيقة في مال فغمس الخط المذكور في الماء، وأرسل الدراهم حالا.

وحكي ان بعض الثقات انه قدس الله سره أخرج قدرا كثيرا من المال على بعض السادة بتريم المحروسة فمرض السيد المذكور، وأوصى ان يدفع لسيدي الحسين شيئا من المال في قبيل ما انفق عليه، فقال سيدي الحسين نفع الله به: نحن ما اعطيناه ونريد به عوضا، وانما ادخرناه للاخرة.

واتى اليه الدولة المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله تعالى في بعض الليالي بعد صلاة العصر ومعه جماعة من اصحابه ونفرا من عبيده، فبسط لهم اصحانا مملؤة من الحلاوة الفاخرة، ودفع للدولة المذكور نحو اربعة ارطال من العود الماوردي العال، واخذ يعتذر اليه نفع الله به.

ولما وقف بعض مشائخي من السادة الاشراف على ما كتبته هنا قال: لقد قصرت في وصف هذا السيد الكريم، ولم تأت بعشر العشر مما له من فعل المكارم والفضل العميم، قلت: ومع ذلك فقد أخبرني سيدي العلامة الوالد علوي بن

عبد الرحمن المشهور نفع الله به قال: لما توفي سيدي الجد حسين رحمة الله تعالى عليه حصيت تركته فوجد من الدراهم النقود نحو خمسة عشر الفا من القروش الفرانصة فقط دون العقارات، وعلى هذا فلا يحمل حاله النفقات العظيمة والمكارم الجسيمة، وانما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وعلى الجملة فان له نفع الله به من باب المعروف والكرم الشيء الكثير، فلا نطيل بذلك، وفيما اشرنا به دلالة على جلالة حاله وجميل افعاله، وان كان ما ذكرناه قطرة من بحر معروفه الفياض وكرمه المستفاض رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الكرام آمين.

وكان قدس الله سره هو وسيدنا ابي بكر المشهور رحمه الله تعالى فرسا رهان ورضيعا لبان، وربما حصل بينهما اشتراك في معاملة التجارة، وكان السيد أبابكر المذكور في بندرالمكلا، وتزوج إبنه السيد عبد الرحمن بن ابي بكر بابنة السيد حسين، فجاءت له بشيخنا السيد العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور[1] متع الله به، فهو سبط صاحب الترجمة.

كان السيد علوي المذكور سيدا جليلا، له الاخلاق الحسنة، والشمائل المستحسنة، تربى متع الله به على ابيه وجده، وسلك طريق سلفه بغاية جهده، وطلب العلم الشريف بوادي دوعن على الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن

(١)أفرده أبوبكر العدني المشهور بترجمة أسماها لوامع النور في جزئين مطبوعين .

عبد الله باسودان وغيره، وعن كثير من علماء حضرموت، ودخل مصر المحروسة، واخذ بها على الشيخ العلامة حسن العدوي الحمزاوي وغيره من المشائخ، وعاد ثانيا الى مصر، وزار من بها من الاولياء والعلماء، والتمس بكثير من الفضلاء، وكان عنده الطبع الرقيق ولين الجانب وحسن الخلق وعلو الهمة وترفع النفس، أنشدني مرة متمثلا بقول بعضهم

والحرة السماء ربما جاعت ولم تضرع على اجر
واذا نرى طيرا بمزبلة فالطير غير الباز والصقر

وكان متع الله به دأبه نشر الدعوة الى الله تعالى، والتذكير ونشر العلم مع لهجة حسنة وجودة القراءه وحسن التعبير، وله شعر فائق أبدع فيه كل الابداع، وأتى بما لا تمجه الاسماع، وله عقيدة ورابطة قوية بسيدنا الشيخ الجليل قطب الاسرار عمر بن عبد الرحمن المحضار نفع الله به، ولما زار مسجده الشهير بارض الواسط من اعمال الشحر أنشى ابياتا مدح بها سيدنا الشيخ عمر قدس الله سره، قال متع الله به:

قف بالمطي وخفف الاحمالا واقصد حمى انواره تقلالا
بالواسط السامي علا ومكانة فاذا بلغت فقد رزقت كمالا
تلك الوفود تؤم شوقا للعلا زمرا اتوه يأملون نوالا
وقفوا بيوم الجمع حيث يضمهم حرم وعن حصر النوال تعالى
قد يمموا ساحات اكرم سيد شمس الوجود كسا الزمان جمالا
محضارنا الغوث الهمام ومفزعي عند الشدائد يحمل الاثقالا
غوث لمن نادى بيا محضار لا ينفك عن درك الحضور عقالا

يا من تفرد باسم المحضار يا ... كهفا فمن ناداك حاز كمالا
حطيت عيسى في رحابك قاصدا ... حاشاك ان ادعوا تقل لي لالا[1]
واليك شرح الحال ياكتفي فصح ... .....[2]
انا واقف وملازم اعتابكم ... منكم اريد تقربا ووصالا
كي ارتقي عن كل امر سافل ... واحوز من فضل العلى اقبالا
ومراتبا ومناقبا وفضائلا ... وجميل ستر في الانام ومالا
اكفى به عن كل وجه ماحل ... وبه اصون قرابة وعيالا
ويكون عونا للصلاح وللهدى ... للمقبلين وتحفة وضلالا
وهناك حاجات وثم مطالب ... اخرى كساها علمكم اجمالا
لا رينب في تيسيرها يا سيدي ... عجلا فاني لا اطيق مطالا
وعلى الإله توكلي ووسيلتي ... انتم وجاهكم يسح نوالا
وعليك صلى الله بعد محمد ... ابدا وتغشى صحبه والآلا

ولم يزل أعلى الله سعده واشاد مجده يكثر التردد الى بندر الشحر الميمون، بيني وبينه كمال الالفة والاتحاد، وأكيد المحبة والوداد، فقد والحمد لله اخذت عنه، وقرأت عليه، واستفدت منه فوائد كثيرة، وقرأت عليه حصة في الفقه ابتدات في " المحلي شرح المنهاج "، وقرأت عليه بعضا من قصائد الشريف ابن معتوق الموسوي لكونه اكثر ما يذاكرني في الأدب، واخذت منه الاجازة العامة في جميع مروياته، والبسني الخرقة الصوفية العلوية، ولقمني بالسند المتصل مرارا، ولم

(١)بياض في الأصل قدر سطر ( بيت ).
(٢)بياض في الأصل.

يزل متع الله بوجوده يعاودني مراسلة كتبه وهو بمدينة تريم المحروسة، وربما بالغ في الاطناب لما عنده من حسن الظن وان لم اكن اهلا للخطاب، فمما كتبه وأرسله الي وهو بتريم المحروسة قوله متع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي اختص من شاء بصفى القريحة، فابدى من معادن فهمه كل اعجوبة مليحة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صاحب الاقوال الصحيحة، وعلى آله وصحبه ارباب الموازين الرجيحة، وعلى من احرز قصب السبق في مضمار البلاغة، وتقدم على ابناء العصر في محراب النظم والنثر، فما ترك من نقوده شيئا الا اصاغه، الحبيب العالم العامل المبجل المحتشم، عين العصابة العلوية في ناديه، وساحل بحر الكرم الذي تشهد له بذلك اياديه، الولد الانور عبد الله بن محمد بن عبد الله باحسن جمل الليل، احسن الله له الحال والمآل وايانا آمين، صدور السطور من تريم المحروسة الى اخر ما ذكره، ثم ختم الكتاب بقوله نفع الله به:

ليت ما كان في الزمان يعود ... ن لقاء لا يعتريه صدود
ذاك في بندر التروح حيث ... الطيبين الكرام ثم تجود
والايادي لبسط ما كان يعني ... لكرام هم في الانام أُسود

فكان جوابي عليه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي طهّر من رعونات النفس من اصطفاه لقربه وانتخب لحضرة قربه من اختاره من حزبه ونشر ألوية المجد على من كرع من كؤوس وداد وحبه فعند ذلك صاح شاوش البشارة على دوحة الفرح وغطرف طير

السعادة على مركز عضاة العناية فصدح ونمنم نسيم المواصلة فكان كعرف الندا نفح والصلاة والسلام على الحبيب الأكرم والرسول الكريم الذي على سائر عصابة الرسل المقدم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته ما انثر ثغر الصبح بنوره وأزاح الظلام بظهوره وبعد فأهدي السلام الأكمل على سيدي الشريف المبجل تحفة الزمان وعين الأعيان من تحلى بعنوان الشرف وتجلى في مظهر العلم والأدب والطرف كعبة المعارف اللدنية وطراز العصابة العلوية مجمع المعارف واللطائف وتيار بحر العلم الذي أصبح كل من ساحله غارف من ارتقى بهمته العلية على كرسي المجد الأثيل وانتقى من بين أقرانه فصار في المحل الجليل

المرتقى في ذروة المجد التي لم يحلل الثقلان منها موضعا
حتى على فوق المفاخر فانتشت عن شاؤهن مطي وصفي ضلفا

كيف وهو الكوكب المنير على ممر الدهور سيدي وملاذي علوي بن عبد الرحمن بن أبي بكر المشهور غمر الله الوجود ببركاته العميمة ولا حرمنا من هبات مكارمه الجسيمة أمين صدور المسطور من بندر الشحر المعمور جعلته نائبا عني لتقبيل أيديكم الكريمة وناشرا مطوي العهد الذي يعلن بتمكن أساس المواثيق القديمة ... إلى آخر ما ذكرته.

وكتب لي مرة وهو بمدينة عدن حال نفوذه الى جهة جاوه وذلك في جمادي الاخرة سنة ١٣١١ هـ:

بسم الله الرحمن الرحيم، حمدا لمن أحسن باحسانه كل حسن، وأظهر باسمه البار جمال الاكوان في السر والعلن، وأدر وابل المكرمات على ساحل بحر المعارف

بواسطة السيد المؤتمن، سيدنا محمد وآله وصحبه المتبعين سبيله على اقوم سنن، صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم صلاة تستمر الى اخر الزمن، وعلى من شرب من شراب القوم اعذب كؤوسه، ورقى على كرسي التفرد بالعز فصار من ابهى شموسه، من انتهت اليه رئاسة الشرف، المتحلي باخلاق اهل الادب والظرف، جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه، أعني بذلك الولد المبارك ذي النفس الابية، والطوية الطاهرة الزكية، عبد الله بن سيدنا الجمال محمد ابن عبد الله باحسن جمل الليل زاده الله من فضله آمين، صدوره من بندر عدن ونحن بعافية، وكان وصولنا اليها يوم الجمعة صباحا، ولم يشق علينا سوى فراقكم، ربنا يقدر الاجتماع بكم على بساط الانس في اعز الاوطان، هنا والسؤال عنكم وعن من لديكم من الاخوان، واوصيكم بمطالعة الكتب، وعمارة الوقت، والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول، والسلام.

ولما قدم من تلك الجهات وهو على اهني الحالات امتدحته بابيات على قدر الحال، وقدمتها بين يديه ، وان كان لا يحسن لمثلها ان تقدم على مثل هذا الشهم بحال، وكان انشاؤها في جماد الاولى سنة ١٣١٢ هـ - اثني عشر والثلاث المائة والالف - فقلت:

عساك جزت باهل الباب والعلم ... أو أن مررت بشعب الايك من اضم
اوجيت نحو الحمى من سفح كاظمة ... او نخت في الحي من جرعاء ذي
فصني واذكر لهم شكوى الغرام بهم ... لعل يمنوا بعين الود والرحم
فان لي بر باحبابهم ولع ... بمن سباني بحسن غير منكتم
افدي اهيل النقا بالروح من شغفي ... بهم ولا عتت ان لم اوف بالذمم
لا يحسبوا ان حبل الود منقطع ... كلا فلا الود مقطوع ومنصرم
غرقت في حبهم من نشاتي فأنا ... فان الى يوم بعث الاعظم الرمم

وان حظيت بلقياهم فوا فرحي ... نعم والا فقل يازلة القدم
وقد أتيت لنحو القصد مرتكنا ... الى التقي النقي السيد العلم
شمس الوجود امام الوقت مرشدنا ... نهج الطريقة بحر العلم والكرم
سلالة اهل المعالي الكمل الشرفا ... من فضلهم شاع في عرب وفي عجم
عصابة زين الله الوجود بهم ... كذاك قد طهروا في سابق القدم
منهم حليف التقى والخير أجمعه ... من حد بالصدق عالي المجد والهمم
تفجرت منه انهار العلوم فيا ... لله من كوكب وقاد في الظلم
علوت يا علوي المشهور مفتخرا ... بل زادك الله بالافضال والنعم
فانت كهف لنا مما نحاذره ... لا زالت يا ابن كرام الخلق معتصمي
وهذه نفثات من اخ أنس ... ملوث بعيوب جاك بالندم
فاقبل عُبيدا أتى بالذل مفتقرا ... الى نوالك ياذا الجود والكرم
فاعمره بالفضل والاحسان واجعله ... بمحض معروفكم من أصغر الخدم
وصل ربي على من شاع مفخره ... نبينا خير خلق الله كلهم
والآل والصحب ما غنت مطوقة ... وما حدى حادي الالحان والنغم

وقد انجر الكلام الى ذكر ما وقع لنا مع سيدي علوي المشهور للمناسبة والاتصال بصاحب الترجمة نفع الله، اذا الكلام يسوق بعضه بعضا.

وتوفي سيدنا الحسين المترجم له قدس سره بعد ان أصيب بداء الفالج رحمه الله تعالى، وذلك ليلة الثلوث ٢٨ في شهر شعبان المعظم سنة ١٢٧٤هـ - اربع وسبعين ومائتين والف -، وبني عليه قبة جوارقبة سيدنا عبد الله باهارون من الجانب القبلي رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

ومن مشاهير الرجال السيد المجذوب، الشريف الفاضل الموهوب، **محمد بن عبد الباري الشاطري** قدس الله سره العزيز، قيل ان والده السيد عبد الباري جاء غريبا الى بندر الشحر، وتدير، وكان والده المذكور من أرباب الفضل والصلاح، وكان عنده مبلغا من المال حتى انه كان يتعاطى الى مصر والحرمين وغيرها، وتوفي رحمه الله تعالى بالشحر المبارك، ودفن في تربة سيدنا عبد الله باهارون وقبره معروف، وهو تحت جدار القبة من الجانب القبلي على يمين السالك إلى ضريح سيدنا عبد الله باهارون رحمه الله تعالى.

وأما ابنه السيد محمد رحمه الله تعالى غلب عليه حال الجذب فانه كان من الصالحين الاخيار، أرباب الاحوال والأسرار، أخبرني سيدي المرحوم الوالد محمد بن أحمد الشاطري رحمه الله تعالى قال: قال لي سيدي علي بن الحسين البيض قدس سره: أريد زيارة السيد محمد بن عبد الباري وهو اذ ذاك في البيت محتجبا عن الناس، ثم غلب عليه حال الاصطلام وكان ملقى على سريره لا ياكل ولا يشرب الا قليلا في وقت افاقته، وقد تعبر عليه ايام لا يتناول شيئا غير انه في الغالب شاخص ببصره الى السماء، قال سيدي محمد المذكور: فقلت لسيدي علي ان شاء الله على وقت ما تريدون ذلك، فكان نفع الله به يوعدني اياما ـ وفي بعض الايام قال قم بنا في هذه الساعة نزور السيد محمد، فقمت انا واياه، فلما طلع سيدي علي نفع الله به الى منزل السيد محمد المذكور الذي هو فيه وقف على الباب وامتنع عن الدخول عليه، واخذ قدر ساعة وهو ناظر اليه، ثم خرج ولم يجلس، فلما كنت انا واياه في بعض الطريق قال: سبحان الله تعجبت منكم يا محمد تدخلون على هذا السيد حيث كشف له من العرش الى الفرش او ما هذا معناه.

وأخبرني رجل من اهل الغيل ممن يكثر التردد على صاحب الترجمة ويتعهده بالزيارة قال: وصلت في بعض الايام الى الشحر وكان به المعلم الصالح الانور علي بن عمر باغوزه رحمه الله تعالى ونفع به، فقال المعلم المذكور أريد زيارة السيد محمد بن عبد الباري واريدك معي ونريد الزيارة يوم خروجنا الى الغيل، فقلت له ان شاء الله تعالى، ثم في ذلك اليوم المعين سرت انا وإياه الى بيت السيد محمد، ولما وصلنا البيت قلت للمعلم قف الي هنا وأنا با ادعيه ياتي اليك، فقال نعم، فطلعت ودعيته فنزل الى اسفل البيت، فلما نظر الى المعلم قال باغوزه باغوزه وانتهره بصوت رفيع، فهرب المعلم رحمه الله وعدوت خلفه مهرولا، وهو لم يكلمني حتى وقف في بعض الطريق، فقلت له كيف ما وقفت قليلا وانت تعلم بحال السيد وانه مجذوب؟ وكثيرا ما يحصل منه ذلك فقال حصل المقصود والغرض في رؤيته لا غير نفع الله بهم آمين.

توفي رحمه الله تعالى، وقبره ملاصق بالجدار القبلي تحت الباب القبلي ايضا الداخل منه الى قبة باهارون، وهو على يسار الداخل الى القبة المذكورة، وأعقب رحمه الله تعالى بنت واحدة وهي السيد الصالحة عائشة رحمها الله تعالى بلغني عنها أنها قالت أيام حياتها هذا السور الذي فعله القعيطي على البلد وكان خروج الجنازة من الباب القبلي وهو مرتفع فيه مشقة على الميت ففي ليلة ..... رحمها الله حصلت أمطار كثيرة داخل البلد وخارجها وفي ربع الليل الأخير جاء سيل عظيم وعبر على الباب المذكور وهدمه مع ما حواليه من جدار السور وصارت فرجة واسعة وانخفض المكان المرتفع فمروا بنعشها من غير مشقة كما قالت رحمها الله وبها انقطع نسله، وقد عاشت بعده زمانا وهي التي قامت بتربية محبنا وصديقنا خادم آل البيت الكرام والمتغذي بالبانهم قبل اوان الفطام، المخلص لهم بكامل الحب والوداد، الملحوظ منهم بالفضل والاسعاد، النديم الظريف

الفطن، الاديب العفيف الشيخ عمر بن محمد بافضل المكني قشمر، كان رحمه الله تعالى من الناس الاخيار، والادباء الابرار، تربى كما سبق بالسيدة عائشة بنت السيد محمد بن عبد الباري المقدم ذكره وذلك بعد وفاة والده فيما اظن، فقامت به رحمها الله تعالى اتم القيام، وأحلته بمنزلة ولدها في الاهتمام، الى ان شب وترعرع وكمل في الرجولية وبرع، فاخذ في القيام بحفظ بيت اسياده واجتهد في اصلاح شانهم بغاية اجتهاده، ثم تعلق خاطره وقتئذ بالاسفار، واكتسب شيئا من المال بسبب الاتجار، وكان اكثر سفراته الى بندر الحديدة بناحية اليمن الميمون مدة من الزمان، وأدرك بها السيد العلامة الولي الصالح أبكر بن علي مصلح نفع الله به، والأديب الاريب حسن الصائغ وغيره من الادباء بذلك المكان من ارباب الدراية والاتقان، واكثر الملازمة بالسيد أبكر نفع الله به حتى حصل ببركة التقرب والمجالسة طرفا من الادب، وبعد وفاة السيدة عائشة المذكورة رحمها الله تعالى خرج الى الشحر المحروس بعد ان حصل له تفاوت في المال ولزمته حقوق مع انتقاص الحال، فعزم حينئذ الى جاوه وسكن ببندر البتاوي، وتزوج بها ورزق هناك اولادا، ثم بعد ان طالت غربته بذلك الطرف الوى عزمه قاصدا نحو البلاد، فخرج بجملة الاولاد، واستقر حينئذ بين الاهل والاخوان في اعز الاوطان، ومع ذلك لم يدرك من طول تلك الغربة شيئا من المال سوى ما يقوم ببعض الحال، فاقام حينئذ بالشحر المحروس على حالة سديدة، وسيرة حميدة، وقد لزم القناعة وكان بها الى الممات متاعه، وفي المعنى قال الشاعر:

افادتني القناعة كل عز ... فلا شيء اعز من القناعة

فصيرها لنفسك راس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة

وكان رحمه الله تعالى له فهم وادراك، وله الميل والمحبة والذوق بكلام الادباء واشعارهم، وكان يقول شيئا من الشعر على لسان أهل الأدب، وقد وقفت له على مرثيه في بعض مشائخ العصر اخذ فيها معنى ابيات الشاعر المشهور ابو الحسن علي بن محمد التهامي التي رثى بها ولده وقد مات صغيرا، ولا سوى الا انه غير القافية، وابيات التهامي قوله:

حكم المنية في البرية جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا ... حتى يرى خبرا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاكدار والاقذار
ومكلف الايام فوق طباعها ... متطلبا في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ... تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال ساري

ولما اطلعني على مرثيته المذكورة قلت له: انك سرقت معنى التهامي! فقال: نعم، ولكني قابك بها من لا يعرف، فكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يتعجب من قصيدة السيد العارف بالله حاتم الاهدل قدس الله سره، ويقول هذا كلام مالنا طريق عليه، والقصيدة المذكورة اوردها السيد ابكر مصلح نفع الله به في كتابه " الابكار الحسان " وعدها من لغزيات السيد حاتم نفع الله به، وربما يتشوق الانسان الى سماعها فلنات بها قال قدس الله سره:

راس اس اللاهوت بالناسوت ... سرعين الباهور والباهوت
انس قدس السنا شا طور سينا ... طير طوبى سكينة التابوت
زيت مصباح نور مشكاة طه ... حامل العرش مستقر الحوت
سدرة المنتهى تغشى وغشى ... فرعها رفرف من اللاهوت

احـــرف النـــور لاح معنـــى ســـناها ... في رجـــال الظهـــور مـــن طـــالوت
عـــالم الامـــر بـــاطن الخلـــق يـــسري ... فيـــه بـــالحق كالغـــدى والقـــوت
عـــالم العـــرش عـــالم الفـــرش ينبـــي ... عـــن ســـواي البـــاهوت والبهمـــوت
ذاتـــه النـــور وصـــفه النـــور جـــلى ... باســـمه الفـــور ظلمـــة الناســـوت
عـــبر العـــود عـــن مـــزامير داؤد ... بنـــور العنـــبروت والرهبـــوت
سر اســـنان عـــين عـــين المعـــاني ... منـــه هـــاروت مـــار في مـــاروت
ســـورة الحمـــد تقتـــضي ســـورة الفـــتح ... بـــسر الـــساري الى اليريـــوت
ان تكـــن تاليـــا لـــسبع المثـــاني ... كنـــت قـــد ان حـــضرة الرضـــموت
فهـــي كنـــز والبـــاء مـــن بـــسم الله ... فـــافتح خـــزائن اليـــاقوت

وكتبت إليه مرة أبياتا استدعيه بها، وقد طالت غيبته عني، وكانت بيني وبينه صداقة وصحبة اكيدة، فلما أتت اليه ابياتي المذكورة قبلّها واسرع بالإتفاق ولم يتباطىء قدر فواق، وهذا صورة ما كتبته اليه:

شرفـــــوني بـــــزورة ... يـــا اولي الفـــضل والـــصلاح
مـــا علـــيكم أحبتـــي ... في زيارتنـــا جنـــاح
مـــن وســـى بانقطاعنـــا ... مـــن بهجـــري لكـــم ابـــاح
قـــصروا عمـــر ذا الجفـــا ... فلحـــور الجفـــا جـــراح
في حـــشاي ومهجتـــي ... عنـــدها ادمعـــي ســـحاح
انـــا راح لوصـــلكم ... فمتـــى اخطـــي بالنجـــاح
فاســـعدوا باللقـــا فـــلي ... باللقـــا غايـــة انـــشراح
واغنمـــوا مـــدة الـــصفا ... في هنـــاء مـــع افتـــساح
انـــما الـــدار هـــذه ... مـــا عـــلى يـــدها ســـماح
لـــيس تـــصفو لامـــره ... وهـــي اكـــذب مـــن ســـجاح

انـــا منهـــا مجـــرب ... وزنهـــا نـــاقض وشـــاح
غـــير اني كمثـــل مـــن ... لا تـــسلا ولا اســـتراح
صرت فيهـــا كطـــائر ... مفـــصم الظهـــر والجنـــاح
آح مـــن جـــور دهرنـــا ... بـــل ولم يجـــدي قـــول آح
عامـــل انبائـــه بـــما ... شـــان مـــن اقـــبح القبـــاح
فعـــدى القلـــب ذاهـــلا ... فيـــه يـــصبوا مـــع الريـــاح
لا بـــدنيا منبـــسط ... بـــل ولا في هـــوى الملـــلاح
عنـــده رئـــة الاهـــاب ... مثـــل منقوشـــة الوشـــاح
حـــي مـــا مـــر معكـــم ... في زمـــان معنـــى وراح
فـــيم قـــد خـــيم الـــصفا ... وقمـــري الـــسعود نـــاح
مـــع انـــاس اماجـــد ... عـــرفهم مـــزري الاقـــاح
مثـــل ابكـــر مـــصلح ... داعـــي الرشـــد والفـــلاح
مـــن اتانـــا بفهمـــه ... علـــم مـــا لـــيس في الـــصحاح
طيـــب الله ثـــراه ... في العـــشية والـــصباح
والـــصلاة عـــلى الـــذي ... قـــد دعانـــا الى الـــصلاح
وآلـــه ثـــم صـــحبه ... عـــدد الرمـــل في البطـــاح

توفي محبنا المذكور رحمه الله تعالى سلخ القعدة الحرام سنة ١٣١٩ هـ، وقبره خارج قبة باهارون تحت الجدار البحري قريبا من قبر الشريفة عائشة بنت السيد محمد بن عبد الباري السابق ذكره رحمهم الله تعالى.

ومن المشهورات بالفضل سيدتي وجدتي والقائمة بتربيتي، ذات النفس الطاهرة، والاسرار الظاهرة، العلوية العلية بنت سيدي الجد أبي بكر بن علي بن عبد الله بن ابي بكر با حسن جمل الليل قدس الله سرها العزيز ونفعنا بها آمين، قد

سبق انها رحمها الله تولت تربية الوالد العزيز رحمه الله تعالى، وذلك بعد وفاة والده لكونها عمته، ولقد كانت روح الله روحها من اهل الاسرار الحقانية والانوار الربانية، ولها المحافظة الكاملة على لزوم العبادات، والدؤب على لزوم الاذكار في غالب الاوقات، تزوجت في صغرها بالسيد أحمد بن مصطفى ابن السيد أحمد بن صالح صاحب شعب النور من ذرية سيدنا الشيخ ابي بكر ابن سالم نفع الله بهم، فأخذت في عصمة السيد أحمد بن مصطفى المذكور نحو ثلاثة اشهر فقط، ثم فارقها، ولم تتزوج بعده الى ان ماتت رحمها الله تعالى.

وأما اختها السيدة خديجة فانها تزوجت بالسيد الشريف سالم بن حسين البيض رحمه الله تعالى، ولها منه اولاد.

وكانت اعني السيدة علوية المذكورة همها مؤاساة الضعفاء والمساكين مع كمال الملاطفة بهم وادخال السرور عليهم، ولها كمال المحبة بزيارة الصالحين، تقصد ضرائحهم في وقت الخلوة خصوصا ضريح جدها الشيخ عبد الله باهارون، ومن في تربته من سلفها الكرام، وكانت سليمة القلب، وافرة العقل، جمالية الطبع، لم ير وجهها في غالب الاوقات الا متهللا، وكثيرا ما تستتر بالداخلين عليها، وتكرم الوافدين لديها، ولها اخلاق جميلة قل ان توجد في مثلها، وقد قامت رحمها الله تعالى بتربيتي اتم القيام، وحصلت لي منها دعوات ارجوا بها ان شاء الله بلوغ المرام، اذ هي من اهل الاسرار الكاملة، والاحوال الفاضلة.

أخبرني بعض الجيران قال: ان في بعض الايام سرتُ بولدي فلانا اريد به العلمة وهو يبكي لا يريد القراءة، وانا اضربه في الطريق حال مسيري به والولد يصيح فاشرفت علينا من الطاق وقالت: ما شانك به؟ فقلت يا سيدتي اريد به

العلمة وهو يأبى عنها، فقالت اطلقه وبكره ان شاء الله بايروح يقرأ من غير مشقة، قال فلم اخالف امرها، واطلقت الولد، وفي الصباح أخذ لوحه وراح عند المعلم يقرأ، ومن ذلك اليوم كان مواظبا على القراءة الى ان ختم القران العظيم، وهذا الرجل عنده اولاد ولم يقرا منهم سوى الولد المذكور ببركتها.

ولما توفت خالتها السيدة علوية بنت سيدي محمد بن عبد الله باحسن رحمهم الله تعالى قامت السيدة علوية اعني المترجم لها في تجهيز خالتها المذكورة واستوفت جميع المؤن من قراءة وصدقة وغيرذلك على مقتضى عادة البلد من اللائق بامثالها، والمتوفية المذكورة لها ولد غائب بارض جاوة من السادة ال الحامد، ثم بعد مدة جاء ذلك الولد وادعى في مخلفات والدته من مال ومصاغ واثاث، فقالت له السيدة علوية فعلنا لها كذا وكذا بما هو لائق بها، والحال انها توفت من دون وصية، فقال السيد الحامد اريد حكم الشرع، فاقامت عنها وكيلا ابن اختها السيد المرحوم عوض بن سالم البيض رحمه الله تعالى، فتداعيا وحكم الشرع بتغريم ما انفقته سوى ما يجب للميتة المذكورة شرعا، فراح السيد عوض واخبرها بذلك، وان السيد الحامد يقول ما اريدكم تدفنونها الا في قميص الصلاة، فقالت له رحمها الله تعالى: الامر قريب ولا هناك الا الخير، وأمرت السيد عوض المذكور ان يخارجه من مالها، ثم قالت يروح الحامد ونيته، فأخذ الحامد ما حصل له وتزوج عند بعض الحضرميين في الشحر، ثم اختلط عقله واعتراه شبه الجنون، فكان يخرج الى السوق ويأخذ السمك في ثوبه ويمشي في حالة رثة، والصبيان تمشي خلفه وتضحك عليه، ثم سافر بعد مدة وتوفي رحمه الله غريبا، وتجرأ عليها بعض الجيران بكلام قبيح بعد ان كلمته في قضية على وجه الاصلاح، فغضبت عليه،

وربما خرجت منها كلمات نانه بسببها الشتات الى ان ادركه المهات، نسال الله العافية والسلامة من سخطه وعقابه ومحاربة اوليائه.

ولما اشتد بها مرض كنت حاضرا عندها وسني اذ ذاك في نحو عشرين سنة تقريبا، وكنت لم افارقها لمحبتي فيها من حال التربية وتعلقها بي، فسمعتها تقول اريد الشوق الكبير نحو ثلاث مرات، وترفع اصبعها بالشهادة، ثم فاضت روحها الشريفة وذلك ليلة الجمعه بعد مضي ربع الليل الاول في شهر ربيع الثاني حدود سنة١٣٠٩هـ تسع وثلاثمائة والف - رحمها الله تعالى، وكان الوالد قدس الله سره غائبا تلك الليلة في بعض المحلات خارج البلد فأرسلوا يطلبونه فحضر حالا، وأقام رحمه الله تعالى بتجهيزها على اكمل القيام، وحمل نعشها الى الجامع الشريف، وصلى عليها الجم الغفير، ثم شيع وحوله الجمع الكثير الى محل مدفنها من قبة سيدنا عبد الله باهارون، فدفنت قدس الله سرها خارج قبته المنورة من الجانب النجدي تحت جدار المسجد القبلي تجاه الباب الشرقي، بل الله ثراها بوابل الرحمة والرضوان، وأسكن روحها في اعلى فراديس الجنان آمين.

ودفن بجانبها اخي الانور الشريف الفاضل الابر محمد ابن سيدي الوالد محمد بن عبد الله بن ابي بكر باحسن جمل الليل قدس الله ارواحهم ونفعنا بهم آمين، كان رحمه الله تعالى صافي السريرة، سليم القلب، وكان على انزواء وتوحش عن اختلاط الناس، وقد اخبر بوجوده سيدنا الامام العارف بالله ورسوله علي بن الحسين البيض شيخ سيدنا الوالد قدس الله اسرارهم وروح ارواحهم، كما حكى ذلك سيدي الوالد رحمه الله قال قال لي سيدي وبركتي علي بن الحسين نفع الله به سياتيك ولد سمه باسمك، فكان كما، قال جاء ولدي محمدا هذا وهو باشارة سيدي علي نفع الله بسره العلي، ولقد

كان رحمه الله تعالى جمالي الطبع مترفع النفس، لا يميل الى سفاسف الامور ظاهر البِشر لا يحسب اظهار العجز والفاقة لابناء الزمان، ويكره تقبل الطبع اكراها شديدا، واذا رأى من به نوع من التملق او الدناءة يكره منه ذلك غاية الاكراه، وكان له فروسية حاذقة، رأى يوما بعض الناس وهو من ارباب المراتب فقال رحمه الله تعالى: إني اذا نظرت فلانا يوحش خاطري لثقل طبعه، وكان يقول كلام اهل هذا الزمان له ظهر وبطن، فاذا نظرت ظاهره يعجبك وباطنه بالعكس من ذلك، فلا تغتر بقول احد ولو تراه ما تراه، وسمعته في مرض موته يقول: هذا زمان تغيرت فيه احوال الناس وقد صاروا حيارى، وانا اقول واستغفر الله حتى اهل الصلاح افسدهم الزمان لعظم فساده او كما قال ، وكان رحمه الله تعالى يبحث على المسائل المهمة بحث حاذق متفطن، ولا يطمئن حتى يتضح له الامر غاية الاتضاح، ومع ذلك فانه لم يقرأ في شيء من العلوم الفقهية والأدبية، ولذلك تطوى عليه شكوك ووساوس لعدم تبصره حتى يرشد في ذلك ولا ريب في كونه ان شاء الله جليل المقدار بل لا يخلوا عن سر من الاسرار، فاني رأيت في مرضه الذي مات به احوالا عجيبة واوصاف غريبة، وذلك انه استهل به المرض المذكور سلخ جمادى الاخرة من سنة١٣١٨هـ الى نصف شعبان من السنة المذكورة، وفي هذه المدة سمعنا منه كلاما على سبيل الرمز ما عرفنا معناه الا بعد موته، وفي الليلة التي قبض رأينا من سواطع الانوار ماتتحير عندها الافكار، وسمعته في الليلة المذكورة يقول هذا السيد فلان وفلان حتى عدد كثيرا من اهل افاضل البرزخ، ولقد رأيته رحمه الله تعالى بعد انتقاله بايام قليلة كأنه جاء وجلس تحت الطاقة في المنزل الذي قبض فيه وهو يضحك بصوت رفيع، فقلت: من اين اتيت وانت قد انتقلت عن الدنيا؟ فقال: قد اتيت، فقلت: سبحان الله ما نقول للناس بكرة وانت

قدمت فلا ترفع صوتك بالضحك، فقال: انا ما جئت الا باذن من الشيخ عبد الله بن محمد بن جبل، فقلت له: ومن يكون هذا الشيخ؟ فقال: هذا الشيخ من كبار الصالحين العارفين بالله، وقبره في الضيقة، قلت: أي ضيقة؟ فقال التي في باهارون وبابها مقابلا لجهة النجد، ثم قال وهذا الشيخ له ثلاثة حصون ايضا، فقلت له في أي محل؟ فقال: هناك ما هو هذا المحل الذي ترونه، فقلت له لعله في عليين؟ فقال يكون ذلك، فقلت له: وانت من اين خرجت؟ فقال من سر، فقلت: أي سر؟ فقال سر صغير، فقلت: وكيف عبرت منه وهو صغير؟ فقال: ما هو الا روح، أما سمعت قول سيدنا الحداد، ولم يبن لي مراده، فقلت له: وهل تروحون عند سيدنا عبد الله باهارون؟ فقال: نعم سرت عنده ليلة او ليلتين بعد المغرب ولم اكثر التردد عليه لكون مجلس الحبيب مجلس تأدب ماحد يمزح عنده وهو لا يحب الا الانقباض كما وصفت من طبعه فقلت: وهل أحد يجي عندكم؟ فقال من هو قريب او بصفة كذا او لم يبن لي كلامه، فقلت وما لباسهم الذين ياتون عندكم؟ فقال: احسن اللباس، هذا اخر، ما قال رحمه الله تعالى وقدس سره، ثم اني انتبهت وقد تعجبت من هذه الرؤيا غاية العجب لكونه مساجلة وقد حققتها وحفظتها وما ذكرتها هنا الا لما فيها من الدلالة ان شاء الله على صلاح حاله وسعادة مآله، اما قوله الضيقة فهو مكان في تربة سيدنا عبد الله باهارون نفع الله به كالخزانة من الجانب النجدي بين جدار المسجد وجدار القبة، بها قبر عمي السيد عمر بن عبد الله بن ابي بكر اخو سيدي الوالد مات صغيرا وقبورا اخرى قديمة لم تعرف اربابها، رحمه الله تعالى، وقوله الشيخ عبد الله بن جبيل هذا الشيخ لم نسمع به اصلا والله اعلم بمراده، ومراده بالسر هو منفذ يكون في اسفل البيت لاخراج ماء المطر ونحو ذلك ، وكانت وفاته رحمه الله تعالى ليلة النصف من شعبان المعظم سنة١٣١٨هـ

- ثمان عشر بعد الثلاثمائة والالف -، ومن الاتفاق العجيب اني لما كتبت ما سبق في هذا الكتاب من التراجم وغيرها اتيت على ترجمته هذه يوم الاثنين بعد صلاة الظهر ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٢٢ فكانت موافقة لليلة وفاته رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين ، وقد رثيته بابيات تنبى بشرح الحال مع تشتيت البال وشدة الاشغال، وكان إنشائي لها يوم الثلاثاء ١٩ شهر رمضان المعظم سنة١٣١٨هـ، قلت فيها:

غاب ذاك الوجه في بطن الثرى ... كيف لي من بعده ان اصبرا
آه واحزني على فقد الذي ... شب في احشاي نارا تسعرا
فرقت الاخ التي اوهابها ... جسدي قد جاف اجفاني الكرى
ياعيوني ان اصبت ادمعا ... او فسحي من دماك الاحمرا
عل صوب الدمع يطغي حرما ... يشتكيه القلب من امر جرى
يالله امرا مهولا هالني ... افجع القلب وللجسم برى
فغدوت الان مما رابني ... طول ليلي في اكتئاب مسهرا
يا اخلاي لما قد نالني ... ان جرحي في الحشا لن يجبرا
ذا أخي قد فاتني واحسرتي ... من يكون مثل اخي الانورا
الحبيب الفاضل ابن الفضلاء ... الشريف الندب زاكي العنصرا
طيب الاعراق من نشأته ... في اكتساب الخير مذ شد العرا
كيف لا وهو ابن سادات الملا ... من احازوا للمقام الافخرا
لا تقل مهما وصفت حاله ... بل فكل الصيد في جوف الفرى
ليت داعي الموت ابقى سيدي ... كنت في العيش الرغيد انظرا
انني من بعده في حسرة ... ما بقيت دائما منكسرا
خالفا في خلف لم يذكروا ... عندهم روت الاقان الدررا
آه بل آه عليه لو يفد ... ذا الاسى لو نلت منه الاكثرا
غير لا يجدي اساي لا ولا ... يرجع الماض الذي قد عبرا

ما الرثا مطفي لنيران الحشا ... غير ان هذا فعال الشعرا
ذا الذي ابديته من بعض ما ... في فوادي وهو شيء محقرا
لا اقل اني فقدت شخصه ... بل فقدت السمع ثم البصرا
قبره ان خط في الارض فما ... هو الا في السويدا قبرا
ان دار السوء هذا دأبها ... ما قضى منها لحي وطرا
هكذا عادتها في من مضى ... اين من كان بها مفتخرا
اين أهل الفضل ارباب العلا ... اين سادات المعالي الكبرا
أي اهل النجدة القوم الأولى ... اين أهل العز اين الامرا
قد سقوا جمعا بكاسات الردى ... ففذوا تحت الجنادل عبرا
فلربي الحمد دأبا سرمدا ... وله الشكر على ما قدرا
وأسال الله دواما ابدا ... منه تثبيتا اذا الامر جرى
ياعظيم المن يامن فضله ... فاض إحسانا على كل الورى
واستر العيب وسامح سيدي ... عن خطاي مع محو الوزرا
واكتب الرحمة فضلا منك ... للسيد المرحوم دأبا تغمرا
قبره في بكرة او روحة ... واكسه ربي الحرير الاخضرا
واجعلن سكناه جنات العلا ... في جوار المصطفى خير الورى
صل يارب عليه دائما ... ما حدى الحادي وما برق سرا
وكذاك الآل والاصحاب ما ... نسنست ريح الصبا في سحرا

وصلى الله وسلم على اشرف المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا ومولانا وعلى آله وصحبه اجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تم الجزء الاول من كتاب نشر النفحات، واليه الجزء الثاني وأوله سيدنا الشيخ سعد بن علي الظفاري ثم الشحري نفع الله به آمين.

# نشر النفحات المسكية بأخبار الشرة الحمية

## الجزء الثاني

**الشيخ الواصل والقطب الغوث الكامل** شيخ هذه الديار ، والمشرقة أنواره حتى ملأت الأقطار، الشهير بتاج العارفين ، بل تاج هام الأولياء الكاملين ، ونتاج عقار العلماء العاملين، ثمرة شجرة العلم الرباني ، ونضرة وجه العالم الإنساني ، محيي رفات العرفان ، وماحي آفات الأعيان ، مظهر إرشاد الخاص والعام ، ومنهل إمداد الخاص والعام ، خلاصة المتقين المقتفين ، وفذلكة المرشدين الراشدين ، وصفوة الأولياء العارفين ... إليه الخلافة الربانية أقليدها ، وأولته السلطنة الروحانية طريقها وتليدها ، جمع بين العلوم الإلهية والشرعية ، واستوعب فضائل الطريقة والحقيقة ، فأصبح مصدراللواردات اللدنية ، ومظهر العلوم والمعارف الغيبية ، فهو المفرد العلم الذي قام بأعباء الأسرار والإمداد ، وتدبير دولة إرشاد العباد ، الغوث الجامع سيدنا الإمام : **سعد الدين بن علي الظفاري الشحري** قدس الله أسراره وأمدنا من مشكاة أنواره آمين ، كان قدس الله سره العزيز جميل الطلعة ، حسن التركيب ، نظيف البدن واللباس ، صبيح الوجه ، تتلألأ أنوار الولاية من وجهه الشريف ، كذا وصفه تلميذه الشيخ محمد باطحن ، وكان رحمه الله رفيع القامة ، له الهيبة العظيمة ، والأخلاق الكريمة ، نهمه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى في حركاته وسكناته وأخلاقه .

ومن كلامه نفع الله به القرآن : دواء القلوب والأبدان .

وكان يقول : ما أعلم شيئا أقسى للقلب من أكل الشبهات ؛ لأن الشبهة تنشط الأعضاء للشر وتثبطها عن الخير ، فإن القلب يبطل حكمه ويبقى حكم النفس

الشرية ، وهي في غاية الضعف فإن الله تعالى قال في حق من مات قلبه وبقيت نفسه :﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ (الأعراف ١٧٦) قسوة القلب بحجاب الشبهة ؛ لأن الحرام نار تحرق ، والشبهة دخان يسود ، ولا يزيل الشيء إلا ضده كما أن الحسنات يذهبن السيئات .

وكان يقول : الجهل في العقائد أدى إلى الاختلاف ، ولو تحققوا لما اختلفوا .

وكان يقول :لا يصلح السماع إلا لعالم رباني يلوح له شيء من الذات أو الصفات .

وكان يقول : أنا ما رباني إلا الغزالي نفع الله به ، ولما بلغه أن بعضهم كمّل قراءة الإحياء قال قدس سره مخضوا الإحياء فلم يخرج لهم زبد ، يريد : العلم إذا لم يتبعه عمل فهو هبأ .

وكان يقول : كانت الرياضة سهلة التناول لكثرة الحلال ، وهذا الوقت أكثر ما نالوا فيه خيالات وكرامات معلومة .

وله نفع الله به كلام عال في الحقائق والرقائق .

وكان نفع الله به شيخا لسيدنا وبركتنا ووسيلتنا إلى الله تعالى الفقيه المقدم محمد بن علي علوي قدس الله سره ونفعنا به آمين وذلك بالمكاتبة ،فمما كتب له قوله قدس الله سره :وصل كتاب حضرة الولد العزيز حماه الله عن كل مكروه وكفاه ما يحاذر من البلوى وأمده من أمره الرباني بما أمد به الأنبياء والأولياء وصفى دائرة قلبه عن الكدورات والأهواء إلى آخر المكاتبة وختمها بقوله وقد شرحت لك ما قدر الله وهو المعين على جميع الأمور ، اسأله لنا ولك التوفيق لما يحبه ويرضاه ،

وأن لا يجعل للشيطان عليك سبيلا ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويعيننا على اجتنابه ، ثم إني أقول لك قول ناصح محب لك مشفق عليك أن لا يكون قلبك متعلقاً بالكرامات ولا غيرها ولا تلتفت إليها ولو ظهرت لك أي ظهور ، وليكن قلبك متعلقا بمحبة الله ، والزم حالك الذي أنت عليه ولو قامت عليك القيامة ، ولو رأيت أي هول فلا يهولنك ذلك ، وإذا عرض عليك شيء فزنه بميزان الشرع والعقل وكتاب الله فما وافق الحق فاتبعه ، وما لا يوافق الحق فاجتنبه ، وأنت يا فقيه أهدى من أن تُهدى إن شاء الله ، وعالم بالشريعة والحقيقة .

ومن أثناء مكاتبة طويلة قال في أولها:

بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتاب من حضرة الولد العزيز ،وفهمت ما شرحه في كتابه ، فاسأل الله الكريم لك أن يكحل بصيرتك بنور الحقيقة ، وأن يكشف لك من العلوم ما اطلع عليه أهل الطريقة من أهل التصوف الذين هداهم الله ونصرهم بالمعاني الدقيقة حتى كانوا مما اطلعوا عليه على أحسن وثيقة إلى آخرها وكان يختم رسائله نفع الله به بهذا البيت:

إذا ما اكتفينا بالرسائل بيننا ... فلا أنا معشوق ولا أنت عاشق

وأصل الأبيات:

حلفت بكم لا زرتكم في دجنة ... من الليل تخفيني كأني سارق

ولا زرت إلا والسيوف شواهد ... علي وأطراف الرماح لواحق

إذا ما اكتفينا بالرسائل بيننا ... البيت.

وقد شرح جميع الرسائل المذكورة تلميذه الشيخ الصوفي محمد بن علي أبا طحن رحمه الله تعالى ، ونقلت أكثر ما في هذه الترجمة من الشرح المذكور، فهمها قلت قال الشيخ محمد فأعني به أبا طحن المذكور فإنه قال رحمه الله تعالى : كان سيدنا الفقيه المقدم قدس الله سره ونفعنا به يطالع كتب الشيخ سعد الدين على وجه التلاوة ، أخذ أعني صاحب الترجمة قدس سره على الشيخ الجليل القطب الرباني والغوث الصمداني شيخ الحقيقة على الإطلاق المجمع على جلالته في سائر الآفاق جد الأشراف العلوية جامع الأسرار الرباني سيدنا الإمام محمد بن علي علوي صاحب مرباط المدفون بها المتوفي سنة ٥٥١ أو ٥٥٦ وهو من أجل مشايخه ولعله أدرك آخر وقته وأخذ أيضا عن ولديه سيدنا أحمد وسيدنا علي ابنا سيدنا محمد بن علي صاحب مرباط نفع الله بهم آمين ،وأخذ عن الشيخ العارف بالله سالم بن فضل بافضل نفع الله به ، وأخذ أخذا تاما عن الشيخ العارف بالله الإمام الكامل عبد الله الأسدي ولازمه نحو خمس وعشرين سنة ، وسمي بالأسدي لأنه ركب أسدا ودخل به بعض القرى ، وكان شيخ الطبقة في اليمن ، وعاش مائة وعشرين سنة ، وأخذ الأسدي المذكور عن الشيخ علي ابن الحداد ، وأخذ ابن الحداد عن شيخ العراق القطب الغوث سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس سره العزيز ، وهو اول من بث التصوف في اليمن وسن التحيكم ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الشرجي نفع الله به في طبقاته[1] أصل الأسدي من قوم يسكنون ناحية جازان من أرض اليمن ثم خرج منها إلى زبيد ثم دخل بلاد الروم ، وأقام بها مدة طويلة ،

(١)طبقات الخواص صـ١٧٩.

وله هناك زاوية وتلامذة ومآثر ، ثم رجع إلى اليمن واستوطن موضعا يقال له الحديّة ، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة المشرفة ، ثم كان له الكثير من ظهور الكرامات وتواتر البركات وكان وفاته بالقرية المذكورة سنة ٦٠٢ وقبره بها مشهور مقصودا بالزيارة والتبرك رحمه الله ونفع به .

ثم إن لصاحب الترجمة قدس الله سره كرامات كثيرة ومناقب شهيرة قال الشيخ محمد بلغنا أن سيدي الشيخ نفع الله به قد توافقه الأساطين والجدران في السماع فكان إذا تطأطا تطاطأت ، وإذا ارتفع ارتفعت وصاح في بعض الليالي وهو في السماع وقال دوروا فقد دارت السماوات والأرض ، ولقد كنت قائما يوما بباب الرباط أعني في ظفار المحروسة وأقبل سيدي في جماعة من الفقراء وهم يسمعون بهذين البيتين والشيخ غائب منهما لا يشعر بشيء حتى أني مددت يدي لأصافحه فلم يمد يده وذلك جهلا من ي وقلة فهم والبيتين هذه :

حازك البين بعد ما صرت بدرا  إن للبدر في التنقل عذرا
أرحلي إن أردت أو في قيمي  عظم الله في الهواء لك أجرا

وكذا أقبل يوما في جماعة من الفقراء وهم يسمعون بهذين البيتين:

لا والدي نزل المثاني  ما حل قلبي سواك ثاني
ولا تبدلت مستعيضا  عنهم ولا طيفهم ...

ورأيته رحمه الله تعالى يمشي وكأنه حمّل ما لا يطيق قدس الله سره ونفع به .

ومن ذلك أني حضرت ليلة في مسجد الرباط والنقيب يسمع بهذه الأبيات :

ألا أيها الواد الذي فاح طيبه  عسى لك علم من سعاد قريب

وحييـــت مـــن واد بكـــل تحيـــة  لأنـــك مـــن أجـــل الحبيـــب حبيـــب

فرأيته نفع الله به يرفع قميصه من على صدره وهو يقول أحٌّ أح كأن في صدره النيران .

وكان نفع الله به كثيرا ما يعجب بهذه الأبيات:

خيالـــك بـــين أطبـــاق الجفـــون  وذكـــرك في الخوافـــق والـــسكون
وحبـــك قـــد جـــرى في العظـــم منـــي  كجـــري المـــاء في قـــصب الغـــصون
أغـــار عليـــك مـــن نظـــري ولم لا  أغـــار عليـــك مـــن لحـــظ العيـــون
وأحـــسد كـــل أرض أن تطأهـــا  فليتـــك لا تطـــأ إلا جفـــوني

وقال الشيخ محمد :لما كان سيدي الشيخ في بلد أبين جلس يوما هو والفقيه سالم على الساحل فقال له الفقيه أنا اشتهي يا سيدي أسير معك إلى ظفار أنظرها فقال له ما قصدك ألا نظرها ؟ فقال : نعم ، قال تعال أجلس على بسطتي ، فجلس فإذا هو ينظر إلى ظفار ، والشيخ يقول له هذا الرباط وهذا حصن السلطان حتى أثبتها معرفة .

وسأله مرة مبارك بن رباح وكان من أصحابه رحمه الله تعالى وقال له إيش تعملون معنا يا سيدي غدا توقفون لنا أو كلا يأخذ طريقه فمسك لحيته الكريمة وقال إن دخلت هذه الجنة وبقى أحد من أصحابي برّع أحرقها الله بالنار .

وجاه شخص بخرقة يريد أن يكتب له فيها من القي فصحنا بالدواة فقال رحمه الله هات نكتب له كتابه روحانية فقرأ على الخرقة وأعطاها الرجل .

وجاه يوما شخص يريد الشيخ يسير معه يقرأ على مريض فقال للرجل هات يدك وقرأ عليها بعد أن قبض على كفه وقال امسح بها مريضك فكان فيها الشفاء ، وكان في البلد رجل عزّام أغلق بابه واستجلب امرأة وإذا هو بقارع يقرع الباب فقال من فقال الشيخ سعد ما تنتهي عن هذا وسار الشيخ فأتاه الرجل مسرعا وقال أريد أن أتوب ، فقال له توبتك أن تأتي بكتبك أبلها في الماء فراح الرجل وأتى ببعض الكتب وترك الذي به العمل ، فقال له نفع الله به رح هات ذلك الكتاب فراح ولم يرجع إلى الشيخ فكان عاقبته وانجزم هو وأهله وولده نسأل الله العافية والسلامة وجاءه يوما عبد الرحمن الحبشي بثوب وهو في الدهليز وقال له يا سيدي هذا الثوب قصر على المرأة أر يدك تتمه فقال له من أين أتمه ؟ فقال ما أعرف تمامه إلا منك ، فقال له هات نذرعه فلما ذرعوه زاد على قدر الحاجة .

ولما طلع قدس سره العزيز إلى حضرموت من بندر الشحر أصابت أصحابه فشكوا عليه شدة العطش فقال لهم الماء قدامكم وإذا هم بغدير ماء في الطريق فقال لهم اشربوا ولا يستنجي به أحد فقالوا له يا شخ هذا الماء من السماء ؟ فقال لا من السماء ولا من الأرض .

وقال الشيخ محمد : كان نفع الله به يصف لنا حال بدايته قال إني لما كنت في أيام البداية أي شيء خطر بقلبي أراه مكتوبا فيما قابلني جدارا أو بابا أو جبلا أو رملا أو حيوانا وهذه بدايته فما بالك بنهايته .

وكان نفع الله به إذا نام ربما تفيض منه أنوار على المسجد وتخرج وتنتشر حتى ينتبه ، ويقول : "الله" فيغيب وكان إذا نام نام على ظهره ونفسه بالنفخ وقد أقوم من عنده ليلا ينتبه فيقول أرشد الله حالك ، ولما أراد أن يسافر إلى الشحر قلت له عند الوداع بما توصنا يا سيدي قال بلزوم الشريعة ثم إذا سمعت بي أقمت في موضع فالحق بي وبكى رحمه الله تعالى فبكيت لبكائه كأنه قدس الله سره يشير إلى الشحر ، ولقد رأيته بعد وفاته وأنا حينئذ بظفار وكأنه ورد علي فقلت له بما تشير يا سيدي فقال بالسفر وفي الشحر خير نفعنا الله ببركاته وأعاد علينا من سر أسراره آمين .

توفي رحمه الله تعالى سنة ٦٠٧ سبع وستمائة وأخلفه على سجادته ولده الشيخ الكبير ، والعلم الشهير ، العارف بالله ورسوله مولانا أبو بكر ابن الشيخ سعد الدين الظفاري نفع الله بهم آمين .

ولصاحب الترجمة قدس سره أعني الشيخ سعد الدين ولد آخر يقال له عمر ولم أدر هل هو منقرض أم يعقب ، أما الشيخ أبو بكر المذكور فإنه أعقب ، وقد وقفت على تعليق عند أولاده الساكنين الآن بالشحر المحروس ذكر فيه نسب الشيخ رحمه الله تعالى وتلخيص ما ذكره قال كان رجل في اليمن يقال له رشيد وكان له أهلا فخرج منها ودخل مدينة ظفار القديمة فولد له ولدا سماه عليا ،فلما كبر أخذ في الصلاح ولبس ثياب الصالحين ، وله ولد يقال سعد فلما كبر ازداد

صلاحا وبلغ رتبة الأولياء والصالحين حتى لقب بتاج العارفين ،وصار شيخا مرشدا وقد دعا أن لا ينقطع من نسله من يجلس على سجادته فكان كذلك ، ثم خرج من ظفار إلى الشحر المحروس وتوفى به ، وله ولد في ظفار يقال الشيخ أبو بكر وكان شيخا فاضلا مرشدا فجلس على سجادة أبيه وهو بظفار ثم سافر يريد زيارة والده بالشحر فمات غريقا في البحر ، وكانت امرأته حاملا فولدت له ولد يقال له محمد ، فبعد أن توفي والده الشيخ أبي بكر المذكور أخلفه على سجادته الشيخ سالم قوير رحمه الله تعالى وكان صالحا فاضلا ، وكان محمد في خدمته وتحت نظره ونشأ عنده صغيرا ، فلما كبر أخذ في الصلاح فأرسل فقير الشيخ سعد وهو الشيخ محمد بن علي أبا طحن كتابا من بندر مقدشوه إلى الشيخ سالم قوير يأمره أن يجلس محمد بن أبي بكر على سجادة أبيه ، فجلس محمد المذكور ،وكان شيخا كبيرا فاضلا عارفا بالله ،وكان عنده شيئا من الدنيا فأخذ رباطا وبنى مسجدا وحفر بئرا حتى سمي الشيخ محمد صاحب الرباط ، وكان معه ولدا اسمه أبا بكر ففرح وصار شيخا فاضلا ظهرت له كرامات باهرة ، ولما توفي والده الشيخ محمد جلس على سجادته ، وكان له أربعة أولاد وأربع بنات ، فالأولاد الشيخ محمد ،والشيخ أحمد ،والشيخ عبد الله ،والشيخ عبد الرحمن اهـ من التعليق المذكور ، ولم يذكر فيه الشيخ عمر ابن الشيخ سعد الدين ،غير أن الشيخ محمد أبا طحن رحمه الله نص عليه في شرح الرسائل وفي موضع آخر من الشرح المذكور بعد أن ساق كلاما

في مكان يقال له الرصة بالجانب الشرقي في التربة المذكورة وقبره مندرس لا يكاد يعرف الآن رحمه الله ونفعنا به .

ومن مشاهير الرجال سيدنا الشريف شهاب الدنيا والدين الإمام العلامة أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم محمد بن علي علوي قدس الله أسرارهم آمين ، كان رحمه الله ونفعنا به فقيها عالما مشاركا في علوم خمسة ، قرأ على فقهاء زبيد وغيرها ، ومن أجل مشايخه الفقيه الصالح عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن جمعان الزبيدي ، والولي الصالح الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل الآتي ذكره ، ونجله الشهاب العالم الورع أحمد الشهيد بن عبد الله بلحاج قدس سرهم ، وقرأ الشاطبية في القراءة على الفقيه عبد الله باوعيل رحمه الله وغيره من علماء اليمن ، وكان نفع الله به وصولا للرحم ، سخيا ذو مروءة وتقى وزهد وورع ، وله الحشمة التامة عند السلاطين والأمراء ، وذكره السيد محمد بن علي بن علوي خرد في كتابه[1] وعدّه من فقهاء السادة بني علوي نفع الله بهم آمين ، توفي قدس الله سره يوم النحر بعد صلاة العصر ليلة الأربعاء إحدى عشر يوما من ذي الحجة الحرام سنة ٩٤٥ خمس وأربعين وتسعمائة.

وأما نجله الإمام البارع سيدنا العارف بالله تعالى وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد البيض قدس الله سره العزيز ترجمه في مشرع سيدنا محمد بن أبي بكر الشلي نفع الله به قال فيه بما لا ينافيه : هو عال القدر والهمة والمقام ، ذو التصريف المكين ،

(١) الغرر ص ٢٥٦.

والتحقق بعلم اليقين ، مربي السالكين ، المقتفي لسنة جده سيد المرسلين ، ولد ببندر الشحر المحروس ، ونشأ في سوحه المأنوس ، وحفظ القرآن العظيم ، واشتغل بتحصيل العلم الشريف حتى حصل طرفا صالحا منه ، ثم رحل إلى تريم فأخذ بها عن جماعة من العارفين ، ثم قصد عينات لزيارة صاحب العنايات مالك زمام المحاسن والمكارم الشيخ أبي بكر بن سالم ، فلازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، وألبسه خرقة التصوف ، وحكّمه التحكيم الشريف ، واعتنى بعلم التصوف ، والحديث ، والأدب ، وله نظم حسن ، ومدح شيخه الشيخ أبي بكر بن سالم وغيره بقصائد كثيرة ، ونظمه متداول ، وكان ظاهر الفضل ، باهر العقل مع الذكاء العجيب ، والفهم الغريب ، والمكارم العلية الشريفة ، والأخلاق الرضية اللطيفة ، واقتنى كتبا كثيرة من الكتب الشهيرة ، ولم يزل على أحسن الأحوال مواظبا على فضائل الأعمال حتى حان وقت الانتقال فتوفي لست خلون من جمادي الأول سنة ١٠٠١ واحد والألف ، ودفن بمقبرة بندر الشحر رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين[1] اهـ من المشرع بالحرف ، قلت : وله مسجد مشهور سيأتي ذكره .

وأما جده سيدنا عبد الرحمن الملقب بالجزيرة [ فقد قال ][2] مفتي الديار الحضرمية عبد الرحمن بن محمد المشهور قدس الله سره في رسالته المسماة شمس الظهيرة[3] قال : توفي رحمه الله سنة ٨٨٤ وفي بعض الشجرات توفى سنة ٨٧٢ فليحرر .

---

(١) المشرع الروي ٢/١٢٧.

(٢) زيادة لأجل استقامة المعنى .

(٣) شمس الظهيرة ٢/٤٠٣.

ومن مشاهير الرجال الشيخ الواصل والغوث الكامل المتحلي بالتقى والزهد والعفاف العارف بالله سعيد بن عمر بلحاف قدس الله سره ونفعنا به وهو تلميذ سيدنا وبركتنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي قدس الله سره ، وناهيك بهذا المقام الفضيل والشريف الأثيل بكونه تلميذ الأستاذ القطب الجليل ، فقد لازمه مدة طويلة حتى كشفت له غوامض الأسرار ، وظهرت عليه حقائق الأنوار ، ذكره صاحب المشرع[1] وأثنى عليه ، وذكره أيضا صاحب كنز البراهين سيدنا الإمام شيخ بن محمد الجفري نفع الله بهم وأخذ أيضا عن سيدنا القطب الإمام عبد الله باعلوي ، وعن والده سيدنا علوي ، وعن أخيه سيدنا علي ابن الفقيه المقدم ، وعن الشيخ عبد الله بن إبراهيم باقشير ، وعن الشيخ عبد الله أكدر ، وعن الشيخ عبد الله بن محمد عباد ، وعن الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل رحمهم الله ونفعنا بهم آمين ، والمستفاض على الألسنة أنه لم يدرك الشيخ سعد الدين الظفاري نفع الله به وأنه طلع من حضرموت يريد الاتفاق بالشيخ والأخذ عنه فوجده قد مات وكما مر أن الشيخ سعد الدين المذكور توفى بالساحل من نواحي رأس بلحاف بعد قفوله من الحج وأنه أوصى أن يحمل على جمل ويدفن في المكان الذي يجلس فيه الجمل المذكور ، وأن الشيخ سعد بلحاف سأل على الشيخ فأعلموه بسفره إلى الشام فسار خلفه وعلى رجوعه من الحج عبرت به السفينة رأس

(١)المشرع الروي ٢/٦.

بلحاف وأنه مرض في البحر ونزلوه ميتا ، واتفق وصول سعيد بلحاف في سفينة أخرى يوم نزول الشيخ سعد فأنفذ وصيته وأركبه على جمل وأخذ يمشي خلفه ويأتي بالأشعار ويذكر تأسفه عليه ، ثم لما وصل إلى محل قبره لحده بيده ، وبعضهم يقول أن الشيخ سعد المذكور لم يوص بحمله على الجمل وإنما لما جاء الشيخ سعد بلحاف وجد القبائل أهل ذلك المكان كل منهم يطلب أن يدفن الشيخ في مكانه فحكم على أن يحمل على جمل وحيث ما جلس يكون محل دفنه ، وعلى كل تقدير لم يثبت بشيء من ذلك ولقد تحققه ، وصحته لم أجزم به.

نعم الحضرة التي تقرأ كل ليلة اثنين بعد صلاة المغرب في مسجد سيدنا الشيخ سعد الدين نفع الله به جميعها كلام الشيخ سعد بلحاف نفع الله به ، وفيها بعض دلالة على صحة ما قالوه سابقا ، فإن حادي الحضرة المذكورة يسكت في أثنائها ويسكت معه المعاونون أيضا ثم يرقص بيديه كالمتأسف ويقول : البدر محمد صلوا عليه ، ومن المعلوم في قاعدة البلد أن لفظ البدر محمد صلوا عليه يقال عند حمل الجنازة فباعتبار الرقص الذي يحتمل على الأسف ولفظ البدر محمد فيه نظر إلى صحة بعض ما قالوه من الروايات السابقة والله أعلم .

واول قصيدة تقال في الحضرة المذكورة من كلام صاحب الترجمة نفع الله به آمين قوله قدس الله سره العزيز:

يا غافلين كم سا تكون غفلة مستهلين كم سا تكون مهله

لا تحسبوا أن الطريق سهله ... يفرح بها من كان جاهل أبله
توبوا إلى الرب الكريم صلوا ... وحافظوا الأوقات لا تملوا
إياكم دار القرار حلوا ... دار القرار تصلح بها المحله
يا ناس في الجنة قصور تبنى ... وحور عين تصلح لكل معنى
وأنهار تجري ونخيل تجنى ... أثمارها فوق السرور مظله

وقال نفع الله به:

نحن لكم من قبل أن يلد نوح ... وأنتم لنا من قبل يخلق اللوح
... آدم من تراب مطروح ... ونسبة الروح الفريز للروح
وفي التراب أسرار لا تناها ... لمن حفظها أو لمن وعاها
فالروح هي أرضه وهي سماها ... والكل في نص الكتاب مشروح
غيث السماء تزرع به البساتين ... وترج أفنان النبات من طين
مسكين من لا فهم فيه مسكين ... من ها هنا صار الفؤاد مجروح
من أجذبت أرضه با يشد يزرع ... بالريح أو بالشمس حين تطلع
من لا يصله الغيث كيف صنع ... هل يستوي كون الجسد بلا روح

وهذه القصيدة شرحها سلطان العارفين وقدوة العباد الصالحين سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس نفع الله به آمين.

وقال قدس الله سره:

السر يأمر والضمير يبني ... لأن ذا المصنوع صنع ربي
فاحترت حتى يطمئن قلبي ... من خص بالدعوى عسى يلبي
داعي من الباطن أجاب داعي ... سمع روحاني وقلب واعي

يـــا أيهـــا الراعـــي عليـــك راعـــي  يـــا ســـعد عـــج بي للخيـــام عـــج بي
واحـــترت حتـــى صرت وســـط لجّـــه  فـــما بقـــى لي في الـــسبل حجـــه
وجهـــت وجهـــي للـــذي توجـــه  إليـــه إبـــراهيم صـــار حـــسبي

وقال نفع الله به:

يـا سـعد أهـل الغـور جـا خـبرهم  عـــلى محجـــر نـــصبت خـــيمهم
لابـــــد لي لابـــــد أن أصـــــلهم  وأمـــلي عيـــوني ري مـــن نظـــرهم
هـــم خيمـــوا نحـــو الكثيـــب الأغفـــر  وخـــدر لـــيلى نحـــوهم مخـــدّر
مـــا رأيـــت فـــيهم قـــط شـــخص يـــذكر  إلا اللـــوى والحـــوض مـــن قـــبلهم
مـــا قلـــت إلا ألـــف ألـــف ســـهلا  يـــا مـــن بهـــم عينـــي تفـــيض وتمـــلأ
مـــا قـــط شـــدوا للرحيـــل أصـــلا  ولـــو ســـلوني مـــا ســـلوت عـــنهم

وله قدس الله سره ونفع به من هذا الكلام الشاهد على جلالة مقامه وحاله المبني على رفعة قدره وعلو كماله الشيء الكثير ولنكتف منه باليسير، وله مناقب وفضائل مشهورة، وفي كتب السلف مذكورة رحمه الله ونفعنا به آمين، توفي قدس سره، ودفن داخل قبة سيدنا الشيخ سعد الدين نفع الله به، وقبره تحت جدار القبة من الجانب النجدي ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومن مشاهير الرجال الشيخ الجليل أوحد الأئمة العارفين والعلماء الراسخين صاحب المنقبة العظيمة والكرامة الجسيمة التي لا ينكرها إلا ذو غباوة، سيدنا الإمام الحسين باهراوة قدس الله سره ونفعنا به آمين، كان من كبار العارفين

والعلماء العاملين ، وله الخارقة التي شاع ذكرها وذاع وهي أن رجلا أودع شخصا وديعة وأشهد بإيداعها صاحب الترجمة نفع الله به ، ثم بعد مدة طويلة طلب الوديعة صاحبها بعد أن مات الشيخ قدس الله سره فأنكرها المودوع ، فقال صاحب الوديعة أن شاهدي بها الشيخ ولابد أن نوقف على قبره وتنكسر وديعتي الفلانية عند صاحبي هذا ، فأجابه من قبره بصوت رفيع نعم أشهد بذلك وأنها معه ، فاعترف الرجل وتاب واستغفر وردها إليه ، والى هذه الكرامة العظيمة أشار الشيخ الفاضل عبد الرحمن باكثير نفع الله به في وسيلته بقوله:

وأبي هراوة الشهير حسين من ... شاعت مناقبه التي لا تجهل
أدى الشهادة في قضية مدّع ... من قبره اذ هو لها تحمل

قلت وهذه الخارقة وإن كانت في بابها من الشيء الكبير فإنها من جانب مقامهم العزيز من أحقرها نفعنا الله بسر عباده الصالحين ولا حرمنا بركتهم في الدنيا ويوم الدين آمين ، ومما نسب لصاحب الترجمة هذه الأبيات قوله قدس الله سره:

يا ناس انا حكم الهوا علي جار ... وأمسيت محتار
عشقة رعنا شارفه من الدار ... ليله ونا مار
وحس قلبي والحشا لها طار ... قد صار ما صار
ما قول في حكم القضاء والأقدار ... الله يختار
يا ظبي سمعون وأكحل العين ... خذ هاك الفين
وجد بوصلك وا مليح وا زين ... ما بيننا البين

إن قلـــت لي لبـــين وألـــف لبـــين ســـــــاعطيك لكـــــــين
مـــا عاشـــق إلا أن يكـــون صـــبّار كتـــــــــــــام الأسرار
يـــا مـــن حنينـــه بـــاهي التعجـــاب كـــــــم ذا الـــــــتغلاب
مـــا ظـــن إذ جئتـــك عقـــيم مرتـــاب تفـــــــتح لي البـــــــاب
ســـاعانقك يـــا خـــل فـــوق لكعـــاب وشـــــــم الأطيـــــــاب
وأجنـــي مـــن الخـــد النقـــي أثـــمار مـــــن غـــــير أشـــــجار
ســـأقول يـــا محبـــوب عـــال صـــبري وحـــــــار فكـــــــري
الله يعلـــم كيـــف قـــصة أمـــري نعـــــم ويـــــدري
روح المحبـــين قـــصة أمـــري فكيـــــف عـــــذري
قـــال الحبيـــب مـــا ينفـــع التعـــذار في عـــــشق الابكـــــار

وكلامه نفع الله به عزيز الوجود وإنما البركة في الموجود، وله مسجد مشهور يعرف بباقرين، ولم أعلم حقيقة نسبته بذلك، وقبره داخل قبة سيدنا سعد الدين الظفاري نفع الله به، ولم أتحقق تاريخ وفاته بعد البحث والسؤال رحمه الله ونفعنا به.

ومن مشاهير الرجال الشيخ الفاضل والجهبذ الكامل الإمام العلامة أحمد باجوبان نفع الله به تعالى، كان من أجل المشايخ أرباب العرفان المترقين في مقام الإحسان، ولم أقف على شرح حاله قدس الله سره مع تعلقي بمطالعة كتب السلف، ولم يشفني بما فيه الغرض من الخلق غير أن له مسجدا مشهورا بالجانب الشرقي من البلد، وهناك بيوت دارسة ومآثر قديمة، ومحل مسجده الآن والبيوت الحادثة والقديمة به يقال له رباط باجوبان، وقد سألت بعض المعمرين

من اهل بريك لكونهم أول تديرهم في البندر الشحر بالرباط المذكور فقال نعرف به بيوتا قديمة وقبورا دارسة ، ومسجده الآن قائم العمارة ،وسيأتي ذكره ، وربما كان للشيخ في ذلك المحل زاوية وطلبة علم وتلامذة غير أن لطول الزمان وعدم الاحتفال بحفظ تواريخ السلف أدى الأمر إلى ضياع الأحوال ونسيان المرابع والأطلال ، إذ لو سألت اليوم أحدا من أرباب الوظائف والمقامات عن أدنى سؤال فيما للسلف من مآثر ومرتبات ونحو ذلك لتعسر عليه الجواب وذلك لوفور الغباوة وانعكاس الحال والحق أن يقال:

أما الخيام فإنها كخيامهم  وأرى نساء الحي غير نسائهم

بل ولا عجب أن يقال:

حتى الخيام فليس هي كخيامهم  وأرى نساء الحي غير نسائهم

ومما تداوله المنشدون عندنا أبياتا يعزونها للشيخ العارف بالله سعيد بن عمر بلحاف قدس الله سره ذكر فيها مسجد الشيخ باجوبان والرباط المذكور وما فيه من المقام قديما ، ولما كانت الأبيات المذكورة غير مستقيمة الألفاظ لتناول النشادون لها بالتلقي أحببت أن أورد بعضا منها إذ في ذلك تبصرة على فضائل هذا العارف وإن كان شهرة مقامه من أعرف المعارف ، وهذه الأبيات قال نفع الله به:

ألا يا معشر الإخوان  تعالوا انظر البستان
وندخل حان فيه رمان  وهذا موضع السلوان
تعالوا نحضر الحضره  ونخرج كلنا زمره
ونجعل ليلنا سمره  ونسلوا فوق ذا الكثبان

وننظـــــر قبلـــــة المـــــسجد فـــــلا نخطـــــي ولا نبعـــــد
ولا نهـــــــتم ولا ننجـــــــد معـــــدّل كأنـــــه ميـــــزان
بنـــــي للـــــدين والتقـــــوى ومـــــن للآخـــــرة يهـــــوى
حمـــــاه الله مـــــن الأســـــوى فـــــلا يقـــــر بـــــه شـــــيطان
لقـــــد ركـــــب عـــــلى النـــــسرين بنـــــى في قـــــرة العينـــــين
وبعـــــده أيـــــن قـــــالوا أيـــــن ربـــــاط الـــــشيخ باجوبـــــان
فيـــــا طـــــوبى لمـــــن زاره إذا مـــــا حنـــــت أطيـــــاره
وباتـــــت فيـــــه ســـــمّاره بجـــــاوز عـــــن بـــــاب الحـــــان

فعلم من ذلك أن صاحب الترجمة نفع الله به من أرباب الرتب العالية والأحوال السامية توفي رحمه الله تعالى وقبره داخل قبة سيدنا سعد الدين قدس الله سره ، وهو تحت الجدار النجدي وقع عليه جدار القبة المذكور فصار رأسه خارج القبة من برا وآخره داخل القبة رحمه الله ونفعنا به .

ومن مشاهير الرجال الشيخ العارف بالله تعالى غِبطه بكسر الغين ويقال : ابن أحمد ويعرف بقاضي الحاجات قدس الله سره ونفع به ، لم أر أحدا حقق نسبه وشرح حاله سوى الشيخ الأديب العلامة وجيه الدين عبد الرحمن باكثير رحمه الله تعالى ذكره في وسيلته بقوله:

وبغبطـــة المغبـــوط بالـــدين الـــذي قـــد حطـــه والظهـــر منـــه مثقـــل
فبقـــــبره وبفـــــضله في عـــــصره كـــــل إلى حاجاتـــــه يتوســـــل
مـــن خـــط حـــرف الـــواو ســـبعا فوقـــه نـــال الـــذي يرجـــوه وهـــو معجّـــل

وقد أشار رحمه الله تعالى بقوله من خط حرف الواو الخ إلى ما وقع عليه النص من قديم الزمان أن من كتب سبعا واوات من غير تداخل وتكون رؤوس الواوات مفتوحة على هذه الصورة ( وووووو ) ونوى حال الكتابة أي حاجة قضيت له بإذن الله تعالى ، ورأيت كثيرا من فضلا الأعيان يفعل ذلك ، ويستحب أيضا أن يقرأ عنده شيئا من القرآن العظيم ويوهب ذلك له ، ثم يفعل الكتابة المذكورة ، وقال بعضهم أن يزور الشخص أولا ضريح سيدنا عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج نفع الله به ويدخل قبته من الباب النجدي ويخرج من بابها البحري ، ثم يقصد مسجد الشيخ أحمد باعمران ويركع فيه ركعتين ، ثم يقصد قبر الشيخ غبطه ويزوره ويكتب عليه الواوات المذكورة فإن حاجته تقضى كيف ما كانت ، لكني رأيت في مجموع مناقب سيدنا عبد الله بلحاج نفع الله به لحفيده الشيخ محمد بن أحمد الشهيد قدس الله أرواحهم ذكر أن والده الشيخ أحمد الشهيد قال من زار قبر الشيخ عبد الله بلحاج وصلى بعدها ركعتين في مسجد با عمران بنية قضاء الحاجة قضيت حاجته ، ولعل هذه زيارة مخصوصة به كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ، توفي الشيخ غبطة المذكور ، ودفن آخر تربة سيدنا سعد الدين السابق ذكره من الجانب النجدي على طرف الطريق السالك ، وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى ونفع به ، وبجانب قبره المذكور من الجانب الشرقي قبر المرحوم الشيخ سالم بن أحمد باهرمز رحمه الله تعالى كان من أهل المعرفة التامة بعلم الحرف والأسماء وتركيب الأوفاق ، وعنده طرف من علم الطب ، وله الخط الجيد بحيث لم يكن في زمانه من يحسن الخط مثله ، حصل كثيرا من الكتب

ومصاحف القرآن ، وله عدة من المشايخ الأجلاء أخذ عليهم واستفاد منهم ، وكان في بداية أمره يعلم أولاد الدوله المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله القرآن ، وتولى إمامة مسجد الشيخ عبد الرحيم بن سعيد باوزير الذي هو بجانب حصن بن عياش ثم اشتهر بما اشتهر به مما ذكرناه عنه ، وله وقائع غريبة بعمل الأسماء تنبي على كمال معرفته وأهل البلد ينسبون إليه من هذه العلميات ما لا يليق بمثله ولعله بري عن أكثرها ، ولما دخل الشحر السلطان غالب الكثيري رحمه الله تعالى أغرى به بعض الناس عند السلطان المذكور فنهب كتبه وأمره بزواله عن البلد ، فسافر إلى السواحل وعندما طلع من الشحر قال إن شاء الله أعود بعد سبعة أشهر ، فكانت هذه المدة إقامة السلطان ببندر الشحر ، وخرج منها وعاد الشيخ إلى البندر كما قال رحمه الله تعالى ، ومن أفعاله الغريبة هو ما أخبرني به بعض الثقات قال لما تجهز السلطان غالب المذكور على الطلوع إلى بندر الشحر وكان به الدوله علي بن ناجي بن بريك رحمه الله أخذ في أهبة الحرب واستعد له فقال الشيخ سالم لبعض أصحابه أن الغلبة مع الكثيري وأن علي بن ناجي زائل عن الشحر ، وإن أردتم تصديق الخبر فسوف أريكم ذلك ، ثم أخذ عودين من جريد النخل وكتب عليهما ورسم على كل واحد بقوله هذا علي بن ناجي وهذا الكثيري ثم وضعها على الأرض ، وتلا عليهما ، فقام العودان وتجاولا بعضهما بعضا ثم سقط العود الذي هو برسم علي بن ناجي على الأرض ولم يقم فقال هذا تصديق الأمر فكان كما قال ، وشكى عليه بعض الناس أن فلانا به حمى ويريدك تفعل له شيئا لإذهابها ، فقال له وقت ما تأتيك الحمى يقول لها يقول لك

الشيخ سالم لا تأتيني ، فأخبر الرجل ذلك المريض بما قال الشيخ ، ففعل ما أمره به فذهبت عنه ولم تعد له ، ثم بعد أيام اتفق ذلك الرجل بالشيخ وقال إن فلانا قطعته الحمى كما قلت وكان في محضر من الناس ، فقال بعضهم هذا كذب يا شيخ سالم فقال له تريد أردّها إليه فقال نعم فقال يا حمى ردّي كما كنتي في فلان ففي تلك الليلة عادت الحمى إلى صاحبها كما كانت ، وله رحمه الله تعالى من هذه الأفعال أشياء كثيرة ، وكان ظنينا بما معه من هذا العلم الشريف ، حتى بلغني أن غالب ما معه من الكتب المفيدة غيبها ولم تظهر بعده مع أحد من أولاده ، ولما مرض مرض الموت عاده بعض أصحابه وقال له كيف حالك فأنشد متمثلا بهذين البيتين:

إن الطبيب له عقل ومعرفة ما دام في أجل الإنسان تأخير
حتى إذا ما انقضت أيام مدته حاز الطبيب وخانته المقادير

ويناظر هذه الأبيات ما ذكره شمس الدين بن خلكان[1] رحمه الله بعد أن ساق حكاية وهي أن سيدنا معاوية رضي الله عنه مرض مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه بعض أولاد سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يعوده فوجده قد أسند ظهره وجلس لئلا يتشفى به تجلدا ثم ضعف عن الجلوس واضطجع وهو يقول:

وتجلدي للشامتين أريهم إني لريب الدهر لا أتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد من القصيدة نفسها:

(١) وفيات الأعيان ٦/١٥٥.

وإذا المنيـــة أنـــشبت أظفارهـــا ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

فعجب الحاضرون من سرعة جوابه واستحضار البيت من القصيدة رضي الله عنهم أجمعين ، توفي الشيخ سالم المذكور رحمه الله سنة ١٣٠٣ وتوفي ابنه الشيخ محمد وكان من كتّاب الدولة القعيطية سلخ ظفر الخير ١٣١٦ .

وكان موته فجأة رحمه الله تعالى وعلى ذكر الشيخ باهرمز المذكور ذكرت اجتماعي بسيدي الشريف الأنور صادق بن عمر المكنون رحمه الله تعالى إذا الشيء بالشيء يذكر كان هذا السيد المذكور من أرباب القلوب السليمة والأحوال المستقيمة اجتمع بسيدنا القبط أبو بكر بن عبد الله العطاس قدس سره وكان يذكر معه مجالسا كثيرة وهو أمي لا يقرأ وله بعض معرفة بعلم الأسماء وعندي أنه اخذ ذلك تلقيا وكان جيد الحافظة وأحواله مبنية على الصلاح وله فهم خارق وفطانة كاملة بل لو سمع أحدا يغير أشياء نظما كان او نثرا يرد عليه ويقول له الصواب كذا، جالسته مرات كثيرة وأجازني بجملة من الأدعية منها استودع الله الذي لا يضع ودائعه ديني وإسلامي وإيماني وكل نعمة أنعم بها علي ربي ونفسي وأهلي وبيتي ومن حوى بيتي وما حوى بيتي وجميع مالي وجميع من تحيط به شفقة قلبي وجميع ما تحيط به شفقة قلبي إنه خير حافظ. وأوصاني بقراءته صباحا ومساء وذكر لي ما فيه من الفوائد العظيمة ومنها هذا الحرز وهو نافع لحفظ الأطفال وكثرة بكائهم ومن أعين الإنس وعوارض الجن وذكر له خواصا كثيرة ثم قال: وإن ضفت إليه آيات الحفظ كان أصلح وأكمل في الإفادة وأمرني بكتابته على هذه الصورة:

| | | | |
|---|---|---|---|
| ح س | ل ل | ا س | م م |
| ا س | م م | ح س | ل ل |
| م م | ا س | ل ل | ح س |
| ل ل | ح س | م م | ا س |

هـ هـ هـ هـ ر ر ..... ء ء ء ء ء ء و هـ ف ص م

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وقد أجزت به من أراد فعله كما أجازني سيدي صادق المذكور وهو صحيح مجرب إن شاء الله تعالى. توفي السيد صادق بن عمر رحمه الله تعالى ببندر الحامي قريبا من بندر الشحر المحروس نفع الله به.

ومن المشهورين بالفضل الرجل الصالح الفالح محب الخير وأهله محمد بن عوض بن طيب بن عوض طيب طيّب الله ثراه وجعل الجنة منقلبه ومثواه آمين. كان من الناس الأخيار والصلحاء الأبرار ترددت عليه أيام صغري لدراسة القرآن وتجويده وذلك بأمر الوالد رحمه الله تعالى وقرأت عليه في تلك الأيام رسالة سيدي أحمد بن زين الحبشي نفع الله به، وكان رحمه الله ذا سيرة حسنة وأحوال مستحسنة وكان في أول أمره يلازم الأسفار ماضياً بالأسباب ثم ترك ذلك ولزم بيته وأخلاف بالناسخة ... الخط الجيد حصّل بذلك الكتب بيده شيئا

كثيرا واستنسخ ما هو منها عزيز الوجود خصوصا من كتب السلف نفع الله بهم، وكان دأبه نشر الدعوة والمذاكرة بما فيه الخير، رتب بعد صلاة العصر في المسجد قراءة النصائح الدينية، وصباح يوم الثلوث في كلام سيدنا الداعي إلى الله أحمد بن عمر بن سميط قدس الله سره، ومجلسا في بيته كل ليلة آخر العشية يقرأ فيه عدة من الكتب النافعة، وفي آخر وقته قرأ فيه مقامات الحريري، وشيئا من الفتح الرباني كلام سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني نفع الله به وعلى هذا الترتيب كان موزعا أوقاته لا يخلوا له وقتا في غير فائدة، وكان عديم النظير في ذلك الوقت خصوصا فيما ذكرناه عنه، ولقد خلت الجهة بعده عمن يقوم بوظيفته، وبالجملة فإنه لا يخرج من بيته إلا وهو مستصحبا معه شيئا من الكتب المفيدة، ولما كنت مترددا عليه ذلك الزمان أطلعته على أبيات عملتها مديحة في بعض الفضلاء فلما وقف عليها عجب بها كثيرا، ثم قال لي: كيف لما ابتدأت فيها؟ هل تحس لذلك ... وقع لك هذا الكلام أن تركب القوافي بتكلف، فقلت لا بل من غير تكلف، فقال لعل أن تسهيل عليك صناعة الشعر وتكون لك طبعا لا تطبقا إن شاء الله تعالى، ثم قال: الله الله في مجالس الخير لا يفوتك شيء منها. ومن أعظم كراماته رحمه الله تعالى استقامته على الحالة المرضية والسيرة السنية، ثم إنه لم يزل على عمل النساخة، وفي آخر وقته ضعف نظره جدا بحيث يدخل الشخص عليه فلا يعرفه وهو مع ذلك يكتب على عادته ويقرأ، ولما سئل عن ذلك قال هذا بكثرة المداومة على القراءة والكتابة ولعل ذلك من حيز الكرامة بل عين الكرامة رحمه الله تعالى

ونفع به، وبينه وبين فضلاء زمانه من السادة الأشراف وغيرهم مواصلات ومراسلات من ذلك ما كتب له سيدنا الإمام عمر بن محمد بن سميط نفع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كافي كل هم، ومبيد النقم، ومعيد النعم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، تخص المحب النامح الخلا... محمد بن عوض بن طيب بن عوض طيب حفظه الله وتولاه وبلغه أمله ورجاه، شعرا:

وابرح الإله ولا تيأس وإن بعدت مطالب إن رب العالمين مولي

وهو المبدي المعيد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،والدعاء لكم مبذول، ومنكم مسئول، ادعوا لنا كما إنا لكم داعون، لا زلتم في حفظ الله وزين رعايته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم المستمد للدعاء وباذله الفقير إلى الله عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط عفى الله عنه.

وكتب له أيضا:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الطيب الطاهر، والحق المبين الظاه،ر والأول والآخر، والباطن والظاهر، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النور السافر، وعلى آله وصحبه الطيبين الأطاهر، ونجوم الهدى الزواهر، والتابعين إلى اليوم الآخر، تخص المحب الأود الناصح محمد بن عوض بن طيب بن عوض طيب حفظه الله وتولاه وكان له في أولاه وأخراه وشرح صدره ويسر أمره في

عافية وإيانا آمين، وكتابكم الكريم وصل فالحمد لله على عافيتكم وطيب أحوالكم ... العيد عائد علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين بأحسن عوائده الجميلة، وجزاكم الله خير الجزاء، وزادكم من فضله، وشكر سعيكم، وكان في عونكم، وجمل الأحوال ظاهرا وباطنا ونحن وكافة الأولاد بعافية وسلموا لنا على أولادكم بارك الله فيهم وأنبتهم نباتا حسنا، (وقل ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) اللهم بارك في أولادي ولا تضرهم ووفقهم لطاعتك، وارزقني برهم، فأكثروا من هذه الدعوات ومن الدعاء لهم بالصلاح والدعاء لكم مبذول بحصول المأمول ونيل السول، ومنكم لذلك كذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المستمد للدعاء وباذله الفقير إلى الله عمر بن محمد بن عمر بن زين بن سميط سامحه الله حد ٢٢ الحجة سنة ١٢٧٦هـ.

وكتب له أيضا ولده سيدنا عبد الله بن عمر بن محمد بن سميط رحمه الله ونفعنا به:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفتاح العليم، اللطيف الخبير الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بدين الإسلام والتسليم، وعلى آله سفينة النجاة من كل أمر وخيم ، وصحبه القدوة القادات أهل الكرم والتكريم، وسلم تسليما كثيرا أبدا مديم، تخص الأود النامح الملحوظ المحفوظ محمد بن عوض طيب طيّب الله

لنا وله الأوقات وأسعفنا وإياه بالخير والخيرات وجعلنا من المتعاونين على دفع المضرات آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، صدر من شبام طلبا للدعاء للفقير الحقير وإعلاما لكم بصدور النبذة المسماة فتح الجواد الكاملة وهي مقابلة حسب الطاقة والاستطاعة وإن شيء فيها أصلحوه؛ لأن مقابلتها وقعت مع عجل وصدره إليكم طي هذا ولكل ساقط لاقط، هذا ما أردنا تعريفكم به والدعاء للفقير ... الصدور وكفاية الشرور لا زلتم في حفظ الله ورعايته وجميل كلاءته والسلام.

مستمد الدعاء وباذله الفقير الحقير عبد الله بن عمر بن محمد بن سميط حرر ٢٤ محرم عاشور سنة ١٢٨٦هـ.

وكتب له سيدنا الملاذ البركة الشاملة علي بن محمد بن حسين الحبشي أمدنا الله بمدده ومتع بحياته آمين:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما نتح ومنح، وأكرم وأصلح، وإليه توجهت آمال المؤملين، وبه تعلقت قلوب المؤمنين، وفيه عظمة رغبة الراغبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن الله أسأل ونبيه أتوسل أن يكتب في ديوان أحبابه الفائزين، باقترابه محبنا وخلاصنا محمد بن عوض طيب وجميع أولاده ... ستره الجميل عليهم ووجه جوده المصحوب بلطفه إليهم ويسر أموره الدينية والدنيوية وأصلح له كل عمل ونية آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته صدر من سيئون والفقير والولد عبد الله

وأولاده بأحل العوافي وأجزل المنن، أرجوا أن محبي ومن شملته عنايته كذلك، وكتبكم الجميع وصلت وأعربت عن صدق المدد وثبوت المحبة والاعتقاد واسأل الله أن يحفظ لكم هذا الخير الذي تفضل به عليكم ويبقى لكم رابطة التعلق بأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد شرح لي الولد عبد الله مع وصوله من عندكم ما أسر الفؤاد من أخلاقكم الحسنة وصدق حبكم لأهل البيت وتعظيمكم لأهل العلم وصحة اعتقادكم معنا فجزأكم الله عن هذه الطاعات خير الجزاء، وزادكم من بركاتها وثمراتها والتعلق بأهل الله للدخول معهم، وإذا صحت النسبة إليهم ربح المعتقد مالا يربحه المجتهد، والتوفيق موهبة من الله يخص بها من شاء من عباده، ونسأل الله أن يوفقكم ويعلقكم ويجمعكم على ما يقربكم إليه وإلى أحبابه وهذا بصحبة الوالد محمد بن حامد والدعاء لكم مبذول بنيل كل سول، وقد استحضرناكم في دعواتنا الخاصة والسلام من الحقير الفقير إلى الله علي بن محمد بن حسين الحبشي عفى الله عنه ١٥ شوال سنة ١٣١١هـ.

وكتب له السيد الأنور حامد بن أحمد المحظار نفع الله بهم:

يا بن طيب ويا طيب ويا زين لصفات  زادك الله من فضله وأعطاك وهبات
ادع لي واسأل لي قضا كل حاجات  والرجا في إله العرش يغفر الزلات
والصلاة على من خصه الله بالايات  وآله الكل والاصحاب أهل العنايات

هذا ما حضرني حال الكتابة والقصد الإشارة والتنبيه على صلاح حاله ومحاسن أفعاله.

وفي ليلة سبعة وعشرين من رجب الأصب كان تلك يقرأ خبر معراج الرسول مع أهله وأولاده وفي أثناء القراءة ... غشيه فدثروه بكساء واستمر في غيبته، وحصل لأولاده وأهله ازعاج شديد وبقى على تلك الحالة إلى بعد المغرب ثم قبض في ليلته تلك رحمه الله وكان انتقاله سنة ١٣١٣ هـ ثلاث عشر وثلاث مائة وألف، ولا ريب أن يكون هذا موت الصلحاء مع اتفاق الليلة الفاضلة، وهو على قراءة معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم جهز صباحا إلى تربة سيدنا سعد الدين المقدم ذكره، وازدحم الناس على جنازته، وحضرها الجمع الكثير، ودفن تحت باب قبة سيدنا الشيخ سعد من الجانب الشرقي، وقبره معروف يزار ويتبرك به، وقد رأيته رحمه الله تعالى في بعض الأيام وذلك أني رقدت وقت القيلولة يوم الجمعة إحدى عشر يوما خلت من شهر المحرم عاشور سنة ١٣١٨ هـ ثمان عشر بعد الثلاث المائة والألف كأني أتيت بيته فرأيت فيه من العمارة والزخارف غير المعهود، ووجدته جالسا فيه وعنده بعض أولاده، فدخلت وسلمت عليه ثم قلت له: أريد نسخة ن كلام سيدنا أحمد بن عمر بن سميط نفع الله به مشتراء، فقال معنا نسختان أما واحدة مضبوطة وقد نقلت منها وهذه با أبيعها، فقلت أحسن فدعاء على ابن ابنه وقال له هات النسخة، وقمت أنا وإياه إلى مكان آخر في البيت، فجاء أحد أولاده قال له السيد عبد الله يريد يشتري نسخة من كلام سيدنا أحمد بن عمر ونحن با نساعده قده كذا في كذا، فقام الولد وأتى بالنسخة المذكورة وأعطاني إياها، فنظرتها وإذا معها نسخة أخرى طابع مضافة إليها في بلد واحد وهي في التاريخ فقلت له ما هذه النسخة؟ فقال

نبذة في التاريخ لبعض المشايخ وذكر لي اسمه ولم أحفظه، ثم قال وهذا المصنف قد خرج إلى حضرموت وله مقاله يقول: من تلخم ما تحمم، ويريد بذلك من أكل اللخم لم تصبه حمى أو ما هذا معناه، فقلت له وهذه المقالة مختصة بأهل حضرموت، فقال نعم لكونه يوافق أطباعهم، ثم قلت له صافحني في أخذ النسخة فقال سبعة قروش، فقلت له القيمة كثير، فقال ولكنها نسخة الذهب، فقلت أعطيكم ثلاثة قروش، فقال: لا بأس الله يبارك، ولكنك اطرحها في يدي خلها تبرق فقلت بكره إن شاء الله با آتي بها، فقال على نظركم، وخرجت من عنده ولما وصلت الباب الخارج منه إلى برع خرج خلفي وهو على لون آخر في سن أربعين سنة وعليه عمامة ولباس فاخر مذهب وفيه روائح طيبة وهو على لون رجل أعرفه من أهل الثروة، فأنكرت عليه هذا اللباس بقلبي، وكان الوقت بعد العصر فقبض على يدي ومشيت معه ثم قلت له: كأنك يا أبا محمد تحب البقش وذكرت له قوله خلها تبرق في يدي، فقال لا والله ما أنا مثلك يا سيدي أنت عادك متفرغ للعبادة ومطالعة الكتب وأما أنا فتورد علي أحكام وناس يأتون إليّ في اصلاحات ومقابلات وغير ذلك هذا كلامه، فسكت عن الجواب وبقيت أمشي معه إلى الفضاء حول مسجد عمرو، ولما قاربنا قبر السيد الحامدي أخذ إلى قبة الشيخ سعد وأخذت إلى الطريق السالكة التي تمر بها إلى السوق رحم الله تعالى ونفع به، ومما يناظر هذه الرؤيا كذلك وقعت لي ... لي مع المرحوم سعيد بن عوض باحشوان وكان رجلا كبير السن وله مشابهة بالوالد محمد طيّب رحمه الله من وجوه، وهو من بلد حوره، وكان مشهورا بالكرم وسخاوة النفس مع كمال

النسك والعبادة ومحبة الخير وأهله، وكان فانيا في محبة آل البيت النبوي، وكان طلوعه إلى الشحر في بعض السنين لحصول القحط في تلك الجهة، وحصل لي به الاتحاد والمعاشرة، فكان كثير التردد إلي، ثم إنه أصيب بجراحة في رجله تألم بها كثيرا، وفي بعض الأيام كنت راقدا بعد صلاة الظهر في مسجد سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس الله سره إذ برجلين دخلا علي وجلسا عندي وتحدثت معهما ثم قالا: قم معنا، فقمت معهم ومشيا قليلا حتى جئنا إلى المكان الذي فيه الرجل المذكور وإذا به جالس وهو بغاية التعب من ألم الجراحة، فسلمنا عليه، ثم قال: ادع لي يا سيدي فقلت ما عليكم بأس إن شاء الله، فقال لي: إحدى الرجلين الذين معي مرّه بقراءة أبيات الفرج، فقلت وأين هي؟ فقال: عندكم في مجموع الأوراد وانتبهت فأتيت البيت ونظرت في مجموع الأوراد وإذا بهاذين البيتين وعليها أن من قراءها في شدة فرج الله عنه وهي هذه:

يا رب ما زال لطفا منك يشملني وقد تحقق بي ما أنت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرما فمن سواك لهذا العبد يرحمه

فكتبتها وأمرته بقراءتها فكان فيها الشفاء، ثم بعد مدة توفي رحمه الله تعالى بالشحر المحروس، وإنما ذكرت هاتين الرؤيتين لما ذكروا أن الرؤيا الصالحة من المبشرات، وأنها كما ورد من ستة وأربعين جزء من النبوة والله أعلم.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده أقول: ومن الجانب القبلي من جهته قبة الشيخ سعد الدين نفع الله به قبة الشيخ العارف أحمد باذيب نفع الله به وهو من الصالحين

أرباب السرائر ولم أتحقق نسبه، غير أني سمعت بعض المعمرين يذكر أنه يعرف امرأة بحارة المجرف من أهل باذيب والله أعلم ولعلها تنسب إلى هذا الشيخ، وأنهم كانوا من سكان الشحر، وقبة الشيخ المذكور داثرة في هذا الزمان ما خلا بواقي جدرانها، وله مسجد مشهور سيأتي ذكره، وقريبا من قبته المذكورة قبة السادة آل مدهر وقد درست الآن، ومن الجانب البحري من تربة سيدنا سعد الدين نفع الله قبورا قديمة لم تعرف أربابها وبعضها يبلغ طول القبر نحو خمسة أذرع، وعليها شواهد حجر في طول ذراعين ونصف وبعض منها عليها كتابة، أخبرني بعض الثقات قال أخبرني الشيخ سالم بن أحمد با هرمز رحمه الله قال قرأت تاريخا على بعض القبور المذكورة وحسبته فإذا له خمسمائة سنة وأزيد قليلا.

وبالجملة ففي التربة المذكورة كثير من الأولياء والصالحين نفع الله بهم وقد سبق عن سيدنا القطب المكين أبي بكر بن عبد الله العطاس قدس سره أنه لما زار هذه التربة قال: إن فيها رجال من العارفين لم تعرف قبورهم الآن، فضلا عن أسمائهم رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين.

ومن قبة الشيخ باذيب إلى نحو القبلة بقدر رمية حجر قبة سيدنا الشريف عبد الرحمن بن أحمد من ذرية سيدنا الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله به، وكان السادة آل عبد الرحمن بن أحمد من سكان الشحر، ولهم أموال واسعة وعقارات شايعة، وبيوتهم الآن معروفة، ولهم صدقات جارية ومآثرهم باقية رحمهم الله تعالى.

**الشيخ عمر** وله مسجد معروف وتربته تتصل بتربة الشيخ سعد الدين الظفاري نفع الله به إذ هذه التربة من أعظم ترب الشيخ لأن مبتدأها من قبة سيدنا الإمام عبد الله بن شيخ العيدروس قدس الله سره وتدخل فيها قبة باذيب وتربته والسيد عبد الرحمن بن أحمد والشيخ عمر والمذكور وتنتهي إلى حصن البياني من الجانب القبلي وقبر الشيخ عمرو معروف وهو على طرف التربة من الجانب النجدي تجاه مسجده المشهور وقد تجددت عمارة قبره سنة ١٣٢٠ هـ رحمه الله تعالى.

**الشيخ المرشد الكامل أحمد بن أبي بكر الشهير بصاحب الغربان** لم يعرف نسبه، وأما لقبه بصاحب الغربان كما أخبرني من أثق به قال أن الأفرنج لما قصدوا الشحر في ذلك الزمان ولعله زمان السلطان الأمجد بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله كما سيأتي وقصدهم تملك الشحر أو الإفساد بها، وكان وصولهم في الغرابات البحرية وهي سفن كبيرة وذلك في حياة الشيخ أحمد المذكور، فقال نفع الله به: أنا أكفيكم شرهم فتصرف فيهم الشيخ بإذن الله تعالى، ورجعوا عن الشحر خائبين، والى ذلك أشار الشيخ الوجيه عبد الرحمن باكثير رحمه الله تعالى في وسيلته بقوله:

وبصاحب الغربان أحمد الذي بسهامه جيش الأعادي يخذل

وقبره قدس الله سره مشهور يزار ويتبرك به، وهو على ربوة عالية مشرفة على البحر بحارة المجرف، بل سمعت أنه متكفل بحماية الشحر من الجانب البحري رحمه الله تعالى ونفعنا به.

**الشيخ الفاضل والإمام الكامل عفيف الدين عبد الله الشيرازي الشهير بصاحب المحطة** قدس الله سره ... وهو شريف النسب، أصله من مدينة شيراز، أخبرني بذلك من أثق به من كلام سيدنا الجليل العلامة محيي علوم الشريعة المطهرة عبد الله بن عمر بن يحيى نفع الله به، وبلغني عن العلامة الشيخ أبي بكر بن محمد بامطرف رحمه الله تعالى أنه قال: هو شريف النسب، شيرازي الأصل، وذكره العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد باكثير رحمه الله تعالى في وسيلته فقال:

وشيخ شيراز القديم فإنه حصن حصين للأنام ومعقل

ثم إنهم اختلفوا في تسميته بصاحب المحطة والأرجح مما قالوا أنه لما كان الموق في ذلك الزمان بحارة القرية المشهورة محل قبره الآن كانت القوافل تحط عنده فلقب بذلك، وعليه الآن قبة عامرة قائمة البناء مقصودة بالزيارة وفعل له الدُّوله المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله تابوتا من العود. وللمشايخ أهل باوزير فيه كلام طويل .....[1] بعيد المنزح فإنهم زعموا أنه من أجدادهم، وأنه داخل في عمود نسبهم، على أنهم يقولون الشيخ محمد صاحب عرف بن سالم بن عبد الله صاحب المحط المذكور هنا ابن يعقوب صاحب المكلا إلى أن رفعوا هذا النسب إلى سيدنا عبد الله بن العباس المطلبي رضي الله عنه، وهذا أعني النسب المذكور قرره الشيخ الفاضل عبد الله بن عمر من قبيلة باوزير رحمه الله تعالى، وغلطه فيه كثير من الفضلاء، والصحيح في نسبهم أنهم يرجعون إلى آل برمك كما رأيته في بعض

(1) فراغ في الأصل.

التعاليق، وهو بخط العلامة الشيخ الصالح رضوان بن أحمد بارضوان رحمه الله تعالى قال فيه: الحمد لله من خط الفقيه العلامة المحقق المدقق البارع في العلوم الشيخ عبد الله بن أبي بكر باشعيب رحمه الله تعالى ونفع به قال: آل باوزير من بني برمك منهم البرامكة أهل الكرم والفضل المذكورين في خلافة هارون الرشيد العباسي انتهى نقلا من خط المعلم عبد الرحمن بن أحمد باوزير رحمه الله تعالى، قال: نقلت من خط الفقيه أحمد بن عبد الله باقشير رحمه الله تعالى، قلت وهذا هو المستفاض المشهور، بل قال بعض الصلحاء من أهل باوزير أيضا نحن من الشيخ محمد بن سالم صاحب عرف وما يليه يكفي نحن فخر وهو عين الحق إن شاء الله تعالى، ولعمري أن من الشيخ محمد بن سالم المذكور جزح الرجال الفحول الذين سلكوا أسنى الطريق وظفروا في المقام الأعلى بالسر العريق نفع الله بهم آمين.

وأما الشيخ عبد الله بن عمر من قبيلة المقدم ذكره فإنه كان شيخا فاضلا، عنده طرف من العلم، وكان مسموع الكلمة لدى الدّوله المكرم علي بن ناجي بن بريك رحمه الله تعالى، وهو من سكان الشحر توفي رحمه الله تعالى، ودفن في تربة السيد عبد الله الشيرازي، وتزوج على ابنته بعد وفاته شيخنا الفاضل الأنور سالم بن محمد بن سعيد بلفقيه باوزير النقعي رحمه الله تعالى آمين كان فاضلا سالكا، سلك الأخيار، دائبا على العبادة في الليل والنهار، محبا لآل البيت الطاهر، فانيا فيهم، محافظا على مودتهم، نيّر البصيرة، صافي السريرة، ولد نفع الله به ببلد النقعة الشهيرة من أعمال بندر الشحر، ونشأ نشوىً مباركاً، ثم خرج إلى حضرموت واجتمع بسيدنا الإمام الحسن بن صالح البحر قدس الله سره، وقرأ عليه، وبسيدنا طاهر بن حسين،

وأخيه سيدنا عبد الله بن حسين نفع الله بهم، وأخذ أيضا عن سيدنا عبد الله بن عمر بن يحيى، واجتمع بسيدنا محسن بن علوي السقاف نفع الله بهم، وبالشيخ عبد الله بن سعد بن سمير، ودخل مصر والشام إلى أن بلغ بيت المقدس ثم رجع إلى مكة المشرفة، وأقام بها نحو سبع سنين أخبرني هو بنفسه بجميع ذلك، وقال: إني لما كنت مقيما بالمدينة المنورة كنت أعمل أحبالا من ليف النخل وأبيعها وأتقوت بثمنها، وأخبرني أيضا قال: لما كنت بمكة المشرفة حصلت معي من الجنيهات الذهب الشيء كثير فأنفقتها جميعها مع آل البيت خصوصا المحتاجين منهم، وكانت له رحمه الله تعالى وقائع يذكرها أيام تنقلاته في أسفاره وإقامته بتلك الجهات، ثم عاد إلى وطنه، وأقام به مدة، ودخل بندر الشحر، وتزوج به كما سبق، وسكن حينئذ بيت عمه الشيخ عبد الله بن عمر من قبيلته رحمه الله تعالى، فقصده الناس بالزيارة واعترف له بالفضل أفاضل عصره، وكان نفع الله به حسن الظن بجميع الناس، وكان كثير الملازمة على الأذكار خصوصا ذكر الصلاة والسلام على النبي المختار، وكان يروي مع الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم مراءا حسنة منها أنه قال: لما كنت بمكة المشرفة وتأهب الركب المكي لحضور الرحبية في المدينة المنورة كنت أريد الزيارة صحبة الركب المذكور ولم يكن معي شيء يوصلني فوقع معي من الكرب والهم ما لم أقدر أصفه، فبت في بعض الليالي وأنا مهموما فرأيته صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: لا تخلف عن زيارتنا، ولما أصبحت فتح الله علي بشيء فزرته صلى الله عليه وآله وسلم مع الركب، ولم يزل رحمه الله تعالى يتأسف على فراق تلك المعاهد ويتشوق إلى ما عهده بتلك المشاهد، ولم يمنعه سوى ضعف الجسم وكبر

السن، ثم أنه رحمه الله تعالى أسس ذكر الحضرة الوزيرية المشهورة بضرب الدفوف وجعل ميعادها يوم الثلوث صباحا في بيت عمه الشيخ عبد الله بن قبله رحمه الله فاجتمع لها الناس من كل مكان وحضرها جمع كثير من القاص والدان، وكان رحمه الله تعالى يفرح بهذا المجلس فرحا عظيما ويقول: هذا الجمع يحضر فيه رجال الغيب من الصالحين، وربما قال: ما فعلته إلا عن إذن، ولم يزل به ذلك المقام في ازدياد إلى أن دعي إلى دار المعاد، ولما قرب أفول نجمه المنير جد عزمه على المسير قاصدا بلده وموطنه ومحل أهله ومسكنه، فأخذ بها مدة مقيما، ثم سقط على فراشه ألما وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة أول ليلة من رجب الفرد سنة ١٣١٨ هـ ثمان عشر بعد الثلاث المائة والألف وله مناقب مشهورة محفوظة مع أولاده وأصحابه، وكرامات أيضا يحكيها على سبيل المدح جمعها في عدة كراريس.

**ومما أوصى** به بعض أصحابه من الأذكار وهو: بسم الله الرحمن الرحيم رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا، سبحان الله ملئ الميزان، ومنتهى العلم، ومبلغ الرضا، وزينة العرش، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته عدد ما في علمك، صلاة دائمة بدوام ملكك (عشرا). رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا (ثلاثا). جزى الله عنا سيدنا محمد ما هو أهله ثلاثا، اللهم صل على سيدنا محمد صلاة أهل السماوات وأهل الأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمري كله وجميع المسلمين، يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير، اللهم إني أعوذ بك من شر عيني خاصة وعين بني آدم عامة، اللهم إني أعوذ بك من شر

نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ... إلى طرفة عين، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، اللهم ارزقني من رزقك الحلال وبارك لي في الأهل والمال والعيال، اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة لي ولوالدي ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك مجيب الدعوات وقاضي الحاجات وغافر الذنوب والخطيئات يا الله سبعا، وفي يوم الجمعة خاصة: يا قديم الإحسان إحسانك القديم، وله غير ذلك من الوصايا والدعوات المأثورة فلا نيطل بذكرها، وأما الحضرة الوزيريه فهي الطريقة المنسوبة إلى جده الشيخ العارف بالله ورسوله عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم بن عمر بن محمد بن سالم باوزير نفع الله بهم آمين، كان قدس الله سره العزيز من كمل الرجال العارفين، أرباب التمكين، ترجمه الإمام الشرجي نفع الله به في كتابه (طبقات الخواص)[1] وذكر طرفا من أحواله، أخذ رضي الله عنه عن القطب الغوث الكامل سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس الله سره ونفع به، وغيره من أكابر الصالحين والأئمة العارفين، ومقامه مشهور بغيل أبي وزير، وله الكلام الفائق في علوم الحقائق، وله زاوية وأتباع وخليقة، وطريقته المذكورة مستمدة من وقت الشيخ إلى يومنا هذا محفوظ عند أولاده وفقراه قواعد ومرتبات لا تزيد ولا تنقص أبدا، وله نفع الله كتابا سماه (روض رياحين أسرار الواصلين في جلا عرائس القلوب ومشاهدة عوالم

(١) طبقات الخواص ١٧١.

الغيوب)[1] وهو مجزاء على سبعة وعشرين طريقة، قال في الطريقة الحادية عشر منه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الوكيل الذي لا يدل عليه إلا هو، العظيم الذي لا معرفة إليه إلا به. الكبير الذي لا إحاطة عليه، كبر اسمه فعظم ولطف شأنه فرحم جعل قلوب أوليائه معادن معرفته، وجعل المعادن بعضها فوق بعض، هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ثم سلسل عليهم من أنواره وعرّفهم نفسه باطنا وظاهرا أولا وآخرا، ثم رفع أناسا منهم درجة آخرا حتى صار أمره بأمره ونهيه بنهيه رحمة منه درآت عليه وشفقة سابقة له فضلا منه سابقا له لقوله عز وجل: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) كشف لحقائق الأرواح عن كنوز السماء الصفات وتكبر عنها في الذات فتقطعت من هوى هويته التي لا إدراك لها ظاهرا وباطنا فلما ... من تلك المعادن رياح ... بدت لها بالراحة. كان من أهل الجذب والغالب حال عليه الذهول والحبور فتكلمت على قدر ما يؤذن لها في مقام الرضا والسرور وأراها أشياء من الأنوار يفهمها خطاب كلام كلامه حيث يقول سبحانه وتعالى﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ (النور ٣٥) أخواني رحمكم الله المعنى من الدال والراء بمعنى دل على خواص خواصه رحمة سابقة عليهم بالعلم والمعرفة الخاصة فلما خصهم عليه قال لهم قولوا فقد بحت لكم المكنون فعند ذلك صاحت شواويش أرواحهم وأسرارهم في الحضرة الإلهية

(١) لمعرفة أكثر عن هذا الكتاب ينظر كتاب على طريق طرائق الشيخ عبدالرحيم باوزير لعبدالرحمن بكير

ونعق ديك الروح مشرفا على المقعد مقعد صدق وحنّ عصفور السر يغمس في سر السر حتى نودي له القهقرى القهقرى رحمك الله فأقام السر في هذا البحر لا روح ولا قلب بل سر سر حب خفي ولطف فلما كشف له في سره وروحه وقلبه عن المقامات والأحوال علم سبحانه وتعالى أن المقامات والأحوال تعبره فعطف عليه البر اللطيف بلطيف لطفه أخواني رحمكم الله من ارتقى به على المقامات والأحوال كشف له عن نور حقيقته وأنوار الله لا تخفى ولا تتناهى وقد شرحنا منها في هذه الطريقة أربعين نورا أولهن نور حفظ وأنا أقول والله أعلم أن الحا.... من الحفيظ وهو نور بارد ثم الخوف وهو نور ناري تكل النار من الفؤاد والقلب ثم نور التفكر وهو نور بارد على الروح ثم نور اليقين وهو ناري يحيط بهذه الأنوار كلها ثم نور التذكر وهو نور بارد يحل القلب يتلذذ منه ، وفيه ثم النظر بنور العلم وهو نور ناري ومحله الصدر كرسي ، ثم نور الإسلام وهو نور باب ويحل بين الفؤاد والقلب، ثم نور الإحسان ، ثم نور النعماء ، ثم نور الفضل وهذه الثلاثة الأنوار محلهن واحد وهن أنوار باردة من الفاضل على المفضل عليه تنعم بهن بين يديه ، ثم نور الالأ والنعماء وهما يكسيان من نور الجمال ، ثم نور الكرم ، ثم نور العطف ، ثم نور القلب وهذه من أنوار أهل .... يتنعمون بها في نعيم الجنان ، ثم نور الإحاطة ، ثم نور الهيبة ، ثم نور الحبره ، ثم نور الهويه وهذه الأربعة الأنوار لأهل الأحوال وهي نارية ، ثم نور الأنس ، ثم نور الاستقامة ، ثم نور الاستكانة ، ثم نور الطمأنينة ، ثم نور العظمة ، ثم نور الجلال ، ثم نور القدرة ، ثم نور الجمال وهذه الثمانية الأنوار لأهل الأنس ، أنس الصفات لا أنس الذات يتلذذون معه في نور

صفاته ويخلع عليهم من نور جلاله ، وهذه محل الآيات والنذر والاحتراق ، ثم نور الألوهية ، ثم نور الوحدانية ، ثم نور الفردانية ، ثم نور الأبدية ، ثم نور السرمدية ، ثم نور الديموميّه ، ثم نور الأحدية وهذه أيضا ثمانية أنوار لأهل السر الروحانيين الراسخين بأرواحهم في كشف نور الذات شغلهم ذاته عمن سواه وكان لهم عنده سر خفي وهو سر نور الذات إذ جل ذاته عن حوادث التغيرات ، وهؤلاء أهل الاصطفاء الذين لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءا بما كانوا يعملون ، ثم نور المعاينة ، ثم نور الكلية ، ثم نور الألوهية وهذه الثلاثة خص بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد أطلعه الله سبحانه وتعالى على جميع هذه الأنوار لأنه حبيبه والمحب لا يخفي على حبيبه شيئا .

إخواني تفكروا وتبصروا فلا تجدون أحسن ولا أعذب من معاني القرآن العظيم حيث يقول مولانا جلا وعلا ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ (الروم ٥٠) أحيا قلوبنا وقلوبكم بوابل رحمته وسقانا وإياكم من لذيذ محبته التي لا انقطاع لها وغفر لنا ولكم ما سلف وبقى من الذنوب آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقد أثبت هذه الطريقة بكمالها تبركا بعزيز مقاله ودلالة على شريف حاله وهو بالمحل الذي لا ينكر وأشهر من أن يشهر إذ لو أطلقت عنان القلم فيما له وما لجده الشيخ الكبير عبد الرحيم بن عمر من المناقب لطال بنا الكلام نفعنا الله به وبسر سلفه الكرام.

توفي صاحب الترجمة نفع الله به ليلة الثلوث عشرون خلت من ربيع الثاني سنة ٨٢٧ سبع وعشرون وثمانمائة ، وقبره في مسجد جده الشيخ عبد الرحيم بن عمر صاحب غيل الأسفل ، وهو مقصود بالزيارة والتبرك ، وبلصق قبره من الجانب القبلي قبر الشيخ العارف بالله الإمام الجليل محمد بن أحمد بن عبد الله باجرفيل الدوعني قدس الله سره ونفع به ، كان شيخنا فاضلا كاملا مرشدا أخذ عن سيدنا وبركتنا علي بن أبي بكر السكران ، وعن الشيخ الإمام شمس الشموس سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس وهو الذي قال له أنت منا آل البيت ، وله عدة من المشايخ جاء ذكره وذكر أشياخه في أسانيد السادة العلوية نفع الله بهم ، توفي باجرفيل المذكور في ربيع الأول سنة ٩٠٣ ثلاث وتسعمائة .

وفي هذه السنة المذكورة لخمس خلت من شهر القعدة الحرام توفي سيدنا السيد الشريف الإمام الحسين بن عبد الرحمن الصديق الأهدل رحمه الله ونفع به بعدن وقبره بها معروف يزار و.

فيها أيضا في شهر شوال توفى بعدن الإمام العلامة محمد بن أحمد بافضل الحضرمي ثم العدني قدس سره العزيز ، كان إمام فاضلا بارعا في العلوم أخذ عن سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني ، ذكر ذلك الإمام محمد بن عمر بحرق رحمه الله تعالى .

وأما جد الشيخ عبد الرحيم بن سعيد المار ذكره فهو الشيخ الكبير والعلم الشهير قطب العارفين وإمام الواصلين عبد الرحيم بن عمر بن محمد مولى عرف

بن سالم باوزير قدس الله سره العزيز آمين ، كان إماما فاضلا عظيم الحال له مناقب مذكورة وكرامات مشهورة ، امتدحه بعض السادة الأشراف حين أتى لزيارته بقوله نفع الله به من قصيدة:

فارتقينا مرتقى عالي الذرى ... مذ وصلنا ربع سلطان البشر
الإمام الجهبذ الحبر الذي ... نوره الوضاح أزرى بالقمر
طود علم وإمام قد سما ... باذخ الهمة يا نعم الأبر
حائز الإمداد والإسعاد والـ ... ـفتح والإرشاد وردا وصدر
لف علما وغدا ينشره ... وبذاك الفخر للمولى استمر
ان يقل في الفقه يحكي النووي ... أو يقل في الشعر أخجل من شعر
وهو في علم التصوف حجة ... والحقائق بحرها مهما زخر
وإذا ما ناه بالنحو أو الـ ... ـمنطق المعروف أبدى للدرر
وإذا نابت نوايب دهرنا ... سل سيفا وبه العدل بتر
وإذا ضاقت صدور مالها ... غيره في ناده يجلو الكدر
مكرم الأضياف ذوا الاتحاف من ... هو بالإسعاف حقا ...
وارث الأسلاف في الإنصاف والـ ... ـتصاف المحض بالوصف الأغر
بحر علم وإمام ... ... ان صال يوم ألف كر
حامي الغيل من الغوال إن ... هم باغ فيه بالغبي نقعر
كم له فيمن تعدى سطوة ... تركت أوصاله العليا فدر
وله في كل غاو مجتر ... صولة تجعله بطن الحفر
وإذا الضيف أتى حضرته ... جاه كل عير موتسر

شمس فضل نورها قد بهرت ... وبه الأعمى اهتدى بحرا وبر
صاح إن ضقت من كرب فقل ... رافعا صوتك يا نجل عمر
أنت يا عبد الرحيم القصد يا ... كعبة الزوار فاقمع كل شر
إنني لذت بكم اهل الفدا ... والوفا منوا وزيحوا كل ضر
فادرك ادرك سيدي عبرتي ... طالب الفضل فقم يا خير بر
وبحق المصطفى جدي مع الـ ... ... ارتجي ما قد حضر
عندكم من منكم يا من عدى ... مقصد الطلاب يا أهل البصر
وصلاة الله ما هب الصبا ... تغشى طه المشفع في البشر
وكذلك الآل والاصحاب من ... سلكوا منهاجه يقفوا الأثر

**توفي الشيخ عبد الرحيم** المذكور نفع الله به لنصف شعبان المعظم سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة هكذا وقفت على تاريخ وفاته ووفاة حفيده الشيخ عبد الرحيم بن سعيد السابق ذكره والله أعلم .

وأعقب صاحب الترجمة قدس سره من ثلاثة أولاد الشيخ سعيد ، والشيخ أحمد ، والشيخ عثمان ، أما سعيد فلم يعقب إلا بولد وهو صاحب الحضرة الشيخ عبد الرحيم السابق ذكره وهو أعقب ببنت يقال لها وزيره وبها انقطع نسله ، وأما عثمان فله ذرية منتشرة ، وأما أحمد فله أربعة أولاد ومنهم تفرع جمهور أهل باوزير بالغيل الأسفل سلك الله بنا وبهم السبيل الأمثل آمين. **توفي الشيخ أحمد** نفع الله به سنة ٩٢٥ خمس وعشرين وتسعمائة وفي النفس شيء من طول فيما بين وفاته ووفاة

والده إلا أن يقال أنه تعمر هذه المدة الطويلة ، أو أن الشيخ عبد الرحيم نفع الله به كانت وفاته سنة ٨٤٧ فليحرر والله أعلم.

وكان الشيخ أحمد المذكور وليا صالحا عارفا له الكرامات الخارقة والأحوال الصادقة نفع الله به وسائر عباده الصالحين آمين الشيخ الكبير ، والعلم الشهير ، الإمام الكامل ، والقبط الواصل ، شيخ الشيوخ بساحل الأحقاف ، المنعوت بمحاسن الأخلاق وكمال الأوصاف ، أبي العباس سيدنا الشيخ فضل بن عبد الله بافضل الحضرمي قدس الله سره ونفعنا به آمين ترجمه الإمام العلامة أحمد بن أحمد الشرجي في طبقات الخواص فقال : ذو الفضائل والمواهب والمعارف والمناقب ، كان بالمحل الأعلى ، والمقام الأسنى كثير الأذكار في المساجد ، لا يزال فيها الأعلى وضوء كامل يقرأ القرآن والعلم ، له العناية التامة بتحصيل الفوائد ، مبجلا للعلماء حسن الظن بالناس ، حج نفع الله به سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمائة ، واجتمع بالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وكان يذكر عنه أشياء كثيرة وفوائد جزيلة قال : سألته عن الخوف فكره أن يجيب ، ثم بعد أيام سألته عن ذلك فأجابني على البديهة وقال : يخيفك حتى لا تأمنه خير لك من أن يؤمنك حتى لا تخافه ، قال الشيخ فضل فوقع عندي من كلامه هذا موقع عظيم ، وكان للشيخ فضل من الفقيه محمد بن أبي بكر بن أبي عباد محبة تامة وهو شيخه وانتفع به كثيرا، قال سأل بعض الناس الشيخ بن أبي عباد المذكور عن العلم والجهل أيهما أضيق؟

فقال : العلم أوسع على العالم المتجري ، وأضيق على الجاهل المتحري ، ورأيت بخط الفقيه سليمان العلوي في بعض التعاليق قد ذكر الشيخ فضل المذكور وأثنى عليه كثيرا ، وكانت بينهما مواصلة ومكاتبة ، وأكثر ما نقلته هنا عنه رحمه الله تعالى، ولم أتحقق وفاة الشيخ فضل المذكور غير أني وقفت على كتاب اسمه تحفه الطالب والمطلوب في لبس الخرقة للشيخ عيسى السبتي نفع الله به وعليه بخط الفقيه سليمان العلوي أرسله إلى الشيخ العالم الولي العارف بالله تعالى فضل بن عبد الله بافضل صاحب الكرامات والولايات أعاد علينا من بركاته وأفاض علينا من علومه في شهر ربيع الأول من سنة ٨٨٥ خمسة وثمانين وثمانمائة ، وكان الشيخ عيسى المذكور من كبار الصالحين وهو من أهل الشحر أيضا ، وله هناك شهرة وجلالة وزاوية محترمة وكذلك الشيخ فضل له زاوية محترمة ورباط وأصحاب نفع الله بهم آمين "(١)انتهى كلام الشرجي رحمه الله تعالى ، قلت والشيخ عيسى السبتي المذكور لم يعرف قبره ولا ذكره في البلد نفع الله به آمين .

وأخذ صاحب الترجمة قدس الله سره عن سيدنا قطب العارفين وكعبة الواصلين الشيخ عبد الله باعلوي نفع الله به ، وعن ولده سيدنا أحمد بن عبد الله باعلوي ، وعن سيدنا الملاذ القطب محمد بن علي مولى الدويله نفع الله بهم أجمعين، وذكر في المشرع الروي ان الشيخ فضل نفع الله به كان في مدينة تريم

(١)طبقات الخواص صـــ٢٥٨.

بالله تعالى أبي بكر بن علي بن علوي بن أحمد ابن الفقيه المقدم محمد بن علي علوي نفع الله بهم آمين ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله آمين .

الشيخ الفاضل مبارك با ثقيلي رحمه الله تعالى وقبره بلصق قبر الشيخ فضل بن عبد الله القديم نفع الله بهم ، أصله من قبيلة معروفة يقال لها ثعين على ما قيل والله أعلم ، وهو قدس الله سره تلميذ الشيخ فضل أخذ عليه وخدمه ولازمه مدة طويلة وكان مقربا محبوبا لدى شيخه المذكور ، وكان شيخا فاضلا جليلا ، وله ذرية منتشرة ، ومن ذريته الشيخ المشهور بالكرامات الخارقة سعد بن علي باثقيلي الرغفي نسبة إلى بلده من علائق بندر الشحر يقال لها رغفة ، وقبره بها ، وله المقام العظيم والجاه الفخيم تأتي له الأنذار والصدقات الكثيرة ، وقبره مقصود بالزيارات وإفاضة البركات وهو قدس الله سره صغير السن، توفى قبل البلوغ على ما قيل وبعضهم يقول أنه ليس من ذرية الشيخ مبارك باثقيلي والجمهور على أنه من ذريته والله أعلم .

ومن مشاهير الرجال **الشيخ العلامة الإمام القاضي عبد الله بن محمد المشهور بابن عبسين** نفع الله به تولى قضاء بندر الشحر المحروس ، وكان إماما فاضلا ، ورعا تقيا زاهدا ، معدودا من العلماء الراسخين ، والأئمة العارفين ، نقل عنه العلامة علي بن عمر بن محمد بن قاضي رحمه الله تعالى في مختصر فتاوى الإمام العلامة عبد الله بن عمر بامخرمه رحمهم الله تعالى ، وذكره باكثير في وسيلته بقوله :

وبابن عبسين الشهير أجل من سبق الأخير ولم يفته الأول
وهو قدوة في حكم ولقد عزى متعلما من عدله من يعدل

دفن قدس الله سره العزيز خارج قبة الشيخ فضل من الجانب البحري ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والتبرك ، وغالب الناس تزوره بعد زيارة الشيخ فضل رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين .

**الشيخ الإمام العالم العامل الفقيه الصوفي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل الحضرمي التريمي الشحري قدس الله** سره ونفعنا به ، أحد العلماء العاملين ، والأولياء العارفين ، الذي تتجمل به محافل الدروس ، غوث الأولياء الأعلام ، وغيث علماء الأحلام ، ذو الزهد والورع المتين ، وسلوك سبيل المتقين ، فهو أشهر من أن يذكر، وأعرف من أن ينكر ، وتحيى به المعالم بعد الدروس ، الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية أهل الطريقة علا قدره على أهل مصره ، وارتفعت منزلته فما فاقه أحد في عصره ، ولد قدس الله سره العزيز سنة ٨٥٠ أو ٨٥١ واحد وخمسين وثمانمائة وهو وسيدنا فخر الوجود دائرة الشهود شمس الشموس أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني نفع الله به في سن واحد كما ذكر ذلك العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق نفع الله به تلميذ العيدروس العدني في كتابه مواهب القدوس قال أخبرني الفقيه الصالح برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بلحاج بافضل رحمه الله تعالى

صنو سيدنا وشيخنا عفيف الدين عبد الله بلحاج بافضل نفع الله به قال : ولد عبد الله سنة ٨٠٥ وأنا إذ ذاك غائب ، قال العلامة الشيخ محمد بحرق قدس الله سره وسألت شيخنا الشيخ أبي بكر العيدروس نفع الله به فأخبر ان وجوده بهذا التاريخ .

أخذ صاحب الترجمة قدس الله سره عن جماعة من المشايخ الأعلام منهم والده الشيخ الأجل عبد الرحمن بلحاج بافضل رحمه الله تعالى ، والشيخ محمد بن أحمد بافضل رحمه الله ، وصاحبه الإمام العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمه ، وبرهان الدين إبراهيم بن علي بن ظهيره ، والإمام محمد بن محمد بن أحمد الطبري أخذ عنهما بمكة المشرفة ، وأخذ بالمدينة عن العلامة محمد بن أبي الفرج بن أبي بكر الحسني العثماني ، وأبي الفتح المراغي ، وأخذ التصوف عن السيد الجليل عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء المدفون بتعز المتوفى بها في رمضان سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة رحمه الله ونفعنا به فحكّمه وألبسه الخرقة الشريفة ، وصحب أيضا الشيخ العارف بالله إبراهيم بن محمد باهرمز وألبسه الخرقة وحكمه ، وأخذ بالإجازة عن الشيخ العارف بالله محمد بن أحمد بن عبد الله باجرفيل نفع الله به السابق ذكره وكتب له بيده صيغة الإجازة ، ذكر سيدنا وشيخينا عيدروس بن عمر الحبشي قدس الله سره في كتابه العقد وأذن له مشايخه في الإفتاء والتدريس فنصب نفسه لهما وانتفع به جم غفير وتخرج به جمع كثير خصوصا من السادة العلويين وغيرهم ، فممن أخذ عليه

من العلويين الحضرميين الشيخ الكبير والعلم الشهير أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني نفع الله به قال سيدنا شهاب الدين القطب أحمد بن زين الحبشي في شرح العينية[1] قرأ سيدنا العدني على صاحب الترجمة أكثر التنبيه والمنهاج وكتاب الطراز جميعه مرارا ، وقرأ صاحب الترجمة عليه في التنبيه وغيره من ربع العبادات تبركا نفع الله بهم آمين ، وحج صاحب الترجمة نفع الله به سنة ٩١٧ سبع عشر وتسعمائة كذا وجد بخط ابنه الشيخ أحمد الشهيد نفع الله به قال سافر والدي رحمه الله تعالى من بندر الشحر في السنة المذكورة ومكث بعدن مدة وعبر طريق البر بعد قفوله من الشام ، وحصلت في سفره كرامات وإشارات نفع الله به ، وكان قدس الله سره إماما عظيما ورعا تقيا زاهدا ، أثنى عليه أكابر عصره ومدحوه نظما ونثرا ، فممن مدحه وجيه الدنيا والدين الإمام العارف بالله سيدنا الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران نفع الله بهم قال في مدحه:

أقول بحمد الله في مدح من له ... علوم وبركات ونور وبهجة
إمامي وأستاذي وشيخي وسيدي ... حبيبي ومصحوبي وذخري وعمدتي
إذا جئته مكروب في الدين والدّنا ... أزاح همومي من كروبي وغفلتي
لقد فاق أهل العصر علما وحكمة ... وفهما عظيما في معاني الشريعة
وزهدا وصدقا في سلوك طريقة ... ونورا وذوقا في شموس الحقيقة
غريب معان في جميع أموره ... يغوص بسر في بحور عميقة

(١)شرح العينية ٢١٣

إذا قال لفظا تلقه جامعا حوا غزير معان كاملات عويصة
فكم فاد في درس علوما وكم وكم إفادات سر تحتوي كم عجيبة
عفيف الدنا عبد الله ابن وجيهنا أبو أحمد المشهور في كل بقعة
أبو فضل الحاج نزهة خاطري أحصنه بالله من كل نكبة
وحمدا لمولانا الذي خصنا به ونسأله يحيه ألف حجة
ففي عمرة للمسلمين عمارة ونور وإحياء لكل مدينة
وصلى وسلم دائما ربنا على نبي الهدى المختار خير البرية

وكان يقول أعني سيدنا الوجيه نفع الله به الناس ما فيهم اعتقاد وإلا كان يرحلون إلى الشحر عند الفقيه عبد الله فإنه شافعنا ولا أعلم بأحد في سائر الإقليم يعني حضرموت واليمن والحجاز مثله لما له من مكارم الأخلاق وحسن الاستقامة، وكان سيدنا الإمام القطب علي بن أبي بكر السكران قدس الله سره يقول للفقيه عبد الله نفع الله به في حياته أنت منا ظاهرا وباطنا ، ونحن وأنت مثل الماء واللبن ، ولصاحب الترجمة نفع الله به تواليف نافعة ووصايا جامعة ، قال حفيده الشيخ العلامة محمد بن أحمد الشهيد نفع الله بهم : سمعت والدي يقول أن لسيدي الوالد رحمه الله مؤلفات منها المختصر الكبير في ربع العبادات ووصل فيه إلى المعاملات إلى باب الإجارة أو الوقف ، وله مختصر آخر صغير ، وله مختصرات في أذكار المسافر ، وكتابا سماه حلية البررة في أذكار الحج والعمرة ، وكتابا سماه لوامع الأنوار وهدايا الأسرار في فضل القائم بالأسحار ،وجملة فوائد ووصايا

مختصرة ومبسوطة ، فمن وصاياه نفع الله به وهو ما كتبه لبعض أصحابه بهذه الوصية: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي وفق قوما فهداهم لسلوك الطرق السديدة ، وقربهم واجتباهم لفعل الصفات الحميدة ، والهمهم ذكره توحيده وتمجيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ،وزاده فضلا وشرفا لديه، فاعلم يا أخي وفقني الله وإياك أن من ترك نفسه سدى مهملا إهمال البهائم لا يدري بماذا يشتغل كل وقت ضيع أكثر أوقاته بلا فائدة ، وعمره رأس ماله ، وقد قيل أنه تتبين للمرء يوم القيامة بكل ساعة من ساعات الليل والنهار خزانة مملوءة نورا أو ظلمة أو خالية ، فإن عمرها بطاعة كانت نورا ، وإن شغلها بسيئة وجدها ظلمة ، وإن مضت في غير طاعة ولا معصية كانت خالية نعوذ بالله من الخذلان ونسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه ، فمن أهم ما ينبغي ترتيب الأوقات والأوراد كل يوم ، فليختار لكل وقت شغلا لا يتعداه ولا يودع فيه سواه فبذاك تظهر بركة الأوقات ،وليكون مقصوده الأعظم إشغال الوقت بالعبادة قلت أو كثرت من غير نظر وملاحظة لعدد ما تأتي به من تسبيح أو قراءة أو غير ذلك فقليل مع خير في كثير من التقصير ، وقد قيل أن بعض العارفين قال كونوا من أبناء الزمان ولا تكونوا من أبناء العدد والإحصاء ، وليكن حاضر القلب متدبرا متفهما معنى ما يأتي به من ذكر وقراءة وغير ذلك ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه لأن أقرأ سورة

أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن جميعه من غير ترتيل ، وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر ، وإخلاء البطن ،وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين ، وينبغي أن يكون توزيع الأوقات من صلاة الصبح إلى الطلوع مستغرقة بالأذكار ، والأدعية ،وقراءة القرآن ،والفكر في ذنوبه وخطاياه وتقصيره في عبادة مولاه وتعرضه لعقابه العظيم وسخطه ، وترتيب الأوراد في النهار ،ثم بعد ارتفاع الشمس كرمح صلى ركعتين من الضحى ، أو ركعتين الإشراق ، ثم اشتغل بقراءة شيء من العلوم النافعة كعلم الفقه او النحو أو غير ذلك إلى قدر ربع النهار ، ومن أحسن كتب الفقه وأكثرها فائدة وأصحها وأوضحها منهاج الطالبين للإمام النووي نفع الله به آمين ، وإن تيسر نفع متعلم بذلك فهو أفضل من الانفراد ، فإذا ارتفع النهار فليشتغل بصلاة الضحى وبتهيئة معاشه وما يحتاج إليه من أمر دنياه وإيناس زوجة وصديق ونحو ذلك إلى قبيل الظهر ، وليكن من جملة ما يفعله في هذا الوقت الأذكار المشهورة السنة التي ذكرها صاحب تحفة المتعبد وهي :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير (مائة)

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله (مائة)

سبحان الله وبحمده (مائة)

سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه (مائة)

رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم (مائة)

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (مائة)

ثم ينام القيلولة ففيها معونة على قيام الليل كالسحور معين على قيام النهار، ثم بعد صلاة الظهر يشتغل بمطالعة شيء من كتب الرقائق منهاج العابدين والأربعين الأصل للغزالي ، ولا بأس بتوسعة الوقت بالنظر في إحياء علوم الدين فهو أعجوبة الزمان ، ولتقدم على هذه المذاكرة من ينفع مذاكرته في فقه أو رقائق ، وبعد العصر يعود إلى قبيل ما فعله بعد طلوع الشمس من قراءة أو تعلم أو تعليم، ثم يعود إلى الاستغفار والتسبيح عند اصفرار الشمس مع ورد المساء ، وقراءة المسبعات إن اتسع الوقت ، ثم إحياء ما بين العشائين بصلاة ، أو ذكر ، او قراءة ، وقد ورد في فضل ست ركعات بعد المغرب لا يتكلم فيهن بسوء إنهن يعدلن بعبادة اثني عشر سنة فينبغي المواظبة عليها ، وبعد العشاء ينبغي قراءة هذه السورة (ألم) السجدة ، ويس ، والدخان ، والواقعة ، وتبارك الملك ، ثم يجتهد على قيام الليل ما أمكنه الدوام عليه ، ويكثر من قراءة القرآن في تهجده مع الترتيل وحضور القلب ، قال المحاسبي رحمه الله تعالى هذه خصال مجربة قد جربتها المحاسبة لأنفسهم وذووا العزم فلما قاموا بها وأحكموها بإذن الله وصلوا إلى المنازل الشريفة:

الأولى: أن لا يحلف بالله صادقا ولا كاذبا ، ولا عامدا ولا ساهيا ، فإن اعتدت ذلك فتح الله لك بابا من أمورك تعرف به منفعة ذلك.

الثانية: إياك ثم إياك من الكذب في هزل وجد فإنك إن فعلت ذلك شرح الله صدرك وصفا لك عملك. الثالثة: احذر أن تعد أحدا بشيء ثم تخلفه وأنت تقدر عليه واقطع العلة البتة.

الرابعة: إياك أن تلعن شيئا من الخلق أو تؤذي ذرة منها فوقها فلو عاقبه ... في حفظ الله إياك في الدنيا مع ما يدخره لك عنده.

الخامسة: إياك أن تدعو على أحد وإن ظلمك ولو تقطعت بإساءته، ولا تكافيه بفعله، واعمل ذلك كله لله.

السادسة: إياك ان تقطع شبهاتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فإنه أقرب إلى الرحمة ولا تنال على الله فإنه لا يتكالى على الله أحد إلا كذبه.

السابعة: إياك والغمز والهمز إلى شيء من معاصي الله باطنا وظاهرا.

الثامنة: أن لا تجعل على أحد منك مؤنة صغيرة أو كبيرة وارفع مؤنتك عن الخلق أجمعين ما استغنت فبدأ لك تقوى على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التاسعة: لا تطمع في شيء مما في أيدي الآدميين فإنه العز الأكبر.

العاشرة: منها يشيد مجد العبد وتعلوا درجته التواضع وهي أن لا يلقى أحدا من الناس إلا ورأيت له الفضل عليك، وعسى أن يكون عند الله خيرا منبك وارفع درجة، واقطع لسانك عن ذكر الخلق أجمعين فإنه لا يتم لك عمل إلا به ويكون ... واحد في السر والعلانية، وعليك بإصلاح النية، فأصل ما بني عليه العابدون والذين صدقوا النية فبصلاح نيتك صلاح الدارين، فلا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم

ولا تنظر إلا بنية ، وعليك بالرفق بالنفس فإنها مطية لا تنفرها ولا تجهرها ثم خذ منها لها ، واستعن بالله ولا تكن همتك في كثرة العمل ، وليكن همك في الإخلاص ، والحذر الحذر من مجالس الكلام التي تذكر فيها الفتن والحروب ، فالفرار الفرار من ذلك وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ومن وصاياه أيضا نفع الله به آمين: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين الحمد لله الذي هدى قوما فلم يغفلوا لحظة عن مراقبته ووفقهم لتوزيع أوقاتهم ليلا ونهارا فأنفقوها في طاعته ، وخذل أقواما فجعلهم كالبهائم يأكلون كما تأكل الأنعام مطرودين بسابقته صما عميا غرقا في أدوية نقمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في صمديته ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المختار من جميع بريته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذريته ، وبعد فاصغ ولدي لما أنصحك به من هذه الوصية فإن عملت بها رجوت لك الفلاح في الدارين وإن خالفتها قلت كما قال إبراهيم لأبيه سلام عليك سأستغفر لك ولكني اسأل الله سبحانه أن يوفقك للعمل بها ويمن عليك بمحبتها كما من عليك بالإسلام .

فأول ما أوصيك به التقوى ظاهرا وباطنا ومعناها امتثال جميع أوامر الله واجتناب محارمه ونواهيه كلها ومنها المكروهات ، فلا خير إلا في التقوى ، ولا عافية إلا بالتقوى ، ولا هدى إلا للمتقين فمن اتقى الله ظفر بخيري الدنيا والآخرة ومن لم يتق الله خسر خيري الدنيا والآخرة .

ومما أوصيك به المحافظة على الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها بخشوعها وأذكارها فلا تترك ثلاث تسبيحات في الركوع ، وثلاث تسبيحات في السجود لا في سفر ولا في حضر ، وحافظ على رواتب الصلوات قبلها وبعدها .

ومما أوصيك به المحافظة على صلاة الضحى وأكثرها ثمان فإن عجزت أو اعتذرت فلا تترك أربعا ، ولا ثنتين .

ومما أؤكد عليك المحافظة على صلاة الوتر فقد أوجبها بعض العلماء وأكثرها إحدى عشر ، ولا يتركه إلا من عذر .

ومما أوصيك به إحياء ما بين المغرب والعشاء بقراءة أو ذكر أو صلاة وإياك ثم إياك أن تفعل ذلك مدة ثم تتركه فما البركة إلا في الدوام على الطاعة ، وقد قال بعضهم لواقبل شخص على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله.

ومما أوصيك به عدم الخروج من المسجد من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، وإياك ثم إياك من النوم في هذا الوقت .

وأوصيك بإكثار قراءة القرآن بالتدبر ، وإياك إياك من الإكثار بغير تذكر فيه ، ومما احذرك منه إلا من الكلام المباح فأن كثرته بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي، وإياك ثم إياك من الغيبة واستماعها والنميمة والكذب والنظر فيما لا يجوز، والمراء والجدال يتعلق بما تقدم.

وأوصيك بعدم الغفلة عن قيام الليل ولو ركعتين فقد قيل في تفسير قوله تعالى (تؤتي الملك من تشاء) إنه معناه قيام الليل واحذر قيامه مدة ثم تتركه فقد قال صلى

الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ((يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل))[1] فإياك ثم إياك ثم إياك من مثل ذلك فإن من حرم قيام الليل فليبك على نفسه وليبك عليه فقد انقطع في الطريق وسد عليه كثير من أبواب الخير ويخشى عليه أن يحرم الخير كله نعوذ بالله من الحرمان والخسران .

ومما أوصيك به صلة الرحم ما قدرت عليه ولو بالكلام ومن الصلة زيارة قبر قريبك بعد موته .

ومما أوصيك به عدم احتقار أحد من خلق الله فإن الله سبحانه وتعالى أخفى سره في خلقه فلعل من احتقرته وليا لله ولا تحتقر شيئا من معاصي الله فإن الله خبأ غضبه في معاصيه ورب معصية تتوهمها صغيرة وفيها سخط الله.

وأوصيك بترك التكبر على جميع خلق الله ومعنى الكبر في الحقيقة احتقار الناس فمتى رأيت نفسك خيرا من أحد من خلق الله فأنت متكبر فإياك ثم إياك منه ومن علامات الكبر كما قال الغزالي نفع الله به الترفع وطلب التصدر في المحاورة والاستنكاف من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي إن وعظ أنف وإن وعظ عنف فكل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي أن يعلم أن الخير من هو خير عند الله في الدار الآخرة وذلك مشكوك فيه وهو موقوف على الخاتمة فاعتقاد ذكر نفسك أنك خير من غيرك جهل محض وأحذرك تحذيرا أكيدا من نظر المردان والنساء الأجانب فإنهن حبايل إبليس نعوذ بالله منه .

---

(١)صحيح البخاري ١ / ٣٧٨ حديث رقم ١١٠٠ ، ومسلم ٢ / ٤١٨ حديث رقم ١١٥٩ .

وأوصيك بجميع هذا وأنا أحق الناس إلى العمل بما في هذه الوصية فنسأل الله التوفيق للعمل بها وبغيرها من الطاعات ونعوذ به من الخذلان والحرمان والمصيبة ولولا أن الله أمرنا أن نأمر بالمعروف وإن لم نفعله وننهى عن المنكر وإن ارتكبناه فما تجاسرت على كتابة لفظه من هذا فيجب الأمر بالمعروف على من لم يفعل المعروف ويجب النهي عن المنكر على مرتكبه فلو أن زانيا رأى زانيا وجب على كل واحد منهما ترك الزنا و

أن يأمر صاحبه بترك الزنا وقد روى عنه عليه السلام أنه قال: ((**إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم**))[1] فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله ثم نستجير الله أن نكون منهم وما أقربني منهم استودعك الله الذي لا يضيع ودائعه وزودك الله التقوى وحفظك في نفسك ودينك وختم لي ولك ولجميع أخوانك ومشايخنا وذريتهم بخير آمين آمين.

توفي صاحب الترجمة نفع الله به يوم الأحد وقت العصر خامس شهر رمضان سنة ٩١٨ ثمانية عشر وتسعمائة رحمه الله ونفعنا به آمين ودفن في الجانب النجدي من الشحر المحروس وهو أول من دفن في تلك البقعة ودفن الناس إليه وهو مشهد عظيم يزار ويتبرك به وعليه قبة مغمورة بالأسرار مشرقة بالأنوار كإشراق الشمس في رابعة النهار وذكر في مجموع مناقبه حفيده العلامة الزاهد الورع الشيخ محمد بن أحمد الشهيد بن عبد الله بلحاج بافضل رحمه الله آمين قال إن في يومه الذي توفي فيه بعد أن صلى الصبح قرأ أذكار الصباح والمساء واستقبل القبلة طول يومه ذلك وتوفي صبح الاثنين ودفن في الموضع المعروف بالشحر من جانبها النجدي وكان نفع الله به

---

(١)السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٢٩٧ حديث رقم ٨٨٨٥ .

يشير إلى هذا الموضع في حياته ويروى أنه يخرج إليه ويستريح خصوصا أيام الحر إلى شيء من الليل وقال سيدي الوالد يعني الشيخ أحمد الشهيد أن والدي الفقيه عبد الله أشار بأن يقبر في هذه الجهة هو أعني التي قبر فيها من علايا الشحر من غير تعيين موضع ثم قال أعني الشيخ محمد مؤلف المناقب رحمه الله ومما اشتهر وظهر وذاع ممن أدخلوه القبر أنه تحرك في لحده كهيئة من أراد أن يسترع ويستقبل القبلة وكان الذين أدخلوه القبر جماعة منهم ولده الفقيه إبراهيم والفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل وأخيه فضل بن عبد الرحمن والشيخ عبد الله بن الشيخ فضل ورجل خامس لم أحقق اسمه قالوا أنه بقى مائلا إلى قفاه فلما هممنا بانحرافه إلى القبلة انحرف بنفسه من غير فعل أحد ثم قال أعني حفيده المذكور نفع الله به وأخبرني الأخ عبد الله بن سالم بافضل قال أن جدي الفقيه الصالح محمد بن عبد الرحمن بن سعد الفقيه بافضل رحمه الله أخبرني قال لما أدخلت سيدي الفقيه عبد الله القبر كان الشيخ عبد الله بن فضل بافضل من الجماعة الذين نزلوا معي في القبر فحصل من الفقيه عبد الله حركة ظاهرة شاهدناها يقينا فاندهش الشيخ عبد الله المذكور وأراد أن يقول شيئا فأعطيته ضربة في صدره بجامع أصابع يدي وأمرته أن يطلع من القبر حتى ثبت من تلك الضربة ورأى الإمام العلامة الحبر الفهامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق قدس الله سره وذلك في الليلة التي مات فيها وقبر صبحها ونادى بها الإمام محمد بن عمر المذكور بأعلى صوته وسمعه كل من حضر الجنازة وقال إني رأيت كأن سيدي الفقيه عبد الله راكبا على جمل وأنا أمشي تحته فبينما كذلك إذ نزل شاب من السماء كأحسن ما يرى وقال يا فقيه أنت وأصحابك في الجنة

العـــالم العـــلام منهـــاج الهـــدى  الواضـــح الأعـــلام نـــورا يجـــتلا
الزاهـــد الأواب مـــصحوب الوفـــا  الزاهـــد الـــذاعي الأعـــز الأكحـــلا

ومنها:

وإذا العيـــون تكحلـــت برقادهـــا  أجـــرى المـــدامع والـــشفاه الـــذبلا
يخلـــوا بمـــولاه الكـــريم منايجـــا  بكلامـــه في ســـتره مـــستربلا
رعيـــا لـــه في قـــبره مـــن ربـــه  متخوفـــا مـــن ســـطوه مـــتقلقلا
يـــا حـــسرتاه آســـفا عليـــه وحرقـــة  لمـــا ترحـــل بالعفـــاف تـــرحلا
يـــا منتهـــى أمـــل المؤمـــل يـــا شـــفا  جـــرح الجـــريح إذا أداه أعـــضلا
تبكـــي عليـــك علومنـــا مـــن ذا لهـــا  مـــن بعـــد وجهـــك للنوائـــب مـــوئلا
يبكيـــك تفـــسير الكتـــاب لأنـــه  درســـه مدارســـه وأضـــحى مهـــلا
ومنـــار علـــم الـــشرع أمـــسى طامـــسا  ... وبـــاب الـــدرس فيـــه مقفـــلا

ثم قال في آخرها:

وإليـــه قـــرب وفاتـــه ســـعد العـــلى  والفـــضل شـــيخ الـــشحر لـــيلا أقـــبلا
طلبـــاه يقـــبر معهـــما فـــرأى لمـــا  يحـــوي مـــن التفريـــد أن لا يـــنقلا
إلا لموضـــعه الـــذي حـــل بـــه  لنيـــل جـــيران لـــه ... الـــولا
فـــإذا أتيـــت لنحـــوه لا ...  وألـــثم ضريحـــا والـــشواهد قـــبلا
إن المحـــب لمـــا بـــه مـــن رأفـــة  لا يـــسمع العـــذال فـــيما تعـــذلا
يـــا رب فاجمعنـــا معـــا و...  في دار خلـــد كحيـــث لا متحـــولا

وخلف قدس الله سره من الأولاد كثيرا ذكرا وإناثا ومات في حياته كثير وأخلفوه بعد مماته اثنا عشر ولدا من الذكور وسبع من البنات فمنهم الفقيه الإمام العلامة

الزاهد الورع المتفنن في العلوم أحمد الشهيد رحمه الله وسيأتي تاريخ وفاته في واقعة قتله في الخاتمة إن شاء الله تعالى وكان إماما فاضلا ورعا تقيا زاهدا بارعا في العلوم قال في وصفه صاحب الوسيله رحمه الله تعالى:

وبابنه الحبر الشهيد الفاضل العلم الذي عنه الحقائق تنقل
سماه والده شهيدا قائلا ... جهاد المشركين ويقتل

والشيخ إبراهيم وكان إماما فاضلا بارعا في العلوم توفي رحمه الله تعالى سنة ٩٦٨ والشيخ عبد الله الإمام العلامة توفي رحمه الله وعمره إذ ذاك إحدى وسبعين سنة وقبر عند والده والشيخ الصالح الزاهد الورع القانت الأواب المحقق في جملة فنون من العلم زين بن عبد الله نفع الله به توفي رحمه الله تعالى بتريم المحروسة ليلة الأحد ٢٥ جماد الآخر سنة ٩٤٠ وعمره إذ ذاك ست وثلاثين سنة إلا شهر و الفقيه العالم الصالح العابد الناسك الشيخ حسن بن عبد الله كان فقيها عارفا عالما ورعا ذا همة عالية في دينه وله أشعار ومراث في والده وغيره وفي آخر وقته غلب عليه الخوف وصبح الليلة التي توفى في يومها كان يقول الوعد الصبح مرارا عديدة ولما صلى الصبح قال لوالدته أطلبيهم يعني أهلي للاستخلاف وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت ٢٦ ظفر الخير سنة ٩٣٦ ست وثلاثين وتسعمائة وقبر عند والده بالشحر المحروس والفقيه العلامة الحبر الفهامة الشيخ علي بن عبد الله توفي رحمه الله ٣ في شهر رمضان المعظم فجأة بعد صلاة الظهر سنة ٩٣٨ ثمان وثلاثين وتسعمائة ودرس في الحديث صبح ذلك اليوم الذي توفي فيه وعمره يومئذ خمس وأربعين سنة وقبر عند والده أيضا وله مسجد مشهور بالشحر والإمام الكامل الناسك العابد الزاهد الشيخ فضل بن عبد الله كان نفع الله به كثير

الصيام كثير التلاوة توفي رحمه الله تعالى في جماد الأول سنة ٩٣٨ وعمره يومئذ أربع وستين سنة رحمهم الله ونفعنا بهم آمين ذكر جميع ذلك مؤلف المناقب الشيخ محمد بن أحمد الشهيد نفع الله به وذكر أيضا أن نسب أهل بافضل المشهورين بحضرموت كما ذكره سيدنا الفقيه الإمام عفيف الدين عبد الله ابن العلامة الفقيه محمد بافضل العدني رحمه الله تعالى في النبذة التي ألفها في أحوال والده أنه سمع والده يقول أن نسب آل أبي فضل إلى سعد العشيرة وسعد العشيره من مذحج الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((**مذحج هامة العرب وغلصمتها**))[1] وسمعت سيدي وشيخي العم الفقيه إبراهيم أنه سمع والده الفقيه عبد الله بلحاج قدس الله سره يقول نسب أهل بافضل إلى سعد العشيرة ويروى ذلك أيضا عن الشيخ العارف بالله فضل بن عبد الله بافضل المقبور بالشحر نفع الله به آمين أن نسب أهل بافضل إلى سعد العشيره اهـ .

وممن دفن في تربته من مشاهير الرجال السيد الشريف والعلم المنيف ذو السر المصون سيدنا وبركتنا عفيف الدين عبد الله بن علوي المكنون ويقال له المحتجب كان نفع الله به من أجل السادات الأعيان أرباب المعارف والإيقان وقبره قدس الله سره ظاهر يزار وعليه حائط معمور وكان وفاته يوم الاثنين ثالث عشر رمضان سنة ٩٤٢ رحمه الله ونفعنا به آمين .

وهنا نسرد ذكر المشايخ الذين لم نتحقق أحوالهم وتواريخ وفياتهم سوى ما اشتهر من أسمائهم ومحلاتهم نفعنا ببركاتهم أجمعين الشيخ الولي الصالح : **أحمد الشهير بأبي عوين** نفع الله به هكذا اشتهر اسمه وقبره معروف وعليه حائط وهو في وسط البلد

---

(١)ذكره في تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩١ حديث رقم ٧٢٦١ .

بحارة أبي عوين لعلها نسبة إليه وقيل أنه شريف النسب وأصله من أرض المليبار نواحي الهند والله أعلم .

الشيخ أحمد باعمران قيل أنه مدفون في قبلة مسجده المعروف وهو من أكابر الصالحين ومسجده المذكور من أشهر مساجد الشحر المبارك وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

السيد الشريف علوي بن محمد المحضار نفع الله به وقبره بحارة أبي عوين وعليه حائط معمور قدس الله سره العزيز .

الشيخ صاحب العقائر ويقال صاحب العقائر لقضية يرون وهي أن بعض الصلحاء عبر عليه وهو راكب على فرس ولم يسلم عليه فعقر فرسه فسمي بذلك ويقال أنه من الشهداء وقيل غير ذلك والله أعلم وهو عظيم الحال جليل المقدار وقبره معروف بحارة القرية وهو الآن داخل بستان الدولة القعيطي بحري حصن بن عباس وهو الحادث سنة ١٣١٢ تقريبا رحمه الله تعالى أن السيد الحسيني قبره قريب من قبة الشيخ الشيرازي السابق ذكره وقد اندرس الآن نفع الله به آمين .

الشيخ بامزاحم بحارة القرية وقبره معروف .

السيد أحمد البغدادي قبره مشهور بحارة الرمله وهو من أكابر الصالحين .

الشيخ أحمد باهبري كان إماما فاضلا وقبره بالرمله أيضا ز

الشيخ أحمد باصليب وقبره بالرمله أيضا يقال أنه من الشهداء والله أعلم.

الشيخ صاحب المنزل وقبره قريب من البحر وهو بحارة المجرف .

الشيخ أحمد باحريز دفن بحارة المجرف، وقبره مندرس .

الشيخ السندي قبره بالمجرف .

**الشيخ الفاضل** قبره معروف بحارة المجرف أيضا وسمعت أن سيدنا أحمد بن عمر بن إسماعيل نفع الله به حث على زيارته وذكر بعضا من فضائله نفع الله بهم آمين.

**الشيخ العمودي** وقبره بالمجرف رحمه الله تعالى.

**السيد المحبوب** وقبره بالمجرف أيضا وقد اندرس الآن .

**السيد علي بن طالب** من أولاد سيدنا الإمام العارف أبي بكر بن سالم وقبره بمحورة سيدنا الشيخ أحمد بن أبي بكر نفع الله بهم آمين .

**الشيخ أحمد الزغبلي** وقبره مشهور وتربته من أشهر ترب الشحر وهو خارج البلد قريبا من مسجد سيدنا شيخ بن إسماعيل نفع الله به آمين .

**الشيخ سالم باغشوه** ويقال له مولى الركبه لكون قبره على ربوة عالية مشرفة على البحر بظاهر البلد من الجانب القبلي رحمه الله ونفع به .

**الشيخ صاحب القيزان** لم يعرف قبره وهو مدفون بظاهر البلد من الجانب الشرقي.

**السبعة الشهداء** رحمهم الله تعالى دفنوا جميعهم في قبر واحد بحارة أبي غريب وعليهم حائط معمور وقبرهم مقصودا بالزيارة والتبرك قدس الله أرواحهم آمين.

## الباب الثاني

نذكر فيه مساجدها العامرة و المندرسة منها والداثرة مع بيان ما في بعضها من خصوصية أو فضيلة وكان ذلك زيادة في شرفه وتفضيله فأقول مستعينا بالله .

١ ) مسجد سيدنا الشيخ الأكبر عبد الله بن أبي بكر العيدروس قدس الله سره ونفعنا به وهو مسجد صغير كان في ذلك الزمان على مريد واحد وكان الناس يقصدونه للزيارة والتبرك وأسست فيه حضرة لسيدنا الشيخ عبد الله العيدروس ثم تجددت عمارته أخيرا وزاد رواقه من الجانب البحري وهدمت ما عليه من القبب قديما وأبدل سقفه بجريد النخل وأقيم على اسطوانتين فقط وهو مسجد مبارك مأثور.

٢ ) مسجد الشيخ أحمد بن قضيمتي هو مسجد قديم تعبد فيه سيدنا الشيخ الكبير عمر المحضار وأقام فيه مدة ذكر ذلك في الجوهر الشفاف في مناقب السادة الأشراف [1] نفع الله بهم آمين وهو على عمارته السابقة لم يتبدل منه شيء وكان يقال له مسجد القوم لظهور أرواح الأولياء به في غالب الأوقات حتى كان في ذلك الزمان لم يجرؤ أحد أن يدخله ليلا لما له من الهيبة والجلالة وكان يقصد الركوع فيه كثير من الصلحاء والأخيار لما فيه من البركة وعظيم الأسرار وكان السيد الشريف عبد الله بن سالم عيديد رحمه الله ونفع به يلازم صلاة المغرب والعشاء والسيد الملامتي علي بن سالم بن أحمد بن صالح قدس سره إذا أتى من البر يقصده أولا ويصلي فيه ركعتين ثم يذهب إلى حيث يشاء وسمعت أن سيدنا المحضار نفع الله به أكثر ما يجلس فيه بالجانب

---

(١) الجوهر الشفاف ٢/١٦٧ .

النجدي نحو الاسطوانة النجدية قريبا إلى الباب النجدي الذي يتوصل منه إلى مسجد النساء وهو يشتمل على أربع اسطوانات بغاية الإحكام وعلى سقفه كتابة آيات من القرآن العظيم وتاريخ عمارته هو سنة ٨٤٦ ستة وأربعين وثمانمائة وهو في فضاء من الأرض وبه غاية التروح والانشراح واختلفوا في اسمه (ابن قضيمتي) فقيل أن القوافل لما تأتي من البر كان الشيخ أحمد يطلب من كل حمل حب قضمة فيعطى ذلك على صورة التبرك وقيل غير ذلك والله أعلم .

٣ ) مسجد سيدنا عبد الله با هارون نفع الله به وهو من المساجد المشهورة المباركة حتى قالوا أن سيدنا الخضر عليه السلام لم يزل يطرقه غالبا كان في الزمان القديم كامل العمارة حتى كان به محلا لتسخين الماء أيام البرد لما فيه من إقامة الجماعات وترتيب الحزوب وغير ذلك من أنواع العبادات ثم لما حجزه سور البلد تعطل عن غالب ما ذكرناه من هذه الوصائف ومن بركة هذا المسجد المبارك ما أخبرني به المرحوم سالم بن عوض باخميس رحمه الله تعالى وكان أعمى قال كنت في بعض الليالي راقدا في البيت إذ دعا علي المرحوم سالم با دويس وهو في ذلك الوقت يعيش وكان رجلا صالحا فخرجت إليه فقال أريد أن نصلي أنا وإياك وأخذ بيدي ولم يكلمني ولا كلمته وخرج في خارج البلد لأن ذلك الوقت قبل وقوع السور إلى أن وصلنا مسجد باهارون فدخلناها فوجدناه ملأن من الخلق فمشى بي الدال سالم إلى محل الطهور أعني جوابي الماء فوجدنا ناسا كثيرا يريدون أخذ الوضوء فجلست أنا وإياه معهم ثم قيل لي توضأ فقمت وتوضأت ودخلت المسجد فوجدته مزدحما بناس كثير فركعت وجلست قليلا وإذا بمنادي يقتول

الصلاة على الأموات الغائبين السيد فلان والسيد فلان سماهم لي ولم أحفظ أسماهم الآن قال سالم المذكور فقمت معهم وصليت صلاة الجنازة ولما انقضت الصلاة أخذ بيدي الوالد سالم با دويس وخرجت أنا وإياه إلى أن أوصلني البيت فلما قلدت الباب وأردت الاضطجاع في مرقدي قلت سبحان الله كيف هذا الشأن ومن أين أتى سالم بادويس في الوقت فبقيت مفكرا فلما أصبحت ذهبت إلى الوالد سالم فوجدته في البيت قبل أن يقوم من منامه فنبه ولما جاء إلي سألته عما وقع لي معه في ليلتنا فحلف أنه لم يقم من منامه سوى هذه الساعة التي أتيته فيها فزادني تعجبا قال سالم المذكور وفي يوم الجمعة نادى الإمام بالصلاة على السيدين الغائبين المذكورين فتعجبت أكثر مما تعجبت منه سابقا وأخبرني بعض الفقراء كان موثوقا به قال اشتدت بي فاقة ولم يكن معي شيء فاضمرت في نفسي أن أسير في الصباح إلى مسجد السيد عبد الله باهارون وأزوره بنية قضاء الحاجة فلما أصبحت قصدت المسجد المذكور فحال دخولي من بابه البحري وجدت نحو ثمان أو عشر أواق فضة من ضربية المهدي فلقاه في رواق المسجد فأخذتها ومشيت بها وكان بعدها حصول التيسير .

٤ ) مسجد باحجر بحارة أبي غريب .

٥ ) مسجد الشيخ باغريب وهو كبير متسع مبارك ذكروا أن الجابية الوسطى وهي الكبيرة من جوابيه ماءها شفاء الجراحات يقال أنه دعا بحصول الشفاء في مائها بعض الصالحين والله أعلم. وهي مجربة لذلك وكان القائم في ذلك الزمان بوظائف هذا المسجد المذكور السادة آل باعمر وبيتهم الآن قريب من المسجد

المذكور وكانوا أهل علم وصلاح وتقوى ومال واسع ولم يبق أحد منهم الآن ببندر الشحر وأكثر منهم بمدينة ظفار ومنهم السيد العلامة عمر با عمر شارح قصيدة حلبة المسافر العالم المشهور نفع الله به آمين .

٦ ) مسجد الشيخ حسين باهراوة ويقال له باقرين وقد سلفت ترجمته ومسجده من أجل مساجد الشحر المحروس وهو مأثور كثير البركات عليه جلالة ونور وسمعت أن جابيته الكبيرة الشرقية ماءها شفاء الجراحات ولعلها كانت هي القديمة في المسجد من زمان الشيخ نفع الله به آمين .

٧ ) مسجد الشيخ مُرشد بضم الميم وسكون الراء وخفض الشين وبعده دال ساكنة هذا اشتهر اسمه ويقال مرشد بن عبد الرحمن من السادة آل المكنون والله أعلم ومسجده المذكور متسع كامل العمارة بحارة أبي غريب .

٨ ) مسجد سيدنا القطب شيخ بن إسماعيل السقاف نفع الله به وهو يشتمل على اسطوانتين ورواق من جانبه النجدي به وتقام حضرته المؤسسة صباح الجمعة كما سبق ذكرها ولا ريب في كون المسجد المبارك كثير البركات بل مأثور بإجابة الدعوات نفع الله به آمين .

٩ ) مسجد سيدنا البركة علي بن حسين البيض وهو نفع الله به جد سيدنا علي ابن الحسين المار ذكره قدس الله سره وبالمسجد المذكور تقام حضرته ليلة كل سبت بعد العشاء نفع الله بهم آمين .

١٠ ) مسجد اليافعي قيل أنه بناه ابن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي نفع الله به ثم زاد في عمارته وتوسعته آل مزروع من أهالي الشحر ولهذا نسب إليهم الآن وهو بحارة المقد .

١١ ) مسجد الشيخ عبد الرحيم بن سعيد باوزير السابق ذكره وهو مسجد كبير مبارك وفيه تقام حضرة الشيخ في ذلك الزمان .

١٢ ) مسجد جده الشيخ عبد الرحيم بن عمر باوزير معروف بحارة المقد .

١٣ ) مسجد سيدنا العارف شيخ بافقيه نفع الله به وهو بظاهر البلد كما سبق ذكره.

١٤ ) مسجد سيدنا الشيخ فضل بن عبد الله بافضل قدس الله سره بحوطته المشهورة ومسجده من المساجد المباركة التي تحصل فيها الإمدادات الوافرة والخيرات المتكاثرة وقد سبق عن بعض نفع الله بهم أنه قال ما قصدت مسجد الشيخ فضل في حاجة إلا قضاها إلي وسيرها على أحسن الوجوه وذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب في كتابه الجوهر الشفاف[1] نفع الله به آمين .

١٥ ) مسجد سيدنا القطب الغوث الجامع عمر المحضار السقاف نفع الله به وهو بحارة الخور كامل العمارة وقد ذكر في المشرع الروي[2] أن لسيدنا الشيخ عمر المحضار نفع الله به ثلاثة مساجد منها هذا المسجد المذكور وهو محل الزيارة والتوسل وكثيرا ما يلازمه سيدنا أبي بكر العطاس وسيدنا علي ابن الحسين للخلوة والتبرك نفع الله بهم آمين .

١٦ ) وبالجانب الشرقي من مسجد المحضار المذكور مسجد الشيخ فارس وقد اندرس.

---

(١)الجوهر الشفاف ٣/٦٩.

(٢)المشرع الروي ٢/٢٤٤

١٧ ) مسجد باخليفه قريب من مسجد المحضار أيضا وهو مهدوم ولم يتبق منه إلا بعض الجدارات.

١٨ ) مسجد سيدنا الإمام العارف بالله أبي بكر ابن سيدنا شيخ بن إسماعيل نفع الله بهم وهو بظاهر البلد وقد سبق ذكره .

١٩ ) مسجد سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني نفع الله به وهو بحارة الرملة .

٢٠ ) مسجد بامعيبد ويقال له بقشه بالرملة أيضا .

٢١ ) مسجد الجامع بحارة القريه المشهورة جدد عمارته سيدنا الحسين بن عبدالرحمن بن سهل نفع الله به كما سبق وربما زاد في توسعته وهو يشتمل على مائة وأربعين اسطوانة وبين كل اسطوانة وأختها نحو خمسة أذرع وهو بكمال العمارة وغاية الإحكام .

٢٢ ) ومنه إلى الجانب الشرقي مسجد وقبة اندرس .

٢٣ ) ومسجد أيضا بناحية الجامع قريبا إلى البحر وقد اندرس ومن مسجد الجامع أيضا بالجانب النجدي بيت الوقف للفقراء والمساكين والمنقطعين وقد اندرس.

٢٤ ) مسجد باسرومي انهدم قريبا وهو بالقريه أيضا .

٢٥ ) مسجد سيف الدين بالقرية قريبا إلى حصن البياني وهو مندرس وكان سابقا به كمال العمارة وهو من أعظم مساجد البلد وبيره الآن موجودة يستقون منها أهل تلك الحارة .

٢٦ ) مسجد الشيخ محمد بن علي بن عثمان بازيراق بالقريه أيضا .

٢٧ ) مسجد الشيخ عبد الرحيم بن سعيد باوزير وهذا المسجد المذكور قريبا من حصن بن عياش بجانبه القبلي وكان في زمان الدّوله المكرم علي بن ناجي بن عمر بن بريك رحمه الله تعالى كامل العمارة وقد تخرب الآن بقت به بعض العمارة .

٢٨ ) مسجد سيدنا الإمام الجليل عبد الله بن شيخ العيدروس نفع الله به وهو من أكبر مساجد الشحر وأشهرها وهو مشتمل على قبة كبيرة مركبة على أربع اسطوانات بصنعة محكمة قوية وله رواق من جانبه الشرقي إلى جانبه النجدي ومن خارجه شاذروان كبير معدا لاستراحة الناس وهو بحارة أبي عوين.

٢٩ ) مسجد المحضار وليس هو المحضار السقاف غير أنه منسوب لبعض أولاد سيدنا الشيخ عمر المحضار ابن الشيخ أبي بكر بن سالم نفع الله بهم آمين .

٣٠ ) مسجد الشيخ أحمد الشهيد بن الشيخ عبد الله بلحاج رحمهم الله تعالى آمين وهو مسجد مبارك كثير البركة من المساجد المأثورة .

٣١ ) مسجد الشيخ أحمد بن سعيد الغالبي ولعله من المساجد القديمة وهو في وسط البلد بحارة أبي عوين .

٣٢ ) مسجد الشيخ أحمد باعمران وهو من المساجد المباركة المأثورة القديمة أقام به الإمام عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج مدة وغيره من كبار الأئمة والصالحين ويقال أن سيدنا الخضر عليه السلام لم يزل يتردد إليه في غالب الأوقات وقيل أنه يحضر العصر به خاصة .

٣٣ ) مسجد المدرسة وهي مدرسة الشحر المشهورة بناها السلطان العادل الملك الماجد بدر بن عبد الله الضميري رحمه الله بإشارة سيدنا شيخ بن إسماعيل وقد سبق ذكر ذلك وكان للمدرسة المذكورة صدقات كثيرة وبها طلبة علم ودرس بها كثير من العلماء الأعلام أرجو الله أن يعمرها بأهل العلم والصلاح مدى الأيام آمين .

٣٤ ) مسجد سيدنا العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن أحمد البيض قدس الله سره بحارة أبي عوين .

٣٥ ) مسجد الشيخ غبطه من المساجد المأثورة تعبد به السيد الولي أحمد بن صالح ابن الشيخ أبي بكر بن سالم صاحب شعب النور نفع الله به آمين .

٣٦ ) مسجد الشيخ عمر وهو من أشهر مساجد الشحر المحروس وهو مأثورا بالخيرات وإفاضة البركات

٣٧ ) مسجد الشيخ باذيب من المساجد المأثورة العامرة .

٣٨ ) مسجد سيدنا الحبيب علي بن أحمد عيديد نفع الله بهم آمين من أوسع مساجد البلد وأنورها زاد في عمارته سيدنا الحسين بن سهل رحمه الله تعالى وقد سبق ذلك .

٣٩ ) مسجد الشيخ بن قبوله من المساجد القديمة وهو بحارة أبي عوين .

٤٠ ) مسجد الشيخ إبراهيم بن أحمد بافضل رحمه الله تعالى بحارة أبي عوين أيضا.

٤١ ) مسجد الشيخ علي ابن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل رحمهم الله تعالى .

٤٢ ) مسجد سيدنا إسماعيل بن إبراهيم السقاف نفع الله بهم آمين ويقال له مولى الطار وهو مسجد مبارك بحارة المجرف على مكان عال شارفا على البحر .

٤٣ ) مسجد الشيخ سعيد بلحاف نفع الله به بحارة المجرف أيضا .

٤٤ ) مسجد الحداد يقال أنه على اسم أحد أولاد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد نفع الله بهم آمين وقد جدد عمارته المرحوم سعيد بن عبد الله عبادي رحمه الله من طريق المرحوم عبد الله بن علي العولقي رحمه الله تعالى وذلك سنة ١٢٦٢ هـ.

٤٥ ) مسجد السلطان بحارة المرجف وقد اندرس .

٤٦ ) مسجد السيد السماوى بحارة المجرف وقد اندرس أيضا .

٤٧ ) مسجد سيدنا الشيخ سعد بن علي الظفاري نفع الله به آمين .

٤٨ ) مسجد الشيخ أحمد باجوبان نفع الله به آمين .

٤٩ ) مسجد من الجانب الشرقي وقد مر ذكر الشيخ باجوبان فأغنى عن الإعادة.

٥٠ ) مسجد سيدنا الشيخ أحمد بن أبي بكر بن سالم نفع الله بهم آمين وهو عجوز على المشهور بحارة أبي عوين .

**خاتمة لهذا الباب** نذكر فيها ما ندب لداخل المسجد الكريم وما يلزم له من الاحترام والتعظيم كما ذكر ذلك سيدنا محمد بن أبي بكر الشلي قدس سره في كتاب المشرع [1] وغيره يندب لقاصد المسجد أن لا يقصده إلا للعبادة لا لنحو استراحة ونوم وأن يمشي إليه بسكينة ووقار وأن يقدم رجله اليمنى دخولا واليسرى خروجا كسائر الأمكنة الشريفة وأن يقول عند الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال مثل ذلك لكن يقول أبواب فضلك بدل رحمتك وأن ينوي الاعتكاف كلما دخل وأن يفعل ركعتين تحية المسجد فإن لم يتمكن منها قال أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويكره للمحدث دخوله لغير حاجة لا الجلوس فيه ما لم يضيق على المصلين والمعتكفين وإلا حرم دخوله ولو خاليا لذوي ريح كريهة بل حاجة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (( **من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو فليعتزل مساجدنا**)) [2] وفي رواية : ((**من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقرب مساجدنا فإن الملائكة تتأذى بما يتأذى به بنو آدم**))[3] أما لحاجة كتداوي فلا يكره لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أنكر على المغيرة بن شعبة لما وجد به رائحة الثوم فقال من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا فاعتذر إليه واخذ بيده الشريفة وأدخلها

---

(١)المشرع الروي ١/١٤٣-١٤٤.

(٢)صحيح البخاري ١ / ٢٩٤ حديث رقم ٥٦٤ .

(٣)صحيح البخاري ١ / ٢٩٤ حديث رقم ٥٦٣ .

في كمه إلى صدره فوجده معصوما فقال أن حالك عذر ويمنع كل ذي ريح كريهة في بدنه أو ملبوسه ومن به بخراوصنان مستحكم وكذا نحو الأبرص والأجذم ومن مخالطة الناس مطلقا ويحرم إدخال النجاسة فيه ومن خيف تلويثه كغير مميز من صبي ومجنون وبهيمة وذي جرح فضاح ودهن نجس وقتل قمل وبراغيث ونحوها ولحم نيء وتغسيل ميت ولو بغير سدر وعصر بطن وفصد وحجامة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (( **إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا القذر وإنما هي لذكر الله تعالى** )) [1] ويحرم البصاق في شيء منه إن لم يضطر إليه لمصلحة الصلاة مثلا وكفارته دفنها أو مسحه بنحو خرقة لقوله عليه الصلاة والسلام : (( **البصاق في مسجد خطيئة وكفارتها دفنها**)) [2] وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (( **إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه** )) [3] ومعنى كفارتها أنه يقطع التحريم لأنه يرفعه ومثله المخاط ويسن لمن رأى فيه بصاقا ونحوه إزالته وتطيب محله لأنه صلى الله عليه وآله وسلم رآه في جدار قبلة المسجد فحكه متفق عليه [4] وعن أبي داود أنه صلى الله عليه وآله وسلم : (( **رأى نخامة في قبلة المسجد وهو يخطب فتغيظ على الناس وحكها قال الراوي وأحسبه دعاء بزعفران فلطخه به**)) [5] ...[.ورأى صلى اله عليه وسلم نخامة في قبلة المسجد] .... غضب

---

(١)صحيح مسلم ١ / ٢٣٦ حديث رقم ٢٨٥ .

(٢)صحيح البخاري ١ / ١٦١ حديث رقم ٤٠٥ .

(٣)صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٧٧ حديث رقم ١٣١١ .

(٤)صحيح البخاري ١ / ١٥٩ حديث رقم ٣٩٧ ، صحيح مسلم ١ / ٣٨٨ حديث رقم ٥٤٧ .

(٥)سنن أبي داود ١ / ١٢٩ حديث رقم ٤٧٩ .

حتى احمر وجهه فحكتها امرأة من الأنصار وجعلت مكانها خلوقا فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما أحسن هذا ))[1] وعند مسلم : ((جعل مكانها عبيرا ))[2]ولا يكره النوم والأكل والشرب والوضوء فيه إن لم يتأذ بذلك أحد ويضر أرض المسجد وحصره ما يتولد من نحو قشور مأكولة أو نواة وإلا حرم تركه ، ويحرم تلويثه بالطعام كالقهوة ونضحه بالمستعمل ومن فعل محرما في المسجد كالبصاق ونحوه لزمه منعه إن قدر ومن رأى فيه نجاسة أو مستقذرا وجب عليه إزالتها فورا وإن رصد الواقف من يقوم بذلك بمعلوم على الأوجه ويجوز إغلاقه في غير وقت الصلاة إن خيف امتهانه وعلى ما فيه ولم يحتج لفتحه ولم يكن فيه مسبل ويكره السؤال فيه لإعطاء السائل ورفع الصوت فيه بالذكر إن لم يشوش على غيره وإنشاد الشعر ما لم يكن فيه شيء من أعمال الخير كمدح النبوة والإسلام وحث على نحو زهد فلا يكره ويكره البيع والشراء وسائر العقود وينشد الضالة وإنشادها لقوله عليه الصلاة والسلام : (( **وإذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وإن رأيتم من ينشد ضالة فقولوا لا ردها الله عليك**)) [3]نعم يسن عقد النكاح فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (( أعلنوا النكاح في المسجد ))(٤) ويكره عمل الصنعة غير فيه ولم يتخذه حانوتا وإلا حرم ولا بأس بصنعة يشمل نفعها المسلمين كنسخ علم وآلة جهاد وتكره للخصومة فيه لقوله عليه الصلاة

---

(١)صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٧٠ حديث رقم ١٢٩٦ .

(٢)صحيح مسلم ٤ / ٢٣٠٤ حديث رقم ٣٠٠٦ .

(٣)صحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٤٧ حديث رقم ١٣٠٥ .

(٤)الفردوس بمأثور الخطاب ١ / ١٠١ حديث رقم ٣٣٥ .

والسلام : (( جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وأمواتكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم واتخذوا على أبواب مساجدكم المطاهر )) (١) ويندب أو يسن وفرشه وتنظيفه وتطيبه قال صلى الله عليه وآله وسلم : (( عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد )) (٢) الحديث وملازمة الجلوس فيه لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (( المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بيته تضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة )) (٣) وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (( سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذا منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه )) (٤) متفق عليه .

---

(١) سنن البيهقي الكبرى ١٠ / ١٠٢ .

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٧١ حديث رقم ١٢٩٧.

(٣) المعجم الأوسط ٧ / ١٥٨ حديث رقم ٧١٤٩ .

(٤) صحيح البخاري ١ / ٢٣٤ حديث رقم ٦٢٩ ، صحيح مسلم ٢ / ٤١٥ حديث رقم ١٠٣١ .

## الباب الثالث

نذكر فيه من ملكها من الملوك العظام وذكر مدائحهم وما لهم من التجليل والاحترام ،وذكر بعض من وقائعهم وشرح أحوالهم وفاء بما التزمنا به وإن لم يكن وافيا بالغرض ونهاية المرام فأقول وبالله استعين وهو نعم المعين:

من أجل ملوكها الملك الذي ضحك الدهر بمصباح طلعته الزاهرة وتبلج وجه الرناد تلوح أنوار أحواله الفاخرة الملك العادل السعيد الماجد السهم الضرغام الكامل الأكمل الأسعد رئيس الملوك واكليلها وبدرها المشرق في حنادس ليلها السلطان المسعود الظافر بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري رحمه الله تعالى آمين كان هذا الملك السعيد له السيرة الحسنة والصفات المستحسنة سالكا سنن الشريعة المحمدية والطريقة السوية المرضية ويكفي في وصف حاله ما اشتهر من كرمه وعدله وشهامته ونجابته وكمال شجاعته وثباته وقد عرض عليه الإمام الأديب البارع النحرير الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باكثير نفع الله به لما مدح ابنه السلطان عمر رحمة الله تعالى عليه قال رحمه الله من قصيدة أطال فيها:

هذا هو الفخر والمجد الصميم وذا ... فعالكم أبدا ما ذاك بالعجب
قمتم بحق ابن عثمان وطاعته ... محبة هي منكم عن أب فأب
كمثل من .... من قدم ... أبوك بدر ابن عبد الله ذو الحسب
ساروا بهم في وثاق الأسر وصفدوا ... بعضا وبعضهم قد غل باللبب
هناك كان إلى اصطنبول مقدمهم ... إلى سليمان يا لله من عجب
وبعهدا في .... طال على ... عساكر الروم ضيق الحصر والتعب

أرسلتم الحال ... نحوهم وكل غال من السموم والذهب
كذا الجحافل لما اضمروا ضغنا واستملكوا من غرور العذر بالسبب
وخالفوا طاعة السلطان وانتزحوا بالخيل والمزور المحبوك والسلب
فأمكن الله منهم حيث حاق بهم وبال عصيانهم بالنية والعجب
أخذتم شيخهم أسرى وخيلهم وتلك عاداتكم في سائر الحقب
عن العثامنة الغراء الكرام لكم ركن قويم وظل غير منجذب
وودكم داخل في ودهم لكم لستم كغيركم ما فهت بالكذب
فأنتم لصميم الملك من قدم رأس الملوك وليس الرأس كالذنب
وكل أمر مهم من تحت أمركم لم ... ففخركم قد شاع في الكتب
بمجدكم غنت الركبان وافتخرت نشره فصحاء القوم في الخطب
أنتم أجل ملوك الأرض قاطبة وكسبكم في المعالي خير مكتسب
فالله حسبكم لا زال حافظكم ومن يكن حسبه الرحمن لم يخب
ثم الصلاة على المختار ما صدحت حمامة أو هما ودق من السحب
والآل والصحب والأتباع ما رقصت بوخدها العيس في البيداء بالطرب

وكان زمان هذا الملك المسعود المعظم من أفخر الأزمنة وأجلها إذا اقام الله به معالم الأرض واستقام به ميزان العدل واتسع نطاق الحضارة وامتد العمران وراجت سوق الزراعة والتجارة ففاضت ينابيع النعم وأحدقت بالناس مجاري ذي الفيض والكرم واجتمع في عصره كثيرا من العباد والصالحين والأئمة العارفين ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى غير أنه تعمر إلى سنة ٩٤٩ وربما عاش بعدها والله أعلم.

وأخلفه عدة من الأولاد منهم في الشحر المحروس الملك الذي أشرق بدر سعوده في الآفاق وأجمع الناس على جلالته وكمال عدله بالاتفاق السلطان المنصور الأسعد عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله تعالى كان من أجل الملوك السابقين وأفضل الرؤساء والسلاطين أثنى عليه كثير من أرباب المعارف واليقين لما رأوا له من العدل والسداد والتمكين فلقد قام رحمه الله تعالى بعد والده السعيد أتم القيام وانتظم به كرسي المملكة على أكمل نظام سلك كوالده على منهج الطريقة السوية المرضية وبسط عدله بين سائر الرعية وانتشرت محاسن أفعاله بين البرية وممن مدحه وأثنى عليه العلامة النحرير الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باكثير الكندي تغمده الله برحمته وأسكنه فراديس جنته آمين وهذه المديحة من فرائد أنفاسه الزاهرة وعرائس دُرره الفاخرة وهي قوله نفع الله به:

.... عينيك الواضي أقل صبا بمطلبه لم الخدود جنا ذنبا
فهل أنا إلا عاشق عز صبره دهاه لى ما رام منك الهوا غصبا
فلم استطع صبرا لحر صبابتي ولم لا وقد أجريت من مقلتي غربا
تجاوز وسامح يا مدا أملي ولا تعنفني لوما وتوسعني عتبا
ولا تنهر محروم سائل عبرتي فقد ركبت نفسي بما اقترفت صعبا
عشقتك حتى غر عنك تصبري فبالغت في هجري ولم تبق لي لبا
فجسمي وسمعي في هواك تحالفا رجفتي ونومي صار بينهما حربا
فلولا الكرا عن ناظري مذ هجرني .... وقلبي بالصد ملئ رغبا
يهيج غرامي كلما ناح صادح ويقلقني مر النسيم إذا هبا

ســـاوى محـــالا لا يجـــول بخـــاطري وصبري أبا بعـد النـوى يـسكن القلبـا
فيـا هـاجري قلبـي إليـك فـرف بـه فـصدك لمـا طـال أو رثنـي كربـا
فكـم لامنـي فيـك الجهـول جهالـة وقلبـي بتعليـق العـواذل لا يعبـا
أرى كلـما تـرضى بـه فهـو مطلبـي عـلى كلـما ترضـا عـذابك لي عـذبا
رعـا الله أيـام الوصـال وطيبهـا فـالله مـا أحـلى ومـا أعـذب القربـا
وحيـا الحيـا حيـا بمنعـرج اللـوى وأخـصب مـن حـل ..... وهـد ....
والـسر فـردوس الخمائـل بهجـة وكلـل أنهـار ..... الغلبـا
والطـير بالتغريـد أطـرب منـشد بأفنانهـا والـشيخ يعتنـق الأبـا
وللطـل في الأغـصان تنـضيد لؤلـؤ فتنثـره أيـدي النـسيم عـلى الحـصبا
كـان مـروج الأرض حـسنا وبهجـة شـمائل مـن أوصـافه أعجـزت كتبـا
رفيـع المعـالي والـذرى عمـر الـذي جميـل ثنـاه يمـلي الـشرق والغربـا
هو الأرزع النـدب ابـن بـدر الـذي بـه سـما الملـك فاسـتعلا وصـار لـه قطبـا
ومـا التـف شـمل المـال إلا ابـاده وشـتته فـضلا وحـاز الثنـا كـسبا
هـو الملـك الـضرغام لـذ بحنـا بـه تنـل عنـده عـزا ويـرى بـه خـصبا
هـو المرتقـى أعـلى ذرى المجـد .... تـوخى مـن التبجيـل بحبوحـة رحبـا
هو الأبلـج الحجـاج ذو الفخـر الـذي مواهبـه جلـت فلـم يحـصها حـسبا
هـو الغيـث مـن يردعـه يومـا إذا همـا ومـن ذا الـذي ينهـى العبـاب إذا عبـا
إذا مـا اسـتغثناه لرفـع ملمـة فـاكرم مـن اعطـا واسرع مـن أبـا
ومـا نابنـا خطـب مـن الـدهر كـارث ولـذنا بـه إلا نفـاذ ذلـك الخطبـا
كـان ازدحـام الوافـدين ببابـه حجـيج إذا مـا نابـت الـسنة الـشهبا

فيلقاهم هشا طليقا بشرا ... كأنهم أضحوا لديه ذووا قربا
له في الأعادي صولة الليث أن سطا ... فينظمهم طعنا وينشرهم ضربا
هو الضيغم .... والنقع ثائر ... هو المفضل المطاع إن هبت الكتبا
ولولاه ..... لما استوت ... قواعده حتى أقام له دربا
أقام على نص الشريعة حكمه ... وحكم في أعدائه صادق الأنبا
هو الناس ما والله يقصد فيهم ... سواه إذا ما حادث جار أو أربا
فكل صفات المجد فيه تجمعت ... فشاد مبانيه وأحيى الندا ندبا
لا يابن بدر زادك الله نعمة ... مضاعفة لم تخش ..... سلبا
وأعطاك ما تهوى من الخير والرضا ... وصارت إليك الأرض أثمارها تجبا
وصلى إلهي كل لمحة ناظر ... على المصطفى من خيرة العرب العربا
عليه صلاة تملا الكون نشرها ... وغشى شذا أنفاسها الآل والصحبا

وفي مدحه أيضا قال رحمه الله تعالى:

اطلع نضيد ذا المقبل أم در ... أم ... الفض باح له نشر
أم الجوهر الشفاف دق نظامه ... حواه .... فضاع له عطر
وبين ثناياك الشهي ارتشافها ..... الماء الزلال أم الخمر
ومن جنة الفردوس فاحت روائح ... بينك ونار في حديد كرام زهر
وذا الشمس في ديجور سعر يقلها ... قضيب نقا أم ذا جبنك أم بدر
وذا رد فك المريح أم رمل عالج ... فقد حار في تأليف صورتك الفكر
جمالك مغناطيس كل مهذب ... أديب ومن جفنك يستنبط السحر
تبارك من أنشأ جمالك فتنة ... لأهل النص بل صار..... الأمر

فأوقعت فيهم من لحاظك صارما ... له في الحشا فترو صقيله الفتر
..... أقلني في هواك من الجفا ... فقد طال بي منك التباعد والهجر
وطال سهادي واشتياقي ولوعتي ... ومن مدمعي فوق الخدود جرى نهر
وعز اصطباري يا مدى أملي وهل ... يطيق على الأسواء من لا له صبر
عشقتك حتى رق فيك تغزلي ... ولولاك لم يملأ دفاتري الشعر
صفاتك لم يحو نظامي أقلها ... لجود ابن بدر لا يرام له حصر
له في الندا يد يسح بنانها ... مجينا وابريزا وناملة غمر
إذا نابني خطب الزمان فإنني ... إلى عمر الخيرات بي ينتهي السفر
مواهبه موصولة ..... ... إذا ضنت الانواء واحتبس القطر
إلى جوده تحنى الركائب في الفلا ... يقلقها الارقال في البيدا والزجر
إليه انبرت حتى طوت كل قد قد ... تساوى إليها حندس الليل والفجر
إلى ماجد لم يمنع الوفد رفده ... ولا كفه جعد ولا جوده نزر
حوى الفخر والتمجيد والعز كله ... فصار إليه ينتهي العز والفخر
وأنفس ذخر عنده بذل ما له ... إذا غيره عد الكنوز له ذخر
..... السؤال كان ... لا محرمة لم يجر منه بها ذكر
ولم .... ما أتلوه ... من مكارمه إذ من سجيته الخير
هو الناس كل الناس فاقصد جنابه ... إذا شئت بالإقبال يسعفك الدهر
نمت عنه في الآفاق أخبار محب ... وأفضل حتى ضاعف الخبر الخبر
فإن ذكروا كسرى وقيصر عد عن ... حديثهم واذكر مليكا له الذكر
فقيصر مقصور عن إدراك مجده ... وكسرى به عن نيل سوددة كسر

وإن ذكـروا كعـب الأيـادي وحـاتم ومن كـان قـد بـاهى بجـودهم الـدهر
ويجيـى وقينقـاع ابـن ثـور ومثلـه أبـا دلـف تلـك الميامنـة الغـر
فـما بلغـوا في الجـود معـشار مـثلما يجـود بـه سـلطاننا عمـر البـدر
ألا أنـه خـير الملـوك وإن علـوا وأعظمهـم قـدرا إذا عظـم القـدر
وأشـهرهم صـيتا بكـل فـضيلة لقد طـاب منـه المنتمـى وزكـى الفجر
وأيـن لـه مثـل يفـرق مـا احتـوت خزائنـه حتـى شـكا بطـشه التـبر
وألفاظـه جـود تفـيض عـلى الـورى ونحـو محيـاه يلـوح بـه النشـر
فمـن أيـن يحـوي الآدميـون صـفاته وفي طـرف مـن بحـره يغـرق الفكـر
هو الغوث في الاهوال والليث في الوغـا وفي جملـة أو رايـة الطـود والبـدر
بـما ..... سـجاياه مـن نـشأ أخـا ثقـة مـا شـأنه البغـي والغـدر
ألا يـا ابـن بـدر يـا أخـا ... حبـاك بـما تختـاره فلـه الأمـر
فتـب وانـتهض وافـتض .... فقـد جلـدك الإقبـال والفـتح والنـصر
فعمـم ..... كـل مـيهم فخيلـك والإبطـال مـات بهـا الـبر
فخـذها وأمهرهـا الـصوارم والقنـا فيـا مهرهـا إلا الـصوارم والـسمر
فجهـز اليـا ضـوك الليـث جعفـرا ومـره بـما تهـوى فـشيمته الـصبر
هـو الـضيغم المقـدام والنقـع مظلـم بـه تزدهـي سـمر العـوالي والبـتر
هـو الباسـل الـشهم الأبي الـذي لـه مناقـب مجـد بالفخـار لهـا نـشر
وقـد تـم قيـدوم الفـوارس ذي الحجـا عـلى العـلا منـه العِـدا مـسها الـذعر
فتـى يـا لـه شـبل .... مهـذب تحمـل أثقـالا يـبطء لهـا الظهـر
تلـوذ بـه فتيـان حـرب كـأنهم ليـوث إذا نـادى منـادي الوغـا كـروا

فعـــش يـــابن بـــدر في سرور ونعمـــة فإنـــك ظـــل الله للخلـــق والـــبر
إليـــك مـــن الأفكـــار حـــسناء .... منعمـــة هركـــول عيطـــل بكـــر
وبعـــد صـــلاة الله ثـــم ســـلامه عـلى خـير خلـق الله مـا طلـع الفجـر
عليـــه صـــلاة الله مـــا لاح بـــارق ومـــا في الـــدجا نـــار كواكبـــه الزهـــر
فـــصلوا عليـــه فاصـــلاة عليـــه مـــن ذخائرنـــا العظمـــى إذا ضـــمنا الحـــشر
وعنّـــا بهـــا الأحـــزان تجـــلى ونورهـــا .... الاكـــدار بـــل يـــشرح الـــصدر
وعـــى بهـــا الأوزار عـــن كـــل مـــذنب ..... يحـــــط بهـــــا الـــــوزر
عليـــه صـــلاة الله دابـــا مـــضاعفا فلازمهـــا مـــا عـــشت أو .... العمـــر
كـــذاك عـــلى الآل الكـــرام وصـــحبه وتـــابعهم والحمـــد لله والـــشكر

وقال في مدحه أيضا وكان السلطان المذكور عازما على الخروج من بندر الشحر إلى حضرموت وكان الناظم رحمه الله تعالى مطالبا بدين لازمه لبعض أهالي الشحر فأرسل السلطان هذه المديحة فلما قرأها أخرج له جائزة سنية وذلك سنة ١٠١٢ الاثنى عشر والألف قال رحمه الله تعالى:

إن الـــــوداع ولي فـــــؤاد شـــــيق وزمـــام عزمـــي بالـــشواغل موثـــق
وتعلقـــــت منـــــي همـــــوم حرهـــــا تعلـــوا تكـــاد بـــه الحـــشاشة تحـــرق
أثقلـــــت ســـــالفتي بـــــدين لازم والكـــف صـــفر والخـــلاص معـــوق
مـــاذا أقـــول إذا المطـــي تقـــاطرت والخـــصم يطلبنـــي بـــماذا أنطـــق
حاشـــا ابـــن بـــدر يرتـــضي بإهـــانتي بـــين الـــورى وهـــو الكـــريم المـــشفق
وأنـــا الـــذي مـــا زلـــت فيـــه محـــبرا نظـــما بـــأنواع البـــديع منمـــق

ونـــشرت في أمـــداح فـــضل ثنائـــه ... مـــــا لم يقلـــــه أميّـــــة وفـــــرزدق
وأنـــا الـــذي بلبـــان فـــائض جـــوده ... قـــــدما غـــــذيت ولم أزل أتفـــــوق
وإليـــك يـــا عمـــر ابـــن بـــدر الـــسجي ... وبحبـــل جـــودك هـــا أنـــا متعلـــق
ولـــئن رضـــيت إهـــانتي بـــين الـــورى ... فبـــأي ذنـــب يـــابن بـــدرا أرهـــب
أســـــتغفر الله العظـــــيم فهـــــذه ... منـــي بـــدت غلطـــا وحلمـــك أرفـــق
وهـــي الحظـــوظ شـــقاوة وســـعادة ... وكـــــذا الأنـــــام موفـــــق ومعـــــوّق
فإليـــك معـــذرتي وحلمـــك واســـع ... والله يمنـــــع مـــــن يـــــشاء ويـــــرزق
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد ... مـــــا ســـح غيـــث في فـــلاة مغـــدق
والآل والأصـــحاب مـــا سرة الـــصبا ... أو مـــال غـــصن في الخمائـــل مـــورق

وممن مدحه من فضلاء عصره الشريف النقيب الفاضل الأديب الأريب يحيى بن محمد بن عبدالرحمن بن يحيى بن أحمد بن الإمام عز الدين المؤيدي رحمه الله تعالى فقال ولله دره:

يحـــق لمـــثلي أن يفـــوق منـــاظره ... ويـــزداد قـــدرا عـــالي الـــشأن ظـــاهره
بلغـــت مليكـــا في ذرى المجـــد نـــازلا ... كـــريما شـــجاعا لا تعـــد مفـــاخره
خبـــيرا بـــأنواع الفخـــار كـــأنما ... أوابلـــه تنبيـــه كيـــف أواخـــره
وفـــارس ميـــدان البلاغـــة لا فتـــى ... يناظلـــــه إلا فزتـــــه بـــــواتره
إذا قـــال ازرى بالأديـــب إذا حـــرى ... فطـــوبى لـــشخص لا يـــزال مـــسامره
وإن خـــاض في بحـــر العلـــوم رأيتـــه ... تـــــسامى إليـــــه درّه وجـــــواهره
هـــو الماجـــد المـــشهور في كـــل بلـــدة ... فلـــيس لـــه شـــبه فمـــن ذا يـــناظره

رضع الندا بحر الجدا مرغم العدا ... يذل لعمري ضده ومعاصره
فما قيصر مثل الذي أنا مادح ... ولا فيل كسرى يشبهان عساكره
أريد شجاع الدين بالمدح والثنا ... وإن كان مستغن فليت تعادره
ومن يغدر البدر المنير من السرا ... قد بان للتارين بهدى ذخائره
ومن يترك الماء الزلال من الظمأ ... وقد خاض في أنهاره وعذائره
فو الله ثم والله حلفه صادق ... يرى المين عار السب يخطيء مسامره
لما نظرت عيناي ملكا مكرما ... جموع لاشتات المحامد خاطره
كمثل ابن بدر منبع الجود والندى ... هزير هصول لا تنال مناصره
ولوع بتفريق المحامد كفه ... يرى ضمها عار لقد فاز زائره
فيا ليت إني في فناه مخيم ... مدا الدهر دأبا لا أزال محاوره
ليمنحني منه المعالي فمن غدا ... نزيلا له لم يبرح الدهر شاكره
وأحظى بما أملت من بحر جوده ... وأرغم حسادي بما أنا ناشده
لا يابن بدر إنني لك شاكر ... مدى الدهر شكر ا لا أزال زال أذاكره
وإن عظامي بعد موتي في ..... ... ثناء ليس يلحق آخره
فقد فزت من عيني رضاك بنظرة ... أزالت كروباع فؤادي تخامره
على أنني راجي بذاك وسائل ... من الملك المفضال عزمي يبادره
فلي حسن ظن فيك يا عمر الندا ... وقد جاءت البشرا بحسن بشائره
وما ذاك مني رغبة عن جنابكم ... فها هو عندي أطيب العيش فاخره
فهيهات لا اعتاض شيئا بقربكم ... ولكن صروف الدهر جم مزايره
وبي في فؤادي ما شجاني وإنني ... أبيت دمعتي ساهد الطرف ساهره

فلو علم المولى بما بي من الظنى ... ومن لسع ..... لا أزال أصابره
لرق لحالي أو رقاني فإنه ... لأفضل راق يسبل التبر ماطره
فدم عمر الخيرات في عز مخفر ... قرير عيون المجد تعلو مغايره
عليك سلام شبه أخلاقك التي ... حكت نور روض أبيض اللون زاهره
وهنيت بالعيد الذي هو مشرق ... وأعطاك ربي معظمات ذخائره
أعادك رب العرش في طيب عيشة ... نسينا وأعواما تدوم نظائره
وحقيك بالرضوان منه وبالهنا ... وأولاك ربح الصوم إنك تاجره
وأبقاك للدين الحنيفي مؤيدا ... فإنك محيي الدين أيضا وناصره
وما دمت دام المجد والجود والندا ... عزيز حماه مذ.....
وصلى إلهي كل وقت وليلة ... على أحمد ما حي الضلال ودامره
كذا الآل والصحب الكرام جميعهم ... فهم للهدى نور تبارك ناشره

ومن مدائح العلامة الشيخ عبد الصمد باكثير في هذا الملك الذي ليس له نظير قوله رحمه الله تعالى وهي من قصائده الطنانة وفيها يحرضه على مجارته بعض أعدائه بقرية حريح من جهة المشقاص فقال أسكنه روحه فراديس الجنان:

جاد الغمام مراتع الغزلان ... ومرابعا حوت الأغن الغاني
وسرا عليها كل اسحم هاطل ... غدق يسيح بوابل هتان
يحيى ربوعا كلما لعبت بها ... الغيد الحسان نواعم الأبدان
من كل فاترة اللحاظ إذا رنت ... سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكأنها تلك القدود ترنحت ..... تمايل في ربا الكثبان
وبمهجتي ..... رداح أدعج ... أصما فؤادي إذ رنا فرماني

ظبـي مـن الأعـراب في وجناتـه قـوت القلـوب وسـلوة الأحـزان
فـالله مـا طالعـت طلعـة جـده إلا ورحـت براحـة النـشوان
مـاء الـسبية فـوق ورد خـدوده محفوفـة بـشقائق الـنعمان
لم أنـس أيـام التواصـل واللقـا والـشمل مجتمـع بـوادي البـان
ومنـادمي مـن قـد هويـت وبيننـا الـصرف الكميـت تـدار في الأدنـان
شـمس مطالعهـا سـعودك كونهـا بـين النـدامى في بـروج تهـان
في روضـة مفروشـة أرجاؤهـا بـالورد والمنثـور والريحـان
وتـراقص النـدمان منطـرب الغنـا بتراجـع الـنغمات والعيـدان
لم لا يباشرنا السرور ونحـن في الـ ـفردوس بـين الحـور الولـدان
لهفـي عـلى زيـن الـصبابة والـصبا رعيـا لهـا مـن معهـد وزمـان
واهـا لـه لـو كـان يرجـع مـرة آخـرا .... دلوعـة الأشـجان
ويـزورني عـذب القبـل غفلـة الـ ـواشين بعـد البـين والهجـران
واسقف مـن سلسال رائـق ثغـره شـما يزيـل جـواده الهـيمان
وأرى معـذب مهجتـي وحبيبهـا حـاوي صـفات الحـسن والإحـسان
مـن لم يـزل يـسطوا عـلى عـشاقه بظبـا فتـور اللحـظ والأجفـان
فكأنهـا في العاشـقين إذا سـطت جـيش .... بـدر الـضغم الطعـان

عمر ابن ابدر صادق الحملات في يـوم النـزال إذا التقـى الجمعـان
بلقـا الفـوارس باسـما مـتهللا والنقـع مـرتكم عـلى الفرسـان
وهـو المفـرج في الملاحـم ضـيقها .. الأبطـال والأقـران
كـم فرقـت جمعـا كثيفـا خيلـه كـم دوحـت في الأرض مـن بلـدان

هو ناصر الإسلام بل هو كافل الـ ... أيتـام بـل هـو عـصمة للجـان
هـو في الـسماحة والنجاحـة ... والفـصاحة أعظـم البيـان
تاهت به الرتب الشوامخ وابتنى ... بيتـا باذخ الأركـان
يا خير من رفلت بنشر مديحه الـ ... أقـلام في الأوراق كـل أوان
يـا مفـردا علـما لكـل فـضيلة ... شـاعت مفـاخرة بكـل لـسان
أفديـه مـن ملـك تملـك مجـده ... ورقـا محـلا دونـه القمـران
ملك له أقدام عز تـترك الأمـواه ... تزفـر زفـرة النـيران
بجحافـل تملـئ الفجاج وشربـت ... تحـت العجـاج سـواهم الألـوان
تجـري بأشـباه الأسـود شـجاعة ... في يـوم ضرب في الوغـا وطعـان
في ليـل نقـع مظلـم متكـاثر ... والـشمس قـد حجبـت بثـوب دخـان
وكـأنما لمـع الحديـد كواكـب ... سـطوا بحـد مهنـد وسـنان
في ظـل مـاض العـزم أروع باسـل ... ثبـت الجنـان وأي ثبـت جنـان
يـا أيهـا الملـك الـذي بـضيائه ... جلـت الظـلام بمناهـب الأحـزان
إن ..... زاد في طغيانـه ... سـفها والـصب عـصبة الطغيـان
وأراد أن يزعمـه .... ... بهـم واد..... مـآني
فـانهض لـه وأذقـه كاسـا مـرة ... يـشجا بغـصها مـدى الأزمـان
في كـل يـوم غـارة في أثرهـا ... أخـرى وثـق بالواحـد الربـاني
في الـبر غـارات تفـرق جمعهـا ... وعـساكر الأروام في الغربـان
فمن اعتدى بغيا عليكم فاعتدوا ... في محكـم التنزيـل والفرقـان
وابعـث أبـا الاشـبال ..... مـن حـضرموت فـلا تحـين تـوان

فلئن رأت .... يخفق لوائك  الميمون ريعت منه بالخفقان
وأتتك طائعة تجر ذيولها  منقادة بالذل والخذلان
فالله حبك ثق به وكفى به  نعم الحسيب الناصر المعوان
ثم الصلاة على النبي محمد  ما غنت الورقا على الأغصان
والآل والأصحاب ما هب الصبا  وهما السحاب بوابل هتان

وله رحمه الله تعالى كثير من المدائح في هذا الملك الجليل ولما أنها مثبوتة في ديوانه أضربت عن ذكرها خوف التطويل وقد رثاه بقصائد غرّا منها قوله ضاعف الله أجره في الدار الآخرة:

دعني أردد زفرتي وبكائي  وتنهدي وتحسدي وعنائي
اليوم اطلقت الدموع وأضرمت  بيت الضلوع لواعج البرجاء
اليوم أن تقلقي وتضجري  وتزايدت حزني وعز عزائي
موت ابن بدر هدّ أركان القوى  مني فوا أسفي على نعمائي
عمر ابن أبدر خير من يدعى إذا  خطب أتى بملمة دهياء
واليوم ندعوه فلم يصفي إلى  داع دعا يا صنعة الشكواء
أضحى المصبح بعده متنكرا  والبرح أضحى موحش الأرجاء

قمر هوى في برجه فثوى إلى  تحت .... فهو القريب النائي
نبكي عليه وفي الضمائر لوعة  لم ينطفي وهّاجها بالماء
فقلوبنا مقروحة وعيوننا  مسفوحة .... بمدامع ....
ما انصفته مدامع نكبي بها  ما لم تكن ممزوجة بدماء

جلـو سـنيات المكـارم والحجـا والمجـد في كفـن عـلى الحـدباء
دفـن الوفـا والمجـد والكـرم الـذي أربـا عـلى .... الانـواء
يـا مـن تفـرد بالمكـارم والوفـا والحلـم والتـسديد والأعـضاء
أفردتنـا بهمومنـا وتركتنـا بغمومنـا ورميتنـا ..... بـدهاء
رعيـا لطلعتـك التـي كنـا بهـا مـستهجين بعيـشة خـضراء
لله قـبرك مـا مـررت برسـمه إلا بكيـت ولا بكـا الخنـساء
لله درك مـن همـام لم يمـل طمعـا إلى البيـضاء والـصفراء
لله درك مـا ادخـرت خزائنـا إلا جمـيلا صـانعا وعطـاء
الـصفح منـك سـجية عمـن أسـى ..... منهمـل عـلى الكرمـاء
يـا مـن حـوى المجـد الأسـيل بهمـة تعـساء قـد نافـت عـلى الجـوزاء
إحـسانه ونوالـه يـسري إلى مـن بـات يـشكو عيلـة الانبـاء
وببابـه زمـر اليتـامى والأيـامى والمقـيم وسـائر الغربـاء
ويجـود حتـى .... في بيتـه بعـد العطـا شـيئا مـن الأشـياء
منـي عليـك تحيـة مقرونـة برضـا المليـك .....
والحمـد لله ... المهـيمن دائـما منـي عـلى الـسراء والـضراء
قـف يـا أخـا الآمـال عنـد حقيقـة الـ اجـال لا تغـتر بالاغفـاء
واطلـق أعنـة خيـل فكـرك واعتـبر بـالراحلين فأنـت عـين ....
إن الركـون إلى أظاليـل المنـا فهـي المـال سـجية الحمقـاء
والمـوت غايـة كـل حـي والبقـا لله والأعـمار كالأنبـاء
يـا رب يـا ذا المـن والألطـاف يـا ذا الطـول والإحـسان والآلاء

أجـــبر مـــصيبتنا بلطـــف شـــامل يـــا مبتـــدئ بالفـــضل والـــنعماء
وأنـــزل عـــلى عمـــر ابـــن بـــدر رحمـــة تغـــشاه في الأصـــباح والأمـــساء
وتنيلـــه منـــك الرضـــا في جنـــة تلقـــاه كـــل .... حـــوراء
واحفـــظ بنيـــه وكـــن لهـــم يـــا ذا العـــلى كنفـــا مـــن الأضرار والأســـواء
وتـــول عبـــد الله بالتأييـــد في كـــل الأمـــور فأنـــت خـــير رجـــاء
واصـــلح بدولتـــه الجهـــات وكـــن لـــه عونـــا عـــلى متمـــردي الأعـــداء
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد خـــير الأنـــام وصـــادق الأنبـــاء
والآل والأصـــحاب مـــا نـــادى إلى فـــرض الـــصلاة مـــؤذن بنـــداء

وأخلفه على كرسي المملكة نجله السلطان الموفق الحائز لصفات المحاسن والشرف المطلق الملك الهمام السعيد المؤيد بالتوفيق والرأي السديد الشهم ... عبد الله بن عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري برد الله مرقده وأحله أجل مكان وأرفعه آمين فقام رحمه الله تعالى بعد أبيه الهمام أتم القيام فبسط العدل وأكثر البذل وأجزل العطية وأحبته الرعية وكان عند الخاصة والعامة محببا مألوفا وبذل من معروفه الفائض الألوف بعد الألوف فقصده لكرمه الخاص والعام ومدحه شعراء عصره بما يليق بمقامه الذي هو أشرف مقام منهم الأروع الأديب النبيه الذي كان خصيصا بأبيه الشيخ العلامة عبد الصمد بن عبد الله باكثير الكندي الحضرمي عامله الله بإحسانه حيث يقول:

مـــا بـــين بانـــات الغـــوير وســـدره رشـــاء حـــوى الحـــسن البـــديع بـــأسره
يختـــال كالغـــصن الرطيـــب كـــأنما لعبـــت بمعطفـــه ســـلافة خمـــره
لم أنـــــس إذا لقيتـــــه في ليلـــــة غفـــل الرقيـــب بهـــا وغـــاب بعـــذره

أفرشته زندي وأرشفني على ... حد الجوى سلسال رائق ثغره
... خدوده لعبت يدي ... ولويتها بعد العتاب لخصره
وضممت غصنا أملدا في ربوة ... مترنحا بالتيه ... ببدره
وجعلت مرشفه الشهي على فمي ... أطفي لظى كبدي ولاعج حرّه
لله ... التي تبنا بها ... في بردتي طي العتاب ونشره
ما بيننا ما يستراب به سوى ... رشفات ريق بارد عن دره
لو يعلم الراشون ذاك لما سعوا ... فينا وزادوا في الملام ونكره
لهفي على تلك الأويقات التي ... سلفت لنا بين الأراك وسمره
حيث العيون بمن نحب قريرة ... والقلب ما خطر الفراق بفكره
إني وإن عز الوصال وزادني ... كمدا وطالب بي ليالي هجره
لا اشتكي إلا البعاد فإنه ... ما لا يطاق ولا يذاق لمره
وإذا الجفا من غير بعد حبذا ... ذاك الجفاء فلا أقوم بشكره
قسما باشنب ثغره ونجده ... إذ لاح بدرا في دجنة شعره
إني به صب كما أنا مولع ... بمديح عبد الله آية عصره
سلطاننا الملك المؤيد من سما ... قدرا على كل الملوك بفخره
هو في الغوا ليث وهو في أزمة ... غيث إذا ظن السحاب بقطره
وبذا الزمان تفاخرت أيامه ... وزهت لياليه كليلة قدره
ملك إذا واناه طالب رفده ... فلقد كفى عن زيده أو عمره
جم العطا متبرع بنواله أبدا ... يجود على العفاة بوفره
هو من صميم الفخر لب لبابه ... من دوحة المجد المكمل ...

خطبتـــه أبكـــار المكـــارم والعـــلى ... وســـماعا .... نـــايف قـــدره
إن الملـــوك وإن تـــساموا رفعـــة ... لم يبلغـــوا حقـــا قلامـــة ظفـــره
وهـــو الموفـــق للـــصواب مقالـــة ... وفعالـــه في نهجـــه أو أمـــره
هـــش طليـــق في أسرة وجهـــه ... عنـــوان إســـعاف الوفـــود ببـــشره
سر في البـــوادي والقـــرى واســـألهم ... عـــن فـــيض نايلـــه الـــصميم وقهـــره
لم تلـــق إلا راتعـــا في جـــوده ... وأمانـــة في بـــدوه أو حـــضره
لا زال في ملـــك منيـــع أغلـــب ... في غزنـــا ... الإلـــه ونـــصره
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد ... طـــول الـــدوام وآلـــه في أثـــره
أعـــلى الـــورى شرفـــا وأكـــرم ســـيدا ... صـــلى عليـــه الله غالـــب أمـــره
صـــلى عليـــه الله مـــا سرت الـــصبا ... وشـــدا الحـــمام بركنـــه أو وكـــره
صـــلى وســـلم ذو الجـــلال عليـــه مـــا ... ســـار الحجـــيج إلى زيـــارة قـــبره
والآل والأصـــــــــــحاب .... ... رمـــلا ومـــا قطعـــت سباســـب قفـــره

وقال في مدحه أيضا:

حـــاز الجـــمال بقـــسمة التمييـــز ... بـــدر عـــلى خـــيط مـــن الإبريـــز
والـــدر والسلـــسال بـــين شـــفاته ... والـــورد زان الخـــد بـــالتطريز
يـــا مقلتـــي في حـــسنه فتنزهـــي ... وبجنـــة في وجنتيـــه فجـــوزي
فهـــو الـــذي مـــا فـــاز منـــه عاشـــق ... بتواصـــل فـــال.... منـــه غزيـــر
برمـــوز تكـــسير الجفـــون رمـــى إلى ... قلبـــي ســـهام لحاظـــه المرمـــوز
فأنـــا الجـــزع بنبـــل فـــاتر لحظـــه ... وأنـــا القتيـــل بقـــده المهمـــوز
بتميـــز بالوصـــف أوقـــع مهجتـــي ... وأقامهـــا نـــصبا عـــلى التمييـــز

فـذهلت مـن ولهـي بـه لم أدر هـل أنـا منـه في نيـسان أم تمـوز
قـد لـذ في قـرن فـؤادي والجـوى كيـف الخـلاص لقلبـي الملـزوز
فبـسط حـالي في الهـوى ووسـيطه قـد لخـصته مـدامعي بـوجيز
أبـدا صـعد زفـرتي كمـدا ولم يطفـي الجـوى بـتمائم وحـروز
مـا للـسلو إلى فـؤادي مـنهج إلا امتـداحي واهـب الإبريـز
النـدب عبـد الله بـن عمـر الـذي شـاعت فـضائله إلى تبريـز
لـصفاته منـه الجـوائز يـا لـه مـن واهـب بالمكرمـات مجيـز
فلأنظمـن فيـه عقـود مـدائح أعـلى مـن اليـاقوت والفـيروز
يزهـوا كيـوم المهرجـان بنـشرها فكـأنما هـي بهجـة النـيروز
هـو واحـد الكرمـاء جـودا مـثلما أنـا واحـد الـشعراء في التمييـز
فتـصدرت كلمـي فـاعجز نظمهـا البلغـاء في التـصدير والتعجيـز
يـا أيهـا الملـك الـذي راياتـه معقـودة بالنـصر والتعزيـز
والـسعد والتوفيـق وافـق رايـة بـاليمن والإمهـال والتنجيـز
بـك زاد رفـع الملـك في أفـق العـلى فـاخفض بنـصر الفـضل كـل نـشوز
ثـم الـصلاة عـلى المـشفع مـا سرى حـاد بحـرف في الفـلا مهمـوز

ومدحه أيضا بقصيدة جاء في قوله رحمه الله تعالى:

أسـتودع الله الأويقـات التـي سـلفت لنـا بـين الغـوير وثهمـد
وأعـاد أيـام الوصـال وطيبهـا بـما مـر الغيـد الحـسان الخـرد
ومنـادمي حلـو التجنـي نـاعم الـ أطـراف ذو الحـسن البـديع المفـرد
فـاق الحـسان وزاد فخـرا مـثلما فخـر الخليقـة بـالعلى والـسودد

سلطاننا الصمصام عبد الله من ... شاد المعالي فوق هام الفرقد
الأروع الملك السعيد مؤيد الـ ... ـرأي السديد أخو الزكا المتوقد
جبلت سجيته على حسن السخا ... وسما إلى اسمى المحل الأسعد
تالله ما رفعت لمجد رأيه ... إلا تلقاها ابتدارا باليد
ملك تلقى الجود من عمر ومن ... آبائه الغر الكرام المحتد
فهو الوفي بعهده بل والسخي ..... للطارق المسترفد
مانابني من ريب دهري حادث ... وقصدته الا طغرت بمقصدي
يممت آمالي إليه فأصبحت ... من ظل نعمته تروح وتغتدي
وردت حيادي من تراه مكارم ... تطفأ أوام الحائم العطش ا....
فلقد ظفرت بما أروم من الغنا ... ووردت عين الجود غير مطرد
فنجوم حظي لم تزل مسعودة ... بمواهب الملك الهمام الأمجد
ملك يعد الحمد أسنى مقتنى ... وكذا العلى تشتيت شمل العسجد
تطوى إليه السيعملات سباسبا ... من كل قفر في فلاة مبعد
حتى أناخوا العيس بعد .... خوص العيون من الطريق الأنكد
بمخيم الآمال طاب نزولهم ... في ظل طلق اليد مبسوط اليد
متبرعا قبل السؤال بماله ... من قبل يبدل ماء وجه المجتدي
فالله يرعاه بعين عناية ... من كل طاغ أو عدو معتدي
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الأنام السيد ابن السيد
صلى عليه الله ما ركب سرى ... يطوى بنوق كل قفر فرفر
والآل والأصحاب لعلام الهدى ... ما ناح طير فوق غصن أملد

وربما استخلف بعده حضرة الجناب العالي والكوكب المتلألي بدر السعادة الذي أضاء به قطر اليمن وفلك السادات الذي تشرف بأنوار بهجته الزمن صنوه الإمام الهمام السلطان بدر بن عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله تعالى يكفي في وصف حاله الشريف ومقامه العال المنيف ما جاء في مدحه قول الإمام الغطريف سبحان البلاغة والبراعة الذي ليس له نظير وحبر العلوم الذي يستصغر في جنبه البحر الغزير الأديب البارع الشيخ عبد الصمد باكثير رحمه الله تعالى حيث قال:

زار الخيال على .... مضجعي فنفا الكرا عني وأجرى مدمعي
وأهاج أشواقي وجدد لوعتي وأزادني كمدا وحد توجع
وبقيت منفردا أكابد حسرتي وزناد نيران الغرام بأضلعي
أمسي ... تذكر وتحسر نام الخلي ومهجتي لم تهجع
لولا فراق من.... الأعطاف ما ألف الضنا جسمي وزاد تولعي
عزا الصبر والتسلي بعدما شطت به أيدي النوى عن مربعي
أفديه من رشا رعيت له الوفا فجفا وطال إلى لقاه توجعي
قمر له في القلب مني منزل ومن العجائب حل قلب البرقع
لم أنس أيام الوصال وجمعنا ما بين بانات اللوى والأجرع
لح العذول وليس لي ميل إلى لاح يعنفني فسمعي لا يعي
فوحق من أهواه لا أصغي إلى واش ولا يلج الملام بمسمعي
قسما بأبيات اقريض وما حوت أنواعه من سهله المستمنع
لأنضمنن من العقود قلائد بمنمق ومسجع ومرصع
من جوهر النظم الذي أنشاده ... ما مداح الهزير الأروع

بـــدر الـــذي بالمجـــد شـــاد بنـــاءه حتـــى أنـــاف عـــلى الـــسماك الأرفـــع
الحـــائز الفخـــر الأشـــيل وحـــائز الـــ ـــمجد الجليـــل الألمعـــي اللـــوذعي
المنتقـــى مـــن دوحـــة عمريـــة في منبـــت غـــدق انـــسجام المنبـــع
فـــرع زكـــى ونـــما وطـــال وحـــل مـــن رتـــب العـــلى والمجـــد أسـنى موضـــع
والـــسر يلمـــع في أسرة وجهـــه ونـــرى يديـــه كالـــسحاب الهمـــع
وإذا الوفـــود بـــسوحه نزلـــوا فقـــد نزلـــوا بغيـــث هـــامع وســـميدع
أكـــرم بـــه بحـــر المكـــارم ماجـــد جـــم الحـــدا رحـــب الجنـــاب الأوســـع
يغـــدوا العـــديم بجـــوده ذا ثـــروة والخـــائف المرقـــاب غـــير مـــروع
لا زال ملحوظـــا بعـــين عنايـــة وائـــدم في عـــيش هنـــي ممـــرع
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــد الـــشافع المقبـــول خـــير مـــشفع
والآل والأصـــحاب مـــا ســـفر الـــضيا مـــلأ الفـــضاء بنـــوره المشعـــشع

وامتدح أخاه علي القدر والمقام المرتقى في ذروة المجد التي لا ترام كوكب السعود وبدر مصباح الوجود عنبري الأرج فحدث عن البحر ولا حرج السلطان المعظم علي بن عمر بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله تعالى وقد توفي هذا السلطان المذكور قتيلا في حياة أبيه وفي مدحه قال الشيخ عبد الصمد رحمه الله تعالى بما لا ينافيه:

ثنـــاء الكـــرا عنـــي وعـــز التـــصبر وحـــتما عـــلى مـــن كابـــد البـــين يـــسهر
أبيـــت إذا مـــا الليـــل أرخـــى ســـدوله ســـمير همـــوم والحـــشا تـــستعر
وأضـــحى بقلـــب مـــستهام تعـــوده عوائـــد هـــم شرحهـــا لا يعـــبر
ولي زفـــرات كـــاد قلبـــي بحرهـــا يـــذوب ودمعـــي في المحـــاجر يمطـــر
كـــأن عـــلى جمـــر الغـــضاء تغـــلي لـــشدة مـــا مـــن لوعـــة أتـــضجر

ومـــا شـــجاني والبواعـــث جمـــة ... ســجوع حمــام في دجــا الليــل تهــدر
دعـــا الله والـــشوق أقلقـــه ولم ... يجــد ســعدا هــاد فبــات يــذكر
.... تـــذكار ســـكان رامـــة ... ومــن لهــم في القلــب ربــع ومــسمر
ولي بــين هاتيــك الربــوع جؤيــدر ... ولكنــه في الحــسن بــدر مــصور
يريــك اهتــزاز الغــصن فــوق صريمــة ... مــن الــردف والأعكــان فيهــا تكــسر
وثغـــر يحـــاكي ..... وإن فـــشا ... فقــل جــوهرا أو طلــع نخــل وجــوهر
وسلـــسال ريـــق عـــاطر فكأنـــه ... قبيــل انــصداع الفجــر مــسك وكــوثر
فكــم ليلــة أمــسيت أحــسو رضــا بــه ... وقــد فــاح مــن ريــاه نــد وعنــبر
وبــات عــلى رغــم الوشــاة مــضاجعي ... بلـــذة وصـــل صـــحوه لا يتكـــدر
إلى أن تــراءى جحفــل الليــل مــدبرا ... ولم تغــن عنــه إذ بــدا الــصبح عــسكر
تــولى حــذار الكاشــحين وأدمعــي ... أســى وجــوى فــوق المحــاجر تقطــر
فــشطت بــه أيــدي النــدا وتنازحــت ... منازلـــه عنـــي وعـــز التـــصبر
وحــتما عــلى مــن كابــد البــين أن يكــن ... كثـــير عنـــاء عيـــشه متكـــدر
فقلــت لنفــسي حــين خامرهــا الأســى ... رويــدا فمــن لم يــدرك الوصــل يــصبر
ففي من مضى مــن فتيــة العــشق أســوة ... براهينهـــا تبـــدو لمـــن يتـــدبر
تــأسي بهــم في الحــب واعتــبري بــما ... لقــوا فلقــد مــرت نــدا لــك أعــصر
وإن خفــت مــن محــل الزمــان فيممــي ... إلى بلـــد فيهـــا عـــلي المظفـــر
هو ابن شجاع الــدين ذو المحتــد الــذي ... زكـــا وتـــساما منـــه فـــرع وعنـــصر
فـــنعم عـــلي ذو المكـــارم يممـــي ... إليـــه فهـــو بـــالجود مـــا زال يغمـــر
فتــى عنــده تلقــى الوفــود مرامهــا ... طليـــق المحيـــا بـــالنوال مبـــشر

زعـــيم بـــإكرام الوفـــود إذا ســـطا ... مـــن الـــدهر خطـــب أزلم متنكـــر
جـــواد رحـــب البـــاع ســـهل شـــمائل ... وفي معـــرك الحـــرب الزبـــون غـــضنفر
أخـــو العلـــم والاغـــضاء صـــفحا لأنـــه ... أخـــو المجـــد إن جـــد الكـــرام وشـــمروا
حـــوى قـــصبات الـــسبق مجـــدا وســـؤددا ... وفخـــرا صـــميما لا يـــضاهيه مفخـــر
ترقـــى المعـــالي قبـــل نبـــت عـــذاره ... وشـــاع لـــه بـــين البريـــة متجـــر
هـــو الأبلـــج البـــسام والنقـــع ثـــائر ... وســـمر العـــوالي في الرقـــاب تكـــسر
وللخيـــل فـــوق الهـــام ركـــض وإنهـــا ... هنالـــك بالأبطـــال تكبـــو وتعـــثر
يفـــرج غماهـــا ويجلـــو ظلامهـــا ... بكراتـــه والـــسيف عرمـــان أحمـــر
أخافـــت قلـــوب الـــدارعين مهابـــة ... ملاحمـــه بـــل أذعـــن المتبخـــتر
فلـــو أدركـــت كـــسرى وقيـــصر خيلـــه ... لـــدان لـــه إذ ذاك كـــسرى وقيـــصر
ففـــي كـــل ثغـــر مـــن ســـنابك خيلـــه ... رســـوم لهـــا بـــين العـــوالم مظهـــر
هـــو الـــضيغم المقـــدام والنقـــع ثـــائر ... هـــو المـــنعم المطعـــام والبـــؤس مكثـــر
أتى مـــن كـــرام القـــوم مـــن خـــير دوحـــة ... زكـــت وتـــسامى فرعهـــا فهـــو مثمـــر
بديهتـــــه رأي ســـــديد وحكمـــــة ... وأمـــضى عـــزم مـــورد ومـــصدر
فلـــو أن ســـحبانا وقـــسا تعرضـــا ... لـــه في مبـــارات الحجـــاج تحـــيروا
وإن ذكـــروا بـــالجود كعبـــا وحاتمـــا ... فجـــوب عـــلي مـــنهما كـــان أشـــهر
هـــو المـــشتري بالمـــال حمـــدا لعلمـــه ... بـــأن الثنـــا لا شـــك بـــاق معمـــر
..... يـــا أخـــا المجـــد والعـــلا ... ومـــن إليـــه العـــيس تجـــري وتزحـــر
أتتـــك مـــن الإبكـــار بكـــر خريـــدة ... عليهـــا مـــن الـــوشي المعبقـــر عبقـــر
مـــوردة حـــسنا إليـــك زففتهـــا ... فأنـــت بهـــا يـــا ابـــن الأماجـــد أجـــدر

فليس لها كفؤ سواك لأنها بمجدك يعلو قدرها حين ينشر
وبعد صلاة الله ثم سلامه على المصطفى الهادي البشير المبشر
عليه صلاة الله ما جن غيهب وما فلق شق الدجاجر مسفر
كذاك على الآل الكرام وصحبه سلام على مر الدهور تكرر

ولما قتل رحمه الله تعالى رثاه بهذه الأبيات فقال أعلى الله مقامه وزاد إكرامه آمين:

أيا عين جودي واسكبي الدمع أربعا ويا قلب لا تبرح سقيما وموجعا
ويا كبدي ذوبي أسى وكآبة فقد صرت للأحزان والهم مجمعا
ومن قلق الأحشاء ذابت مفاصلي أسى لم تدع في سائر الجسم موضعا
أرى الدهر لا يبقى على المجد أهله فقبحا له ما سر إلا وأفجعا
فما سالم الإنسان إلا وخانه وفرق بالتشتيت ما كان جمعا
دُهِينا بيوم السبت لا عاد مثله بناع لقد هد القوى عندما نعا
لفقدي علي سحت الدمع أعين فحق لها تجري دم القلب أدمعا
قضى الله حتما في البرية بالغنا وكأساته عمت عصيا وطبقا
ومن قد فقدنا هد أركان صبرنا فيا لك ليثا أبلج الوجه أروعا
إذا ثارت الهيجا واشتجر القنا يروع الأعادي حاسرا ومدرعا
لقد باع بالمجد الماثل نفسه وحاز رفيعات العلى والثنا معا
وخاض غمار الموت في حومة الوغا ومزق شمل الدارعين وصدعا
وكر عليهم باسما فكأنه رأى الموت أسنى ما يروم وأرفعا
تمضا وأبقى في القلوب الاسح.. غمامة هم لهم أخلها تقشعا
اسلبه الأعداء ثوب حياته ويترك في الهيجا وحيدا مضيعا

ويـــصرع والخيـــل ..... بأهلهـــا قيـــام لديـــه والـــصوارم لمعـــا
لـــو اكتنفـــتهم همـــة وحميـــة لكـــانوا لديـــه في العريكـــة صرعـــا
كمثـــل عـــلي حـــين جـــدوا سرعـــا إلـــيهم ولكـــن المنيـــة أسرعـــا
عليـــه ســـلام الله منـــي مكـــررا ورحمتـــه مـــا نـــشر طيـــب تـــضوعا
وبعـــدا لرعـــد يـــداه العجـــز مـــا لغـــا إذا القـــوم هـــشوا للقتـــال تقنعـــا
فـــإن قـــصرت بـــالأريحي حياتـــه فـــسؤدده والمجـــد ســـام مرفعـــا
لقـــد عـــاش في الـــدنيا حميـــدا ممجـــدا وراح وقـــد حـــاز المكـــارم أجمعـــا
بعيدا عن الفحـشاء شـهيدا عـن الخفـا قريبـا إلى الحـسنى ملـبٌّ لمـن دعـا
تنـــوح عليـــه الأعوجيـــة والقنـــا ويبكـــي عليـــه كـــل مـــن قـــام أو ســـعى
فعـــزي بـــه ســـلطاننا عمـــر الـــذي بنـــى للعـــلا فـــوق الـــسماكين موضـــعا
فقم يا ابن بـدر واطلـب الثـار عـل أن يلـم مـن الأكبـاد مـا قـد تـصدعا
وثـــق مـــن إلـــه العـــالمين بنـــصرة فـــما ضـــاق أمـــر قـــط إلا توســـعا
وصـــلى إلهـــي كـــل وقـــت وســـاعة عـــلى مـــن رضـــيه الله فينـــا مـــشفعا

ولم تزل هذه العائلة المباركة التي هي في كل خير مشاركة تتوارث الملك أبا عن جد، وماجد عن أمجد، إلى عصر السلطان الملك الأسعد العالي في ذرى العز ورفيع المقام السالك منهج الاستقامة كما قيل في وصفها المعالي والمعـالي قليلـة الأولاد في الأحكام والعادل علي بن بدر بن عبد الله بن جعفر بن بدر بـن عبـد الله الكثـيري رحمه الله تعالى وكان في الناس في أطيب عيش وأهنـاه وأسر حـال وأصـفاه إلى أن انقضت دولتهم وكانت كما قيل :

ثـــم انقـــضت تلـــك الـــسنون وأهلهـــا فكأنهـــا وكـــأنهم أحـــلام

ومن المعلوم بأن الثقة بملك الدنيا غرور وان الأيام بتصاريف الأقدار تدور وفي المعنى يقال:

لكل ولاية لابد عزل وصرف الدهر عقد ثم حل
وأحسن سيرة تبقى لوالٍ على الأيام احسان وعذل

وقال آخر:

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم عن ملك قد انقضى ملكه إلى ملك

وكان زوال الملك المذكور على يد فرقة من يافع صالوا عليه واستولوا يومئذ على بندر الشحر وعلائقه وكان استيلائهم على البندر المحروس سنة ١١١٩ تسع عشر ومائة وألف يجمع تاريخهم قولك غبن وهون كما في أبيات سيدنا العلامة عفيف الدين عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به آمين حيث قال قدس الله سره العزيز:

قد تولى الرأي فينا الأرذلون فبغى عدوا هناك المبطلون
واختفى أهل المزايا والتقى وبرى أهل الفنون في الفتون
واكتسى الأكياس أثواب العنا زجرا في الزيغ أخدان المجون
ولسان الحال أضحى قائلا قد حوى تاريخهم غبن وهون

وما ذاك إلا أنهم عاثوا في البلاد وأكثروا الفساد وأخذوا أموال الناس وأباحوا المحرمات وعم الباطل فتغيرت حينئذ جميع الأحوال وتبدل الحال بغير الحال إذ صارت الأمور إلى غير أهلها وحالت الأشياء عن محلها وامتحن الناس بغاية المحن واستعرت أيامهم بنيران الفتن فما ترى أحدا إلا وهو قارع سن الندامة أو حائرا كأنها أيام القيامة وفي المعنى يقال:

لقد طغت في تلك المعاهد كلها وسيرة طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم

فعند ذلك حارت الأفكار وانقبضت الأخيار ولم يظهر للحق منار لصولة الأوغاد والأشرار كما قال رفيع المقدار سيدنا عبد الله بن جعفر مدهر نفع الله به منوها بتلك العصابة وما بها من الأضرار:

ما للأسود عليها صالت الحمر فاستوطنت بعدها غاباتها البقر
ما للضباع بسوح المجد رافلة في العز وهي على الأسياد تفتخر
وما لمن طهر الرحمن خيمهم أضحت ولات عليها .... ما طهروا
أخافت الناس أم آراؤها قصرت أم عاق ألبابها الإذلال والجذر
أم الزمان انقضى ان اللئام به الد الترفع والأخيار ينحدروا
تعسا وبؤسا لمن أن ملكوا بطروا على العناد وإن فيته غدروا
وإن تولوا تولوا عن رشادهم وإن يعادوا يعاد ..... زمر
فتلك عصبة بغي لا انتصار لها هيهات ان أخا العدوان ينقصر
يا رب إنا عصينا وهي ..... وأنت مولاي للزلات تغتفر
وقد .... ففاقت صبرنا نوب وسر جودك مرجو ومنتظر

ولم تزل هذه الطائفة مستمرة على سيء حالها مستطيلة على بلاد الشحر واعمالها ولها في استيلائها أسباب أضربنا عن ذكرها خوف التطويل وربما أدى الأمر إلى ذكر ما لا فائدة فيه فتركناه من هذا القبيل وحيث كان الأمر كما ذكرناه فلنكل أمرها إلى المطلع بخفيات الأمور والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ثم استولى بعدهم على ملك الشحر المحروس أهل بريك وكانوا سبعة أنفار أخوة وكان طلوعهم من بلد حريضه وقد أشار عليهم بملك الشحر سيدنا الإمام العارف بالله عمر بن عبد الرحمن العطاس قدس الله سره فطلعوا حينئذ وهم ناجي بن عمر ، وسعيد بن عمر ، وعبود بن عمر ، ومرعي بن عمر ، وأحمد بن عمر ، وجابر بن عمر ، وشيخان بن عمر وكان أكبرهم ناجي بن عمر المذكور فقصدوا حارة المجرف وكان دخولهم إلى الشحر المبارك سنة ١١٦٥ خمس وستين ومائة وألف فرابطوا حينئذ قبائل البنذر وعقدوا بينهم وبين القبائل المذكورين عقد الإصلاح وبالأحلاف والمواثيق فقربوا الناس وأحبهم فمالت إليهم طوائف الأغراب وأحبتهم الرعايا وكان بهم صلاح الأسباب ولم يزل أمرهم يتقوى شيئا فشيئا وبقى من يافع المار ذكرهم بقية في الشحر ولم يزالوا أهل بريك المذكورين يزاحمونهم على الملك إلى أن أقاموا لهم قرصنة تجارة المجرف وابتنوا حصونا في رباط أجوبان من الجانب الشرقي في البلد وأحفروا آبارا في العيص خارج البلد ثم انتظروا أن يجعلوا الخليفة عليهم ناجي بن عمر وكان رجلا عاقلا شجاعا جسورا حازما فطنا له الهمة العالية والملازمة والصبر على معالجة الأمور وهو أول من تدوّل بالشحر من أهل بريك فتعصبوا عليه بقية يافع الذين هم في البدر ووقعت بينهم وبينه محاربات يطول شرحها حتى تخلص ناجي بن عمر المذكور بالملك وصفا لأهل بريك البدر ولم يبق مخالفا له من يافع ولم يدخل تحت طاعته إلا ابن معوضه وصالحهم من يافع المذكورين وكان مسكنه بحارة الخور من الجانب القبلي ومعه عدة رجال وله حصن معروف بمرير خارج الشحر جعل به أناسا من أصحابه لأخذ الجبايه على أحمال البر الواصلة من الغيل والمكلا وغيرها ولم يزل بن معوضه مستمرا على هذا الشأن مرة وفي خلال المرة المذكورة كان

الدوله ناجي بن عمر رحمه الله تعالى يبارزه بالمحاربة والمقاومة وهو مستمر على حاله ولم يذعن له بالطاعة إلى أن توفي ناجي بن عمر المذكور وكان وفاته سنة ١١٩٣ ثلاث وتسعين ومائة وألف فاستخلف بعده ولده الدوله المكرم علي بن ناجي بن عمر بن أحمد بن بريك رحمه الله تعالى وهو الملقب بالقحوم فكان يضرب به المثل في الشجاعة والنباهة والكرم والسخاء والعدل ومحبة الصالحين وآل البيت مع صفاء العقيدة وحسن الظن بالمسلمين والرأفة والشفقة بالرعية إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ، رحمه الله تعالى في مناجزات المتعصبين عليه حتى ضيّق على بن معوضه غاية التضييق وهو مع ذلك يباشر الأحوال بنفسه وحصلت بينه وبين بن معوضه المذكور محاربات كثيرة إلى أن حاصره محاصرة قوية قطع بها عليه جميع السبل فاشتد على بن معوضه الأمر واسلم بنفسه للطاعة والانقياد وعقد بينهما صلحا على أنه مطاع مقاد في جميع الأحوال . ولما تم ذلك وحصل ما هنالك ظهرت المخالفة والعداوة من النقيب محسن بن جابر بن همام وكان ساكنا بغيل باوزير وهو من يافع الذين تغلبوا على الممالك واستأصلوا على السلطان علي بن بدر الكثيري رحمه الله تعالى كما سبق وانضم إلى بن جابر المذكور القبائل أهل عمر باعمر فعظم أمره وأظهر المخالفة والمعاندة للدّوله علي بن ناجي وضيق على الرعية بغيل أبي وزير وامتحن الناس بكثرة الأذايا والامتحانات فثارت همة الدوله علي بن ناجي المذكور وتجهز له من بندر الشحر وجمع أقواما عديدة واستصحب معه آلة الحرب من المدافع وغيرها فحاربه إلى أن أزاله عن الغيل وفناه إلى المكلا فاستند إلى النقيب عبد الرب بن صلاح الكسادي اليافعي وكان واليا ببندر المكلا المذكور وأزال القبائل أهل عمر باعمر إلى الريده عن النقيب الكسادي اليافعي ثم بعد مدة جهز النقيب عبد الرب بن صلاح

من بندر المكلا وجمع أقواما كثيرة ومعه محسن بن جابر بن همام قاصدين غيل أبي وزير لاستنقاذها من علي بن ناجي فخرج النقيب من المكلا بأصحابه ونزل بمكان يقال له الحدبة خارج المكلا وعندما علم آل بريك بالتجهيز المذكور خرجوا في معارضته وقصدوا الحدبة وهجموا عسكر النقيب وبن همام وحصلت بينهم وقعة شنيعة وقتل حينئذ النقيب محسن بن جابر المذكور ورجل من أهل بريك بعد أن انكسر عسكر النقيب واستولوا أهل بريك على جميع ما معهم من آلات الحرب ورجعوا بما ظفروا به إلى الشحر ودخل النقيب عبد الرب الكسادي بأصحابه إلى بندر المكلا منكسرا ولم يبد منه حال وأخذ على ذلك مدة ثم تجهزهم من جبل يافع المعروف باليمن طالبين الثار لإخوانهم قاصدين بندر الشحر المحروس فنزلوا بندر المكلا ثم خرجوا طريق البر وقصدوا قرية تبالة من علائق الشحر فاحتالوا عليهم أهل بريك بأمور سياسية وأوقعوا بينهم العداوة والبغضاء فافتتنوا بعضهم بعضا وافترق جمعهم وتشتت أمرهم ورجعوا إلى جبل يافع ولم يحصلوا على طائل.

وتوفى علي بن ناجي رحمه الله تعالى وكان وفاته بعد صلاة الجمعة شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٠ العشرون بعد المائتين والألف ودفن في قبة سيدنا الحبيب سالم بن عمر العطاس كما سبق .

وكان متولي القضاء في زمانه الشيخ الفقيه سعيد بن عمر بن طاهر رحمه الله تعالى ثم اطلع عليه بانه يعمل شيئا من الأسماء ويتصرف بها فيه مضرة على الناس فأمر بإغراقه في الحومه خارج الشحر نواحي غيل باوزير فأغرقه فيها والى الآن يقال لها حومة بن طاهر للسبب المذكور .

وله وقائع رحمه الله تعالى أيام خلافته يطول شرحها رحمه الله تعالى.

ثم استخلف بعده أخاه حسين بن ناجي بن عمر بن أحمد بن بريك رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا ذو عبادة ونسك زاهدا في الدنيا غير راغب ولا ناظر للإمارة غير أنه كلف بها فأخذ رحمه الله تعالى متوليا نحو سنتين وشهرين ثم خلع نفسه واستعفى عن حمل أعباء الإمارة .

فتولى بعده الدّوله الأمجد السعيد الموفق ناجي بن علي بن ناجي بن بريك وهو ابن أخيه رحمه الله تعالى وكان ملكا شجاعا مصداما نبيها فاتكا سالكا طريق العدل ذو نباهة وسخاء وكرم مع سماحة النفس وصلاح الطوية والتفقد الكامل في شأن الرعية وعنده حدس ودهاء في الأمور السياسية وفي أيامه ظهر رجل من ناحية القبلة من قبائل النجد يقال له بن قمله فقصد الشحر في رجال من أصحابه وعنده تغيير في العقائد فنزل بأصحابه وهم رجالا وفرسانا ببلد الشكل النزه من علائق الشحر ودخل أميرهم متنكرا يريد الشحر واسمه علي فأرسل محمدا فعارضه قبل أن يدخل البلد رجل من القبائل بيت سنين فطعنه برمح وقتله .

ودفن بتربة الشيخ فضل بن عبد الله بافضل نفع الله به من الجانب وقبره معروف فيما أظن ثم تكاثرت قوم بن قمله على الشحر لأنهم دخلوا مفرقين بالخفية ولم يحصل منهم خلاف على أحد إلا أنهم ينفون التوسل بالأولياء والاعتقاد فيهم وينكرون بناية القبب وتجصيص القبور ووضع التوابيت على أهل الصلاح إلى غير ذلك من هذا الباب أجزاهم الله وأرادهم .

وفي سنة ١٢٢٧ جهز النقيب عبد الرب بن صلاح الكسادي سواعيا وجعل بها عسكرا وسيرها في البحر وأمر من فيها من العسكر المذكورين أن يتعرضوا سواعي الموسم الواصلة من السواحل إلى الشحر وكان غالب السواعي المذكورة

أملاكا لأرباب الشحر فسارت تلك السواعي المجهزة واعترضت سواعي الموسم الجميع وأخذها عسكر النقيب وما فيها أيضا من أموال لأهل الشحر ونفذوا بها إلى بندر المكلا.

وفي أول النيروز جهز الدّوله المكرم ناجي بن علي البريكي وحشد أقواما كثيرة وتوجه بها قاصدا حرب النقيب ولما أن علم النقيب بالتجهيز المذكور تجهز أخاه عبد الحبيب صلاح من بندر المكلا معارضا للتجهيز المذكور فوصل بمن معه من العساكر إلى بلد الحرشيات خارج المكلا وحصنها بالعساكر المذكورة ووصل جند تجهيز البريكي فوجدوا عسكر النقيب في الحرشيات فقام الحرب بينهم والتقى الطرفان وصارت بينهم وقعة عظيمة فانكسر عسكر النقيب واستولوا أهل بريك على الحرشيات وأخذوا جميع ما استعدوا به من آلات الحرب .

وفي اليوم الثاني توجهوا أهل بريك إلى المكلا والديس وأزالوا عسكر النقيب منهما وأمسكوا الماء على أهل المكلا .

وفي اليوم الثالث طلعوا قارة المكلا بما معهم من المدافع وأخذوا الحصون التي على القارة وضربوا حصن النقيب بالمدفع فطلعت إليهم حوم النقيب ومقدمهم أحمد بن عبد الرب بن صلاح الكسادي فحاربوا أهل بريك وهم في الحصون التي على القارة ولم يزل الحرب بينهم مستمرا إلى أن قتل أحمد بن عبد الحبيب ورجل آخر من أصحابه وانكسر عسكر النقيب ورجعوا إلى المكلا ولما ضاق بهم الأمر كتب النقيب عبد الرب الكسادي كتابا لأهل بريك وأرسله مع السادة آل العيدروس ومعهم الشيخ باعمر ودخلوا بين الفريقين بصورة الإصلاح فربطوا بينهم كلاما على أن جميع السواعي التي أخذها النقيب ترجع لأهل الشحر وما

فيها من أموال يرجع كل شيء بعينه وما فات فيكون فيه الثمن مضاعفا أعني ثمن العشره بعشرين وعلى ذلك اتفق بينهم هذا الكلام فتكاتبوا على يد السادة المذكورين وطرحوا ورجعوا أهل بريك إلى الشحر وانقبض الفريقان بعد هذه الأحوال المذكورة وبقى كل في مكانه.

ثم في سنة ١٢٣١ واحد وثلاثين ومائتين وألف أنشأ النقيب عبد البرب بن صلاح الكسادي تجهيزا عظيما جمع فيه من الأقوام قدر خمسة آلاف نفر وتوجه بها قاصدا محاربة أهل بريك بالشحر فنزل بالأقوام المذكورة بلد تباله ثم قصد الشحر فخرج له أهل بريك واعترضوه في مكان يقال له المشراف خارج الشحر وقام بينهم الحرب من وقت شروق الشمس إلى وقت الظهر فقتلوا اثنان من أهل سالم بن أحمد أهل بريك وانكسر النقيب وأصحابه ورجع إلى المكلا خائبا .

وقبل هذه الواقعة وصل الوهابي إلى بندر الشحر في خمسة وعشرين خشبه فيها عساكر ونزلها في بندر الشحر وأقام بعساكره بالبندر المذكور نحو أربعين يوما ولم يحصل من الدوله وأهل بريك عليه اعتراض وكان وصوله من ناحية المشرق أرض الباطنة وكان شيطانا ماردا متوغلا في العقائد الفاسدة فسار قبحه الله على قبب الأولياء وهدمها جميعا ما خلا قبة الشيخ فضل بن عبد الله بافضل نفع الله به فلم يقدر على هدمها لأمور ربانية وأخذ جميع التوابيت الموضوعة على قبور الأولياء وانتزعها وأخذ أبواب المساجد وأزالها ووضع الجميع في إحدى الأخشبة التي معه وسافر بجميع ما معه ولما أن وصل إلى مكان في البحر يقال ثغر مديد احترقت الخشبة التي فيها أبواب المساجد والتوابيت وبعض الأبواب خرجت إلى البر سالمة فأخذها أرباب الشحر وردوها إلى محلها .

وفي سنة ١٢٢٢ إلى افتتاح سنة ١٢٤٣ اتفقوا أهل بريك والنقيب عبد الرب بن صلاح الكسادي على أنهم يرفعون دعاويهم إلى سعيد بن سلطان حاكم بندر مسقط ويحتكمون لديه فسافر الدّوله المكرم ناجي بن علي البريكي واستصحب معه قدر مائة نفر من أصحابه وابنا عمه والنقيب عبد الرب المذكور بمن معه واتفقا جميعا في بندر مسقط وأقاما به نحو شهر زمان ثم تأثر الدّوله ناجي بن علي هناك وتوفى رحمه الله تعالى وكان وفاته في السنة المذكورة ودفن بقرية سداب من قرى مسقط .

ولما بلغ خبر وفاته إلى بندر الشحر أقام بعده برتبة الإمارة ولده المكرم الدّوله علي بن ناجي بن علي البريكي رحمه الله تعالى فجلس محل والده العزيز وكان إذ ذاك صغيرا في السن وكان جلوسه في دست الإمارة سنة ١٢٤٣ فنازعه على مقام التولية المرحوم محسن بن حسين البريكي رحمه الله تعالى فدعا بمقام التولية له فتخالف حينئذ الاثنان فافترقت آراء الحاشية وغيرهم والغالب منهم ومن غيرهم من بقية الأعيان في جانب الدّوله علي ناجي فطال بينهما النزاع ووقعت المشاجرة وافترق الفريقان واستعرت بينهما نار الفتنة وكل واحد من المذكورين جمع أقواما على صاحبه وذلك سنة ١٢٤٨ وكان غالب أهل بريك لم يرتضوا بهذا الشأن فانقبضوا عن الدخول في هذه المادة ما خلا العساكر الافاقية فاستمرت هذه الفتنة سنة كاملة وبها تعطلت البلاد وهربت الناس وانقطعت المسالك والأسباب فكان علي بن ناجي رحمه الله يضرب مدافع الحرب على محسن بن حسين وهو بالرباط ومحسن المذكور يضاربه كذلك وحصلت بينهما هجمات كثيرة إلى أن دخل بينهم بالإصلاح أخوتهم أهل بريك بعض السادة آل العطاس فأصلحوا أمرهم على أن الملك يتفرد به علي بن ناجي من غير مشارك فلا لأحد معه كلام وعلى ذلك حصل بينهما الرضا بالصلح المذكور .

وفي سنة ١٢٦٦ ست وستين والمائتين والألف ظهر آل عبد الله أهل كثير الذين هم بحضرموت وكان في ضمنهم بالمساعدة المرحوم عبد الله بن علي العولقي وهو بأرض الهند فأمدهم بالفلوس وآلات الحرب وعند ذلك ربطوا بعض السادة العلويين أهل حضرموت وعقدوا كلاما بين آل عبد الله المذكورين وبين باشا مكة المشرفة وباشا جده أيضا ودفعوا لهم فلوسا كثيرة على أن البوش المذكورين ساعدوا آل عبد الله على محاربة أهل بريك فخرج تجهيز الأتراك قدر أربع مائة نفر في مركب وسواعي وبصحبتهم السيد إسحاق بن عقيل والسلطان عبود بن سالم الكثيري رحمه الله تعالى.

وكان وصولهم أيام الخريف إلى بندر الشحر في أوقات عظم البحر فلم يقدروا على الإرساء في مرسى البندر غير أنهم توجهوا إلى شرمه .

ولما علم بهم أهل بريك خرجوا في معارضهم فوصلوا شرمه قبل وصول مركب الترك واستصحبوا آلة الحرب فحضوا شرمه وحملة من سار من أهل بريك إلى شرمه نحو مائة وخمسين رجلا فوصل المركب والسواعي ونزلت الأتراك إلى البر فقام بينهم الحرب واستمر ذلك مدة فانكسر الترك وهربوا طالبين البحر وطلعوا مركبهم ثم سافروا في الحال ففاتت ساعية من سواعيهم في البحر بما فيها وكان سفرهم إلى بندر قصيعر فتحصنوا به وجاء تجهيز آل عبد الله من طريق البر ونزلوا دفيقه خارج الشحر قريبا منها وكان التجهيز المذكور محشودا بكثرة القبائل من أهل حضرموت ودوعني والمشايخ آل العمودي ونهد وصيعر والعوابثه والأحموم وغيرهم وسكنت الأقوام المذكورة خارج الشحر وانقطع واصل البحر بسبب الأتراك الذين بقصيعر فإنهم منعوا الواصل إلى الشحر فامتحن الناس بهذا الانقطاع وبالأقوام التي في البر غاية الامتحان .

وفي أول فتوح البحر وصل المركب والسواعي إلى بندر الشحر وقبل وصول المركب المذكور حصل عليها بين الدّوله علي بن ناجي والنقيب محمد بن عبد الحبيب الكسادي واتفق المذكوران بغيل باوزير وترابطا وتعاهدا أن يكونا كرجل واحد وإن البندرين أعني الشحر والمكلا كالبندر الواحد ومتى وصلت الأقوام والتجاهيز إلى المكلا فالدوله علي بن ناجي سعد النقيب والنقيب سعد علي ناجي كذلك وعلى ترابطوا وتعاقدوا وتعاهدوا وبعد تمام ذلك وثبوت ما هنالك كان وصول التجهيز إلى بندر الشحر كما سبق فهجمت أقوام آل كثير بندر الشحر ولم يكن تلك الأيام مستورا فعارضهم أهل بريك وقامت بينهم المحاربة فانهزم أهل كثير ورجعوا إلى محلهم بدفيقه وأقاموا بها سبعة أيام بعد هجومهم المذكور.

وفي اليوم السابع وصل النقيب صلاح بن محمد الكسادي من بندر المكلا وعبر طريق البر فوجد بعض أقوام أهل كثير متعرضة له في حصن مريد فحاربهم محاربة بليغة لأنهم في قدر ثلاثة آلاف نفر وأصحاب النقيب في قدر ألف نفر فانهزم عسكر أهل كثير وهربوا عن محلهم ولم يستولوا حينئذ على دفيقه عند أصحابهم بل أخذوا طريق حضرموت وتبعهم بعض القبائل الذين هم جلوسا بدفيقه ولم يبق بها إلا بعض القبائل وبدو الأحمدي وجماعة الأتراك وحينئذ دخل النقيب بأصحابه إلى الشحر وتناظر هو والدوله علي بن ناجي على أنهم في اليوم الثاني يخرجون إلى دفيقه لمحاربة من بها من باقي الأقوام .

ثم أن الأتراك ومن معهم من تلك القبائل ساروا تلك الليلة أما الأتراك فإنهم طلعوا البحر في الليل وسافروا في مركبهم وسواعيهم وأما باقي القبائل فإنهم هربوا طريق البر وأصبحت دفيقه خالية ليس بها أحد فخرج عبيد الدوله علي بن ناجي وأخذوا جميع ما خلفوه من المدافع والسلاحات والمصاريف شيء كثير.

ولم تزل سلطنة أهل بريك ببندر الشحر المحروس مستمرة على أكمل النظام محفوفة بالسعد والتمكين مع العدل في الأحكام وكان الناس في زمانهم بغاية الأمان مع كمال الدعة وتواتر السرور من الكريم المنان كيف وقد أرخى الزمان على أهل ذلك الأوان خيراته العميمة وجاد عليهم بجزيل مواهبه الجسيمة كما قال الشاعر في المعنى:

جاد الزمان ووالى جوده الهامي وألبس الصفو تيجانا على الهام
فالناس في حلة الأفراح رافلة تسحب أذيالها في خير أيام

وقال آخر:

راق الزمان وأسفرت أيامه عن طيب أيام وصفو ليالي
والدهر وافى بالمسرة والهنا وغدا يباشرنا بأحسن حال

إلى أن أراد الله سبحانه وتعالى إظهار أحكامه النافذة وزوال نعمه المتزايدة حيث لم يقيدوا النعم بالشكر ولا جالت بخواطرهم عواقب الأمور حتى ظهرت حينئذ بينهم الآراء وتعصب كل واحد منهم بما تحكم معه من الأهوى فأخذ كل منهم يجري على ما اشتهاه ويحكم برأيه من غير مبالاة فمنهم من زاحم على رتبة الولاية ومنهم من أخذ في تهديد الرعية والأذية ولم يستطع الدوله أن يردعهم عما هم فيه أو يأمر بإزالة منكر أو ينهيه إلى أن ظهرت فيهم أحوال المباينة حتى وقعت في قلوبهم العداوة والمشاحنة وطال فيما بينهم أمر الخصام وافترقت كلمتهم بعد الالتئام وحصلت بينهم مقابلات على كثير من العادات واجتمعوا وقتئذ لدى سيدنا أبي بكر بن عبد الله العطاس قدس الله سره العزيز مرارا عديدة وراجعهم عما هم فيه وسدد فيما بينهم بعض الأمور وفي آخر الأمر قال نفع الله به راجعنا أهل بريك

لمحبتنا فيهم فلم ينفعهم كلامنا والظاهر أن بريكهم قريبا إلى الانكسار، والله يفعل ما يشاء ويختار فكان الأمر ان عاد آل عبد الله ثانيا إلى الشحر وجهزوا تجهيزا عظيما وذلك سنة ١٢٨٣ فملكوا بندر الشحر وكان هجومهم واستيلائهم عليه ليلة الأحد لست أيام خلت من جماد الآخر في السنة المذكورة .

وأقام السلطان بن عبد الله متوليا على بندر الشحر إلى ٢٥ في شهر الحجة من السنة المذكورة وفي هذه المدة بعد أن زال الدوله علي ناجي رحمه الله وجميع أهل بريك ولم يبق لهم شيء.

أما الدّوله علي ناجي المذكور فإنه توجه إلى بلد أحور ومعه بعض من أصحابه وحاشيته وصحبه أخوه المرحوم ناصر ناجي وغالب أهل بريك جلوس في المكلا عند النقيب صلاح بن محمد الكسادي.

ثم أتى ناصر ناجي من طرف أخيه علي ناجي وهو مأجور إلى عند الكسادي وأعلمه بأن الأنكليز أجاب الدّوله علي ناجي أن ..... على أنه يمنع كل من وصل من البحر وأراد أن يحاربه وأنه رابط أقواما من العوالق ومعه تجهيزا على استنقاذ بلاده من أهل كثير فأجابه النقيب صلاح بأنها أتت إلينا كتب من القعيطي آل عمر بن عوض من جهة الهند بلد حيدر أباد وأنهم معهم آلة قوية ومستعدين بكثرة الفلوس إلا أنهم يريدون أن يكون المقام واحدا فأجابه ناصر ناجي إلى ذلك وصلح رأيهم واتفق الأمر فيما بينهم وتجهز حينئذ الدوله عوض بن عمر من أرض الهند وجمع أقواما كثيرة ووصل إلى المكلا فرابط القبائل أهل بريك على أنهم يقاتلون على أموالهم وبيوتهم التي أخذها عليهم أهل كثير وتكاتبوا هم والدّوله عوض بن عمر المذكور على شروط عديدة .

وحاصل ما في الباب أنهم توجهوا معه وبصحبتهم النقيب صلاح الكسادي وقام الجميع قومة واحدة فاستولوا على البلاد وأزالوا عنها أهل كثير وتملك حينئذ الدّوله المكرم عوض بن عمر القعيطي .

وكان دخوله الشحر سنة ١٢٨٤ فبنى عليها سورا وحصنها بكمال التحصين واستمر حينئذ على الشحر وأعماله وربما لم يستوف أهل بريك الشروط التي شرطوها عليه.

ثم سافر علي ناجي رحمه الله تعالى إلى عدن ثم إلى قرية لحج فمرض بها وتوفى رحمه الله بعد صلاة الجمعة ودفن صباح السبت وذلك ٢١ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٣ ولم يزل الدّوله عوض بن عمر يستفحل أمره حتى ملك من رأس بروم إلى ميفع من ناحية القبلة والى بندر قصيعر من جهة المشقاص بالجانب الشرقي فهو متولي الآن على هذه الممالك إلى تاريخ يومنا هذا وهو ١٣٢٢ .

وفي خلال هذه المدة المذكورة استولى بندر المكلا أيضا على يد أخيه المرحوم عبد الله بن عمر وأزال النقيب عمر بن صلاح الكسادي إلى بندر زنجبار وأزال القبائل أهل عمر باعمر عن غيل أبي وزير واستولى على جميع ما معهم من اموال وديار ومحارث وغير ذلك وأزال حاشية المرحوم عبد الله بن علي العولقي وهدم حصنهم الذي أقاموه بالحزم نواحي غيل باوزير واستولى على جميع ما معهم من أموال بتلك الناحية وكان عمارة حصن العوالق المذكور سنة ١٢٦٠ هـ .

وبالجملة فلو استقصينا على جميع الحوادث والوقائع في زمانه من حين تولى بالأحقاف وما وقع بينه وبين القبائل وأهل كثير من المحاربات والمناهبات والقتلى الذين يضيق عن عدهم نطاق الحصر لا نقل الكلام إلى ذكر ما لا فائدة فيه ولنمسك

عنان القلم لقوله عليه الصلاة والسلام ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))[1] فلا حول ولا قوة إلا بالله وما تشاءون إلا أن يشاء الله .

وكان ميلاد الدّوله المكرم عوض بن عمر المذكور سنة ١٢٤٦ تقريبا وخرج من الهند صغيرا إلى مدينة شبام المحروسة مع أخوانه عبد الله وعلي وكان أصغر أولاد عمر بن عوض القعيطي رحمه الله تعالى فقرأ القرآن العظيم حينئذ على المعلم محمد بن سعيد بافضل وذلك سنة ١٢٤٨ .

وكان والده بحيدر أباد وأول ما ملك بحضرموت قبل تملك الساحل مدينة شبام المحروسة وكان أخذه لها سنة ١٢٧٤ بعد قتل متوليها السلطان منصور بن عمر الكثيري ثم جلس متوليا عليها أخوه المرحوم عبد الله بن عمر رحمه الله وكان أكثر إقامة أخيه عوض بن عمر المذكور بأرض حيدر أباد .

وفي بعض السنوات طلع المرحوم عبد الله بن عمر الشحر وبصحبته ولده المكرم حسين وخلف على شبام المحروسة ولده منصّر بن عبد الله وكان المكرم عبد الله المذكور رجلا بصيرا متقشفا له بعض ميل إلى محبة العلماء وأهل الفضل وكان له محبة واعتقاد بالسيد الجليل أحمد بن محمد المحضار نفع الله به وبينهما مواصلة ومراسلة فمما كتبه له وأرسله إليه وهو ببندر الشحر المحروس لأمر يظهر من فحوى كلامه قال نفع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله مصلح الصالحين و بلغه الله تمانيه وجملة فيما يعانيه وكفاه شر شافيه ويشتد والزمان تكسرت صانيه وتعطلت مجانيه وعليكم السلام جهرا والشوش أرموه برا والناس مسهم ضرا ومن كان مسكي تعرّا وبعد الدنيا أخرى

(١)صحيح ابن حبان ١ / ٤٦٦ حديث رقم ٢٢٩ .

ونار حمراء جرب نفسك اطرح في كفك جمرا صدر حامد وأخوانه لا يريد منكم حبا ولا تمرا نظرنا هذه الشدائد ولنا سبعة أشهر نكابد وكل يوم نواعد الطرف قاهد وقلنا الحال با يتبدل والبدوي ما يتعدل ونبطل دعاويه وتقصر ثمانيه والعبد تبع مواليه والفضول يخليه وكلما يحرقه يطفيه فأصبح في شقاق والنفوس بلغت التراق وقيل من راق ولما حار الدليل وتعطلت العوامل والعميل ساقنا الزمان بالصميل ونظرنا الحمل ثقيل وماتت في الأرض النخيل وعبرت مقاصي على الناس وهم في زويل والبنديحة طويل قلنا يا هادي يا دليل اسرحوا يا عيالي عسى دواء للعليل وعوائد الله الجميل ولا تتوقفوا اليوم فلا عليكم لؤم والشرب بأهل الورود فكوا أهل النجود بسيل يملي البدود فكوا هناك الربود والمخال فيه الرعود والله سبحانه ودود وعلى خلقه يجود بفك القيود وربنا يغيث ويرحم والشحر تسلم والعدو يعدم ويكفي ما تقدم اسمع نصيحتنا واقض حاجتنا واغتنم دعوتنا وفك على الخليقة فإنها في المضيقة والأمطار قلّت والأسعار شحت والأيدي غلّت وهذا بيد الولد حامد إن شيء جاه أو وجاهة أو شفاعة وإلا يرجع يومه يظهر على قومه والسلام الداعي لكم أحمد بن محمد المحضار

ثم ختم هذه المكاتبة بهذه الأبيات قال فيها نفع الله به:

يا حامد إن جدّت الهمة وجد السفر ... سر باسم مولاك سبحانه عظيم ....

قل حسبي الله تكفى الهم بل كل شر ... سبحان من هو بحكمه ابتلى واختبر

بالعدل والفضل والتوفيق فيما أمر ... كفا كفانا كتاب الله حاوي العبر

تصدعت منه صم اجبالها والحجر ... وذم أهل المظالم والعصاة الفجر

حكم عليهم وعاد المشركين الكفر ... بل كل من حل ما حرم عليه كفر

والظلم غيّر وقلّب حسن جمع الصور ... يقين ظاهر جلي يعرفه من قد نظر

يعلم ويفهم رفيع المنزلة بن عمر قلبه تفهم ودبر أين أين المفر
إلى الله المنتهى هذا يقين الخبر أقامك الله في هذا مقام الخطر
اقبل بصدق المحبة قول من قد خبر وجرّب الوقت واهله شاف فيه العبر
راقب إلهك وتقوى الله فيما أمر وارحم مساكين ما حد منهم له نظر
ضعفان في هذه الوديان بدو وحضر في خس حاله فقد نالوا جميع الضرر
من ذا إلى ذا وقد عندك جميع الخبر وكل نفس رهينه قد أتى في السور
تشهد عليها الجوارح قولها معتبر وتحمل اوزارها فوق الظهور الوزر
.... عنان العلم في نظم هذه الدرر عسى بها تنفع تلقي إليها النظر
في يد حامد يوفي منها ما قصر هو يعرف القول قوله في المعاني بصر
إن شيء شفاعه ولا يلحقك فيها ضجر فإن ذا حلها والله يا بن عمر
يا بو منصر نصرك الله فيمن نصر انصره ينصرك يغفر ما تقدم ومر
واحفظه يحفظك يقضي لك جميع الوطر ما زلت تقدر تدارك عمرك المحتزر
سارع إلى الله شف زيت السراج احتزر والأرض قد عمروها ناس بحرا وبر
فآتوا وماتوا وصاروا في بطون الحفر وأنت شاهدتهم بل شفتهم بالنظر
حد بالسواحل وحد قد حل تربة حور يسايرون البداوه لأجل طيب المقر
ولأجل ... عباد الله بحرا وبر وإن الفتن ما قفاها إلا ركوب الخطر
يكفي اللبيب الذي شاهده فيما نظر واليوم جيناك نطلب منك إن شيء بصر
وما قضاه المهيمن قد سبق بالقدر في عالم الغيب يجبر ربنا ما انكسر
ومنتهى الأمر للرحمن فيما أمر والصبر أولا ويجزي ربنا من صبر

والسبب في إرسال هذه المكاتبة أن الدّوله عبد الله بن عمر المذكور وقع بينه وبين

البادية اختلاف فمنع حينئذ خارج المصاريف للبادية خاصة وحصلت بهذا المنع إضاقة على أهل حضرموت وأهل النجد ثم بعد مدة أطلق المنع المذكور .

وعلى يد الدّوله عبد الله بن عمر رحمه الله تعالى كان زوال النقيب عمر بن صلاح الكسادي هو وحاشيته وجميع ما تعلق به عن بندر المكلا كما سبق ذكر ذلك وعلى يده كان قتل النقيب عبد الله بن سعيد الكسادي والي بندر الحامي .

وكان قتله بعد صلاة الجمعة اول جمعة في رمضان سنة ١٣١٠ واستولى بندر الحامي وكان سببا في ضربة وعلى يده كانت عمارة حصن عياش الذي يقال له المصبح وذلك سنة ١٣١٠ تقريبا.

وأفنى عمارته فلوسا كثيرة إلا أنه أخذ به إلى الجانب الشرقي أكثر وأبقى شيئا منه في جانبه القبلي وأحكم عمارته المذكورة وقبل إتمامه توفى رحمه الله تعالى وذلك يوم الأحد ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٠٦ ست وثلاثمائة وألف ودفن داخل قبة الشيخ عبد الله بلحاج بافضل قدس الله سره بلصق الجدار القبلي تحت باب القبة البحري وقبره معروف .

وفي أيام إقامته بالشحر أيضا كان وصول مركب الأنكليز من بندر عدن وفيه بعض حكام الأفرنج وأخرج إعلانا وضعه في سوق الشحر مرسوما فيه أن الدّوله الانكليزية سعد الدوله القعيطية ووضع حينئذ بنديرة الانكليز على بعض البيوت بندر الشحر وعند ذلك انقبض كل من القبائل المعاندين عن المخالفة .

ثم بعد أن مات المرحوم عبد الله بن عمر أخلفه ولده الأكرم حسين بن عبد الله فاستمر مقيما بعد موت والده المذكور وكان أخا المنصب ببلد شبام المحروسة كما سبق.

في أيامه ترددت مراكب الانكليز إلى الشحر وظهر حينئذ صداقة الانكليز لهم ولم يزل الأمر مستمرا والدّوله عوض بن عمر غائبا بأرض الهند إلى أن أخرج ولده غالب بن

عوض إلى بندر الشحر فأخذ مقيما بها مدة وأمر الحكومة يومئذ إلى ابن عمه حسين المذكور يزاحمه شيئا فشيئا إلى أن حصلت فيما بينهم بعض المنافسة فطلع منصر من بلد شبام المحروسة واستولى على بندر المكلا وتعالى غالب بن عوض جانبا عن البندرين وبهذا السبب المذكور وصل الدّوله عوض بن عمر من أرض الهند قاصدا بندر المكلا فنزل به وأخذ ينظر في إخراج ابن أخيه منصر المذكور فاستدرجه على أمر السياسة إلى أن جعله واليا بغيل باوزير وأخرج عن المكلا رأس وبقى أخاه حسين قائما ببندر الشحر وفي بواطنهم أشياء لم يظهروها ومع ذلك فالدّوله عوض بن عمر يدعي بتصريف جميع أمر الرئاسة إليه في جميع الأملاك ويظهر ان أولاد أخيه ليس لهم شيئا وأن الأملاك جميعها له وعلى ذلك ظهرت فيما بينه وبين أولاد أخيه العداوة فتغلب حينئذ حسين بن عبد الله على الشحر وأخاه المنصر على الغيل وأخذ كل من الفريقين إلى ناحيته وانفتح بينهم باب التنازع والدعاوي وطال الأمر في ذلك وحاصل ما في الباب أن أدى الأمر إلى تعصب بعضهم على بعض وافترقت العساكر والعبيد وقامت أسباب الفتنة وذلك من افتتاح سنة ١٣١٩ هـ.

وفي أثناء هذه السنة المذكورة رفعوا دعاويهم إلى حاكم الانكليز ببندر عدن وسافر المكرم حسين بن عبد الله بنفسه وسافر أيضا عمه عوض بن عمر واتفقا ببندر عدن ثم خرج الدّوله حسن المذكور زاعما أن الدعوى قابلت له وتوجه الدّوله عوض بن عمر إلى الهند وأخلفه في المكلا ابنه غالب بن عوض وحصلت بينه وبين ابن عمه أشياء يطول شرحها إذ كل واحد منهما يدعي بما يدعي به ولم يزل بينهم حال المنافرة والمشاجرة إلى سنة ١٣٢٠.

وفي أثناء هذه السنة المذكورة وصل الدّوله المكرم عوض بن عمر القعيطي من جهة الهند ونزل بعدن وتجهزت معه اثنان من مراكب الانكليز وخرج بها من عدن قاصدا بندر الشحر وفي إحدى المراكب بعض حكام الانكليز وكان وصولها إلى الشحر في ربيع

الثاني من السنة المذكورة .

ولما وصلت المراكب المذكورة إلى بندر الشحر نزل بعض من أعوان حاكم الأفرنج وامر على الدوله حسين بالطلوع إلى المركب لمواجهة حاكم عدن فطلع في اليوم الأول ونزل إلى أكبر ، ثم جمع العساكر وأعلمهم بأن حاكم عدن أتى بكلام غير موافق فأجابوه العسكر بان الأمر إليك وفي اليوم الثاني طلب إلى طلوع المركب فطلع بنفسه من غير أن يصحبه أحد فلم يرخص له الحاكم أن يعود إلى البلاد وسافرت المراكب وهو معهم فنزل الدوله عوض بن عمر في المكلا وسافر ابن أخيه حسين إلى عدن صحبة حاكم عدن واستولى الدوله عوض بن عمر على الشحر وهربت العبيد والعسكر الذين هم في جانب الدوله حسين ثم بعد ذلك جهز علي منصر ابن أخيه إلى غيل باوزير وأزاله إلى عدن أيضا واستخلص حينئذ بجميع الأملاك وفي مدة يسيرة ألحقهم باهلهم وما تعلق بهم فأخلى بيوتهم ولم يبق لهم أثرا وهذا خلاصة أخبارهم أذلوا على جميع الأمور الجارية في التشاجر الواقع بينهم لطال بنا الكلام وفي هذا لنا كفاية .

ثم أن في يومنا هذا وهو ١٧ شوال الحرام سنة ١٣٢٢ كان القائم على جميع الأملاك بساحل الأحقاف الدوله الأكرم غالب بن عوض بن عمر القعيطي وفقه الله لما فيه رضى فهو نائبا عن والده على الأملاك المذكورة وكان والده عوض بن عمر بأرض الهند والدوله حسين وأخيه المنصر ونسائهم وأولادهم ببندر المنبع من ناحية الهند إذ هم قائمين بها بعد نفوذهم من عدن بامر الانكليز فسبحان من له الإرادة والتدبير وهو حسبي واليه المصير، شعرا:

انظروا في حوادث الأزمان ... وتوقوا طوارق الحدثان

إن أمنتم من الزمان و..... ... رب خوف مكمّن في أمان

أقول ولما أني قدمت العذر سابقا لعجزي عن إدراك ما يتوصل به إلى شرح جميع الأخبار والأحوال ونشر مواد بسطها على سبيل التفصيل لا الإجمال بحسب القدرة إلى ما ذكرته في هذا الباب ولم يكن وافيا بالغرض خصوصا في أخبار المتقدمين لما ذكرته من جملة الأسباب حيث أنهم رحمهم الله قد درست أخبارهم وعفت آثارهم .

هذا ما وصل إليه جهدي بقدر الطاقة والإمكان وأنا استغفر الله تعالى مما طغى به القلم من الزيادة والنقصان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

# الفهرس


| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| كلمة الناشر | ٥ |
| ترجمة المؤلف | ٦ |
| دراسة المخطوط | ١٦ |
| (الجزء الأول) | ١٩ |
| المقدمة | ٢٤ |
| الباب الأول: في ذكر أولياءها الكبار | ٥٣ |
| الشيخ الأول: شيخ بن إسماعيل بن إبراهيم السقاف | ٥٣ |
| الشيخ الثاني: أحمد بن أبي بكر بن سالم السقاف | ١٦١ |
| الشيخ الثالث: عبد الله بن شيخ العيدروس الاصغر | ١٩٦ |
| الشيخ الرابع: سالم بن عمر بن عبد الله العطاس | ٢٠٤ |
| الشيخ الخامس: علي بن أحمد بن محمد عيديد | ٢٥٧ |
| الشيخ السادس: شيخ بن عبد الله بافقيه | ٢٦٣ |
| الشيخ السابع: أبوبكر بن شيخ بن اسماعيل بن إبراهيم السقاف | ٢٨٩ |
| الشيخ الثامن: عبد الله بن محمد باهارون | ٢٩٢ |
| الجزء الثاني | ٣٤٥ |
| الباب الثاني: في ذكر مساجدها | ٤١٩ |
| الباب الثالث: في ذكر من ملكها من الملوك | ٤٣٢ |
| الخاتمة | ٤٧٩ |













تريم للدراسات والنشر
تريم - الجمهورية اليمنية
ت:٤١٨٨٨٨